منبر الإسلام

مع العدد

- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ١٠ السنة ٢٩ شوال ١٣٩١ نوفمبر ١٩٧١

أيهاب السيد محمد

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

السنة ٢٩ • العدد العاشر • شوال ١٣٩١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى - القاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف إلى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة في البلاد الاخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

من محتويات العدد

- **نص الخطاب التاريخى الهام الذى ألقاه السيد الرئيس أنور السادات فى افتتاح الدورة الاولى لمجلس الشعب الجديد ..**
- **ماذا عن مباحثات الشافعى فى ايران**
- تفسير سورة الحاقة
  الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  الشيخ عبد الجليل عيسى
- اعجاز القرآن الكريم
  الدكتور أحمد الحوفى
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها
  فضيلة الشيخ محمد خاطر
  مفتى جمهورية مصر العربية
- من قصص النبوة « قضاء حوائج الناس »
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- معية الله للمؤمنين
  الدكتور الحسينى محمد اسماعيل
- الاحسان فى الاسلام
  الاستاذ عبد المنعم مغربى
- القرآن والقتال
  فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا
- الاعياد فى الاسلام
  فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
- فضائل وحوادث شهر شوال
  فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى
- الحج والعمرة
  فضيلة الشيخ أحمد على منصور
- الجهاد فريضة يوجبها الاسلام
  المستشار محمد عبد المجيد
- صلاة الجمعة اليتيمة فى مسجد عمرو بن العاص
  الدكتورة سعاد ماهر
- الايمان يدعو الى العلم والعمل
  الدكتور عبد الغنى الراجحى
- التكافل الاجتماعى أصله ثابت فى الاسلام
  الدكتور محمد عثمان الهمشرى
- جهاد مستمر ونصر قريب
  فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور
- الاسلام وسيادة القانون
  الدكتور محمد رأفت عثمان

معالم الطريق

نص الخطاب التاريخى الهام
الذى ألقاه الرئيس
أنور السادات
فى افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشعب الجديد
١٩٧١/١١/١١

فى خطاب بالغ الاهمية أفتتح به الرئيس أنور السادات مجلس الشعب الجديد ، أعلن الرئيس أمام العالم موقف مصر اليوم وبطريقة قاطعة وحاسمة حددها فى مجموعة من النقاط أوضح فيها « اننا سوف لانقبل نقاشا حول فتح قناة السويس الا بعد أن ترد اسرائيل بالايجاب على ماطلبه منها السفير جونار يارنج بتاريخ ٨ فبراير ١٩٧١ . وبغير هذا الرد الايجابى من اسرائيل أولا وقبل أى شىء فانه لا يكون هناك مجال لاى بحث أو أى نقاش » .

كل عام وأنتم بخير
بسم الله
أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب .

ان التقاءكم هنا ، فى هذا المكان ، فى هذا اليوم ، يحمل بالنسبة لى اشارة لها معناها ولها قيمتها ، هذه الاشارة هى أن الخطوط الرئيسية فى عملية اعادة البناء وعملية اعادة التصحيح قد استكملت أوضاعها ..

وأقول استكملت أوضاعها ، ولا أقول استكملت أهدافها ، لان هناك فارقا كبيرا بين اعداد الوسائل الكفيلة بتحقيق هدف وبين التحقيق الفعلى لهذا الهدف ..

ولقد أعددنا الوسائل أى أقمنا المؤسسات القادرة على تحديد أهداف نضالنا الوطنى وبلورة هذه الاهداف بالعلم والديمقراطية ، ثم اكمال تنفيذها بالكفاءة والامانة .

لكن طريق الممارسة على أرض الواقع مازال ممتدا أمامنا عليه الكثير من المهام والقرارات ، ثم

اننا يجب أن نتذكر دائما أن النضال الوطنى لاى شعب يريد أن يواكب حركة التاريخ وتقدم مسيرته هو طريق بلا نهاية ، عليه أهداف ولكن هذه الاهداف متجددة متطورة باقية ما بقيت الحياة .

ويشجعنى على التفاؤل بخط مسيرتنا ايمانى المطلق بأن الوسائل جزء من الغايات ، وأننا لا نستطيع أن نتوسل الى أشرف الاهداف الا بأشرف الوسائل .

لا نستطيع أن نكون أمناء الا اذا التزمنا الامانة مسلكا وغاية .

ولا نستطيع أن نكون مسئولين الا اذا التزمنا المسئولية فكرا وعملا .

المسلك والهدف

أمانة المسلك هى أمانة الهدف .. ومسئولية الفكرة هى مسئولية العمل .. وأى فصل بين الاثنين

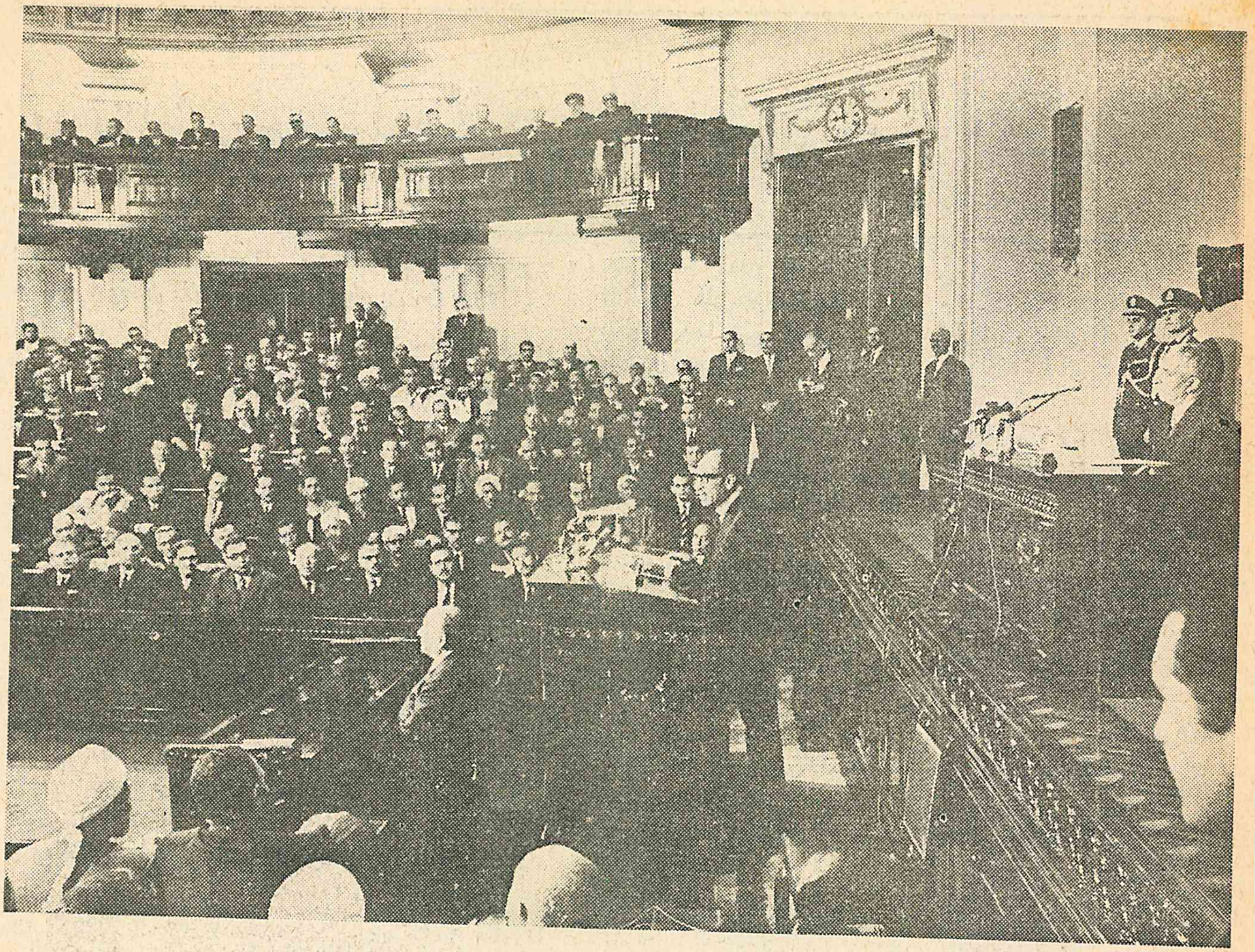

الرئيس انور السادات يلقى خطابه الخطير فى افتتاح مجلس الشعب

نوع من انفصام الشخصية .. لا يليق ولا يجوز ، بل ولا هو يجدى .

أقول ذلك ، وفى ذهنى الانتخابات التى تمت ، وجاء على أساسها هذا المجلس الموقر مجلسكم .

ورغم كل شواغل الاحداث ، فاننى كنت أتابع ما يجرى فيها أولا بأول حرصا على سلامتها ، وعن تقدير لاهمية هذه الخطوة الباقية فى عملية اعادة البناء والتصحيح ، وعن ربط عضوى بين الوسيلة والغاية .

ولعلى أقول — ولعلكم تشهدون — على أننى لم أسمح ولم أقبل بأى حد على حرية الناخب المواطن أو أى قيد .

كنت أدرك أننا أمام مرحلة متغيرة ، متغيرة عما سبقها ليس بالتناقض عنه ، ولكن بالتطور الذى لا يتوقف أبدا .

وكان ذلك التطور ملحوظا من قبل حدده جمال عبد الناصر حينما قال بوضوح وهويحدد مهام مرحلة مقبلة فى بيان ٣٠ مارس .

الديموقراطية بالشعب

« اننا أمام مرحلة الانتقال من ديمقراطية للشعب الى ديمقراطية بالشعب » .

وكان ذلك يعنى بالنسبة لفهمى عن جمال عبد الناصر ، ولفهمى عن أهداف ثورة ٢٣ يوليو ، ولفهمى عن كل عمليات التصحيح التى جاءتلتصحيح المسار ، واعادة التوجيه ، وآخرها صيحة جماهير ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ وجماهير ١٤ و ١٥ مايو ١٩٧١ — كان كل ذلك يعنى عندى عدة معان وقيم :

١ ان الديمقراطية هى صوت وحركة الجماهير .. وبلا وصاية .

٢ ان الاشتراكية هى طريق قوى الشعب

لا نقاش حول فتح القناة إلا بعد أن ترد

العاملة ، لم تعد تحتاج الى من يسوقها عليه بالقسر خصوصا ونحن الان فى العام العشرين من ثورة ٢٣ يوليو .

٣ ان الدولة أداة خدمة للمصلحة العامة ، وليست سلطة عليا فوقها .

٤ ان الحوار الحر والجاد بين المؤسسات السياسية والدستورية والتنفيذية هو طريق صنع القرار الصحيح ، الذى تتعدد مراكز اصداره ، منعا للتركيز على القمة ، وبالتالى التعويق من القمة .

٥ ان الانسان هو الوطن ، تبدأ الديمقراطية عنده .. وتكون الاشتراكية لمصلحته ، وتعمل الدولة لخدمته ، ويصدر القرار للارتقاء بحياته يوما بعد يوم .

الانسان هو المعيار

وبالتالى ـــ فاننا يجب أن نرفض أى منطق مجرد .. وانما المعيار الوحيد للقياس هو : اين هو الانسان على أرضنا وكيف يعبر ، وفى أى اتجاه يتحرك وما هى القوى الدافعة لتقدمه . والى أى مدى يتقدم ؟

ليس فى الديمقراطية ولا فى الاشتراكية ولا فى مفهوم الدولة ولا فى الحوار من أجل اصدار القرار ولا فى الانسان ـــ أشياء مجردة .

ان الانسان هو الحياة بكل ما يعنيه وصف الحياة من حس ونبض وأمن وطمأنينة من احتياجات وآمال .

ذلك هو المعيار الاكثر صدقا والاظهر حقا حتى لا نخطىء ولا نضل على الطريق .

وعندما أسعدتنى أمانة عملية الانتخابات فاننى أحسست فى نفس الوقت بأن الوسيلة التى ألزمنا أنفسنا بها لابد واصلة بعون الله الى الغاية التى نتطلع اليها ..

كبار رجال الدولة يتابعون خطاب
الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب

إسرائيل بالإيجاب على ما طلبه " يارنج "

أيها الاخوه المواطنون اعضاء مجلس الشعب :
وها أنتم هنا فى هذه القاعة .. جئتم بأمانة الشعب وعليكم مسئولية هذه الامانة فى لحظة من لحظات التاريخ الفاصلة فى لحظة من تلك اللحظات العظيمة التى تقف فيها الشعوب والامم على مفترق الطرق .

تكون قد قطعت من مسيرتها شوطا ويكون أمامها أن تمضى بالطريق الى غايته المتجددة المتطورة ..

ولقد كانت مسيرتنا فى الشوط الذى قطعناه مسيرة عظيمة برغم كل ما اعترضنا عليها من صعاب أتت بها الظروف أحيانا .. أو أتى بها قلة من الذين لم يفهموا أهداف الثورة ، ولا أدركوا فلسفتها أحيانا أخرى .

اختياراتنا المحددة

برغم ذلك كله مضينا شوطا لم تبلغه أمة غيرنا فى مثل أوضاعنا .. ويكفى أننا مابين سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٧ حققنا وبشهادة أكثر الهيئات الدولية احتراما ، نسبة نمو تقارب سبعة فى المائة سنويا ، وليس ذلك قليلا وليس ذلك هينا واذا كنا نواجه اليوم بنجاح ما نواجهه فلاننا أعطينا لانفسنا وبعملنا قاعدة صلبة نقف عليها وسندا حقيقيا نعتمد عليه .

فلنستعرض معا أيها الاخوة أسس هذه القاعدة ومعالم ذلك الطريق .

❶ أننا اخترنا الطريق الثورى للتقدم ولم يكن اختيارنا له بالصدفة أو الارتجال ، وانما اخترناه لانه كان حتمية تاريخية بالنسبة لنا ، وكذلك سيرنا عليه لم يكن ارتجالا .. وانما كانت امامنا وثائقنا وضعناها باستلهام التجربة والخطأ : فلسفة الثورة — ميثاق العمل الوطنى — بيان ٣٠ مارس — برنامج العمل الوطنى — وثائق تنزع كلها بصورة أكيدة الى تحقيق سلطة تحالف قوى الشعب وسيطرته السياسية والاقتصادية على الحركة والمصير معا .

❷ اننا اخترنا طريق التنمية الشاملة فوجهنا كل مدخراتنا وكل ما استطعنا الحصول عليه الى جانب مدخراتنا نحو التصنيع : من الصناعات الثقيلة الى الصناعات الاستهلاكية عارفين بأن المجتمع المتقدم هو المجتمع الصناعى .. وكان فى نفس الوقت تطوير الزراعة من استصلاح أكثر من مليون فدان جديدة .. واستزراع هذه الاراضى الجديدة ايضا ويكفى مقياسا — لعلنا نتذكر — أن ما اضيف الى الرقعة الزراعية فى مصر على مدى ٢٥ سنة قبل الثورة لم يزد على سبعة عشر ألف فدان بينما فى أقل من عشرين سنة بعد الثورة فان الارض الجديدة زادت عن مليون فدان .

وفى حين بنينا أعظم السدود فى العالم وهو سد أسوان العالى .. فاننا استطعنا أن نوفر من طاقة الكهرباء — وهى أول معايير الرقى — ما يجعل فى هذا الوطن وحده الان نصف طاقة الكهرباء المتاحة فى القارة الافريقية بأكملها .

❸ اننا أجرينا من التحولات الاجتماعية ما لا يزال حلما حتى فى بعض الدول الاكثر تقدما ومنه مشاركة قوة العمل فى الادارة والربح ومظلة التأمينات الاجتماعية الواقية ومجانية التعليم فى كل مراحله ولقد أسسنا وأكدنا مجتمعنا أن العمل هو وحده مصدر كل قيمة اجتماعية ، وهذا مبدأ أساسى نحرص عليه ، ويجب أن يزداد حرصنا عليه .. لانه ضمان استمرار التحول فى مجتمع يعلو فيه حق الانسان وتذوب فيه الفوارق بين الطبقات .

حافظ بدوى يؤدى اليمين القانونية فى الجلسة الاولى لمجلس الشعب

④ اننا أخذنا الشعب المصرى بالكامل الى اطار الوحدة مع أمته العربية ، ولم نكن فيما فعلنا نستجيب الى نداء يصدر عن الماضى وحده ، وانما كنا نستجيب أيضا الى أقصى ضرورات المستقبل فى عالم لم يعد فيه للكيانات الصغرى مكان .

ان العصر عصر العمالقة وما لم نبلغ حجم العمالقة وقدرة العمالقة فان ركب التقدم سوف يدوس علينا ، ويمشى فى سبيله ، لا يلتفت الينا ولا يستمع الى توسلاتنا . نحن فى عالم لا مجال فيه لغير الاقوياء ، وليست القوة توسلا أو استجداء

وبالنسبة لامتنا ، فان قوتها كانت وسوف تظل فى وحدتها واذا كان الاخرون — كما نشهد فى أوربا اليوم — يلتمسون للوحدة أوهى الاسباب فما بالنا نحن هنا فى أمة العرب حيث للوحدة أساس ؟ والوحدة منطلقات رسختها على أرضنا كل العوامل الصانعة للتاريخ .

⑤ اننا وضعنا أنفسنا بالفهم وبالوعى لمجرى التطور الانسانى العام فى القوى المعادية للاستعمار والاستغلال ، فآمال الشعوب لا تخدمها قوى السيطرة والامبريالية التى هى بقايا عصر آن له أن يزول وينقضى بتعارضه معكل المبادىء والقيم التى يحلم بها ويناضل من أجلها انسان الثلث الثالث من القرن العشرين حيث سقطت الفواصل بين الشعوب وضاعت المسافات ويتحتم اليوم أن تضيق فيه الفجوة بين التخلف والتقدم والا وجدنا أنفسنا أمام صراع من أخطر وأعتى ما واجهته البشرية لانه سوف يكون صراعا طبقيا ودمويا بين التقدم والتخلف ، وبين الغنى والفقير على اتساع الكرة الارضية كلها.

خط الكفاح المستمر

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب : لقد سمحت لنفسى أن أستطرد وراء ذلك كله .. لكى نستبين منه ونستشف من خلاله ذلك الخط الواحد والمستمر الذى يتدفق عليه كفاح شعبنا .

اننا لم نكن قبل الثورة فى عهد الملك فاروق .. ولا كنا بعد الثورة فى عهد عبد الناصر . ولا نحن الان فى عهد أنور السادات .. ولكننا فى كل هذه العهود ، فى عصر يقظة الشعب المصرى وعلى طريق مسيرته .

وتحت الضغط والقسر ، وتحت سيطرة . تحالف رأس المال المستغل مع الاقطاع ، وتحت تواطؤ هذا التحالف مع قوة الاستعمار الاجنبى فى عصر الملك فاروق فان الشعب المصرى لم يقف ساكتا ولم يستسلم .

وبعد الثورة ، وتحت القيادة العظيمة لجمال عبد الناصر فان قوى الشعب واصلت مسيرتها وسلطة الدولة فى يدها ولكن الشعب كان هو المعلم الباقى والخالد كما قال جمال نفسه فى هذه القاعة أكثر من مرة .

واليوم . وبينما يقع على شرف ومسئولية تحمل الامانة ، فان علينا أن نمضى على الطريق أكثر بعدا وأكثر عمقا .

جمال .. مازال معى

اننا اذا نظرنا الى الحركة التاريخية من خلال السلطة فاننا نقع فى خطأ كبير ، والصواب الفعلى هو أن ننظر الى الحركة التاريخية من خلال نضال الجماهير .. وحينئذ نستطيع أن نرى الطريق كله وأن نعثر على المعنى الحقيقى للاستمرار ،الاستمرار من خلال حركة الشعب ومن خلال نضال الجماهير .

اعضاء مجلس الشعب يستمعون الى خطاب الرئيس انور السادات فى افتتاح الدورة الاولى لمجلس الشعب

ولقد كان يوم الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يوما فاصلا بالنسبة للسلطة ولكنه كان استمرارا متصلا بالنسبة للحركة التاريخية من ناحية الشعب .

وبالنسبة لى فان فترة تشرف الدولة بقيادة جمال عبد الناصر وفترة تشرفى بخدمة الدولة فى موقع المسئولية الاولى هو عهد واحد ..

كنت فى عهد جمال عبد الناصر شريكا معه بالمسئولية .

والان فان جمال عبد الناصر حتى بعد رحيله عنا مازال معكم ومعى شريكا بالمبدأ .

وأمام ذلك كله ووراءه فان الحركة التاريخية الشعبية ماضية فى مسارها ، سائرة نحو أهدافها ، بالغة هذه الاهداف بمشيئة الله مهما كان أو يكون من مصائر الافراد .

وقائع الفترة الاخيرة

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :

ان مراجعة وقائع الفترة الاخيرة تظهر أمامنا بجلاء مدى نمو وتعاظم قوة الحركة التاريخية الشعبية ، كما أن سجل ما أمكن تحقيقه فيما لا يزيد الا قليلا عن عام واحد شهادة أصالة لهذا الشعب ودليل خبرة ومقدره ويكفى أن نستعيد بالذاكرة ما يلى :

(١) لقد كانت الجماهير هى الحارس الامين على انتقال السلطة بعد جمال عبد الناصر وفق أحكام الدستور ، وتم هذا الانتقال ــ برغم ما كان يشهد

له بعض المراقبين من دقة الظرف وخروجته ـ بطريقة حضارية كان موقف الشعب فيها هو الحكم والفيصل بصرف النظر عن الدموع والاحزان .

(٢) وقفت جماهير الشعب الى جانب الشرعية ، وبفضل هذا الوقوف فان كل مراكز القوى اضطرت مرحليا الى تجميد نشاطها او الى التحول للعمل فى الخفاء على وهم بأنها تستطيع أن تخفى ماتفعله عن عيون الشعب اليقظة الساهرة .

(٣) حينما تكشفت أساليب العمل الخفى الذى خلط بين مفهوم الممارسة السياسية كما يجب أن يكون وبين مفهوم التواطؤ للتآمر .. فان العامل الحاسم كان مصدره الشعب الذى خرج يومى ١٤ و ١٥ مايو يحكم ويدين ويرفض التآمر فى الداخل فى وقت يتعرض فيه الوطن الى التآمر من الخارج بل أن الشعب كان بموقفه يرفض منطق التآمر فى أى وقت وفى أى ظرف ويطالب بممارسة سياسة تجرى فى النور تحكمها قواعد الديمقراطية .

(٤) أعادت الجماهير بالحرية كلها بناء جميع مؤسساتها السياسية لكى تبنى تنظيمها القائد الممثل

على أسس من العدل والمساواة التى لا تقبل تحت أى منطق بالجموح أو بالاستبداد .

(٩) أعيد تنظيم أجهزة الدولة لكى تكون أقدر على القيام بواجباتها العامة سواء فى مجالات التنمية الشاملة أو فى الخدمة العامة وفى ظروف تكفل للعاملين فى نواحى النشاط أفضل الظروف التى يمكن أن تتيحها مواردنا خصوصا وأن اعادة التنظيم حاولت أن تعطى دفعة قوية تنشط كل الطاقات وتفتح من الافاق الجديدة ما يتيح الفرصة المتكافئة للطموح المشروع سواء أمام الافراد أو أمام المؤسسات .

(١٠) نتيجة لهذا كله فاننى أشعر أن أبرز ماتحقق لنا خلال الشهور الاخيرة هو شعور الانسان بالامن وعودة الثقة اليه بالنفس وبالشعب وبالمجتمع .. وعلى الاخص بأجهزة الدولة ، وهذه النتيجة فى ظنى رغم أنها نتيجة معنوية الا أن الاثار المادية التى يمكن أن تترتب عليها هى آثار غير محدودة فى امكانيات الانطلاق .

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب : فى هذا كله وعن تفصيلاته فان الوزارة سوف

إننا نحذر : لا قبول بأى ضغط - لا تردد

لتحالف قوى الشعب العاملة فى حرية ونزاهة وبعيدا عن دعاوى مراكز القوى وضغوطها .

(٥) بارادته وحدها تحمل الشعب وفى استفتاء حر بمسئولية بناء دولة للوحدة تضم الجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية .

(٦) أصدر الشعب ـ وبمشيئته ـ وفى استفتاء حر دستورا دائما لجمهورية مصر العربية يضع الاسس والحدود لمبادىء العمل الوطنى وحقوق الافراد وسلطة المجتمع وواجبات الدولة .

(٧) أقر المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى برنامجا للعمل الوطنى يحدد بصورة قاطعة أهداف المرحلة المقبلة لعشر سنوات مقبلة .

(٨) مدت حركة التصميم يدها الى أكثر من مجال وأكثر من مرفق فى عملية تستهدف تقويم المعوج

تتقدم اليكم تفصيلا بما يضع كل دقائق الصورة أمام مجلسكم الموقر لكى يستطيع وهو يدرس ما تم أن يشارك عمليا فى رسم السياسات ومتابعة التنفيذ فيما يجب اتمامه اتصالا واستكمالا .. واننى لعلى يقين من أن التعاون الوثيق بين التنظيم السياسى وبين الحكومة وبينكم باعتباركم سلطة التشريع والرقابة سوف يكون من أعظم القوى الدافعة الى آمال عظمى تملأ ضمائر شعبنا وأمتنا بينما نحن الان وقوف عند مفترق الطرق من تطورنا .

المشكلة التى تشغلنا

والان فاننى أستأذنكم فى الانتقال الى المشكلة التى أعلم وتعلمون أنها شاغلنا الاول ليس فى هذه القاعة فقط ولكن على اتساع وطننا كله وعلى امتداد أرضنا العربية من المحيط الى الخليج وربما أبعد من ذلك لان المشكلة التى تشغلنا هى من أهم قضايا السلام والحرب فى هذا العالم وهذا العصر .

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :
ومنذ بداية أزمة الشرق الاوسط ، وفى تلك الايام السوداء من يونيو سنة ١٩٦٧ فان الشعب المصرى كرس كل همه وكل جهده وكل أمله لهدف اسميناه فى ذلك الوقت « ازالة آثار العدوان » .

وكان ذلك الهدف يعنى أمرين بالتحديد : أولهما — انسحاب القوات الاسرائيلية الى خطوط ما قبل ٥ يونيو . والثانى هو — الحفاظ على الحقوق المشروعة لشعب فلسطين باعتبار أن قضية هذا الشعب هى الاصل والاساس . وكنا على استعداد لان نسلك فى سبيل تحقيق هذا الهدف كل سبيل : بالعمل الدبلوماسى أو بالقوة المسلحة .

وكان واضحا منذ الايام الاولى للازمة أن اسرائيل لا تريد حلا لازمة الشرق الاوسط يعود به السلام الى المنطقة لانها كانت ولا تزال تريد التوسع فى الارض وهى أول من يعلم أنه لا سبيل الى التوفيق أطلاقا بين التوسع وبين السلام .

التوسع أو الانسحاب

التوسع هو طريق الحرب ..

للامم المتحدة حتى بينما كانت المعارك على الجبهة مازالت محتدمة .

انكم تعرفون هذه الظروف التى عجزت فيها الامم المتحدة لاول مرة عن أن تقرن قرارا لها بوقف القتال فى صراع بضرورة انسحاب القوات المتحاربة فيها الى مواقعها قبل بدء الاشتباكات .

وانكم تعرفون الظروف التى صدر فيها قرار مجلس الامن وقد قبلناه لانه كان ولايزال فى رأينا يمثل أساسا صالحا للحل اذا أحسن تنفيذه .

وانكم تعرفون أيضا كيف أن السفير جونار يارنج الذى بعث به السكرتير العام للامم المتحدة الى المنطقة ليشرف نيابة عنه على تنفيذ قرار مجلس الامن قد وجد أبوابنا مفتوحة أمامه فى حين أن الطرف الاخر أقفل أمامه جميع الابواب فى خلال ذلك فان جهودنا لم تكن معطلة عن تناول العوامل التى تعتمد عليها اسرائيل فى تحقيق ما تريد .

كانت هذه العوامل كما عددتها أمام حضراتكم الان قبل قليل ثلاثة :

أمام أى مخاطرة .. لا توقف أمام أى خطر

والانسحاب هو طريق السلام ..

ومعنى أن اسرائيل تريد التوسع هو أنها لاتريد السلام .

كانت اسرائيل تعتمد فى تحقيق ما تريد على عدة عوامل .

أولها : تأييد عسكرى وسياسى من الولايات المتحدة الامريكية .

ثانيا : نفوذ متسلط تستطيع به تضليل الرأى العام العالمى واخفاء وجه الحقيقة .

ثالثا : سياسة أرهاب وتخويف لاتقف عند حد ولا تتورع عن شىء ..

ولعلنى فى غير حاجة الى تفصيلات كثيرة حول الظروف التى مرت بها المشكلة فى مجتمع الدول منذ عرضت على مجلس الامن وعلى الجمعية العامة

- تأييد أمريكا عسكريا وسياسيا .
- النفوذ المتسلط لتضليل العالم .
- الارهاب والتخويف فى المنطقة بقوة السلاح .

بناء القوات المسلحة

فى تناول هذه العوامل وفى تحويلها لصالحنا فاننا بدأنا من النهاية .. أى أننا بدأنا بعامل الارهاب والتخويف فى المنطقة فرحنا نعيد بناء قواتنا المسلحة لكى تستطيع أن تتصدى ثم أن تردع تمهيدا التحرير.

وقد سارت هذه العملية وانصب فيها أكبر قسط من النشاط الوطنى سواء من ناحية الموارد أو من ناحية الجهود أو من ناحية الاتصالات الدولية بالقوى القادرة على مساعدتنا وأولها وأهمها قوة الاتحاد السوفيتى العظيم والصديق الذى لم يدخر جهدا ولا ضن بعون فى سبيل تدعيم مقدرتنا العسكرية .

المشكلة هى الأرض المحتلة ... وليست المشكلة قناة السويس ..!

ان الاتحاد السوفيتى - بوحى من مبادىء صلبة يؤمن بها - كان فى هذه المحنة خير الاصدقاء وأوفى الاصدقاء وأقول أمامكم بأمانة انه لولا تعاونه الحيوى معنا فى اعادة بناء قواتنا المسلحة لبقى العدو تفوقه المطلق الذى حصل عليه بعد يونيو ١٩٦٧

اننا بعد الاطمئنان الى قاعدة القوة الحامية والرادعة لارهاب العدو وتخويفه بذلنا جهودا سياسية لا تقل فى أهميتها عن بطولات ميدان القتال والنتيجة أن قناع التضليل الاسرائيلى راح يسقط .. وراح العالم يرى لاول مرة وجه الحقيقة صريحة سافرة ولابد أن نعترف أن موقف أوروبا الغربية وفرنسا فى قلبها .. كما أن موقف الدول الاسيوية والافريقية والاسلامية التى يتحرك فى وسطها تيار عدم الانحياز كل هذه كانت مواقف عظيمة الاثر .. كبيرة الفائدة لانها أعطت نضالنا جو المشروعية الدولية ..

لقد كانت معنا نصوص القانون الدولى .

ولكن تهيئة الجو لاعمال نصوص القانون ..كانت وسوف تظل مسألة حاسمة .. لاننا فى مجتمع الدول لا نقتضى حقنا أمام محكمة تعمل النصوص وحسب .. ولكننا لا نستطيع اقتضاء حقنا - حتى وفقا للقانون - الا فى جو سياسى ملائم تستطيع فيه أوسع قطاعات الرأى العام .. وأهم القوى المؤثرة فيه .. أن تتفهم حقائق الصراع ودخائله ..

مشكلة الانحياز الامريكى

ثم انتقلنا وكان يجب أن ننتقل - الى علاج العامل الاول فيما تعتمد عليه اسرائيل .. وهو التأييد الامريكى السياسى والعسكرى ..

وقد أقدمنا على ذلك ونحن نعلم ما فيه من مصاعب ومخاطر .. ذلك لان الانحياز الامريكى لاسرائيل كامل .. كما أن قوى الضغط الصهيونى نافذة الى صميم الحياة السياسية الامريكية . ولكن كان علينا أن نحاول لاننا ونحن نواجه صراع الحياة والموت لا نستطيع اغفال فرصة مهما بدت ضيقة ولا نستطيع الاحجام عن ميدان حتى وأن بدأ أمامنا مسدودا بالعوائق والعقبات ..

هكذا فاننا أتحنا الفرصة - واعين ومدركين لدور تقوم به أمريكا دعوناها أمام العالم لتحمل مسئوليته ازاء السلام العالمى .

من هنا كان قبولنا لمشروع روجرز فى يوليو سنة ١٩٧٠

وهكذا كان ردنا الايجابى على ما طلبه منا السفير جونار يارنج بشأن ارتباطات السلام فى فبراير ١٩٧١

ثم أضفت بنفسى الى ذلك كله مبادرة أخرى تقدمت بها وعرضت بمقتضاها اعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة العالمية فى مقابل قيام اسرائيل بتنفيذ المرحلة الاولى من الانسحاب الشامل .

ولم يكن ذلك حلا جزئيا لمشكلة احتلال الاراضى المصرية ..

ولم يكن ذلك أيضا حلا يفصل بين ضرورة الانسحاب من كل الاراضى المصرية المحتلة وبين ضرورة الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ .وانما كان ما تقدمت به هو خطوة أولى على طريق الحل الكلى والشامل ..

نتائجنا الاخيرة

لقد أدت هذه الخطوات جميعها من ناحيتنا الى عدة نتائج :

أولها : أن قضية الارض المحتلة أصبحت هى محور القضية كلها : تنسحب اسرائيل أو لا تنسحب تمهيدا للسلام .

ثانيا : ولما كان واضحا أن اسرائيل لا تريد الانسحاب لانها تريد التوسع ولا تريد السلام ، فقد كنا على ثقة أن موقفها سوف ينكشف للدنيا كلها مما يؤدى بها الى العزلة الكاملة عن مجتمع الدول الذى لا سبيل للامن أمامه الا السلام المبنى على العدل والا عدم جواز اكتساب الاراضى بالغزو والا عدم مشروعية القوة كأسلوب فى التعامل الدولى .

ثالثا :كان على الولايات المتحدة أن تختار : اما أن تقف معنا ، ومع مجتمع الدول ومبادئه ، وأما أن تقف مع اسرائيل ومع العزلة الدولية الكاملة

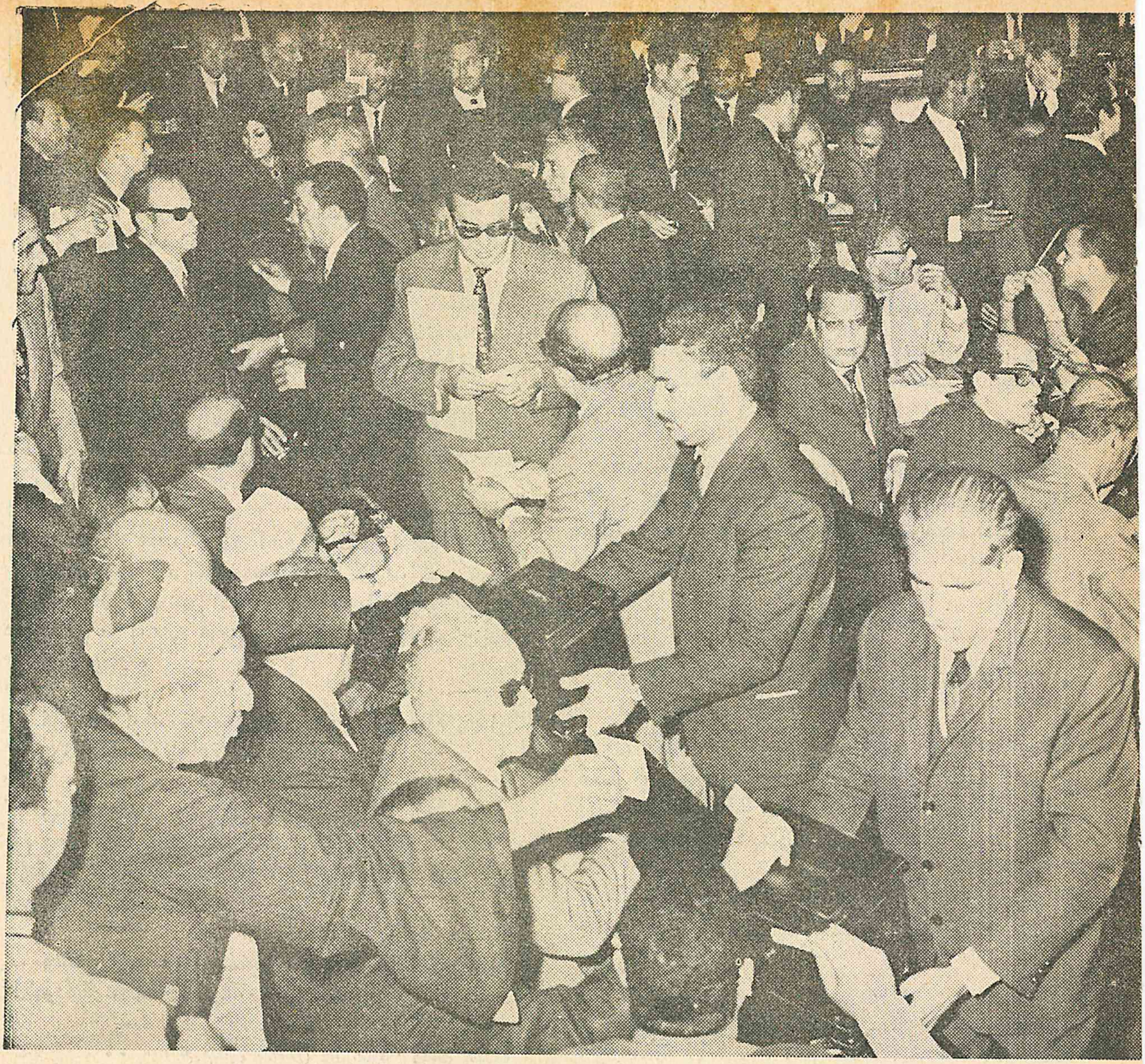

أعضاء مجلس الشعب يدلون بأصواتهم أثناء انتخاب رئيس مجلس الشعب

ومع معرفتنا المسبقة بنوايا الولايات المتحدة وبالمؤثرات المدمرة التى تعصف بسياستها ازاء الشرق الاوسط بالذات فقد كنا نريد للولايات المتحدة الامريكية أن تقرر بنفسها أو لنفسها والعالم شاهد عليها يرى ويحكم .

وجربت الولايات المتحدة ، ومع ضيقنا الشديد ببعض ما جربته فاننا آثرنا الانتظار والترقب لكى نحصل على النتيجة كاملة شهادة اثبات دامغة لكل المواقف .

ان الولايات المتحدة الامريكية نحت جانبا قرار مجلس الامن وانتظرنا .

ثم ان الولايات المتحدة تجاوزت دور السكرتير العام للامم المتحدة ومبعوثه الخاص الى المنطقة وانتظرنا .

ثم ان الولايات المتحدة تجاهلت دور الدول الاربع الكبرى ومسئوليتها عن تنفيذ قرار مجلس الامن وانتظرنا .

ثم اذا الولايات المتحدة تقصر جهدها على مبادرة المرحلة الاولى من الانسحاب فى مقابل فتح قناة السويس .. ومرة أخرى انتظرنا وكنا نراقب بأقصى حد من الصبر وأقصى حد من الحذر .

قلت لروجرز :

جاء الى القاهرة وزير الخارجية الامريكى ويليام روجرز وشرحت له مبادرتى بالتفصيل ومباشرة بما لا يقبل مجالا للتأويل على النحو التالى :

١ — ان ما عرضته هو مرحلة أولى من الانسحاب

تنفيذا لقرار مجلس الامن فى مقابل فتح قناة السويس الملاحة العالمية ..

٢ — انه لابد من الربط بوضوح بين الخطوة الاولى التى أقترحها والحل الشامل وفق قرار مجلس الامن ..

٣ — ان الانسحاب بالنسبة لنا لا يعنى مجرد الانسحاب من الارض المصرية وانما الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧

٤ — انه لابد من عبور القوات المصرية الى الضفة الشرقية لقناة السويس تحقيقا للسيادة المصرية على الارض المصرية .

٥ — ان وقف اطلاق النار بمقتضى ترتيبات هذه المبادرة يجب أن يكون محددا بما لايزيد على ستة شهور والا فان غير ذلك معناه القبول بوقف اطلاق نار دائم أو بمعنى أصح بخطوط هدنة جديدة فى وسط سيناء .

كل هذا أوضحته بصراحة لوزير الخارجية مستر روجرز عندما كان فى القاهرة .

وذهب وزير الخارجية الامريكية الى اسرائيل ثم بعث الى بمساعده بعد يومين يحمل ملاحظات للطرف الاخر وأعدت عليه المبادىء الاساسية فى موقفنا .

ولعلى أضيف أمام حضراتكم أن وزير الخارجية الامريكية حينما لقينى قال لى بالنص :

.. « انه ليس عندى ما أطلبه منكم وانما مطالبى كلها على الناحية الاخرى » .

ثم لم نسمع من الولايات المتحدة بعد ذلك لفترة طويلة الى أن جاءتنى رسالة رسمية من الرئيس الامريكى نيكسون ومن وزير خارجيته ويليام روجرز تسألنى اذا كان موقفى قد تغير بعد المعاهدة المصرية السوفيتية وكان ردى أن السياسة المصرية ترسم فى القاهرة وليس فى غيرها وأن موقفى على أساس ما أعلنت وما بينت من مبادىء لم يتغير .

وانقطع الاتصال مرة أخرى لاكثر من ستين يوما ولكننا كنا نتابع ما يجرى ..

بدا فى لحظة من اللحظات أن الولايات المتحدة تحاول أن تضغط على اسرائيل ثم ظهر بعد ذلك مباشرة أن اسرائيل هى التى تضغط على الولايات المتحدة .

وفى حين بدا الضغط الامريكى على اسرائيل ضغطا واهيا .

فان الضغط الاسرائيلى على أمريكا كان هائلا ، وبدا ما رأيناه فى بعض المواقف غير قابل للتصديق .. حقيقة !

كانت اسرائيل الصنيعة الصغيرة للقوة العظمى وهى الولايات المتحدة قد قلبت الادوار .

بدا وكانها اى اسرائيل هى القوة العظمى وكان الولايات المتحدة الامريكية هى الصنيعة الصغيرة التى تعيش عالة وعلى الحساب .

وكان ذلك شيئا لا يقبله العقل اذ كيف ترضى دولة عظمى لنفسها أن تعامل على هذا النحو من طرف صغير يعتمد عليه فى كل شىء من رغيف الخبز الى الطائرة الفانتوم .

اسرائيل أداة أمريكا

لكن المسألة أكثر تعقيدا من ذلك فى الحقيقة .

ان الضغط الصهيونى على الولايات المتحدة ليس كل القضية وانما هناك الى جانب ذلك ان الولايات المتحدة تعتبر اسرائيل أداتها فى تنفيذ مصالح لنفسها تتصورها فى هذه المنطقة .

ان الولايات المتحدة تعتبر اسرائيل أكبر وسائل القسر والارهاب ووقف التطور الحتمى على الارض العربية ..

وذلك هو المصدر الاساسى لقوة اسرائيل ازاء الولايات المتحدة الى جانب امكانيات الضغط الصهيونى بطبيعة الحال .

أهداف أمريكا

ونحن نعتبر أن للولايات المتحدة ثلاثة أهداف فى المنطقة :

■ أولها اخراج الاتحاد السوفيتى منها ... ونحن نرى فى الاتحاد السوفيتى صديقا فى الحرب وصديقا فى السلام ..

● وثانيها عزل مصر عن الامة العربية ... ونحن لا نستطيع القبول تاريخيا ومصيريا بمثل ذلك لان مصر جزء من الامة العربية قدرا ومستقبلا ..

● وثالثها ضرب التجربة الاشتراكية فى مصر .. ونحن نؤمن بطريقنا فى التطور ونصمم عليه الى آخر المدى ..

سوف نتقبل كل الخسائر ولكننا سوف نلحق بعدونا من الخسائر

أكثر مما يتصور وأفدح مما يظن ...

اننا نؤمن بطريقنا فى التطور ونصمم عليه الى آخر مدى ...

ايها الاخوة أعضاء مجلس الشعب ان موقف الولايات المتحدة أصبح واضحا ..

ونحن نعتقد أنه ازاء ذلك فان من الزم الامور لنا أن نحدد وبطريقة قاطعة حاسمة موقفنا ..

ان الولايات المتحدة تحاول اليوم أن تستغل مبادرتنا وتحولها الى شىء لا علاقة له بما قصدنا اليه .

الولايات المتحدة تتحدث الآن عن اتفاقية بشأن قناة السويس . ونحن لسنا على استعداد للحديث عن اتفاقية بشأن قناة السويس .

ان قناة السويس ليست هى المشكلة ولكن المشكلة هى الارض المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ والحقوق الضائعة لشعب فلسطين ..

ان موقفنا الآن يتحدد بطريقة قاطعة على النحو التالى :

أولا : ان العالم كله يعرف الآن ماذا نريد وماذا يريد الاخرون .. نحن نريد السلام والاخرون يريدون التوسع ... أى نحن نريد الحل والآخرون يريدون الحرب لان تلك هى النتيجة الوحيده لدعاوى التوسع .

ثانيا : اننا لسنا على استعداد لان ننزل بالحل الذى نريده الى مستوى اتفاقية حول قناة السويس وانما ما نتحدث عنه هو الحل الشامل وفق قرار مجلس الامن وما هو مفهوم منه بالنسبة لمبدأين :

- أولهما ـ الانسحاب الكامل ..
- وثانيهما ـ الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ..

ثالثا : من هنا فان قبولنا لقرار مجلس الامن مازال قائما كما أن المبادرة التى أعلنتها يوم ٤ فبراير فى هذا المكان لا زالت قائمة بالمفهوم الذى عرضته بها وليس بأى مفهوم آخر ..

رابعا : لضمان ذلك ولكى لا يكون هناك لبس فان هناك الآن اشتراطا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه قبل أى خطوة أخرى وهذا الاشتراط هو أن ترد اسرائيل بالايجاب على ما طلبه منها السفير يارنج بتاريخ ٨ فبراير ١٩٧١ ..

وبغير هذا الرد الايجابى من اسرائيل أولا وقبل كل شىء فانه لا يكون هناك مجال لاى بحث أو أى نقاش ..

خامسا : اننا على استعداد كامل لتحمل كل مسئولياتنا وتبعات كل موقف نتخذه ونحن نعتبر أن واجبنا الاول والاكبر والاوحد فى هذا الظرف هو تحرير أراضينا العربية الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلى مهما كانت الصعاب والتضحيات ..

أمريكا مسئولة أولا

اننا لن نسمح للولايات المتحدة بالمزيد من تضييع الحقيقة والتجنى عليها ، ولن نسمح للولايات المتحدة أن تتحلل من مسئوليتها أو أن تهرب منها .

اننا نعتبر الولايات المتحدة الامريكية هى المسئول الاول عن اسرائيل .

ان سيل الاموال الذى يتدفق فى الاقتصاد الاسرائيلى المشدود بأكثر مما يحتمل يجىء كله من الولايات المتحدة .

ان السلاح الذى تمسك به اسرائيل يجىء الآن كله من الولايات المتحدة .

ان طائرات الفانتوم التى أغارت على مدننا وعلى مصانعنا وعلى مدارسنا ليست مجرد صناعة أمريكية فحسب ولكنها عطاء أمريكى لاسرائيل .

ان طائرات سكاى هوك التى تمثل أكبر الاعداد فى السلاح الجوى الاسرائيلى ليست مجرد صناعة أمريكية فحسب ولكنها عطاء أمريكى لاسرائيل .

ان المدافع البعيدة المدى والصواريخ المعقدة ابتداء من صواريخ هوك الى صواريخ شرايك .. ليست مجرد صناعة أمريكية فحسب .. ولكنها عطاء أمريكى لاسرائيل .

ان اسرائيل لم تكن لتقدر على الحركة عسكريا لولا مساعدة الولايات المتحدة كما انها لم تكن لتقدر على الحركة سياسيا بالمناورة وبالخداع وبالكذب وبتحدى الامم المتحدة والرأى العام العالمى كله الا بتواطؤ أمريكى .. يستوى فى ذلك أن يكون التواطؤ والتآمر الفعلى أو بمجرد السكوت .

ومن جانبنا وأمام الاحتمالات القادمة فاننا لن نستسلم أمام أى ضغط .. ولن نتردد أمام أى مخاطرة .

ولن نتوقف بدون اقتحام أى خطر .

سوف نتقبل كل الخسائر ولكننا سوف نلحق بعدونا من الخسائر أكبر مما يتصور وأفدح مما يظن فى غروره واستعلائه .

كذلك فان الولايات المتحدة الامريكية سوف يكون عليها أن تتحمل أوزار ما تقترف أو ما يقترفه الآخرون بسلاحها .

نقول ذلك بوضوح .. ولكى يعرف العالم كله .. ويكون على بينة ..

قرارنا الحاسم

لقد أعلنت من قبل وأكرر أمامكم اليوم أن عام ١٩٧١ يجب أن يكون سنة حاسمة لاننا لا نستطيع أن نبقى الى الابد معلقين فى هذه الحالة بين اللاسلم واللاحرب .

وعلينا أن نتخذ قرارنا فى التوقيت المناسب وفى الظرف المناسب وبالطريقة المناسبة .

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب

لا أريد أن أفيض فى تفصيلات ما سوف نتخذه ولكنى أدعو الله كما دعاه جمال عبد الناصر أن يلهمنا بحيث لا نتأخر لحظة عن الوقت المناسب ولا نتقدم عنه لحظة .

ذلك ان القرار كبير : بل ان القرار مصير ومن حسن الحظ أن شعبنا فيما يواجهه يستند فيما يقرر على قواعد ثابتة .

يستند أول ما يستند على ثقته بالله وثقته بنفسه وثقته بقواته المسلحة التى سوف تثبت بعون الله انها معقد الامل وانها السند والدرع .

واثق من سلامة موقفنا

ويستند شعبنا أيضا على تعاون مع الاتحاد السوفيتى اثبت ويثبت فى كل الظروف صدقه ونزاهته وصلابته .

ويستند أيضا على أمة عربية تعرف كلها اليوم أن الخيار الوحيد أمامها هو أن تكون أو لا تكون .

ويستند أيضا على تفهم عالمى .. لم يسبق له من قبل أن توافر لنضالنا .

التوسع هو طريق الحرب والإنسحاب هو طريق السلام وإسرائيل تريد الأرض

الفريق أول محمد صادق وزير الحربية بين الدكتور حافظ غانم والدكتورة عائشة راتب

اننى فى الاسابيع الاخيرة كنت على اتصال بالعالم كله تقريبا ..

لقد ذهبت الى عواصم عديدة ، موسكو ، ودمشق وطرابلس ، وطهران ، وجدة ، والكويت .

والتقيت فى القاهرة بأطراف عديدين على اتصال بالازمة ، فى مقدمتهم الرئيس اليوجوسلافى الصديق جوزيف بروز تيتو والسير ليك دوجلاس هيوم وزير الخارجية البريطانى ، وكان من حظى أخيرا أن أعقد اجتماعات مفصلة مع الرؤساء الافريقيين الاربعة الممثلين لمنظمة الوحدة الافريقية .

وكنت على اتصال مستمر بالرسائل مع كل من يستطيع من قادة العالم والعصر أن يساهم فى العمل من أجل السلام القائم على العدل .

وفى النهاية .. فاننى أكثر ما أكون ثقة بسلامة موقفنا ..

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :

بالثقة فى الله سبحانه وتعالى وبالثقة فى النفس .. بالثقة فى الصديق . بالثقة فى القريب . بالثقة فى الحق . بالثقة فى العدل .. سوف نمضى .. وسوف يكون الله سبحانه وتعالى هاديا لمسيرتنا وراعيا لها

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

ماذا عن مباحثات الشافعى فى إيران ؟

إعداد
عبد العليم المهدى

ان حركة التصحيح لمسيرة ثورة ٢٣ يوليو لم تشمل فقط أرض الثورة ، ولكنها تجاوزتها الى الى المنطقة العربية كلها ، ثم عبرت الحدود الى ديار الاسلام الممتدة عبر القارات .. **وقد كان اللقاء الرائع بين الرئيس محمد أنور السادات والشاه محمد رضا بهلوى فى مطار طهران ، والرئيس فى طريقه الى الاتحاد السوفيتى ، مثلا لتوطيد علاقات الاخوة فى العقيدة بين مصر وايران .**

ثم لبت جمهورية مصر العربية دعوة امبراطورية ايران الى الاحتفال بمرور ٢٥ قرنا على تأسيس هذه الامبراطورية ، فطار الى طهران السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية على رأس وفد مصر لتمثيلها فى الاحتفال بهذه الذكرى .. ولقى وفد مصر من أمبراطور ايران وحكومتها وشعبها أكرم الحفاوة ، وأبرزت الصحف الايرانية أنباء مشاركة مصر لايران فى أعيادها ، ونشرت صحيفة « **كايهان** » أكبر الصحف الايرانية حديثا مع السيد حسين الشافعى استهله بتوجيه أصدق الشكر لشاه ايران ، على التحية التى وجهها الى شعب مصر ، ونشرتها صحيفة الاهرام ، قبيل البعثة المصرية الى طهران .

واشاد السيد نائب الرئيس بالعلاقات الودية القديمة التى تربط شعبى مصر وايران منذ بدأ قورش العظيم تأسيس أمبراطورية فارس .. ثم قال :

ان الحضارة التى قامت فى البلدين الصديقين والدهر طفل وليد ، قد أضاءت بنورها العالم القديم ، وهيأ هذه المنطقة لتكون مهبطا للرسالات ، بما أوتى أهلها من قدرة على التأمل فى مصادر القوى الالهية، **حتى نادت بالتوحيد قبل عهود الانبياء .. ثم جاء الاسلام فاحتوى ذلك كله ، واتخذ من مراكز الحضارة منطلقا لدعوته ، وكان هذا الدين الحنيف بمبادئه وقيمه قادرا على أن يطوع تلك الحضارات ، فيبقى منها ما هو خير ، ويقضى على كل ما يتعارض مع رسالة الرحمة للعالمين .**

وأوضح الشافعى أن الاسلام قد ربط بين شعبى مصر وايران وآخى بينهما ، وكان لحضارتيهما — بعلومهما وفنونهما — أثر كبير فى حركة المد الاسلامى التى انطلقت شرقا حتى الصين وغربا حتى الشاطىء الاطلسى فى أوربا .. فلما تعرضت ديار الاسلام لغارات الاستعمار ، وتمكن منها هذا الاستعمار ، زاد من عوامل الفرقة والتمزيق حرصا منه على أن يباعد بين أخوة العقيدة ، ضمانا لبقائه واستمراره جاثما على أرضنا .. **حتى تمكن من قلب أمة الاسلام، واقتحم بيت المقدس ، وأحرق المسجد** الاقصى ، متحديا

لسنا دعاة حرب .. نحن أصحاب حق ونخوض المعركة دفاعا عن سلام العالم !!

كل المجتمع الدولى وكل القيم الانسانية ، متصورا أن أمة الاسلام قد هانت ، وهو لا يدرى أنه بذلك التحدى انما يعبىء قوى هذه الامة لدفع الخطر وازالة العدوان .. وها نحن نتجمع لنجسد رد الفعل الطبيعى .. **نتجمع اسلاميا .. نتجمع عربيا .. نتجمع افريقيا .. ونحن ندرك أنه لن يحسم الامر سوى قوتنا الذاتية .. القوة التى يعتز بها الصديق ويرهبها العدو ...**

وقال الشافعى : ان احتفالكم فى ايران بهذه المناسبة التاريخية ، هو احتفال بالقوة والمنعة التى دعا اليها الاسلام ، وفرض الاخذ بأسبابها ، جهادا بالمال والنفس ، دفاعا عن الارض والمقدسات واننا فى هذا المقام ، نذكر بالتقدير ما أعلنه جلالة شاه ايران — فى حديثه الى شعب مصر من أن جلالته « **على يقين من أن الشعب المصرى أقدر ما يكون على أن يضع حلا لمشاكله بعدل وشرف ، كما استطاع دائما فى سالف العصور** » .. واننا نجد فى هذا اللقاء بين شعبينا بداية على طريق التجمع الذى بدأ تأليف القلوب ، حفاظا على كيان الامة الاسلامية ، ودعما لخط دفاعها الاول فى المنطقة العربية .. وان موقف ايران شعبا وحكومة بجانب الحق العربى فى أزمة الشرق الاوسط قد أعلنه جلالة الشاه فى تصريحاته وهو موقف نذكره بالشكر والتقدير ولن ننساه .

لقاء مع الشـــاه

وقد شهد السيد حسين الشافعى والبعثة المصاحبة له تلك الاحتفالات التاريخية ، ثم عاد الى القاهرة ، بعد أن قام بعدة اتصالات ولقاءات هامة مع المسئولين فى ايران ، ومع بعض الشخصيات الكبيرة التى شاركت ايران فى هذا العيد التاريخى .. وقد أجاب نائب الرئيس على سؤال خاص بموضوع هذه اللقاءات بقوله :

كانت هناك فرصة للقاءات متعددة بين رؤساء الوفود ، وخاصة فى الفترة التى كانوا متجمعين فيها فى الخيام ، فلم يكن الاتصال وتحديد موعد الزيارة يحتاج لاكثر من خطوات على الاقدام .. كان من أهم هذه اللقاءات مع جلالة الشاه محمد رضا بهلوى ، وقد أبلغنى مادار بينه وبين الرئيس محمد أنور السادات خلال لقائهما بمطار طهران فى طريق رحلة الاخ الرئيس الى موسكو ، وحدثنى جلالة الشاه بما قام به من اتصالات بشأن الموقف المتفجر فى الشرق الاوسط ، ومتابعته لما تم الاتفاق عليه .

وقد تركت زيارة الرئيس السادات لطهران فى نفس جلالة الشاه أثرا عميقا بالمودة والتقدير وقد اعتبر الشاه هذه الزيارة مجاملة ايجابية على طريق تقوية الروابط بين البلدين ، وتأكيدا للاهتمام الخاص بالمشاركة الشخصية فى احتفالات ايران .

السوفييت عند كلمتهم ..

وفى لقائى بالرئيس بودجورنى ، دار الحديث حول ما دار فى اجتماعات القادة السوفييت مع الرئيس السادات من حوار تناول دقائق الموقف فى الشرق الاوسط بصفة عامة ، والعلاقات الوطيدة بين الشعب المصرى وشعوب الاتحاد السوفيتى ، وأكد الرئيس بودجورنى اصرار الشعب والقادة السوفييت على مواصلة الدعم العسكرى والاقتصادى للعرب فى معركتهم لتحرير الارض واسترداد الحقوق ، حتى تزول آثار العدوان الاسرائيلى الامبريالى ، وحتى يعود السلام العادل الى المنطقة .

مع الزعيم اليوغوسلافى

وكان لقائى مع الرئيس تيتو لقاء المودة الصادقة ، وقد تحدث الزعيم اليوغوسلافى عن زياراته المقبلة للهند وباكستان ، وقال انه يسعى الى قوتين كبيرتين فى قوى دول عدم الانحياز ، فى محاولة ايجابية لاقرار حق الجوار وحق السلام بينهما .

ودعا الرئيس تيتو جمهورية مصر العربية الى القيام بواجبها فى سبيل فض هذا النزاع ، وقال ان كلمة مصر مسموعة فى البلدين ، وعليها أن تبذل جهدا فى الحيلولة دون تفجير الموقف .

ثم تحدث الرئيس عن اتصالاته فى جولته القادمة بين انجلترا وأمريكا وكندا ، وذكر أنها تستهدف مساندة الحق العربى ، وتأكيد الجهود المبذولة من أجل السلام فى الشرق الاوسط .

وأضاف السيد حسين الشافعى الى ذلك قوله وقد أتيح لى أيضا أن أقابل رؤساء وفود امارات الخليج العربى ، **وكان لقائى مع سمو الامير نواف ممثل جلالة الملك فيصل لقاء مفيدا ومثمرا .**

عزل الاعداء

وشكر السيد حسين الشافعى لحكومة ايران حرصها على عدم دعوة اسرائيل الى هذه الاعياد ،

بعد أن صرح جلالة الشاه أن **الدعوة لن توجه الى اسرائيل بسبب عدوانها على العرب وعدم التزامها بقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن .**

وليس من شك فى أن هذا الامر قد أفاض على جو الاحتفالات نوعا كبيرا من التعاطف الطبيعى بين الوفود العربية وبين اخوة العقيدة فى ايران . وهيأ لهذه الوفود فرصة اللقاء والتشاور فيما يعنى العرب الان من أمر معركة المصير .. والمشاركة الاسلامية فى بهجة ايران بذكرى تأسيس الامبراطورية ، فضلا عن نقاوة هذا المحفل الدولى مما يعكر صفوه .

مع هيلاسلاسى ..

وانتقل الشافعى الى موضوع لقائه مع الامبراطور هيلاسلاسى فقال :

حدثنى جلالة أمبراطور أثيوبيا عن الموقف المشرف للدول الافريقية من النزاع العربى الاسرائيلى ، وجهود لجنة العشرة ولجنة الاربعة فى اعطاء الرأى العام العالمى الفكرة الواضحة **عن حق العرب فى تحرير أراضيهم طبقا لقرار مجلس الامن .**

والمح الامبراطور هيلاسلاسى الى أنه يقوم بمساعيه الحميدة للتسوية العادلة لأزمة الشرق الاوسط ، بينما تهاجمه الصحف المصرية . فأوضحت لجلالته أن ذلك أمر لم يتكرر ، ولم يصدر عن أى من الجهات الرسمية ، ولكنها تعليقات صحفية حرة وأظنها كانت بمناسبة الزيارة الرسمية التى قام بها القائد الاسرائيلى حاييم بارليف لاثيوبيا ، والروابط بين مصر وأثوبيا وثيقة وهى ودية فى نفس الوقت ، ومثل هذه الزيارة قد لا يتلاءم مع هذه الروابط .. ومن هنا كانت الحساسية .

حجر ميثاق قورش ..

وعن الهدايا التذكارية التى تبودلت بين وفد مصر وحكومة شاه ايران قال الشافعى :

لقد أهدينا الى جلالة الامبراطور تمثالا من البرونز مصنوع فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وهو للاله أوزيريس رب الخصب والخلود عند قدماء المصريين ، وتذكر له الاساطير أنه عندما ولى أمر مصر أنقذها من أزمة طاحنة وعلم الشعب الزراعة وأصدر القوانين لضمان العدالة . والتمثال قطعة فنية — لها بديل عندنا — يرجع تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد .. حين أعلن أوزيريس تعاليمه التى تكفل للانسانية حياة خالدة . ويمثل أوزيريس عادة فى طقوس محاسبة الموتى .. عندما يؤتى بقلب الميت فيوضع فى كفة وريشة الحق فى الكفة الاخرى .. ثم يعلم الميت أنه لم يظلم انسانا ، ولم يعذب حيوانا ، ولم يخطىء فى حق الاله . فان كان كاذبا تلقفه وحش يتربص بالمذنبين ، وان كان صادقا دخل الجنة من المتقين .

والتذكار الثانى هدية لجلالة الامبراطورة عبارة عن قلادة نفيسة يرجع تاريخها الى القرن الثالث قبل الميلاد ومصنوعة من الاماتيست وفى القلادة « دلاية » لتمثال بارز للاله حورس بن أوزيريس مصنوع من اللازورد الذى كان يستورده قدماء مصر من غرب آسيا ، ثم يدخلون عليه من صنعة الفن التى بلغت ذروتها فى مصر على امتداد أربعة قرون سبقت عصر انتاج هذين التذكارين .

وللتذكارين معنى أننا نشارك بأثر حضارى ليس أقدم من عصر قورش .

وقد ردت الحكومة الايرانية على هدية مصر بتذكار قيم من الناحية التاريخية ، فهو يعتبر بحق أغلى وأقدم ما يمكن تقديمه .. وهو حجر تذكارى منقوش عليه تعاليم قورش العظيم مؤسس امبراطورية فارس — نسخة طبق الاصل .

واننى أقدم هذا الذكار بدورى هدية الى المتحف المصرى ليتوفر على تقييمه علماء الاثار عندنا ، ثم يحفظونه فى المكان اللائق به .

نحن أصحاب حق ..

نحارب من أجل السلام

وختم السيد حسين الشافعى حديثه الى « منبر الاسلام » بقوله : وغاية الامر أن احتفالات طهران كانت فرصة مواتية لنشاط الحركة الديبلوماسية العربية ، فاستطعنا بحمد الله ان نزيد من شرح حقائق الموقف المتفجر بيننا وبين اسرائيل ، واننا لسنا دعاة حرب ، ولكننا أصحاب حق ، والله يرى ويسمع أننا نخوض معركتنا المصيرية دفاعا عن السلام العالمى كله ، وقد حان الوقت الذى يقدم فيه الضمير الانسانى الدليل على أنه حى ، وأنه يدرك حجم الكارثة التى تهدد البشرية بسبب العدوان الصهيونى على الامة العربية .

وأعتقد أننى وفيت هذا الموقف حقه فى مباحثاتى مع المسئولين فى طهران ، ومع الرؤساء والملوك الذين أتيحت لى فرصة اللقاء بهم فى مدينة الخيام .

التشريع . الفقه . الأبحاث الدراسات الصوفية فى الإسلام

سورة الحاقة

الأستاذ أحمد حسين

- العرب البائدة
- الخرافات الاسرائيلية
- اضطهاد الرسل امتحان وتمحيص وآية صدقهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة • ما الحاقة • وما أدراك ما الحاقة • كذبت ثمود وعاد بالقارعة • فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية • وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية • سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية • فهل ترى لهم من باقية • وجاءفرعون ومنقبله والمؤتفكات بالخاطئة • فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية • انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية • لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية • فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة • وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة • فيومئذ وقعت الواقعة • وانشقت السماء فهى يومئذ واهية • والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه • انى ظننت أنى ملاق حسابيه • فهو فى عيشة راضية • فى جنة عالية • قطوفها دانية • كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية • واما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه • ولم أدر ما حسابيه • يا ليتها كانت القاضية • ما أغنى عنى ماليه • هلك عنى سلطانية • خذوه فغلوه • ثم الجحيم صلوه • ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه • انه كان لا يؤمن بالله العظيم • ولا يحض على طعام المسكين • فليس له اليوم ها هنا حميم • ولا طعام الا من غسلين • لا يأكله الا الخاطئون • فلا أقسم بما تبصرون • وما لا تبصرون • انه لقول رسول كريم • وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون • ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين • ولو تقول علينا بعض الاقاويل • لأخذنا منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين • فما منكم من أحد عنه حاجزين • وانه لتذكرة للمتقين • وانا لنعلم ان منكم مكذبين • وانه لحسرة على الكافرين • وانه لحق اليقين • فسبح باسم ربك العظيم •

صدق الله العظيم

سورة مكية :

هى سورة مكية بالاجماع ، وتتجلى فيها خصائص السور المكية ، بل أول ما نزل من هذه السور ، حيث تناقش تخرصات المشركين والملاحدة من أن القرآن من نوع أقوال الشعراء ، أو سجع الكهان ، وتؤكد كونه وحى من رب العالمين ، نزل على سيدنا محمد لينذر به الناس أجمعين ، ويدعوهم الى سبل الحق والسلام والخير ، ويحذر الكافرين والمعاندين من أهوال يوم القيامة .

الحاقة ● ما الحاقة ● وما أدراك ما الحاقة ●

يسرف المفسرون القدامى فى التشقيقات والتفريعات لتحديد المقصود بكلمة « **الحاقة** » ، مع اتفاقهم على انها اسم ليوم القيامة ، وانها مشتقة من الحق ، وهذا يكفينا ، أما السؤال عنها ، وتكرار السؤال فى أقوى الصيغ ، فهو اظهار لعظيم أمرها ، وخطر شأنها .

وقد حاول بعض المفسرين أن يسن قاعدة تقول : ان كل ما اشتمل عليه القرآن من مثل « ما أدراك » ، فان سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] ، « يدريه ويعلمه » ، وما اشتمل عليه من مثل « **وما يدريك** » ، فهذا هو الذى لا يعلمه رسول الله ، وهو من ضروب التكلف التى ولع بها قدامى المفسرين ، مع أن الآيات موجهة للبشر فى كل زمان ومكان ، فلا محل لتخصيصها بسيدنا محمد ، وبهذا يصبح لا محل للبحث فى الفارق بين « ما أدراك » و « ما يدريك » .

ومفتتح هذه السورة هو من نوع افتتاح سورة « القارعة » .

القارعة ● ما القارعة ● وما أدراك ما القارعة ●

ولكى تتم المشاكلة ، فان الآية التالية ذكرت بالذات كلمة « القارعة » « **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** » ، فدل ذلك على ان الحاقة هى مرادف للقارعة وللواقعة وليوم القيامة .

« كذبت ثمود وعاد بالقارعة ● فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية ● وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ● سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعي كأنهم أعجاز نخل خاوية ● فهل ترى لهم من باقية ●

صرصر : أى شديدة .. **حسوما** : أى متتابعة . وقيل انها مشتقة من الحسام أى السيف ، بمعنى انها قطعت دابر الكافرين .

أعجاز نخل : أى أصول النخل وجزوعها .
خاوية : أى فارغة .

فهل ترى لهم من باقية : أى أنهم هلكوا وانقرضوا

عاد وثمود : هما أصلان من اصول العرب البائدة وعندما ولد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، ونشأ ثم بعث .. كانت الحقيقة التاريخية السائدة والمشهورة ان العرب ينقسمون الى قسمين ، العرب البائدة وهم الذين كان العرب فى أيام سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] يتحدثون عنهم باعتبارهم شعوبا قديمة قد أبيدت وانقرضت ، ولم يبق منهم سوى الاثار التى تدل على انهم كانوا وانقرضوا ، ومن هؤلاء عاد وثمود ، وكان موطن عاد بالاحقاف فى منطقة حضرموت ، وأما ثمود فقد كانت فى شمال الجزيرة فى الطريق الى الشام ، فيما يعرف بمدائن صالح .

العرب المستعربة

وأما القسم الثانى فهم العرب المستعربة ، والذين كانوا يملأون الحجاز ، ونجد على أيام رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، والذين نشأوا من ولد سيدنا اسماعيل ، بعد ان تزوج من العرب الذين وفدوا من جنوب الجزيرة .

وقد فصلنا القول تفصيلا عن العرب وأصولهم وتفريعاتهم فى كتابنا : « **نبى الانسانية** » .

ولطالما نبه القرآن الكريم قريشا ومن لف لفهم من المشركين ، بأن لا يمتلئوا غرورا بقوتهم وعزهم ، وان يذكروا ما حدث للمجتمعات السابقة عندما أشرت وبطرت وطغت ، حيث قصم الله ظهورهم وأفناهم فى عشية أو ضحاها ، فأصبحوا كأن لم يغنوا بالامس ، وكان طبيعيا ان يذكر القرآن العرب بأقرب الناس اليهم وما يعرفونه عن مصائرها ، وعلى رأس هؤلاء جميعا عاد وثمود ، وقد كان لقريش قافلتان فى الشتاء والصيف تنقلان التجارة من الجنوب الى الشمال وبالعكس ، وكانت القافلة المتجهة الى الشام فى الصيف تمر بآثار مساكن ثمود ، ولقد وصل القرآن الى حد تحديد الوقت الذى كانت فيه قافلة قريش تعبر مساكن ثمود المندرسة : « **وانكم لتمرون عليهم مصبحين** »

أما عاد ، فقد كان حديثهم وما انتهوا اليه هو شغل المسافرين الى الجنوب الشاغل .

ولقد فصلنا القول فى قوم عاد وثمود عند تفسيرنا لسورتى الفجر والشمس ، وتحدثنا هذه الآيات التى نحن بصددها عن الكيفية التى انتهت بها عاد وثمود « **فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية** » ، وقد اختلف المفسرون فى المقصود من كلمة الطاغية فقالوا الطاغية أى الصيحة ، والاصل فى الطغيان هو تجاوز الحد ، وهذا يغنينا عن أى معنى آخر ، فليس هناك ما يصيب المجتمعات بالانحلال ، بل والفناء ، سوى انعدام العدل واستشراء الظلم واهدار الحقوق .

وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . وقيل معناها ، ريح باردة شديدة الهبوب وان أى مقيم فى الصحراء يستطيع أن يتصور ما الذى يعنيه هبوب الزوابع والاعاصير التى تبلغ من الشدة الى الحد الذى يدفن مدن عامرة بكل من فيها تحت الرمال ، ومن هنا كان البدو يعيشون فى الخيام

ليستطيعوا دائما الهروب من وجه هذه الاعاصير أما المدن الثابتة المبنية فهى مهددة بمثل ما أصاب قوم عاد وثمود وهو ما كان يهدد أهل مكة .

وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة . فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية . انا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية . لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية .

المؤتفكات : قيل هم قوم لوط ولكنا نراها عامة تشمل كل من كذب الرسل فيما سبق من الزمان.

رابية : من الربا وهى الزيادة فأخذهم أخذة رابية أى قوية شديدة « أخذ عزيز مقتدر » .

الجارية : سفينة نوح .

وبعد أن حذر القرآن قريشا من قارعة تصيبهم كما أصابت عاد وثمود الذين يرون آثارهم رأى العين ، انتقل الى تذكيرهم بما أصاب كل من سبقهم من أمم وشعوب ، وما تعرضوا له بسبب كفرهم وعنادهم اذ أصبحوا سيرة سيئة تلوكها الالسنة وتذكرها بالسوء بعد وفاتها ، وما الانسان أى انسان فى هذه الدنيا الا مجرد سيرة بعد موته بالمدح أو الذم حيث يكون ذلك مؤشرا لرضا الله أو غضبه .

فرعون : وفى مقدمة السيرالتى كانت مشهورة وسط العرب عمن هم خارج جزيرتهم هو فرعون ملك مصر ، وذلك كما قلنا من قبل لسببين :

الاول : أن مصر هى الشاطىء المقابل لجزيرة العرب ولولا فقر الجزيرة العربية وأنها كانت غير ذى مطمع لوقعت الجزيرة تحت سلطان مصر .

اليهود : أما السبب الثانى لذيوع قصة فرعون وموسى فى الجزيرة العربية فقد كان ذلك بسبب انتشار اليهود فى أنحاء الجزيرة بعد أن هربوا اليها فى فترة ضياعهم وتشتتهم ، ومن هنا فقد أشار القرآن عشرات المرات الى العبرة المستفادة من حديث موسى وفرعون ، أحيانا على سبيل الرمز والاشارة كما فى هذه الاية وأحيانا على سبيل التفصيل والحكاية كما فى سور أخرى ، كما سيرد فيما بعد .

سائر الامم :

وهكذا انتقل القرآن من التحذير بالاقرب (عاد وثمود الى التحذير بالقريب (فرعون) ومن التخصيص الى التعميم .

(**المؤتفكات بالخاطئة**) الخاطئة أى الخطيئة خطيئة الكفر والجحود والعصيان ، فقد عصت هذه المجتمعات رسل ربهم الذين دعوهم الى الحق والى كل مايصلح شأنهم فكانت نهايتهم نهاية سوء ، اذ أخذهم الله بظلمهم ، فحلت بهم النوائب والكوارث من كل نوع .

انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية

ومن التعميم فى المكان أعاد القرآن الى أذهان سامعيه حديث سيدنا نوح والطوفان الذى أغرق المعمور من هذه الدنيا فى حينه .

ولقد تحدثنا باسهاب عن قصة سيدنا نوح فى سورة نوح .

حملناكم : أى حملنا أسلافكم وأجدادكم الذين آمنوا فى سفينة نوح ، وقد كان هؤلاء المؤمنون هم الذين أعادوا تعمير الكرة الارضية ، وما أجدر كل عاقل أن يتعظ بذلك كله ، وهذه هى رسالة سيدنا محمد وما جرى على لسانه بوحى من رب العالمين ، حيث راح يحذر وينذر كل من له أذنان للسمع .

والسمع المقصود ليس هو مجرد العملية المادية ، أى اهتزاز طبلة الاذن تحت تأثير الامواج الصوتية ، وانما المقصود بالسمع هو الفهم والادراك والتدبر وبالتالى الاستفادة بالعبرة فى الموعظة وهذا تفسير قوله (وتعيها اذن واعية)

ـ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ● وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ● فيومئذ وقعت الواقعة ● وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ● والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ● .

أسلوب القرآن :

وفى هذه الآيات يصور القرآن ما فتىء يصوره من ظواهر يوم القيامة ،وهو ماكرره فى عشرات من قصار السور المكية ، وقد كان بهذا التكرار يكشف للبشرية منذ اربعة عشر قرنا عن قوة الكلمة وشدة نفوذها وتأثيرها على البشر وخاصة عندما تكون صادقة وامينة وهو ما ادركه البشر جميعا هذه الايام فأصبحت وسائل الاعلام كلها والاعلانات التجارية تعتمد على تكرار الكلمة وتنوعيها وتلوينها ، وشتان بين كلمات موصى بها من الله فهى عنوان الحق والصدق ، وكلمات زائفة ومضللة ،والمهم عندناانهم بدأوا يتنبهوالسرجاء به القرآن منذ اربعة عشر قرنا ، وهو مايفعله التكران فى النفوس من أثر عميق ولقد ظل القرآن يحفر فى نفوس المؤمنين من آيات الغيب وعلى رأسها يوم القيامة بأحداثه الرهيبة ، حتى كان من شأن المسلمن ما كان فاستهانوا بالموت ، اذ كانوا يرون الجنة رأى العين ،ويحسون بريحها تهب عليهم فكان قائلهم يقول: « وعجلت اليك ربى لترضى » أو يقول :

ولست أبالى حين أقتل مؤمنا

عى أى جنب كان فى الله مصرعى

ولقد تحدثنا فى تفسير اكثر من سورة عن يوم القيامة وكيف أنه أصبح فى دائرة العلم الحديث وعندما يتحدث عن اختلال قانون الجاذبية أو انفراط عقد النظام الذى ينسق بين دوران الكواكب والنجوم ، وكيف يصبح كل ماتحدث عنه القرآن من أمثال :

« اذا السماء انشقت » « واذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا الشمس كورت واذا البحار فجرت » أقول يصبح ذلك كله مفهوما ومدركا ومتخيلا ، ومن ذلك ما اشتملت عليه هذه الايات من اندكاك الارض والجبال ، بحيث تصبح كلها كتلة واحدة لا تبين معالمها ، ثم تنسف نسفا لتصبح هباء منبثا . وتنشق السماء أى يختل نظمها وتجلى الملائكة فى جنباتها فى هذا الحين أمر جد مفهوم وقد تكرر ذكره فى القرآن باعتباره بعض أحداث هذا اليوم « يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا » .

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

نقف قليلا أمام هذه الاية التى أثارت جدلا كبيرا بين المفسرين عاكسين فى آرائهم التصورات والمعتقدات فى أيامهم وبالتالى فقد اختلفوا فيما بينهم اختلافا عظيما ونبادر فنقول أننا مكلفون كمسلمين أن نؤمن بكافة الغيبيات ، ذلك أن الايمان بالغيبيات هو صفة المؤمن ومن ذلك الايمان بالعرش فى غير كيفية أو هيئة معينة ، ولذلك فعندما يقول القرآن الكريم «**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**» : فان قلوبنا تطمئن الى ذكر الله والى عظمته وجبروته ، ولا نحاول ان نضيف قللا أو كثيرا الى رقم الثمانية ، فهكذا ورد فى الاية مجرد رقم حسابى تجريدى وبذلك فقد كان تزيدا لامبرر له من بعض المفسرين يقولون هم ثمانية آلاف من الملائكة وقالوا ثمانة صفوف ، فى كل صف كذا وكذا من الملائكة ، وقالوا ماهو اكثر من ذلك فراحوا يصفون هؤلاء الملائكة ، ولقد ترددنا كثيرا قبل أن نقول ما قالوا لعدم اطمئناننا اليه ولولا اننا قد التزمنا أن نعرض كل ماقيل ، ليكون القارىء على بينة ، ليختر لنفسه ما يطمئن اليه فؤاده ، فقالوا والعهدة على الراوى :

« ان حملة العرش ثمانية أملاك على صورة الاوعال مابين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع » .

ونجتزىء مماقالوا بهذا القدر وعندنا ان هذه الاقوال وأمثالها مما يتعارض مع صريح نص القرآن «**ومايعلم جنود ربك الا هو » يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ● فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ● انى ظننت أنى ملاق حسابيه ● فهو فى عيشة راضية ● فى جنة عالية ● قطوفها دانية ● كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية ● وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ● يا ليتها كانت القاضية ● ما أغنى عنه ماليه ● هلك عنى سلطانيه ● خذوه فغلوه ● ثم الجحيم صلوه ● ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ● انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ● فليس له اليوم ها هنا حميم ● ولاطعام الا من غسلين ● .**

الحساب والعقاب والثواب :

وتتحدث سورة الحاقة كسورة القيامة والمرسلات والقارعة . والواقعة والغاشية وعشرات السور الاخرى مما شرحناه سابقا وأفضنا فيه الحساب فى يوم القيامة والوان العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية :

ولقد كان العرب بعامة وقريش بخاصة يستبعدون أن تكون أعمالهم فضلا عن أقوالهم محصية عليهم ، أما نحن فى العصر الحديث فقد أصبحنا نشهد أجهزة التسجيل ، وكيف أنه فى بعض المحاكمات يواجه المتهمون بكل ماقالوا مسجلا عليهم وحاضرا بين أيديهم ، واذا كان الانسان قد صنع ذلك ، فما أحرى أن يكون خالق الانسان أقوى وأقدر . وعلى هذا الاساس يجب أن نكون موقنين اننا سنعرض يوم الدينونة والحساب يوم القيامة لنواجه بكل أعمالنا طوال حياتنا .

اليمين والشمال :

كان أحد معتقدات العرب وماعاشوا عليه هو فرحهم واغتباطهم وتفاؤلهم بكل ما كان يمينا حتى اتخذوا من مادة اليمين كلمة اليمن بمعنى الخير والسعد ، وعلى العكس من ذلك اشتقوا من الشمال كلمات الشؤم .

واذا كان القرآن قد نزل بلغة العرب فالمؤمنون المتقون هم أهل اليمين وكل أعمالهم تبدأ من اليمين . فالمؤمن يوم القيامة يتناول كتابه أى سجل أعماله باليمين فيكاد يطير من الفرح ، ويحب أن يشرك من يحب فى أفراحه فيصيح قائلا : تعالوا اقرؤا كتابى وما احتواه من خير كثير انعم الله به على ، جزاء ومكافأة على ايمانى وأعمالى فى الدنيا .

انى ظننت أنى ملاق حسابية :

يسرع بعض المفسرين فيختصروا الطريق بقولهم « **ظننت هنا بمعنى أيقنت** » .

ويكون المعنى أن المؤمن متحقق من الحساب يوم القيامة ، ولاجدال أن المؤمن موقن بقلبه تمام اليقين . أما بالنسبة للعقل فكل الامور خارج سلطان العقل الذى تقوم مدركاته عن طريق الحواس ، أى السمع والبصر واللمس والشم والذوق ، وغنى عن البيان أن المستقبل فضلا عن الغيب الذى اختص الله بعلمه لايمكن أن يدرك بالحواس ، ولذلك كان الايمان بالغيب عن طريق القلب ومن هذا فقد استخدم القرآن كلمة يظن ، وهو ظن عقلى يدعمه القلب ويحوله الى يقين ، والله تعالى أعلم .

وهكذا يفرح المؤمن يوم القيامة وهو يطالع كتابه يوم القيامة عندما يرى نعمة الله عليه ، ثم

يصير الى الجنة الموعودة ، فيتمتع بخيراتها ، ويحس بالرضا الذى هو قمة السعادة وينعم بطعام اهل الجنة وشرابهم فى غير تحرج أو خوف مما يعرض للناس فى الحياة الدنيا وذلك جزاء الصالحين بما قدموا من أعمال صالحة وخيرة فى الحياة الدنيا (كلوا وأشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية) .

أصحاب الشمال :

وفى الطرف الاخر ، يقع أصحاب الشمال من الكافرين والمجرمين والعصاة فحيث يستلم المتقون كتابهم باليمين علامة على الخير الذى ينتظرهم فهؤلاء يتلقون كتابهم بالشمال فلا يكاد الواحد منهم يلقى نظرة على سجل أعماله فى الدنيا حتى ينخلع قلبه من الرعب ويدرك أن الساعة قد حانت حيث لاينفع مال ولا بنون ولا جاه أو سلطان،فيتمنى لو ظل ميتا بغير بعث (**ياليتها كانت القاضية**) .

هلك عنى سلطانية :

يقول بعض المفسرين ان سلطانية فى هذا الموطن تعنى الحجة ، ولكنا نرى السلطان هنا بمعنى النفوذ والاقتدار والسيادة ومامن انسان كبر أو صغر الا وعنده قبس من السلطة فى محيطه ولو على الاقل على نفسه ، وبهذا القدر من السلطة اختار طريق العمل على الايمان ، ومن هنا يدرك يوم القيامة أنه يقف أعزل من كل شىء . **خذوه فغلوه ● ثم الجحيم صلوه ● ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ●**

واذا جاز لنا أن نستعمل التعبيرات الحديثة لنكلم الجيل بالمعانى التى يألفها ، فنحن نلفت نظره هنا الى سيمفونية الآيات القرآنية وموسيقاه التصويرية وتجارب المشاهدوتركيبها فحيثيقرع الكافر سن الندم ويروح يعذف نفسه ويأخذها باللائمة ، اذ ينبعث الصوت الالهى بغير جرس بطبيعة الحال وربما بلسان الحال « خذوه » ، أى الكافر فشدوا منه الوثاق بالسلاسل والاغلال ثم اقذفوا به فى جهنم ، ولا يقفن واقف طويلا أمام طول السلسلة فينزلق كما انزلق بعض المفسرين ، فراح يقول أن الذراع ، سبعون باعا ، كل باع طول المسافة من الكوفة الى مكة ، أو يقول قائل : سبعون ذراعا بذراع الملك ، فكل هذه تزايدات وقد قلنا ولن نفتأ نقول ، ان كل ما يتصل بالجنة والنار من الامور الغيبية والتى نؤمن بها ، دون أن نحاول الوقوف على كيفيتها ، ومادام القرآنقدنزل باللغةالعربية لمخاطبة العرب بما يفهمون، فقد كان لا مناص من هذه الصور لتحدث أثرها فى النفوس ، ونحن نطالعها فتنخلع قلوبنا من هول الجحيم وما أعد فيه للكافرين من ألوان العذاب ، ونحن شوقا الى مافى الجنة من نعيم ، دون أن نحاول تقصى الكيفية ، وحسبنا من الجنة انها عيشة راضية ، ومن الجحيم أنها عيشة مضنية .

انه كان لايؤمن بالله العظيم ● ولايحض على طعام المسكين ● فليس له اليوم ها هنا حميم ● ولا طعام الا من غسلين ● لا ياكله الا الخاطئون

ويروعنا من القرآن وياخذ بلبنا كيف أنه يسوى بين الكفر بالله وبين اطعام الفقراء والمحتاجين .

وهذان هما جناحا الدين ، حق الله ، وحق البشر ولا دينبغير هذين الجناحين معا،فالله غنى عن العالمين والايمان به هو السبيل والطريق الاحسان لعباد الله وقد افضنا القول فى شرح سورة الانسان حول فضيلة اطعام الطعام ، والذى نضيفه هنا أن الانسان مكلف اذا لم يكن عنده مايطعم به الجائعين ، فقد وجب عليه أن يحض غيره ممن يقدر ويحثه على اطعام الفقير ، واذا كان هذا كذلك فباستطاعتنا أن نتصور هول جريمة من يحبس الطعام عن المحتاجين اليه ، عن طريق الاحتكار ، أو الشح والبخل والتقتير .

ويروعنا من القرآن ويأخذ بلبنا كيف انه يسوى بين الكفر بالله وبين اطعام الفقراء والمحتاجين .

فليس له اليوم ماهنا حميم ● ولاطعام الا من غسلين ● لا ياكله الا الخاطئون ●

فمثل هذا الكافر والبخيل لن يكون له يوم القيامة صديق أو نصير **ولاطعام الا من غسلين ● لايأكله الا الخاطئون ●**

لا نجارى قول من قال أن الغسلين هو القيح والصديد فهذا تخبط ، وانما نقول بقول القرآن ، الغسلين كالزقوم ، هو طعام الآثمين وقانا الله جميعا هذا المصير .

فلا أقسم بما تبصرون وما لاتبصرون ●

فلا أقسم : احدى صيغ القرآن وأساليبه للفت النظر لأهمية الشىء التالى ، ويستوى بعد ذلك أن تكون « **لا** » نافية أو زائدة فالنتيجة والغاية واحدة وهو لفت نظر السامع والقارىء الى ماهو آت من الكلام .

بما تبصرون ومالا تبصرون :

هذا هو بيت القصيد من المقصود بالقسم لخطر شانه طبعا لأسلوب العرب فى الكلام ، أو لنفى القسم باعتباره أظهر وأبين من أن يحتاج لقسم لتأكيده مثل « لاأقسم بيوم القيامة » .

وتبصر وتبصرون ، مساوية للظاهر والخفى ، ولايمكن أن يخلو شىء فى هذا الوجود من أن يكون ظاهرا لعين الانسان وما يكون خافيا عليها . وهذه الصيغة من صيغ القرآن هى نموذج لاعجازه وطلاوته ، فهو يوجز فى العبارة القصيرة مايتسع من حيثالمعنى لكل شىء فى العبارة الشيقة الطلية التى تفيض بالبيان وعميق الأثر « ماتبصرون ومالا تبصرون » وقديما كانوا يفسرون بمالا تبصرون ، بأنه الآخرة ، أو مافى جوف الارض ، أو الارواح ، أو الملائكة والجن وقيل النعم الباطنة ، الى آخر ماقيل وكل ذلك يدخل فى مدلول الآية .

وباستطاعتنا اليوم أن نضيف كل ما كشفه العلم الحديث عن أشياء مادية حسية ومع ذلك لاتراها عين

الانسان ، ذلك أن العين مجهزة بكيفية مخصوصة بحيث لاترى الا ماغمرته أشعة معينة ، ولكن ثمة أشعـــة لاتراها العين كالاشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء ، وهناك أشياء لاتستطيع العين المجردة رؤيتها فأنت تنظر للماء الرائق بالعين المجردة فتراه شفافا لامعا فاذا نظرت اليه تحت مجهر مكبر الوف المرات لعافته نفسك لكثرة مايغص به من أحياء ، وقد ظل ذلك مما لايبصره البشر عشرات الألوف من السنين ، حتى القرن التاسع عشر عندما اكتشف الميكرسكوب ، وكلما أبصر الانسان شيئا ادرك بحسه أن لايزال هناك مالايبصره ، وهكذا تتضمن هذه الآية الكريمة فى عذوبة وطلاوة كــل شىء ، وهى فى نفس الوقت بمثابة المؤشر لبنى البشر أنهم لم يؤتوا من العلم الا قليلا ، كلما امتد بصرهم الى ماهو أبعد وأخفى تبين لهم ان ماخفى اكبر وأعظم .

انه لقول رسول كريم ● وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ● ولابقول كاهن قليلا ماتذكرون ● تنزيل من رب العالمين ●

البرهان الرياضى :

أقوى البراهين فى عالم العقل والمنطق العقلى هو البرهان الرياضى الذى يحاصر العقل ويلزمه النتيجة الحتمية التى لافكاك منها . ويقوم البرهان الرياضى على تأكيد الحقيقة التى يراد الوصول اليها ، ثـم التسلسل فى سوق المسلمات التى يختلف عليها ، حتى ينتهى الامر كما بدأ باثبات الحقيقة .

والحقيقة هنا أن سيدنا محمـــدا هو رسول الله الصادق الامين والقرآن هو كلام الله الموحى به اليه

هذه الحقيقة التى يقررها القرآن « **انه لقول رسول كريم** » هى التى نازعت فيها قريش ، بكل الوسائل التى ذكر القرآن بعضها فى هذه الآيات وذكر بعضها الاخر فى آيات أخرى ، وهو مانسميه بعملية التمحيص لأى رسول وتعتبر عملية التمحيص هذه جزء لايتجزأ من اثبات صدق أى رسالة ، ولقد قامت قريش عن البشرية كلها فى كل زمان ومكان بعملية التمحيص هذه فلا يتصورن عزيز أو جاهل أن باستطاعته أن يقول مالم تقله قريش .

ليس كاذبا :

فعندما قال سيدنا محمد أنه رسول رب العالمين وأن الوحى ينزل عليه من السماء ، لم يكن باستطاعتهم أن يقولوا عنه كاذب ، فلم يكن فى قريش كلها من هو أصدق منه حتى لقد نعتوه قبل البعثة بأنه الامين وشهد أعتى أعدائه ونعنى به ابو لهب ، أنهم ماجربوا عليه كذبا قط .

وهكذا استبعد هذا الفرض ، وكانت ظاهرة الوحى ظاهرة مؤكدة ، فحاولوا أن يقولوا شططا ففرضوا أن يكون سيدنا محمد مجنونا ، ولكن هذا الفرض قـد استبعد بدوره فما كان لمجنون ان ينطق بكل هـــذه الحكمة وفصل الخطاب ، وروى عنهم القرآن هذه الفرية ونفاها كما نفوها هم أنفسهم (**وما صاحبكم بمجنون**) ، وهكـذا سقط هذا الفـرض كذلـك ، وفى هذه الآيات يستبعد القرآن مع قريش فرضين آخرين، من أن يكون محمد شاعرا ، فقد عرف العرب فى الجاهلية أشخاصا قالوا الشعر، وضمنوه صورا جميلة وخيالات وحكمة ، ولكن القرآن لم يكن من نوع الشعر الذى ألفوه شكلا وموضوعا ، فلا هو موزون مقفى على مثل مااعتادوا من أوزان الشعر ، ولاهو يتضمن مااعتاد الشعراء أن يضمنوه شعرهم من حب وغزل ومدح وهجاء وانما هو دعوة لرب العالمين .

وهكذا سقطت أيضا هذه الفرضية من أنه شاعر ، فافترضوا أن يكون كاهنا ولكن عهدهم بالكهنة أنهم أصحاب حرفة يتكسبون بها وسيدنا محمد لايسألهم أجرا على دعوته ، بل لقد عرضوا كل صنوف الجاه والسيادة والملك والغنى على سيدنا محمد فرفض ذلك كله وأباه مؤثرا على ذلك الضيق والشـدة والاضطهاد ، وليس ذلك شأن الكهان شكلا وموضوعا كذلك ، فقد كان للكهان لغة مظلمة معتمة مضطربة ، فأين ذلك من نظم القرآن واشراقه وهكذا سقط هذا الفرض بدوره .

ولما كان عهدهم بسيدنا محمد أميا لايقرأ ولا يكتب، فمن اين جاءه فجأة كل هذا العلم والنـور ، وما دام انه ليس بشاعر ولابكاهن أو ساحر ، ومادام أنه ليس كذابا باقرار الجميع فلم يبق الا التصديق بما يقول من انه رسول كريم ، وأن هذا القرآن تنزيل من رب العالمين وهذا هو ما نسميـــه بالدليل الحسابى الرياضى المنطقى ، أقوى مايرضخ له العقل من أدلة

تمحيص الزمن :

ونحن المحدثين عندنـا الدليل الـذى لم يكن عند قريش ، وهو تمحيص الزمن ، فبعد أربعة عشر قرنا يظل لواء الاسلام مايزيد على ربع البشر ، وهـو الذى بدأ وسط بضع مئات من البشر لم تدخر وسعا فى محاولة اطفاء هذا النور الذى جاء به محمد وتحداهم القرآن بأنه متم نوره ولو كره الكافرون ، وهذا ماشهد به الزمن والأيام فدل على أن القرآن قول رسـول كريم أى انه ينطق برسالة كلف بأدائها ، وهــذه الرسالة (تنزيل من رب العالمين) .

وقد حاول بعض المفسرين أن يقول أن المقصود بالرسول الكريم هو جبريل عليه السلام ولكن الآيات التالية من نفى صفة الشاعر والكاهن هى التى رجحت عندنا أن المقصود هو سيدنا محمد على التفصيل السابق الذكر .

ولو تقول علينا بعض الاقاويل ● لأخذنا منـه باليمين ● ثم لقطعنا منه الوتين ● فما منكم من أحـد عنه حاجزين ● .

لأخذنا منه باليمين : كناية عن شدة مايلقاه من الانتقام ٠

الوتين : أهم شريان أو وريد يخرج من القلب أو يصب فيه ، فقد جاء فى القرآن : اقرب اليه من حبل الوريد ٠

وقال بعض المفسرين أن الوتين هو نياط القلب ، وبلغتنا الحديثة فى علم التشريح هو الاورطة أو الشريان التاجى ، وكل ذلك داخل فى المعنى المقصود وهو الكناية عن ازهاق الحياة عن طريق بتر الرقبة وقطع مجرى الدم الأساسى بالتالى ٠

فما منكم من أحد عنه حاجزين ●

أى لن يستطيع أى منكم مهما كانت قوته وكان سلطانه أن يدفع عنه بطشنا ، وليس هناك ماهو آية على صدق سيدنا محمد وأن القرآن هو تنزيل من رب العالمين ، من أمثال هذه الآيات التى تدل على مدى استشعار سيدنا محمد من هول الكذب على الله ، وماكان الله عز وجل بالذى ينصر من يتقول عليه بغير الحق ٠

وهكذا بعد ان يدحض الله تخرصات المشركين من أن سيدنا محمد شاعر أو كاهن يسوق لهم الحجة الاخيرة التى يفهمونها من غير شك ويقدرونها حق قدرها ،وهو أن الله سبحانه وتعالى ليس بالذى يترك سيدنا محمد ليفترى ويقول أنه أوحى اليه مع أن ذلك لم يحصل ٠

وانه لتذكرة للمتقين ● وانا لنعلم أن منكم مكذبين ● وانه لحسرة على الكافرين ● وانه لحق اليقين ● فسبح باسم ربك العظيم ●

واذا كان القرآن هو تنزيل من رب العالمين فهو نعم الذكر للمتقين الذين يشرح الله صدورهم للاسلام ، حيث تمتلىء قلوب أهل الشقاوة والتعاسة بالغيظ والحسرة وتظاهرهم بتكذيب ماجاء به سيدنا محمد ، ونقول تظاهرهم بالتكذيب ، فقد كانوا فى قرارة أنفسهم لا يستطيعون أن يماروا فى صدق سيدنا محمد ، ولكن الحسد والحرص على ما بأيديهم من المنافع التى كانوا يستفيدون بها من الأوضاع الفاسدة التى جاء سيدنا محمد للقضاء عليها ، كل ذلك أوقفهم من سيدنا محمد موقف المعاندة والتكذيب لما لايكذب، فما القرآن الا حق من حق (**وانه لحق اليقين**)فسبح يامحمد ، وأنت يامن تؤمن بالله الى أبد الآبدين ، سبح باسم ربك العظيم ، أى اعبده ونزهه ٠

انتهت سورة الحاقة بعون الله وتليها سورة تبارك

إنّا نحن

بمناسبة قدوم عيد الفطر المبارك ، وفرحة المسلمين بما من الله سبحانه عليهم بصيام شهر رمضان ، وقيامه ، وما ورد فيه من الاحاديث الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم التى تفيد أمره صلوات الله عليه بادخال السرور على المسلمين كافة ، بزيارة بعضهم بعضا ، وتهنئتهم بهذا الفضل العظيم ، والاحسان الى المحتاج منهم ، وبر الوالدين ، والاقربين ، واليتامى ، والمساكين ، الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم : « اغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم » أى اعطوا الفقراء والمساكين فى هذا اليوم ما يغنيهم عن السؤال حتى يشاركوا أخوانهم فى فرحة العيد وبهجته ٠

روى البخارى فى جـ ٢ صفحة ٣٠٠ طبع الخشاب (باب الحراب (١) والدرق (٢) يوم العيد) قال العلماء ، ولما كان حمل السلاح فى المسجد مما لا ينبغى

البخارى فى الترجمة الاستدلال على أن العيد يغتفر فيه ما لا يغتفر فى غيره للحكمة التى ستأتى هنا ٠ روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « **دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بشعر مماقالته العرب لبعث الحماس فى الحرب ، وكان صلى الله عليه وسلم راجعا من صلاة العيد (٣) ، فاضطجع**

(١) الحراب : جمع حربة ٠
(٢) والدرق بفتح الدال والراء : جمع درقة وهى الترس الذى يتقى به المحارب ضرب السيف ونحوه ٠
(٣) لانهم كانوا يصلون العيد فى الخلاء ٠

...نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

النبى صلى الله عليه‌وسلم على الفراش وحول وجهه جهة الحائط ، وتغشى بثوبه وفى رواية ، التف بثوبه ، ثم دخل على أبو بكر فانتهرنى ، وقال : أمزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكشف صلى الله عليه‌وسلم الغطاء عن وجهه‌وأقبل عليه وقال : دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم‌عيدا ، وهذا عيدنا ٠ (١)

وروى البخارى أيضا عن عروة قال : كان فتيان من الاحباش يلعبون بالدرق والحراب فى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته ينظر اليهم هو وبعض نسائه ٠ فلما دخل عمر بن الخطاب المسجد زجرهم : فقال له صلى الله عليه وسلم : « دعهم يا عمر لتعلم يهود أن فى ديننا فسحة ، انما بعثت بالحنيفية السمحة » ٠

ولماكان الاحسان والبر يشمل كل ما فيه‌ادخال السرور والطمأنينة على الغير ، ولكنه بالنسبة للوالدين فقد أعطاه البر الرحيم سبحانه وتعالى عناية خاصة لم ينلها غيره من الطاعات ، فمع تأكيده صلى الله عليه وسلم العناية بالوالدين فى مواضع كثيرة ، فانه وضع الاحسان اليهما فى مستوى أسمى ركن من أركان الاسلام ، وهو توحيده سبحانه ، وعدم الشرك به ، جاء ذلك فى قوله تعالى :

(واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) آية٨٣ من سورة البقرة ٠

وقال للناس كافة(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) آية ٣٦ النساء ٠ وقال (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين‌احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) آيتى ٢٣ و ٢٤ الاسراء ٠

ولما كانت العناية الالهية ببر الوالدين واضحة فى هاتين الايتين كان من المناسب شرحهما وبيان بعض اسرارهما (٢) فنقول (قضى ربك) اى أمر وحتم‌أن‌لا تعبدوا مخلوقا غيره ، لانه وحده صاحب الفضل عليكم ايجادا ، وامدادا ، فى الحياة ، وبعد الممات ٠

(وبالوالدين احسانا) أى وأمركم أن تحسنوا للوالدين احسانا خاصا لا يدانيه احسان لغيرهما مهما كانت منزلته عندكم ٠

(اما يبلغن عندك الكبر أحدهما ٠٠٠) أى ان بلغ كل منهما أو أحدهما الكبر وسن الشيخوخة ، وهما فى كنفك ، وفى حاجة الى عنايتك بهما ٠ تأمل يا أخى المسلم قوله تعالى **(عندك)** ولم يكتف ببلوغ الكبر فقط ، تجد فى ذلك تنبيها لك الى وجوب معاملتك لهما بالمثل والبادى بالاحسان أفضل ، كأنه يقول لك اذا كنت وأنت طفل تحت رعايتهما يحوطانك بقلبيهما قبل جوارحهما ، وهما يسهران عليك لتنام ، ويكدحان ليل نهار ليجلبا لك الطعام ٠ نقول اذا كان هذا حالك

---

(١) والعيد اسم لكل يوم يفرح فيه‌الناس لشىء مما يسبب ادخال السرورعليهم ٠
(٢) ثم نتبع ذلك بما جاء من الوصية‌بذى القربى والمسكين وابن السبيل فى‌الايات من ٢٦ الى ٢٩ من سورة الاسراء

وحالهما يوم كنت ضعيفا أليس الواجب عليك أن يكون حالك وأنت القوى وهما الضعيفان مثل حالتهما الاولى معك ، والبادى أفضل كما قلنا — وليس المراد من كونهما عنده أن يكونا معه فى معيشة واحدة بل المراد أن يكونا فى حاجة اليه ولو كان فى مكان بعيد —

(فلا تقل لهما أف) (آف)كلمة تدل على التضجر والتململ ، اذا سمعها من توجه اليه لفه الحزن والالم فى تناياه ٠

(ولا تنهرهما) النهر هو الزجر بغلظة وشدة ، وأغلب ما يكون اذا شرع المزجور فى عمل يفسد شيئا فيه مصلحة للزاجر ٠ والمراد ان حالة الوالد الكبير مع ولده لا تخرج عن حالتين غالبا : الاولى أن يقول الوالد قولا لا يرضى الولد ، أو يظهر أمام الناس بصورة مستقذرة يعدونها عيبا محسوبا على الولد ، وما شابه ذلك ٠

والحالة الثانية أن يعمل الوالد عملا يضيع على الولد شيئا من ماله ككسر آنية مثلا ٠ففى الحالة الاولى يجب على الولد أن لا يظهر التأفف بل يعالج الامر بلطف ولين ٠ وفى الحالة الثانية لا ينهره بعنف بل يصرفه عن التمادى فى عمله بكل ما يستطيعه من حيلة وتلطف أيضا ٠

(وقل لهما قولا كريما) أى جميلا لا شراسة فيه ، بل صادرا عن كرم خلق ، ولطف يقتضيه حسن الادب ،كأن لا يخاطب أحد والديه باسمه الصريح ، لانه مظهر من مظاهر سوء الادب معهما ، بل يناديه بما يشعر بالحنو والاحترام ، كأن يقول له يا أبى أو يا أبتاه ، ولامه يا أمى أو يا أماه أرجو ان يكون كذا ، وبالخلاصة ان العبارات المشعرة بالادب والحنو لا تحصر ، يدركها بالبداهة من رزقه الله الذوق السليم ٠

هذا ، وقد روى ابن جرير ، وابن المنذر عن أبى الهداج أنه قال : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما ذكره سبحانه فى القرآن من بر الوالدين قد عرفته الا قوله سبحانه (وقل لهما قولا كريما) فما هذا القول الكريم ؟ قال ابن المسيب هو قول العبد المذنب لسيده الجبار ٠ يريد قولا مصحوبا بمنتهى الخضوع ٠ ولذا قال بعد ذلك (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وهذا تركيب من بديع تراكيب القرآن الكريم ٠ ألا ترى كم حوى من عبارات الرفق والحنان فى بعض آيه (اخفض ٠ جناح ٠ الذل ٠ الرحمة) الخفض معروف ، والجناح لا يكون الا للطائر ، وما أضعف أغلب الطيور ، والذل جاءت مادته عند العرب تدور حول الخضوع ، وهو تارة يكون مذموما وأخرى يكون محمودا ٠ فالمذموم ما كان ناشئا عن قهر وسطوة يصحبهما اذلال واحتقار ، والمحمود ما كان مبعثه دخيلة الانسان نفسه ناشئا عن حنان ، وعطف ، وشفقة ، وقد جاء المعنيان فى القرآن الكريم :

فمن الاول قوله سبحانه (تعز من تشاء وتذل من تشاء) آية ٢٦من سورة آل عمران ٠ وقوله سبحانه عن نبيه سليمان عليه السلام فى تهديده لملكة سبأ (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) آية ٣٤ من سورة النمل ، وغير ذلك كثير .

ومن المعنى الثانى المحمود قوله تعالى (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) آية ٥٤ منسورة المائدة ٠

(جناح الذل) من قبيل قول العرب (هذا حاتم الجود) يريدون حاتم الجواد ٠ فالمراد هنا جناحك الذليل ، أى الرحيم ٠ فالكلام تمثيل لحال الولد بحال الطائر اذا رأى فراخه الصغار فانه ينحنى عليها بجناحيه ويضمهما اليه .

(من الرحمة) أى تفعل ذلك من فرط الرحمة بهما ، فهى خضوع ناشىء عن رحمة لا عن خوف من سطوة ٠ وانما عنى القرآن بابراز حالهما على هذه الصورة لانهما افتقرا الى من كان أفقر الخلق اليهما ، أيام أن كان طفلا ، والعادة أن احتياج المرء الى من كان محتاجا اليه فيه غاية الضراعة والمسكنة ٠ فهما فى حاجة الى رحمة سابغة ، ولهذا قال العلماء : ما ذلة صاحب السلطان والجاه الا اذا أصبح محتاجا الى من كان عاملا له وتحت سلطانه ، ولذا قال سبحانه بعد ذلك (وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) فانظر كيف جعل طلب الرحمة جزاء رحمتهما بولدهما فى حال صغره وعجزه عما به حياته ، فالمعنى : ادع لهما بأن يرحمهما ربهما برحمته الخالدة وهى الجنة ، أو ما يعم الرحمتين ، رحمة الدنيا ، ورحمة الاخرة ٠

وهل هذا الدعاء خاص بالوالدين المسلمين ، أو عام حتى فى الوالدين الكافرين ؟ ورحمته سبحانه بهما بأن يهديهما للايمان ٠ والظاهر أن الامر هنا بالدعاء للوجوب ٠ فاذا لم يدع الولد عاقبه الله سبحانه على ذلك ٠ ويكفى للخروج من هذه العهدة أن يدعو الولد لهما فى اخر تشهده فى الصلاة ، أو فى سجوده فيها ، واذا دعا لهما بعد ذلك كلما تذكرهما كان أبر بهما وأكثر أجرا عند الله ، هذا بعض ما جاء فى القرآن عن بر الولد بأبويه ٠ أما ما جاء فى الاحاديث الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى بر الوالدين فالى مقال آخر ٠

إعجاز القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي

— ١ —

اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسلّ رسلا ، وان يجعل معجزة كل رسول ملائمة لقومه ، ومن جنس مابرعوا فيه .

وحينما أرسل محمدا عليه الصلاه والسلام كان البيان مجالى فخار العرب ، ومظاهر عبقريتهم وافتنانهم ، وفنهم الجميل الذى يعكفون عليه ، والهدف الذى يتسابقون اليه ، ويتنافسون فى بلوغه ، اذ كان لهم فى بلاغة المقال سبق ، ولهم عليها اقتدار .

فكان من تدبير الله تعالى ان جعل القرآن الكريم معجزة النبى الكبرى ، نزله مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ويعنو المشركون لروعته وبلاغته ، لانهم جميعا يفهمونه ، ولكنه باهر يسحرهم ويعجزهم فلا يبارونه .

ولقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل القرآن فبان عجزهم، فتنزل الى عشر سور من مثله فاتضح عيهم ، فتنزل الى سورة واحدة ، فلم يقدروا ، ولو أنهم حاولوا لاخفقوا .

قال تعالى : « **أم يقولون تقوله ، بل لايؤمنون . فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين** ».

وقال سبحانه : « **أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ، وان لا اله الا هو ، فهل أنتم مسلمون** »

وقال تبارك وتعالى : « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين** » .

وما من شك فى أن هذا العجز كان متوقعا ، لان الله تعالى يقول « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .

كان النبى عليه الصلاة والسلام **يجبههم** بالقرآن الكريم ، ويعلنهم أنهم عجزة عن مباراته ،ضعفاء عن مجاراته ، ولا يفتأ يراوحهم ويغاديهم بالايات البينات ، يسفه بها أحلامهم ، ويعيب آلهتهم ، وينتقص دينهم ويزدرى عقائدهم .

ثم لم يكد يجد فى نفسه قوة ، ويرى من أتباعه كثرة ، حتى تصدى لقريش ولسواها ، يلقى قوتهم بمثلها ، فأصلتوا سيوفهم ، وتنكبوا أقواسهم ، وحاربوه وحاربهم ، فكيف أطاقوا هذا العنت ، واصطلوا بنار الحرب ، ان استطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وعن حماهم بألسنتهم وهى فصاح ؟

ولماذا لم تجد قرائحهم بسور قصار يضاهون بها القرآن المعجز ، وهم ذوو لسن ومقدرة على الجدال ؟

ولقد صدع النبى صلى الله عليه وسلم بالدعوة فى عصر يقظتهم ونضج بيانهم وتباهيهم بالرائع من المقال ، وعقدهم المجامع والاسواق للتفاخر بالشعر والحكم بين الشعراء ، ولهم فى هذا أخبار مأثورة، ومواقف مشهورة ، حتى ان القبيلة كانت تفخر بخطيبها وبشاعرها، وتتباشر بمن ينبغ من شعرائها، فتولم الولائم ، وتتقارض التهانى .

ولقد كانوا يعلمون أن فى تكذيب النبى المقرون بمعارضة القرآن الكريم توهينا لقوته ، وتفريقا لجمعه ، ونقضا لاسبابه ، وتنفيرا من الانقياد له، وتشكيكا لاتباعه ، وكانوا يتشوقون الى أن يبلغوا من ذلك شيئا ، فلما لم يظفروا بشىء مع طول عهد التحدى ثبت العجز لا محالة .

على أنَ النبى الذى تحداهم بالقرآن الكريم لم يكن فى أول أمره ذا شيعة مدافعة ، ولا صاحب قوة مفزعة ، اذ كان أكثر أوليائه وذوى قرباه حربا عليه ، يصدون الناس عن سبيله، ويجاهرونه بالعداء . فما الذى بهرهم جميعا فقعدوا من القرآن الكريم مقعد العجز الفاضح ؟ لابد أن يكون ذلك لخصائص فى كتاب الله تحققت بها المعجزة ،وتأيد الرسول وثبت الدليل .

لكن عنادهم الذى اشتهروا به ، وأنفتهم من الاقرار بالعجز فى مجال البيان ، وخشيتهم من انتشار الدعوة وطيرانها الى الافاق ، وحرصهم على الوثنية وعلى ما وجدوا عليه آباءهم ، وعلى مايحققه لهم دينهم من منافع شتى ، كل هذا سول لهم أن يكابروا وأن يختلقوا من الاعذار الواهية مايمليه الغرور والحقد والكذب ، فزعموا أنهم قادرون على محاكاة القرآن « **لو نشاء لقلنا مثل هذا** ، أن **هذا الا أساطير الاولين** » ولكن ما الذى منعهم أن يشاءوا ؟ وما الذى منعهم أن يقولوا ؟

ثم أحسوا أن جلاله يبهرهم ، وان موجه يغمرهم ، فزعموا أنه سحر « **ماهذا الا سحر مفترى** ، **وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين** » فلماذا لم يجيئوا بسحر كهذا الذى يتحداهم به النبى ؟

ثم لج بهم العناد الحاقد ، فادعوا أن النبى مجنون « **وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون** » .

وهم يكذبون أنفسهم بهذا البهتان ، لان النبى عاش بينهم أربعين سنة مثلا عاليا للحكمة وصواب الرأى وسداد القصد وحسن السيرة ، ولانه ليس بمعقول أن يقدر مجنون على أن ينشىء أبلغ مقال متنوع الاغراض والعقلاء جميعا عاجزون عن الاتيان بمثله .

وزعموا أنه شاعر « **ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ؟** »

ولو أنهم تدبروا لايقنوا أن القرآن الكريم يخالف شعرهم ، وأن جميع البهاليل المقاويل من شعرائهم لايقدرون على مطاولة القرآن .

وزين لهم سفههم أن يسوغوا عجزهم بفرية أخرى أن القرآن كلام النبى وصفوة أصحابه « **وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا** » .

وكان عليهم قبل أن يجهروا بهذه الفرية أن يسائلوا أنفسهم : لماذا نجح النبى وأعوانه فى مجال اخفقوا هم فيه ، وهم أكثر عددا ، وأعظم جاها ، وأوفر طمأنينة ، وأشد حاجة الى استجابة التحدى؟

ان هذه المفتريات كلها دليل على أنهم كانوا حيارى فى أمرهم ، مستنكفين من الاقرار بعجزهم، يخبطون خبطا ، ويفزعون الى الاباطيل تعلة واعتذارا ، ولكن هيهات هيهات .

ولم يقتصر القرآن الكريم على التحدى ، بل وصف نفسه بالبلاغة السامية ، قال تعالى : « **ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم** » ، وقال سبحانه : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** » وكان فى هذا الوصف اغراء لهم بالمعارضة والمباراة ، وان لم يكن مقرونا بدعوة الى مباراة .

وأنى لهم أن يباروا ، وهم يجدون كلامهم لايشبه القرآن ، ولو أنه أشبهه لجمعوا من متنخل شعرهم، ومتخير خطبهم ، وصفوة وصاياهم وحكمهم — منذ رووا أدبهم الى مبعثه صلى الله عليه وسلم — قدرا يضاهئون به القرآن كله أو بعضه ، ويحاجون به النبى ، مدعين أنه مثل مايأتى به أو أبلغ منه .

ولكن ذلك لم يحدث ، بل كان كثير منهم يستمع القرآن الكريم فيسجد لروعته فقد روى أن جبير ابن مطعم ورد على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الطور فى صلاة الفجر ، فلما انتهى الى قوله تعالى : « **ان عذاب ربك لواقع ، ماله من دافع** » قال : خشيت أن يدركنى العذاب، فأسلم ..

وروى أن عمر بن الخطاب أسرع الى أخته وزوجها لينتقم منهما حين علم أنهما أسلما ، فلما قرأ أو سمع سورة طه تطامن وأعلن اسلامه .

وفى هذا يقول الجاحظ ، وحسبك به سعة علم ، وحرية فكر ، وبراعة جدال ، وروعة بيان ، وحلاوة افتنان: بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر ماكانت العرب شاعرا وخطيبا، وأحكم ماكانت لغة ، وأشد ماكانت عدة ، فدعا أقصاها وأدناها الى توحيد الله وتصديق رسالته .

دعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر ، وأزال الشبهة ، وصار الذى يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف ، فنصب لهم الحرب ، ونصبوا له ، وقتل من عليتهم وأعمامهم وبنى أعمامهم ، وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباحا ومساء الى أن يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة ، فكلما ازداد تحديا لهم وتقريعا بعجزهم عنها تكشف من بعضهم ماكان مستورا ، وظهر منه ماكان خفيا .

فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الامم مالا نعرف ، فلذلك يمكنك مالا يمكننا ، قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ويكابر فيه ، ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض .

فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستجابة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته ، لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لامره ، وأبلغ فى تكذيبه ، وأسرع فى تفريق أصحابه ، من بذل النفوس ، والخروج من الاوطان ، وانفاق الاموال.

(البقية ص ٣٦)

مواقيت الصلاة

اليوم	شوال ١٣٩١	نوفمبر ١٩٧١	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الجمعة	أول	١٩	٥٧	٤	١٨	٦	٥٣	٤	٢٢	٦	٤٠	١١	٣٨	٢
السبت	٢	٢٠	٥٧	٤	١٨	٦	٥٤	٤	٢٣	٦	٤٠	١١	٣٨	٢
الأحد	٣	٢١	٥٧	٤	١٨	٦	٥٤	٤	٢٤	٦	٤٠	١١	٣٧	٢
الإثنين	٤	٢٢	٥٧	٤	١٨	٦	٥٤	٤	٢٥	٦	٤١	١١	٣٧	٢
الثلاثاء	٥	٢٣	٥٧	٤	١٨	٦	٥٥	٤	٢٦	٦	٤١	١١	٣٧	٢
الأربعاء	٦	٢٤	٥٦	٤	١٨	٦	٥٥	٤	٢٧	٦	٤١	١١	٣٦	٢
الخميس	٧	٢٥	٥٦	٤	١٨	٦	٥٦	٤	٢٨	٦	٤٢	١١	٣٦	٢
الجمعة	٨	٢٦	٥٦	٤	١٨	٦	٥٧	٤	٢٩	٦	٤٢	١١	٣٦	٢
السبت	٩	٢٧	٥٦	٤	١٨	٦	٥٨	٤	٣٠	٦	٤٣	١١	٣٦	٢
الأحد	١٠	٢٨	٥٥	٤	١٧	٦	٥٨	٤	٣٠	٦	٤٣	١١	٣٥	٢
الإثنين	١١	٢٩	٥٥	٤	١٧	٦	٥٩	٤	٣١	٦	٤٣	١١	٣٥	٢
الثلاثاء	١٢	٣٠	٥٥	٤	١٧	٦	٠٠	٥	٣٢	٦	٤٣	١١	٣٥	٢
الأربعاء	١٣	أول ديسمبر	٥٥	٤	١٧	٦	٠١	٥	٣٣	٦	٤٤	١١	٣٥	٢
الخميس	١٤	٢	٥٥	٤	١٧	٦	٠٢	٥	٣٣	٦	٤٤	١١	٣٥	٢
الجمعة	١٥	٣	٥٥	٤	١٧	٦	٠٣	٥	٣٤	٦	٤٤	١١	٣٥	٢
السبت	١٦	٤	٥٥	٤	١٧	٦	٠٣	٥	٣٥	٦	٤٥	١١	٣٦	٢
الأحد	١٧	٥	٥٥	٤	١٧	٦	٠٤	٥	٣٦	٦	٤٥	١١	٣٦	٢
الإثنين	١٨	٦	٥٥	٤	١٧	٦	٠٥	٥	٣٧	٦	٤٦	١١	٣٦	٢
الثلاثاء	١٩	٧	٥٥	٤	١٨	٦	٠٥	٥	٣٧	٦	٤٦	١١	٣٦	٢
الأربعاء	٢٠	٨	٥٥	٤	١٨	٦	٠٦	٥	٣٨	٦	٤٧	١١	٣٦	٢
الخميس	٢١	٩	٥٥	٤	١٨	٦	٠٧	٥	٣٩	٦	٤٧	١١	٣٧	٢
الجمعة	٢٢	١٠	٥٥	٤	١٨	٦	٠٧	٥	٣٩	٦	٤٧	١١	٣٧	٢
السبت	٢٣	١١	٥٥	٤	١٨	٦	٠٨	٥	٤٠	٦	٤٧	١١	٣٧	٢
الأحد	٢٤	١٢	٥٦	٤	١٨	٦	٠٩	٥	٤١	٦	٤٨	١١	٣٧	٢
الإثنين	٢٥	١٣	٥٦	٤	١٨	٦	١٠	٥	٤١	٦	٤٩	١١	٣٧	٢
الثلاثاء	٢٦	١٤	٥٦	٤	١٨	٦	١٠	٥	٤٢	٦	٤٩	١١	٣٧	٢
الأربعاء	٢٧	١٥	٥٧	٤	١٩	٦	١١	٥	٤٣	٦	٥٠	١١	٣٨	٢
الخميس	٢٨	١٦	٥٧	٤	١٩	٦	١١	٥	٤٣	٦	٥٠	١١	٣٨	٢
الجمعة	٢٩	١٧	٥٧	٤	٢٠	٦	١٢	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٨	٢
السبت	٣٠	١٨	٥٧	٤	٢٠	٦	١٢	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٨	٢

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة الشيخ محمد شاطر

كانت تحيتنا لشهر رمضان فى مقالنا السابق تعبيرا عن بعض ما يحسه كل مسلم خلصت نيته وصفت سريرته نحو هذا الشهر المبارك وذكرياته البطولية ومعاركه الفاصلة التى ارتفعت فيها راية الاسلام خفاقة وكانت عاملا قويا على انزواء أعداء الحق والسلام عن طريق الزحف المقدس ، كما كانت آثار هذه المعارك أيضا لبنة قوية فى طريق الوحدة تحت راية الحق والايمان وفى رمضان كما أشرنا تصفو النفوس والقلوب بصفاء المحبة ونور اليقين اذ تصقلها هذه العبادة الروحية النفسية التى اختص بها سبحانه وتعالى وأضافها اليه دون سائر العبادات والاعمال فيقول جل شأنه فى الحديث القدسى « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** »

هذه العبادة عبادة الصوم الروحية بكل ما تحمله من معانى السمو وخير السماء لم تكن وحدها هى السلاح الذى شهره المسلم فى وجه عدوه الباطن والظاهر من الشياطين والمارقين والملحدين ·

بل لقد توجت فريضة الصوم بشعيرة حسية مالية دينية هى زكاة الفطر طهرة للصائم مما عسى أن يكون قد وقع فيه من اللغو والرفث وفحش القول ولتكون عونا للفقراء والمساكين ·

واذا كان الامر كذلك وكانت بعض حكم مشروعية صدقة الفطر على نحو ما أوضحنا مما يؤكد التكافل الاجتماعى فى أبهى صوره وأجمل معانيه ، كان لابد من بيان أحكامها ، وعلى من تجب ، ولمن تعطى ، ومقدارها ، ووقتها · ليتجلى لك أحكام الشريعة الغراء فى سمو مقاصدها · ونبل أهدافها · وعظيم أغراضها وطرق معالجتها لامراض النفوس والقلوب وتوفير حاجيات الفقير والمحتاج فى عبادة عامة ومساواة تامة لا تجرح الشعور كما لا ترهق الكاهل،

ولذا كان وجوبها بالفطر من رمضان · وكانت هى العيد فى مظهره وجوهره بالنسبة للفقير والمحتاج ، كما كانت شاطئ الامان والهدوء والاطمئنان للمسلم بعد رحلة الصوم الشاقة ·

وقد شرعت زكاة الفطر فى شعبان من السنة الثانية من الهجرة لتكون طهرة للصائم مما عسى أن يكون قد وقع فيه كما أوضحنا وتكون عونا للفقراء والمعوزين – روى أبو داود وابن ماجة والدار قطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم** من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل **الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات** » ·

وقد أخرج عبد الرازق بسند صحيح عن عبد الله ابن ثعلبه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال (**أدوا صاعا من بر أو قمح أو صاعا من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير**) ·

وحكم صدقة الفطر الوجوب والواجب عند الحنفية دون الفرض ولذا قالوا ان معنى كلمة فرض الواردة بالحديث (قدر)

ويشترط لوجوبها عند فقهاء الحنفية · الاسلام والحرية وملك النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ·

اما فقهاء الشافعية والحنابلة فلم يشترطوا ملك النصاب ، بل قالوا ان زكاة الفطر واجبة على كل مسلم يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته بعدما يحتاج اليه من كل ماجرت به العادة من مسكن وخادم ودابة وثياب وكتب علم ·

كما قرر فقهاء المالكية أن زكاة الفطر واجبة على كل حر مسلم قادر عليها فى وقت وجوبها سواء كانت موجوده عنده أو يمكنه اقتراضها ·

عمن يخرجها الشخص ؟

قرر الفقهاء أن الشخص يخرجها عن نفسه وولده الصغير الفقير وخادمه وولده الكبير اذا كان مجنونا · أى أنها تجب على الشخص عن نفسه وعمن تلزمه نفقته الا أن فقهاء الحنفية يقولون انه لا يجب على الرجل أن يخرج زكاة زوجته بل هى واجبة عليها بالشروط المقررة لديهم ومنها ملك النصاب ، فان تبرع الزوج بها عنها أجزأت ولو بغير اذنها ·

أما فقهاء الشافعية فيقولون ان صدقة الفطر الخاصة بالزوجة يجب على الزوج أن يؤديها حتى لو كانت الزوجة موسرة مادامت غير ناشز · وكذلك قالوا انه يؤديها عن مطلقته رجعيا او بائنا حاملا ومثلها العبد والخادم ان كانت نفقتهما غير مقدرة والا فلا

تجب كذلك يؤديها عن أصله وان علا • الاب والام وفرعه وان سفل ابنه وابن ابنه بشرط أن يكونوا فقراء .

أما وقت وجوب هذه الصدقة فقد قرر فقهاء الحنفية أن وقت وجوبها من طلوع فجر عيد الفطر ويصح اخراجها مقدما ومؤخرا لان وقت أدائها العمر كله لا تسقط فلو أخرجها فى أى وقت كان مـؤديا لا قاضيا كما فى سائر الواجبات الموسعة ، الا أنه يستحب أن يؤديها الشخص قبل أن يخـرج الى المصلى لصلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم (**اغنوهم عـن السؤال فى هذا اليوم**)

اما فقهاء الشافعية فقد قالوا ان وقت وجوبها آخر جزء من رمضان وأول جزء من شـوال (غروب الشمس ليلة الفطر) وفائدة هذا الخلاف بين فقهاء الحنفية والشافعية بالنسبة لوقت الوجوب تظهر فى المولود يولد قبل الفجر من يوم العيد وبعد مغيب الشمس هل تجب عليه أم لا تجب ؟ فعلى القول الاول لا تجب لانه ولد بعد وقت الوجوب وعلى الثانى تجب لانه ولد قبل وقت الجوب — كذلك يرى فقهاء المالكية أنه يندب أخراجها بعد فجر العيد وقبل الذهاب لصلاة العيد ولا تسقط بمضى ذلك اليوم بل تبقى فى الذمة ويطالب الشخص باخراجها •

أما مقدار هذه الصدقة فان فقهاء الحنفية يقولون أنه يجب على الفرد الواحد نصف صاع من القمح أو صاعا من شعير أو تمر ، فالكيلة من القمح تجزىء عن سبعة أفراد اذا زيد عليها سدس قدح ومن الشعير تجزىء عن ثلاثة ويبقى منها قدح •

وفقهاء الشافعية يقولون أن القدر الواجب عن كل فرد هو صاع من القمح أو الشعير والصاع عندهم قدحان بالكيل المصرى وفقهاء المالكية يرون أن الكيلة المصرية من القمح أو الشعير أو الذرة أو التمر أو الزبيب أو الارز تجزىء عن ستة أشخاص وجوز أبو حنيفة اخراج القيمة نقـدا ونحن نفتى بمـا فيه مصلحة الفقير من ناحية عدد من تخرج عنهم الكيلة وجواز اعطاء القيمة بالنقد وهى تبلغ الان نحو ١٢ قرشا عن الفرد الواحد وان أخرج عن الفرد أكثر من ذلك كان أفضل وأكثر ثوابا هذا ومصرف صدقة الفطر هو مصرف الزكاة المفروضة فى الاية ، ويرى فقهاء المالكية أن هذه الصدقة لا تصرف الا لفقير أو مسكين بشرط الحرية والاسلام •

تلك نبذة أوضحنا بها أحكام هذه الصدقة اجمالا كما بينا أنها لا تسقط بالتأخير عن الوقت المندوب بل هى ثابتة بالذمة لاتسقط الا بالاداء •فليسارع كل صائم لتتويج صومه وتطهير نفسه باداء هذه الصدقة حتى ينعم بصيامه كما ينعم بالعيد مع الفقراء والمحتاجين ويسعد معهم بمنهج سيد المرسلين فى أعياد الاسلام القائمة على المحبة والتعاطف والعبادة فى أبهى صورها

فلقد درجت المجتمعات الانسانية منذ القدم على أن تكون لكل منها أعيادها الخاصة وكان الغالب على هذه الاعياد قبل الاسلام سمة اللهو واللعب فقط مجردة عما اتجه اليه الاسلام فى أعياده من تقوية الروابط الاجتماعية ، وشكر الله عقب أداء فريضة هامة •

وقد روى فى ذلك أنه لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان لهم يومان يلعبون فيهما فقال ان الله قد أبدلكم يومين خيرا منهمـا يوم الفطر والاضحى فابدل الله هذه الامة **بيومى اللعب واللهو يومى الذكر** والشكر والمغفرة والعفو ، ففى الدنيا للمؤمنين ثلاثة أعياد ، عيد يتكرر كل أسبوع (وهو يوم الجمعة) وعيدان يأتيان فى كل عام مرة ، أحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب على اكمال صيام رمضان أحد أركان الاسلام ومبانيه ، فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم واستوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار ، شرع الله لهم عقب اكمالهم لصيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ماهداهم له وشرع لهم فى ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفى الصائمون فيه أجر صيامهم بما وعدهم الله من مغفرة وفضل واحسان لمن قام باداء العبادة على وجهها المطلوب وسمتها المرغوب ، واتخذ من العيد منهجا ووسيلة لازالة مابينه وبين الناس من جفوة أو خصام وفتح صفحة طيبة جديدة فى حياته تتفق مع مالبسه من جديد فى هذا اليوم وتزين به — ولقـد أعطانا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الصورة الواضحة الجلية لما يطلب من المسلم فى أعياده من مواسـاة ومحبة كما علمنا كيف نبدأ يوم عيد الفطر باكل ثمرات وترا ثم نذهب الى المصلى وكان يرجع فى غير الطريق الذى خرج منه ليرى الجميع ويسألهم حاجتهم فى هذا اليوم — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد يرجع فى غير الطريق الذى خرج منه • رواه أحمد ومسلم والترمذى وعن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لايغدو يـوم الفطـر حتى يـأكل ثمرات ويأكلهن وترا ، وعن بريدة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايغدو يوم الفطر حتى يأكل ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع رواه ابن ماجة والترمذى واحمد وزاد فيأكل من أضحيته » ويندب فى العيد لبس حسن الثياب والتطيب بأجود الاطياب ، فقد أخرج الحـاكم من حـديث الحسن السبط قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العيدين ان نلبس أجود ما نجد وان نتطيب بأجود ما نجد وأن نضحي بأسمن ما نجد البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة وأن نظهر التكبير والسكينة والوقار

هذا وتحيتى فى يوم عيد الفطر المبارك أبعث بها الى قواتنا المسلحة فى خطوط القتال داعيا لهم بالقوة والسداد والعزة والرشاد والنصر — سائلا المولى جل وعـلا ان يحقق لنـا النصر القـريب المؤزر ان شاء الله فى ظل دولة العلم والايمـان وبقيادة الرئيس المؤمن المجاهد السيد محـمد أنور السادات حفظه الله ورعاه (**ولينصرن الله مـن ينصره ان الله لقوى عزيز**) •

قضــاء حــوائج النـــاس

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

لقد أولت السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة فى كل الشئون العامة والمصالح الخاصة ومساعدة المحتاج ومعاونة الفقير والعمل على راحة كل أفراد المجتمع الانسانى .

يقول أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه :

« بينما نحن فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال لنا :

« من كان معه فضل ظهر – أى راحلة فائضة عن حاجته – فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له ..»

ثم ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لاحد منا فى فضل – أى فيما يزيد عن حاجته .

ان اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بحاجة المحتاج اهتمام كبير منوط بالتقدير والاحترام .. ومن أجل هذا يمتدح الرسول صنفا من المسلمين كانوا يتعاونون على البر ، ويعملون على سد حاجة ذى الحاجة ، فيبين أنهم منه ، وهو منهم .

هؤلاء هم الاشعريون ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ان الاشعريين اذا أرملوا فى غزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم » .

ويحث الناس على السخاء والبذل فيقول :

« أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله ؟

قالوا : يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه .

قال : فان ماله ما قدم – أن أنفق وأعطى – ومال وارثه ما أخر .

وتتضح لنا صورة الكرماء الشرفاء بما أحاطهم به ربهم من عناية وتكريم ، ورعاية بالغة بالحديث الاتى :

بينما رجل يمشى بفلاة اذ سمع صوتا فى سحابة يقول : اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه فى حرة – أى أرض مليئة بالحجارة – فاذا شرجة – أى سيل ماء – قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا الرجل قائم فى حديقته : يحوّل الماء بمسحاته فقال له :

يا عبد الله ما اسمك ؟

قال : فلان ، فاذا هو الاسم الذى سمعه فى السحابة ، فقال له : ولم تسألنى عن اسمى ؟ فقال : انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول

اسق حديقة فلان لاسمك ، فماذا تصنع فيها ؟

فقال : أما اذا قلت هذا ، فانى أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالى ثلثا وأرد فيها ثلثه .

اذن فالخير ينميه الله لعباده ، ويزيد ثوابه أضعافا مضاعفة ، ويرى المحسن ثواب احسانه فى الدنيا والاخرة .

وقد رغب الله فى الصدقة والاحسان وتعاون الناس ، وجعل ثوابه الجزيل لكل صنائع الخير والمعروف .

جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلهم أسف ، وحزن لانهم لا يجدون ما ينفقون فقالوا للنبى :

يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟

فقال : ان ابواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، والتهليل ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ثم قال : « وتميط الاذى عن الطريق » « وتسمع الاصم » . « وتهدى الاعمى » . « وتدل المستدل على حاجته .. » . « وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث » « وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف .. « فهذا كله صدقة منك على نفسك » .

ويتفقد الرسول صلى الله عليه وسلم مشاكل النساء كمشاكل الرجال .

وفى يوم من الايام دخل الرسول على زوجة عثمان ابن مظعون فوجدمعها بعض النسوة ووقعت عينه على احداهن ، وكانت رثة الهيئة مكتئبة المحيا .

فسأل محمد صلي الله عليه وسلم عن أمرها ، فقيل له : انها زوجة عثمان بن مظعون وانها تشكو بثها وحزنها فعثمان مشغول عنها بالعبادة يقوم ليله ، ويصوم نهاره .

وذهب الرسول حيث لقى ابن مظعون فقال له :

« امالك بى أسوة .. ؟؟ قال : بأبى انت وأمى .. وماذاك .. ؟؟

« قال الرسول : تصوم النهار وتقوم الليل ؟ « قال : انى لافعل .. »

قال الرسول : « لاتفعل .. » . « ان لجسدك عليك حقا .. وان لاهلك عليك حقا » ..

وامتثل « عثمان » نصح الرسول صلى الله عليه وسلم وامره وقرر أن يؤدى حق أهله .. ؟

فى صبيحة اليوم التالى ذهبت زوجة « عثمان بن مظعون » الى بيت النبى عطرة ،نضرة، كأنها عروس .. واجتمع حولها النسوة اللاتى كانت تجلس بينهن بالامس رثة يائسة (*)

واخذن يتعجبن من فرط ما طرأ عليها من بهاء .. وزينة .

وقلن لها : ما هذا يا زوج ابن مظعون ؟

قالت وهى تضحك من فيها :

« أصابنا ما أصاب الناس » .

ثم يذكر النبى صلوات الله وسلامه عليه منزلة هذا اللون من العبادة وهو :

« قضاء حوائج الناس » موضحا أنها أسمى أنواع العبادة وأزكاها بل انها أحب اليه من الاعتكاف يقول :

« لان أمشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن اعتكف فى مسجدى هذا شهرا » .

ويسأله سائل :

« يا رسول الله ، اى الناس أحب الى الله ؟ »

فيجيب عليه السلام : أحب الناس الى الله أنفعهم للناس » .

كما يوضح صلوات الله وسلامه عليه ثمرة هذه العبادة ، والنتيجة التى تعود منها على أصحابه فيقول :

« ان لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم فى حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله » .

انها زكاة الجاه التى لا تقل ثوابا وجزاء عن زكاة المال .. بل انه صلوات الله وسلامه عليه يراها نعمة من النعم التى أنعم الله تعالى بها على عباده جزاؤها كبير كبير .

انها عبادة تؤتى ثمرات جليلة فهى أولا : تجعل صاحبها آمنا من عذاب الله يوم القيامة كما سبق .

وهى ثانيا : تعين صاحبها على اجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الاقدام .

وهى ثالثا : ترفع صاحبها الدرجـات العلى من الجنة .

قال عليه الصلاة والسلام :

« من كان وصلة لاخيه الى ذى سلطان فى مبلغ بر أو ادخال سرور ، أو تيسير عسير أعانه الله على أجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الاقدام ،ورفعه فى الدرجات العلى من الجنة » .

ولابد لان ينال العبد الساعى فى الخير ، لاخوانه أن يتمحض سعيه خالصا لله تعالى ، فلا يكون فيه نوع من المحاباة والتحيز بل لابد أن يكون سعيه فى غاية النزاهة ، وفى غاية الامانة أما أن ينتظر أجرا من احد فهذه هى الرشوة ، حتى وان كانت فى صورة هدية من الهدايا ، لان النية فيها لم تتمحض للاخلاص ولانها هدية شابتها شائبة الرشوة على هذا العمل الذى يقدمه العبد لاخيه .

قال عليه الصلاة والسلام :

« من شفع شفاعة لاحد فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر » .

ان التهادى بين الناس مما يشـد أواصر الود وهذا لا ينكره الاسلام وانما يحث عليه اما اذا كان فى ذلك شىء من الريب فهذا ما ينهى عنه الدين .

كما ينبغى أن يعلم المسلمون الذين أولاهم الله نعمة الجاه والمنصب والسعى فى قضاء حوائج الناس أن اعانة الواحد منهم لقريب له أو صديق ظلما يجعله بعيدا عن رحمة الله كل البعد قال عليه الصلاة والسلام :

« من أعان ظالما بباطل ليدحض حقا فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله .. »

أعاننا الله على قضاء حوائج الناس وأبقانا فى هذه النعمة انه نعم المولى ونعم النصير .

بقية مقال « اعجاز القرآن الكريم »

وهذا من جليل التدبير الذى لايخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ، ولهم القصيد العجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ، ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور .

ثم تحدى به أقصاهم بعد أن ظهر عجز أدناهم ، فمحال — اكرمك الله — أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الامر الظاهر والخطأ المكشوف البين ، مع التقريع بالنقص ، والتوقيف على العجز ، وهم أشد الخلق أنفة ، وأكثرهم مفاخرة ، والكلام سيد عملهم ، وقد احتاجوا اليه ، والحاجة تبعث الحيلة فى الامر الغامض ، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة، وكما أنه محال أن يطيقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط فى الامر الجليل المنفعة ، فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ، ويجدون السبيل اليه ،وهم يبذلون أكثر منه » .

فلماذا عجزوا ؟

وما السبب أو الاسباب التى حالت بينهم وبين المعارضة ؟

البحث متصل

فواصل القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

من أساليب القرآن المتعة ، وتراكيبه الرصينة المبدعة فواصله « رءوس آياته » والفواصل : جمع فاصلة ، والفاصلة فى القرآن : هى آخر كلمة فى الآية ، وهى بمثابة السجعة فى النثر ، وبمنزلة القافية فى النظم ، وسميت فاصلة لانها فصلت بين الآيتين ، الاية التى هى رأسها ، والاية التى بعدها ، ولعل هذه التسمية أخذت من قوله تبارك وتعالى ((**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » آية من سورة هود وقوله جل ذكره (**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) آية من سورة فصلت ولمعرفة فواصل القرآن الكريم ورءوس آيه طريقان :

الطريق الاول توقيفى سماعى ثابت من قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ، وسماع الصحابة لها . كفواصل سورة الفاتحة فقد روى ابو داود وغيره عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته آية آية ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول : الحمد لله رب العالمين . ثم يقف ، ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف ، ثم يقول : **مالك يوم الدين)** ثم يقف ، ثم يقول : **اياك نعبد واياك نستعين)** ثم **يقف** ، ثم يقول : **اهدنا الصراط المستقيم)** . ثم يقف . ثم يقول : **صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)**

وانما وقف صلى الله عليه وسلم على هذه الكلمات : الرحيم ، العالمين ، الرحيم ، الدين ، نستعين ، المستقيم ، الضالين . ليعلم الصحابة أن كل كلمة من هذه الكلمات فاصلة ، ورأس آية ، يصح الوقف عليها اختيارا .

وهكذا كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف عليه فى قراءته دائما نتحقق انه فاصلة ، ورأس آية ، ويصح أن نقف عليه حال الاختيار

واما ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصله ولم يقف عليه ابدا فهو غير فاصلة ، وغير رأس آية قطعا . فلا ينبغى الوقف عليه فى حال الاختيار .

وفى القرآن العظيم كلمات وقف عليها صلى الله عليه وسلم حينا ، ووصلها حينا ، وهذه محل نظر العلماء . ومحط اختلافهم ، لان وقفه — عليه السلام — عليها فى المرة الاولى يحتمل ان يكون لبيان أن هذه الكلمات فواصل ، ورءوس آيات ، ويحتمل أن يكون لبيان صحة الوقف عليها ، وان لم تكن فواصل ، ووصله — عليه السلام — لها فى المرة الثانية يحتمل أن يكون لبيان أنها ليست رءوس آيات ، ويحتمل أنه وصلها — وهى فواصل فى الواقع — لانه وقف عليها فى المرة الاولى لتعليم الصحابة أنها فواصل ، فلما اطمأنت نفسه الى معرفتهم اياها فى المرة الاولى وصلها فى المرة الثانية ، ومن هنا نشأ اختلاف علماء الامصار : المدينة ، مكة ، الكوفة ، البصرة ، الشام — فى مقدار عدد آى القرآن ، وعدد آى كل سورة اختلف فى عدد آياتها ، **الطريق الثانى — لمعرفة فواصل القرآن — قياسى ، وهو ما الحق فيه غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لعلاقة تقتضى ذلك** ، وليس فى هذا محذور ، لانه لا يترتب عليه زيادة فى القرآن ، ولا نقص منه ، بل قصارى ما فيه تعيين محال الفصل والوصل .

ولمعرفة فواصل الآيات ورءوسها فوائد جمة ، ومنافع جليلة

منها تمكين المكلف من الحصول على الاجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات فى الصلاة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله وبيته أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان ؟ قالوا نعم ، قال فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان . رواه مسلم .

والخلفات بفتح الخاء وكسر اللام الحوامل من الابل . والواحدة خلفة .

وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الصبح بالستين الى المائة . وفى مسند الدارمى انه صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ فى صلاة الليل بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بخمسين آية كتب من الحافظين ، ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ بمائتين كتب من الفائزين . ومن قرأ بثلاثمائة كتب له قنطار من الاجر .

فاذا لم يكن المكلف عالما بفواصل الآيات ورءوسها ومبدئها ومنتهاها لا يتيسر له احراز هذا الاجر ، والظفر بهذا الثواب . ومن اجل ذلك كان بعض الصحابة يعقدون اصابعهم فى الصلاة لمعرفة عدد ما يقرءون فيها من الآيات رغبة منهم فى نيل هذا الاجر ، وحرصا على احراز هذا الثواب . وممن روى عنه عقد الاصابع فى الصلاة ابن عباس وابن عمر وعائشة من الصحابة . وعروة ، وعمر بن عبد العزيز من التابعين .

ومن فوائد معرفة الفواصل صحة الصلاة ، فان صحتها — فى بعض الاوقات — تتوقف على معرفة الفواصل ، وذلك أن فقهاء الاسلام — وبخاصة علماء الشافعية — قرروا أن من لم يحفظ الفاتحة — وهى ركن من أركان الصلاة — يتعين عليه أن يأتى بسبع آيات بدلا منها ، فاذا كان عالما بالفواصل استطاع أن يأتى بالايات التى تصح بها صلاته واذا لم يكن عالما بالفواصل عجز عن الاتيان بماذكر

ومن هذه الفوائد صحة الخطبة فان صحتها — فى بعض المذاهب — تتوقف على العلم بالفواصل ، وذلك أن فقهاء الشافعية نصوا على أن الخطبة لا تصح الا بقراءة آية تامة . فمن لم يكن عالما بالفواصل يعسر عليه معرفة ما يصح به الخطبة .

ومنها العلم بتحديد ما تسن قراءته بعد الفاتحة فى الصلاة ، فقد نص العلماء على أنه لا تحصل السنة الا بقراءة ثلاث آيات قصار ، أو آية طويلة ، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد . فان لم يعرف الفواصل لا يتيسر له تحصيل هذه السنة ، أو هذا الواجب .

ان القرآن الكريم — مع بالغ عنايته ، وعظيم اهتمامه بالمعنى الدقيق ، والهدف النبيل ، والفكرة العميقة ، والاسلوب الفذ ، والتركيب الرصين — لم يغفل أمر الفواصل . بل عنى بها أيما عناية ، فجعلها متناسبة متكافئة ، متناسقة متآخية ، لا متنافرة ولا متعادية ، ومن أجل ذلك خرج عن مقتضى ظاهر الاسلوب فى بعض المواطن .

ومن امثلة ذلك قوله تعالى فى ختام آية ٨٧ من سورة البقرة ((**فريقا كذبتم وفريقا تقتلون**)) فكان مقتضى ظاهر الاسلوب ان يقال : وفريقا قتلتم ، ولكن لما كانت فواصل السورة مبنية على وجود حرف المد قبل الحرف الاخير فى الكلمة قيل ((**وفريقا تقتلون**)) حتى تتناسب مع بقية فواصل السورة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى فى ختام آية ٨٧ من سورة يوسف ((لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون)) كرر كلمة ((لعل)) مراعاة لفواصل الآى السابقة واللاحقة ، ولولا هذه المراعاة لقال أوفيعلموا وحينئذ لا يكون ثم تناسب بين هذه الفاصلة وبين ما قبلها وما بعدها من الفواصل .

ومنها قوله تعالى فى سورة طه ((**فأوجس فى نفسه خيفة موسى**)) آية ٦٧

قدم فى الآية المفعول — وهو ((خيفة)) وأخر الفاعل وهو ((موسى)) على خلاف الاصل الذى يقتضى تقديم الفاعل على المفعول — رعاية لفواصل السورة المختومة كلها بالالف .

ومثل هذه الآية قوله تعالى ((**ولقد جاء آل فرعون النذر**)) ٤١ من سورة القمر ، أخر فيها الفاعل وهو النذر على المفعول وهو آل رعاية لفواصل السورة التى بنيت كلها على الراء الساكنة .

ومن الامثلة قوله تعالى فى ختام آية ١٠ من سورة الاحزاب وهو ((**وتظنون بالله الظنونا**)) وفى ختام آية ٦٦ فى السورة المذكورة وهو ((**وأطعنا الرسولا**)) وفى ختام الآية بعدها ٦٧ وهو ((**فأضلونا السبيلا**)) زيدت الالف فى ختام الآيات الثلاث ، الظنونا ، الرسولا ، السبيلا . لتتساوى مقاطع السورة كلها ، وتتناسب فواصلها ، لان جميع فواصلها ألفات . والله ولى التوفيق .

جريمة السرقة

وموقف الإسلام منها

الدكتور
محمود عبد المنعم القيعي

روى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أدرءوا الحدود بالشبهات) وهذا مبدأ جميل ، يبين مدى رحمة الله بعباده ، وأن قطع اليد لا يوقع الا بعد توافر شروط وأركان وانتفاء موانع مما سنذكره فى موضعه ان شاء الله .

فالجوع الملجىء مثلا مسقط لحد السرقة .. والمرض الشديد مؤخر لعقوبة الجلد حتى يصح الجانى ويؤمن تلفه بسبب اجتماع المرض والجلد .. هذا ان كانت العقوبة من عقوبات التعازير . وهذا من رحمة الله بعباده (ان الله بالناس لرءوف رحيم) .. ونحن نرى اليوم الامم تتفاخر بما تحوى أديانها وقوانينها من صفات ومزايا تقربها من الضمير العالمى والذوق الانسانى العام ، بحيث يمكن جعلها شرائع تسير عليها الانسانية ..

فاذا أبرزت تعاليم الاسلام وأخذت كاملة ، ووضع بجوار قطع يد السارق درء الحدود بالشبهات وملاحظة ظروف الجانى وحياته التى يعيشها — فان ذلك يمكن ان يجارى الميول العالمية ويساعد دعوة الاسلام على أن تأخذ طابع العالمية متى صفت السرائر وصدقت النيات فى ابتغاء الاصلاح ..

ومن الخير ان تعرف الامم أن التشريع الاسلامى يحوى من قوانين العدالة والمساواة كل ما تحتاج اليه ، وأنه تشريع منطقى ، ينظر الى الانسانية ككل لا تجزئة فيه ولا حزبية ولا عصبية وفى الحديث (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

وهكذا نجد التشريع الاسلامى قد حقق ما يقصد اليه من صيانة المجتمع وحياطته واقرار أمنه وسلامته ، وكفى أنه جعل عصابات الفساد — محاربة لله ورسوله ، وشرع لهم أشد العقوبات .

ومن أبرز ما يميز الرسالة الاسلامية من غيرها من الرسالات السماوية — هو ربطها بالعقل ، وجعل أحكامها وتشريعاتها فى متناول أوساط ذوى العقول من الناس ، بحيث تبدو وكأنها بعض الحياة التى يحبونها ويقلبونها بين أيديهم ، ويختبرونها بكل ما عندهم من وسائل الاختبار ، فيقبلون منها ما يقبلون عن اطمئنان وثقة ورضى ، دون أن يكون هناك تسلطات من خداع مادى أو أدبى ، تغشى حمى العقل ، وتلفه بدخانها ، وتغرقه فى ظلامها ، فلا يملك العقل من أمره شيئا ، بل يتحرك حيث يحركه التيار المتسلط عليه ، ويقف حيث يقف به .

من أجل هذا — كانت تشريعات الاسلام قائمة على طريق الخلود ، تلتقى بالانسان حيث كان ، فى كل زمان ، وفى كل مكان — لانها دعوة موجهة اليه توجيها مباشرا من السماء ، ليس بينه وبينها أحد الا الرسول الذى تلقاها من ربه ، ثم تركها ميراثا مشاعا بين الناس جميعا .

شرط واحد اشترطه الاسلام لمن يتلقون عنه ، ويدينون به ، هو ان يتلقوه بعقولهم ، وأن يأخذوا أحكامه وتعاليمه عن نظر وبحث واقتناع .. فمن لم يجد مقنعا بعد البحث وتقليب النظر — فهو فى حل من أمره اذ (لا أكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) فان الذى يقف ازاء الحق موقف الطالب له ، المخلص فى البحث عنه — لابد ان يلتقى به يوما — ان لم يكن اليوم ففى غد او بعد غد ..

ونعنى بالعموم والخلود — ذلك الوجود الحى ، القائم على الصحة والسلامة ، والخلو من الافات والعلل ، التى تتسلط على الكائنات الحية وغير الحية — فتفسد طبيعتها، وتغير معالمها .. والتشريع الاسلامى فى الواقع — هو الذى يستأهل هذا الوصف كاملا ، على الحقيقة .. فهو التشريع الذى بنى من لبنات الحق المطلق ، المصفى من كل شائبة .. وبهذا لا يمكن أن تنال منه يد الاحداث والازمان ، ولا أن تلحق به عوارض الشيخوخة والهرم ، بل هو دائما فى شباب متألق متجدد ، وفى فتاء مشرق لا يغيب .

ونحن لا نستطيع فى حضور الاسلام أن نملك أنفسنا عن التصريح بهذه الحقيقة والمجاهرة بها ، اذ كانت أقوى من أن تخضع لداعية التواضع أو المداراة .. فهى من القوة والوضوح بحيث تفرض سلطانها على الوجود ، لا تعبأ برضى من يرضى أو سخط من يسخط .

والاسلام هو الدين الوحيد الذى حمى نفسه حماية ذاتية مطلقة من أن يدخل على الحقائق التى ضمت عليها نصوصه ، وحملتها آياته وكلماته — ما يبدل من أوضاعها ، أو يغير من صورها واشكالها — ذلك أنه جعل لنصوصه وحدها حق الحديث عنه، والترجمة عن مقاصده ووسائله ، دون أن يجعل لاحد دعوى يدعيها فيه ، بحجة أنه موكل من قبل صاحب الشرع بكشف أسراره ، وفض خواتم مغلقاته ..

والقرآن الكريم ، كلام الله سبحانه ، فانه لم يخرج بهذه الصفة عن متعارف الناس فى اللغة التى نزل بها (نزل به الروح الامين على قلبك ، لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين) ..

وقد دفع الله الحرج عن الناس عامة ، وعن أصحاب الاعذار خاصة .. ولرفع الحرج والمشقة عنا مظاهر كثيرة . ففى العقوبات (ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم) وفى بعض الروايات (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله ، فان الامام لان يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة)

وروى أبو داود فى سننه أنه أتى بلص الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد اعترف اعترافا ولم يوجد معه متاع ، فقال له : (ما اخالك سرقت) قال : (بلى « أى سرقت ») .. فأعاد عليه مرتين أو ثلاثا ، فأمر به فقطع بعد أن تمسك باعترافه ولم يتراجع .. ومن أجل هذا يسقط الحد عن السارق لما يقتات به ، حفظا لنفسه اذا كان لا يجد شيئا غيره ، وعمن سرق من مال يدعى أن له حقا فيه ..

ونظرة فاحصة الى مبدأ رفع الحرج ، تريننا انسانية الشريعة الاسلامية . وتلك الرعاية للانسان بما تحمل اليه شريعته من وصايا وأحكام ، غايتها جميعا حماية هذا الانسان من كل ما من شأنه أن يفسد عليه وجوده ، وينغص عليه حياته فى الدنيا ، أو يقيمه فيها مقاما قلقا مضطربا ..

رعاية المصلحة :

وأول ما يبدو للناظر فى الشريعة الاسلامية ، أن كل ما حملت الى الانسان من وصايا وأحكام ، ومن أوامر وزواجر ، وما رصدت من ثواب وعقاب ، وما وضعت من قيود وحدود — انما كان ذلك كله لصالح الانسان خاصة ، ولنفعه خالصا ، غير مراد بشىء من ذلك اعناته ، ولا ارهاقه ، ولا الانتقام منه ، أو التلهى به ، كما تحدث بذلك بعض الفلسفات الحديثة ..

وهنا يظهر فرق واضح بين التشريع الاسلامى والقانون الوضعى لهذه الدولة أو تلك من دول الارض جميعا ، هو أن كلا منهما يسرى فى حق المخاطبين بأحكامه . ولكن المخاطبين بأحكام القانون محدودون بحدود الاقليم ، أو بجنس الدولة التى يعتبر القانون قانونا لها ، على حين أن الامر ليس كذلك فى الشريعة الاسلامية ، ذلك بأن مبدأ سريان القانون حتى يعم جميع المخاطبين به ، يكون على أحد هذين النوعين :

أ — سريان اقليمى ، وهو ما يعبر عنه بمبدأ اقليمية القانون ، فيطبق على كل المقيمين فى هذا الاقليم من وطنيين وأجانب ، ولا يطبق على من يوجد خارجه وان كان موطنا .

ب — سريان شخصى — وهو ما يعرف بمبدأ شخصية القانون ، فيطبق على كل المواطنين حتى من كانوا خارج الوطن ، ولا يطبق على الاجانب المقيمين فى الوطن .

هاتان نظريتان فى القانون الوضعى . ومن المعلوم أن القاعدة فى القانون المصرى هى اقليمية التطبيق .

أما الامر فى التشريع الاسلامى — فهو مختلف عن ذلك تماما الا فى بعض الحالات المستثناة ، وهذا من ناحيتين :

أ — أن المسلمين جميعا مخاطبون بالتشريع الاسلامى ، مهما كانوا فى أى بلد من بلاد الله . فالاسلام يعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة ، وان تعددت أوطانهم التى استحدثت اخيرا . قال تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون) .

ب — بالنسبة لغير المسلمين — فالمختار أن الاسلام يطبق عليهم ، ماداموا يقيمون فى اقليم يطبق فيه العقوبات التى قررها الاسلام .

والنتيجة أن التشريع الاسلامى يعتبر ساريا فى حق جميع المخاطبين به سريانا اقليميا وشخصيا معا ، الا بعض ما استثنى وهو قليل مثل اقامة الحد فى دار الحرب ..

والى مقال آخر ان شاء الله .

قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم

الأستاذ محمد شديد

كان العهد المكى عهد محنة متصلة ، وكان الصراع فيه عنيفا بين كثرة مشركة تملك كل أسباب القوى المادية فى المجتمع ، وبين قلة مؤمنة لا تملك الا ايمانها وقوة تحملهـا وتضحيتها فى سبيل ايمانها ، وتولى مقاومة الدعوة زعماء قريش ، فقاوموا الاسلام بكل ما يملكون من قوة يدافعون عن أوضاعهم وسلطاتهم وقيمهم الجاهلية دفاعهم عن الحياة · فكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا فى سبيل دعوته وفتنوا المؤمنين والمؤمنات بشتى أساليب الاضطهاد والتعذيب ·

وكان أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم أحد سادة قريش ، بقى على دين قومه ، فلم يدخل الاسلام ، ولكنه مكث عشر سنين يدافع عن ابن أخيه فلم يصله شيء من أذى قريش

ولما ضاقت قريش بدفاع أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أجمعت على القيام بعمل ايجابى يضطر أبا طالب للتخلىعن ابنأخيه ، فاتفقوا على أن يقاطعوا المسلمين وبنى هاشم وبنى المطلب مقاطعة كاملة فلا يبايعونهم ولا يجالسونهم ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم حتى يسلموا اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم · وكتبوا بذلك صحيفة علقوها فى الكعبة ·

وانحاز بنوهاشم وبنو المطلب ـ مؤمنهم وكافرهم ـ فى شعب أبى طالب مع المؤمنين محصورين مضيقا عليهم أشد التضييق نحوا من ثلاث سنين ، حتى بلغهم الجهد ، دفاعا عن النبى صلىالله عليه وسلم حتى ثار بعض رجال قريش على هذا الظلم ومزقوا الصحيفة بعد أن كلف هذا الموقف أبا طالب وقومه من المشتركين كثيرامن المتاعب والعنت ·

ولما أجمعت قريش على قتل النبى صلى الله عليه وسلم كان لابى طالب مواقف كلها القوة والحزم دفاعا عنه ، منها ماروآه ابن سعد فى الطبقات بسنده قال :

« قالت قريش : ما خير من ان نغتال محمدا، فلما كان مساء تلك الليلةفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبو طالب وعمومته الى منزله فلم يجدوه فجمعفتيانا من بنى هاشم وبنى المطلب وقال : ليأخذ كل فتى منكم حديدة صارمة ـ يعنى سيفا ـ ثم ليتبعنى اذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم فليجلس الى عظيم من عظمائهم ، فيهم ابن الحنظلية ـ يعنى أبا جهل ـ فانه لم يغب عن شر ان كان محمد قد قتل ·

فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال ، فقال يازيد : أحسست ابن أخى ؟ قال نعم كنت معه انفا ، فقال أبو طالب : لا أدخل بيتى حتى أراه ، فخرج زيد سريعاحتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون فأخبره الخبر ، فجاء الى أبى طالب فقال : يا ابن أخى ، أكنت فى خير ؟ قال نعم · قال أدخل بيتك ، ولما أصبح أبو طالب غدا على النبى وأخذ بيده فوقف على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال : يامعشر قريش ، هل تدرون ما هممت به ؟ قالوا لا ، فأخبرهم الخبر ، وقال للفتيان اكشنوا عما فى أيديكم فكشفوا فاذا كلرجل منهم معه حديدة صارمة فقال : والله لو قتلتموه مابقيت منكم احدا حتى نتفانى نحن وأنتم

وظل أبو طالب على مواقفه تلك لا يتخلى عن حمايته لابن أخيه حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم

بعدموت عمه : مانالت قريش منى شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب .

ولما حضرت الوفاة أبا طالب جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرجو أن يهدى الله قلبه للايمان اعترافا بجميله ومعروفه فقال له : ياعم ، أنت أعظم الناس على حقا ،وأحسنهم عندى يدا ، فقل كلمة تجب لك بها شفاعتى عند ربى فأبى العم أن ينطق بكلمة الايمان .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا أزال استغفر لك مالم أنه عنه .

وكانت مواقف أبى طالب ودفاعه عن النبى صلى الله عليه وسلم بدافع العصبية والحب لشخصه الكريم ، ولم تكن ايمانا بالله ولادفاعا عن دعوته ولا خالصة لوجه الله ، والعمل ان لم يقم على أساس الايمان فهو فى ميزان الله ليست له قيمة ولاوزن ،والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم .

« ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » ! (الزمر : ٦٥ ـ ٦٦)

ومن هنا كان أمره تعالى فى أبى طالب صريحا واضحا ليس فيه مجاملة ولا محاباة :

« ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ــ ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » (التوبة : ١١٣)

وحتى لا يكون فى نفس أحد من المؤمنين حرج من استغفار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابيه ، فقد أوضح حقيقة موقفه ، فقد كانت علاقته بأبيه فى أول الامر علاقة الابن البار بأبيه ،؛ المشفق على مصيره ، الطامع فى ايمانه ، فلما يئس من ايمانه وتبين له أنه مصر على كفره تبرأ منه :

« وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، ان ابراهيم لأواه حليم » (التوبة : ١١٤)

ولما مات رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله ، وكان مؤمنا صادق الايمان الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ، يارسول الله ان أبى أوصى أن يكفن فى قميصك فأعطاه له ، ثم قال عبد الله : يارسول الله ، انك ان لم تصل عليه لم نزل نعير بهذا ، فلما وقف النبى صلى الله عليه وسلم يريد الصلاة عليه ، وقف له عمر بن الخطاب وهو يقول : يارسول الله ، أعلى عدوالله عبد الله بن أبى ؟ .. فقال له : آخر عنى ياعمر ، ثم صلى الله عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه .

والنبى صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة وكان لم ينزل من السماء بعد أمر قاطع بالنهى عن الصلاة على المنافقين والاستغفار لهم ، فآثر أن يكرم الابن المؤمن بالصلاة على أبيه وتشييع جنازته والوقوف على قبره .

والله تعالى يريد للمجتمع المسلم أن يتميز ، وأن يهدر قيمة المنافقين فى المجتمع ، فالنفاق شر من الشرك ، والمنافقون هم آفة المجتمعات فى كل زمان ومكان ، وقد كانوا أخطر على الدعوة وعلى المجتمع المسلم الجديد من المشركين فهم يتظاهرون بالاسلام ويشهدون المواقف مع المسلمين ، يلجأون فى حرب الاسلام الى الدس والوقيعة فى الظلام .. ومن هنا نزل القرآن بالنهى القاطع عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم :

« ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ، انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » (التوبة : ٨٤)

وامرأة لوط عليه السلام خانت زوجها فآثرت الكفر على الايمان ، فلم ينفعها انها زوجة نبى ولم ينجها من العذاب الذى نزل بقومها الكافرين هذه العلاقة الوثيقة باحد رسل الله ، فنجاه الله تعالى مع أهله المؤمنين ، وأهلك امرأته مع الهالكين :

« قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك ، فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ، ان موعدهم الصبح ،أليس الصبح بقريب ؟ » (هود : ٨١)

وامرأة فرعون وهى زوجة ملك من أكبر ملوك الارض ، تعيش منعمة فى أعظم قصور مصر ، وفى بعض ما كان لديها من مظاهر الملك والجاه والمتاع غواية واغراء وفتنة ، ولكنها آمنت فهان فى عينها الملك وكل ما يتصل بزوجها الكافر ، فتبرأت منه ومن عمله ومن قومه واستعلت بايمانها على كل ما فى الحياة الدنيا من متاع ، وتوجه قلبها الى الله ، وتعلق بما عنده من نعيم ، فخلد القرآن ذكرها وجعلها مثلا باقيا للايمان والمؤمنين :

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين » (التحريم : ١١)

غلق القرآن الكريم أبواب العلائق جميعا الا ماكان منها قائما على أساس الايمان ، وجعل من العقيدة صلة أقوى من صلات الدم والنسب ، وجعل من المؤمنين أمة واحدة تجمعهم رابطة الايمان ، وعلى أساس هذه التربية أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمعه الجديد فى المدينة فبعد الهجرة من مكة الى المدينة ، وقد أقبل المهاجرون وهم لا يملكون مالا ولا أرضا ولا دورا ولا زادا ، فكان الايمان هو الحل الحاسم لمشكلة ايواء المهاجرين بالمدينة ، فآخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار أخوين فى الله ، فآثر الانصار اخوانهم المهاجرين بأموالهم ودورهم وأرضهم ، وقد خلد الله تعالى عملهم فى القرآن :

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون

الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان . بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون : (الحشر : ٨-٩)

وكان لاخوة الايمان قوة رابطة الدم والنسب ، بل كانت قوة الايمان أقوى صلة وأبعد أثرا وأعمق مفعولا من صلة الدم والنسب ، فكانوا يتوارثون بهذا الاخاء ارثا مقدما على القرابة .

وكانت عناية القران الكريم بالغة يجعل الايمان هو القيمه الاولى فى المجتمع . فصاغ نفوس المؤمنين صياغة جديدة على هذا الاساس ، ونقلهم نقلة هائلة — فى جيل واحد — من قيم الجاهلية الى قيم الاسلام ، فاصبح الايمان فى المجتمع الاسلامى الجديد هو الميزان الذى نوزن به الاعمال ، والمنبع الذى تنبع منه كل الفضائل والاخلاق الكريمة ، والاساس الذى تقوم عليه المساواة الحقة بين جميع أفراده ، يتساوون فى الحقوق والواجبات ، ويتفاضلون بالايمان والعمل الصالح .

واستقرت هذه الحقيقة فى قلوب المؤمنين وفى واقع الحياة ، فأصبح الله ورسوله أحب الى المؤمن من أهله وماله وولده وأصبح الجهاد فى سبيل الله وبذل الانفس والاموال أحب الى المؤمنين من كل مافى الحياة من متاع .. وكان استقرار هذه الحقيقة فى القلوب المؤمنة هو سر ماحققه الرعيل المؤمن الاول فى واقع الحياة من أعمال كأنها المعجزات .

فى عمرة القضية كانت عمارة بنت سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب مازالت فى مكة ، فقال ابن عمها على بن أبى طالب للنبى صلى الله عليه وسلم : علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهرانى المشركين !!

فخرج بها من مكة حتى اذا دنوا من المدينة ، وقف زيد بن حارثة وأراد أن يأخذها من على لتكون فى بيته وفى كفالته ، فقد كان زيد وصى حمزة وأخاه أخوة المهاجرين وقال : أنا أحق بها ابنة أخى .

هكذا بهذا الوضوح وبهذه القوة كان يرى المسلمون أن أخوة الايمان أقوى من رابطة الدم ، حتى يخاصم زيدبن حارثة — وهو من الموالى — على بن أبى طالب وجعفر بن أبى طالب فى ابنة عمها — وهما فى الذروة من قريش — ويريد أن يأخذها منهما ويرى أنه أحق بها منهما بحق أخوة الايمان .

وفى غزوة بنى المصطلق تنازع رجلان على الماء ، أحدهما أجير لعمر بن الخطاب ، والاخر أنصارى ، فلما سمع عبد الله بن أبى بخبرهما — وكان فى رهط من قومه — غضب وقال : أو قد فعلوها ؟ **قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش — يعنى المهاجرين — الا كما قيل** ، سمن كلبك يأكلك . أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، ثم قال لقومه : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم بأيديكم لتحولوا الى غير داركم .

وعلم النبى صلى الله عليه وسلم بما قال عبد الله ابن ابى وعنده عمر بن الخطاب ، فقال عمر ، مر به عبادة بن بشر فليقتله . فقال له : فكيف ياعمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ !

وجاء عبد الله بن أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاقسم له انه ما قال ما بلغه عنه ، ونزل القران يكذبه ويدمغه بالنفاق :

« **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون . يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » . (المنافقون : ٧ — ٨) .

وعجل الرسول صلى الله عليه وسلم برحيل الجيش وجاءه اسيد بن حضير وهو من كبار الانصار فقال : يا نبى الله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها .

فلما علم بما قال عبد الله قال : فأنت يارسول الله والله تخرجه منها ان شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ، يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فانه ليرى انك قد استلبته ملكا .

وفى الجيش عبد الله بن عبد الله بن أبى ، وهو شاب مؤمن صادق الايمان ، وقد بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم أبيه ، وقد عز عليه ما قال أبوه ، وضاق بنفاقه ومواقفه ضد الاسلام والمسلمين ، ولكنه بار بابيه ، فاصطرعت فى نفسه عوامل البر بابيه والاخلاص لدينه والطاعة لنبيه ، فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم ليكشف عنه ما يلاقى من حرج وضيق فقال :

يا رسول الله ، انه بلغنى أنك تريد قتل « عبد الله بن أبى » فيما بلغك عنه ، فان كنت لابد فاعلا فمرنى فانا اقتله ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى ، وانى اخشى أن تأمر غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فاقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا .

ولما قرب الجيش من المدينة وقف الابن على بابها واستل سيفه والجيش يمر به ، فلما جاء أبوه قال له ما وراءك ! فقال : مالك .. ويلك ! فقال والله لن تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله لتعلم من العزيز ومن الذليل .

ومر الجيش وهو ينظر الى الابن شاهراً سيفه فى وجه أبيه يمنعه من دخول المدينة ، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسير ساقه – فى مؤخرة الجيش – فشكا اليه عبد الله بن أبى ولده ، فقال الابن : والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له ، فأذن له فقال الابن : أما اذ أذن لك رسول الله فجز الان .

ولما دخل الجيش المدينة ، وقف الابن على باب البيت ومنع أباه من الدخول وهو يقول : أنت القائل *لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل* ؟ أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والله لا يأويك ظله ولا تأويه أبدا الا باذن من رسول الله .. فصاح الاب : يا للخزرج . ابنى يمنعنى بيتى !! فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا باذن من رسول الله . فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال : اذهبوا اليه فقولوا له حله ومسكنه . فأتوه فأخبروه فقال : أما اذ جاء أمر النبى صلى الله عليه وسلم فنعم .

ولما نقضت قريش حلف الحديبية خشيت أن يؤدى ذلك الى الحرب بينها وبين المسلمين ، فذهب أبو سفيان بن حرب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤكد العهد وزيد فى المدة ، فلما شاهد مجتمع المدينة ذهل ، اذ وجده مجتمعا جديدا لا يمت الى مجتمع الجاهلية بسبب ، فلم يحفل به أحد وهو زعيم قريش ، ولم يجد أحدا من قرابته يقيم لهذه القرابة وزنا ولا قيمة ، فذهب الى بيت ابنته أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهو متعب النفس جريح الكرامة وأراد أن يجلس على فراش النبى فمنعته وطوته عنه .

فقال يا بنيه ، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟ !

قالت : بل هو فراش النبى وأنت مشرك نجس .
قال : والله لقد أصابك بعدى شر .

قالت : بل هدانى الله للاسلام وأنت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر ، يا أبت أنت سيد قريش وكبيرها ، كيف يغيب عنك دخولك فى الاسلام ؟

ولما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أهل المدينة بمقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، قاطعهم الناس جميعا حتى زوجاتهم ، يقول أحدهم كعب بن مالك : ... ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حى تنكرت لى نفس الارض فما هى بالارض التى أعرف .. حتى اذا طال على من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام ، فقلت له يا أبا قتادة ، أنشدك اللههل تعلمنى أحب الله ورسوله؟ فسكت ، قعدت فناشدته فكست ، قعدت فناشدته فسكت ،ثم قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار .

يقول كعب : بينما أنا أمشى فى سوق المدينة اذ نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدلنى على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءنى . فدفع الى كتابا من ملك غسان واذا فيه : قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعه فالحق بنا نواسك .. فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء ، فتيممت بها التغور فسجرتها – حرقتها – . واستمر مجتمع المدينة فى مقاطعته لهؤلاء الثلاثة حتى نزلت توبتهم من السماء بعد أربعين يوما :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم (التوبة ١١٨)

وكانت الجزيرة مهددة من قبل الروم من ناحية الشام وقد كانت معركة مؤته وغزوة تبوك تأمينا لبلاد العرب من هذا الخطر ، وقد جهز النبى صلى الله عليه وسلم فى أخر حياته جيشا لهذا الغرض ، واشترك فى الجيش وجوه المهاجرين والانصار فدعا النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعقد له لواء الجيش وولاه قيادته وقال : اغز باسم الله فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولاعسيفا – أى أجيرا – ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقولوا : اللهم انا عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك انما تغلبهم أنت .

وكأنما كانت تولية اسامة قيادة الجيش امتحانا من الرسول صلى الله عليه وسلم لمجتمعه الجديد قبل أن يلقى ربه ولكنه كان امتحانا قاسيا على بعض النفوس فأسامة ابن زيد شاب دون العشرين وأبواه كانا رقيقين اعتقهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما فى عرف المجتمع العربى وابنهما من الموالى ، فكيف لنفوس قريبة العهد بقيم العصبية والسن والجاه والنسب ، ان يتولى مثل اسامة قيادة جيش فيه وجوه المهاجرين والانصار ؟!

وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم وقد بدأ يشكو مرضه أن بعض جنود الجيش يرى أن يولى عليهم من هو أكبر من اسامة فغضب غضبا شديدا وتحامل على نفسه حتى خرج الى المسجدوهو مريض وصعد المنبر فقال :

« ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة ؟ والله لئن طعنتم فى امارتى اسامة لقد طعنتم فى امارتى اباه من قبل . وايم الله أن كان للامارة خليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة .

ولحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى

(البقية ص٥٠)

الأمثال في القرآن الكريم

مثل العلم والعلماء

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

قال تعالى « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

يضرب الله الامثال للناس فيها حكمة وخير ، وهداية ورشاد ، ويدلهم بها على سعادة دنياهم والنجاة فى أخراهم ، لان بيان الحقائق بضرب المثل أوقع فى النفس ، وأشد تأثيرا فى القلب وأكثر اجتذابا لانقياد الوجدان لما فيها من بناء الأحكام على الشواهد المحسوسة ، والتصويرات القريبة المألوفة فيدرك الناس — كافة الناس منها — على قدر مداركهم ومدى افهامهم — سواء بلغوا فى ذلك أعلى مراميها وأبعد أغراضها ، أم وقف دون ذلك تحصيلهم — أما العلماء خاصة فهم الذين اختصوا بادراك حكمة الله من أمثالهم المضروبة على اكمل الوجوه وأتمها ، وهم الذين يتاح لهم أن يعقلوها فينفذوا الى سرها ولبها ، فكانوا بذلك — أكثر من غيرهم انتفاعا بها ، وتصديقا لها على أصح وجوهها فكأنما لم تضرب الامثال ولم تسق فنون الحكمة من قبل الحكيم العليم الا للعلماء وحدهم ، ولذلك قال تعالى فى آية أخرى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولوا الالباب » .

تنص الاية الكريمة على التفرقة الكاملة ، بين العلماء وغير العلماء ، فالفرق كبير بين الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون ، فرق يبلغ من دقة أسبابه وعمق معانيه ، واتساع أطرافه ، انه لا يستطيع ادراك حقيقته الا اولو الالباب .. أهل القلوب الذكية ، والعقول المتفتحة من الناس ...

ذلك أن الاسلام دين العلم ، والاسلام دين العلم لانه دين الحقيقة لا الخرافة ، والصدق لا الايهام ، والوضوح لا التعمية ، والمواجهة لا المواربة ، والفطرة التى فطر الله الناس عليها ، لا المصطلحات المفتعلة التى تزيف طبيعة الانسان ، وتضعه فى غير اطاره ... فمن أجل هذا لا يخشى الاسلام العلم ، بل يمجده ويدعو الناس الى ورود حياضه ، ومواصلة النظر فى أسبابه والعمل بأحكامه ...

قال تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء »

فالعلماء وحدهم هم الذين تمتلىء قلوبهم من خشية الله — على جهة الكمال ، لانهم العارفون بجلال الله وعظمته والبرهان على تفرده بالخلق والايجاد ، فعلى قدر علمهم تكون خشيتهم ، وعلى قدر خشيتهم يكون صلاحهم ، واصلاحهم ، وحظهم من اقامة القدوة الحسنة وامامة الناس فى السبر والهدى والكمال ، ذلك أن خشية الله هى رأس الفضائل كلها ...

والعلم المقصود فيما يتحدث القرآن الكريم به هنا انما هو العلم المقرون بالعمل ، فذلك هو العلم النافع ، أما العلم الذى لا يعدو أن يكون طائفة من المعارف النظرية التى تملأ الذهن ، وتشغل النفس وربما أثارت فيها دواعى الغرور والتسلط على

العباد ، فذلك علم لا يعتبره القرآن ولا ينظر اليه ، ولا يعتبر أصحابه من العلماء ، وانه ليزدرى مكان هذا العلم العقيم ويصف أهله بأقبح الصفات ، فانظر كيف يتحدث عن اليهود الذين آتاهم التوراة فيها هدى ونور فلم يعملوا بما فيها . قال تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .

يقول الله تبارك وتعالى أن هؤلاء اليهود أوتوا التوراة ليعملوا بما فيها من العلم والحكمة وطاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه ، وأول ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فلم يفعلوا وجحدوا ما عندهم من حكم التوراة ، فكان مثلهم فى الجهل لعدم الانتفاع بما عندهم من العلم ، كمثل الحمار الذى يحمل فوق ظهره كتبا لا يدرى ما فيها ، وليس هذا المثل لليهود خاصة ولكنه لكل عالم لا يعمل بعلمه .

والعلم علمان : علم يحقق كمال النفس الانسانية ويهذب سلوكها ويدلها على الله ، ويدعوها الى اتباع طريق الرسل ، ويقيم أمامها معالم التوحيد ، وبينات الايمان بالله ، والدار الاخرة ويشرع لها أنواع التكاليف الربانية النافعة فتسير على صراطها ، وتخرج من داعية هواها وميولها ، فذلك هو العلم « الالهى » الذى لا تقوم الحياة ولا يتم فلاح الانسان فى الدنيا والاخرة الا به ، والقرآن كله قائم على بيان هذا العلم وشرحه ودعوة الخلائق اليه .. وعلم يسعى لشرح أسرار الكون وتسخير قواه وطاقاته النافعة للانسان ويذكر فيه الافكار العالية والتأملات الكبيرة من عظمة المخلوقات ، وعظمة الخالق الذى أبدعها فذلك هو العلم « الكونى » ..

ولا نعرف كتابا من الكتب حث العقول وأثار الهمم ، الى طلب هذا العلم كالقرآن الكريم ،وحسبك من ذلك مثلا أو مثلين : قال تعالى « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » ، وقال « قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرة ان الله على كل شىء قدير » ..

ولابد أن يتعاون العلماء معا فى خدمة الانسان ، وارساء سفينة حياته على شاطىء « النجاة » فان الوقوف عند العلم « الالهى » وحده من غير نظر الى العلم « الكونى » يعزل المسلم عن التطورات العالمية وأسباب القوة الدنيوية ، فيؤول ذلك الى الاضرار به فى نفسه وفى دينه ..

والوقوف عند حدود العلم « الكونى » وحده مع الاعراض عن العلم « الالهى » يعزل أصحابه عن نور الله ورحمته ، ويسلمهم الى الغرور والظلم والفساد فى الارض ، فيضل العالم ويشقى ، فمن أجل سعادة العالم وهنائه وانتصار فكرة السلام بين أممه ، يجب أن يتعاون العلمان معا ، فتلك طريقة القرآن وكلمة الاسلام ..

التجبر بسلطان المال :

قال تعالى « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا : ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ، ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله أن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أويصبح ماؤهاغورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا » .

افتخر الكفار على المسلمين بكثرة الأموال والانصار وأروهم المهانة ، والازدراء ، بذلك فضرب الله لهم ولامثالهم من الناس هذا المثل ليبان ان المفاخرة ، والاعتزاز ، والمكاثرة ، لاتكون بكثرة المال والولد ، وانما تكون بالتقوى ، والخير ، والعمل الصالح ، فذلك هو الربح الدائم ، والحظ الذى لايضيع .

هذا رجلان ، جعل الله لاحدهما دون الاخر بساتين واسعة ، من اعناب وزرع ، تتدفق خلالهما الانهار الجارية ، ويحوطهما سياج من النخيل الباسقات ، تؤتى أكلها على تمام ماينتظر من غلتها، لاتنقص منه شيئا .

ونظر صاحب البساتين الى ارضه وهى تموج ، وتهتز ، بالبهجة ، والثروة والنماء ، فأخذه الغرور من نفسه ، كل مأخذ وامتلا مابين جوانحه زهوا ، وغفلة وعجبا ، فقال لصاحبه مفاخرا ، « **أنا** اكثر منك مالا واعز نفرا » ـ اى ولدا وانصارا .

وتمادى به الغرور والغفلة اللذان يزرعهما المال، فى نفوس الضعفاء ، والمخذولين ، من عبيد الدنيا، فدخل جنته ، وهو ظالم لنفسه . بما حملها من الكبرياء ، والغفلة ، فقال ، ـ ولم يزل فى غياهب التيه والضلالة « ماأظن أن تبيد هذه أبدا » : زين له الوهم . وفتنة المال ان جنته هذه ، لن تفنى أبدا ، ستظل طوال عمره وتملأ مدى حياته . وتفاقمت بنفسه الضلالة ، فقادته ، الى الكفر ، وانطقته بنكران الآخرة فقال « وما أظن الساعة قائمة » .

مكانك ـ أيها المسكين ـ فأين جنتك من ملكوت السموات والأرض . وأين ـ منزلتك ـ بين الجبارين، والطواغيت الذين ، أذلتهم يد الاقدار .

يارغوة الكأس الفوارة ، المعربدة ، ان فورانك الثائر ، وصعودك الساخر ، رهن بنفخة واحدة . فما أغش الذين تخدعهم زهرة الحياة الدنيا ثم ماذا ؟ قال « ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا » .

هكذا يقول مرة ثانية ، بعد أن أعلن كفره بالحياة الاخرة ، أنه لو قدر ، ان ثمة رجعى الى الله ،ليجدن عنده ، حالا من النعمة خيرا من حاله ، فى الدنيا . فان الله الذى انعم عليه فى الدنيا ، بكثرة المال، والولد ، والاعوان جدير ان يفعل به مثل ذلك،وخيرا منه ، عند الرجعى اليه ، يظن انه ، لم يكرمه فى الدنيا ، الا لكرامته عليه ، وحسن مكانه عنده فى الملأ الأعلى ، كلا ، وما علم ان الله يستدرج من شاء من أهل الفتنة ، والضلال ، والكبرياء ،بالتوسعة عليهم فى أسباب الدنيا ، مكرا بهم ، واظهارا لقيام الحجة على كفرهم ، وانقطاع عذورهم وعلى تماديهم فى الباطل من غير حجة ، ولا أضطراره « أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون » .

قال له صاحبه ، وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » .

واذن فما أعظم حجود هذا الكافر ، بنعم الله عليه وما أبعد سبيله عن المنطق المستقيم ، ان يكون الله الذى أنشأه أول مرة ، ثم هو يستبعد على عظيم قدرته ، أن يعيده فى المرة الثانية .

يقول صاحبه ـ ذلك المؤمن ـ « لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى أحدا » : « والمعنى : لكن أنا هو الله ربى ، ولا أشرك بربى أحدا .

وهذا تصوير ، لما يجب ان تكون عليه نفس المؤمن ـ من ثبات العقيدة ، ورباطة الجأش بازاء الفتن الطاغية : لاتتزلزل عن سبيل ربه أبدا ، ولاينطفىء نور ايمانه من قلبه أبدا وانما يذكر الله دائما ، ولايشرك بربه أحدا « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله ، لاقوة الا بالله ، ان ترن ، أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى ، أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا » .

لولا اذ دخلت جنتك ، هلا اذ دخلت جنتك ، فأعجبك ثمرها ومنظرها ، شكرت الله على نعمته عليك وأسندت الامر فى بلوغ النعمة اليه : والحسبان من السماء ، الصواعق التى تحرق الارض ، والزرع وانها لمرصدة فى سنة الله لمن يكفر النعمة ويغلبه البطر فيتيه على فقراء الناس بماله فعل من لايحسب لانتصار الله وثاره لهم حسابا ، فاذا هو بكبره وبطره من الهالكين .

والصعيد الزلق ، الأرض الملساء التى لاتثبت عليها القدم والماء والغور ، الغائر فى باطن الارض، وكان الهاما تحقق ،ونذيرا صدق : وعما قريب يحاط بثمره وتبيد جنته :

وفى هذه الجملة من حوار الرجل المؤمن لصاحبه، الكافر ، ينجلى ـ فيما يجب أن تكون عليه حال المؤمنين ، ثلاث ظواهر .

أولها ـ النصيحة للناس ، والرغبة فى هدايتهم، من غير أن يكون ، للحقد ، أو الانتقام ، أو الغيظ مدخل فى شىء من ذلك .

وثانيهما ـ روح التفاؤل والثقة بالله التى يجب ان تعمر نفس المؤمن دائما ، وتثبت فيه القوة والعزم وتصغر فى عينيه زينة الدنيا وضخامة الناس .

وثالثهما ـ الثقة بنصر الله لأوليائه على اعدائه واطلاعهم على تصارعهم ، فى الدنيا والآخرة ،وغيرته عليهم من لحوق الضيم بهم وقد صدق الله ، فى ذلك المؤمن ـ فيما علم من سنة الله ، باهلاك المفترين بالنعم وسلب نعمتهم التى ادت الى غرورهم، وظلمهم قال تعالى : بيانا لتلك « واحيط بثمره ـ أى أهلكت جنته ـ فأصبح يقلب كفيه ، على ما انفق فيها ، وهى خاوية على عروشها ، ويقول ياليتنى لم اشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصر » .

وهكذا مصير المغترين بأنفسهم المتكبرين على الناس ، بزخرف الحياة الدنيا وبهجتها بزوال نعمتهم وضياع دولتهم، واعزاز الله لنفوس اوليائه بمصارعهم

مَعِيّة الله للمؤمنين

اخى أيها المسلم أنت لا تزال على درجة المسلم الاولى ما لم ترق الى الايمان ذلك أن الفرق شاسع بين الاسلام والايمان قال تعالى : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » .

وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الايمان والاسلام فى حديث جبريل عليه السلام . فيما يرويه مسلم :

فعن عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم . فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه . وقال :

يا محمد أخبرنى عن الاسلام ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لااله الا اللهوان محمدا رسول الله . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت

فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال : فأخبرنى عن الايمان ؟

قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت

قال : فأخبرنى عن الاحسان ؟

قال : ان تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك .

قال : فأخبرنى عن الساعة ؟ .

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرنى عن أمارتها ؟ .

قال : ان تلد الامة ربتها . وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان .

قال : ثم انطلق فلبثت مليا .

ثم قال : يا عمر أتدرى من السائل . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

ومن خواص المؤمن أن يؤمن بمعية الله تعالى له . قال تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » . وقال تعالى: « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا » .

ويقول صلى الله عليه سلم لسيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار ليلة الهجرة وقد أحاط بهما الكفار . فبكى الصديق خشية على الرسالة والرسول يقول صلى الله عليه وسلم : « يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

يحكى القرآن ذلك مؤيدا فيقول تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبهلا تحزن ان الله معنا » .

● ● ●

وهى معية تختلف عن كل معية . فهى معية لا تقبل المسافات . قال تعالى يحكى غاية معيته . فى صورة المحتضر أحاط به أهله حتى التصقوا به . وبدا لهم بذلك أنهم أقرب اليه والصق به فيبدد الله هذا الوهم ببيان أنه أقرب الى المحتضر ممن أحاطوا به والتصقوا به . قال تعالى : « فلولا اذ بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون » . ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون » بل يؤكد غايةمعيته فى صورة آكد من تلك . تلك هىمعيته البالغةللمرء نفسه .فهو أقرب اليك منك فيقول ، « **ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » . ولمزيد قربه فهو يحول بين المرء وقلبه . قال تعالى: « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » .**

● ● ●

وهذه المعية وذاك القرب هما بالنسبة للمؤمن اكسير حياه . وأمان خوف وأنس غامر وسعادة صافية فرسولنا صلىالله عليه وسلم وشرفوكرم يعللنهيه الصديق عن الحزن باثبات معية الله لهما قائلا : لاتحزن ان الله معنا .

وهذا سيدنا ابراهيم عليه السلام يوقد له قومه نيرانا هائلة ليحرقوه بها . ويبلغ من شدتها انهم لا

الدكتور الحسيني محمد اسماعيل

يستطيعون القرب منها ليلقوا فيها بخليل الرحمن . وهنا يوسوس لهم ابليس عليه اللعنة بأن يصنعوا المنجنيق ليقذفوا به سيدنا ابراهيم من بعد . وفى رحلة القذف وابراهيم عليه السلام فى الهواء متجها الى النار يساره جبريل عليه السلام قائلا : لـك حاجة ؟ والموقف عصيب . والزمن خاطف . فيقول ابو الانبياء : اما اليك فلا . وأما الى الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى .

انها مقالة مؤمن تحقق من معية الله وقربه ؟

●●●

ومعية الله وان كانت عامة للمؤمن والكافر والطائع والعاصى .

غير أنها للمؤمن معية رعاية وعناية ولطف واحسان . ولغيره معية رقابة تستلزم مجازاة . فشتان بين معية ومعية .

وهى معية تختلف عن معية المخلوقين مهما عظموا . ومكن لهم فى الارض ومد لهم فى أسباب السماء .

هذا ابليس يعد المشركين النصرة . ولما جد الجد . وجاء نصر الله نكص على عقبيه يقول تعالى : « واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم . فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب » اما معية الله فانها معية قادر لا يقهر .

قال تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

كلامه تخر له صم الجبال : « **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** » .

فالمستند اليه قد آوى الى ركن ركين . يملك ربى الحياة وأسبابها . والاماتة والاحياء . قدرته موصولة دنيا وآخرى .

وقدر المخلوقين : وهى على التحقيق وهم . سرعان ما تنقضى وتتصرم من العدم جاءت والى العدم تصير . والله خلقكم وما تعملون » .

وقدرة الله لا تقبل القيود . ولا تحدها الحدود .

وفى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام التى اشرنا اليها آنفا نلمس عظيم قدرته تعالى : فى قوله وقد اتجه الخليل اليه بقلبه « **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم** » .

يا لله للمسلمين هلا يؤمنون برب العالمين . ان ربى خلق النار للاحراق والان يوقفها عن وظيفتها الاولى . ويوظفها فى نقيضها « **كونى بردا وسلاما** » . بعد أن كانت حرا وهلاكا .

حقا ان من يملك التوظيف يملك الاقالة .

وما قصة يونس عليه السلام عنا بغائبة: يخرج مغاضبا لقومه ان لم يؤمنوا برب العالمين: وليس له ذلك: فليس له أن يترك ميدان الدعوة الا باذن ربه : « **فالتقمه الحوت وهو مليم . فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم** » .

يا قوم ان بطن الحوت بطن هائل . وان معدته لو تركت لاتت على سيدنا يونس عليه السلام . ولكن قدرة الله تعالى أوقفتها عن ذلك . بل جعلت منها سأوى له ، فكانت له مأمنا من الغرق . بدل أن تكون مهلكة له بالهضم .

هذا ومن بديع قدرة ربى أن ينتصر لمن يحب ولما يحب بألطف الاسباب فى مواجهة أعتاها . سخرية بأعدائه كى يجمع لهم بين الايلام والمهانة بين العذاب النفسى والحسى .

هذا أبرهة الاشرم . يأتى قاصدا هدم البيت الحرام . لصد الناس عنه . ويتنحى أهل مكة عن لقائه برئاسة عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم . لانه لا طاقة لهم بلقائه .

ويسخر أبرهة من عبد المطلب اذ يطلب منه ابله التى أخذها الجيش . ولا يكلمه فى أمر البيت الذى

جاء يهدمه . ويقول له : لقد أعظمتك حين رأيتك ثم زهدتني فيك حين كلمتني . جئت تكلمني في أمر الابل وتترك البيت الذى هو دينك ودين آبائك .

فيقول له عبد المطلب : أما الابل فهى لى وأما البيت فله رب يحميه وهنا يتقدم الجيش يقود الفيلة . وهى دبابات هذا العصر ومجنزراته ليهدم البيت . ويرى الناس فى هذا اليوم عجبا .

مجموعات من الطيور الصغيرة الحجم . فى حجم العصفور تأتى من ناحية البحر الاحمر . يحمل كل طائر منها قطعة صغيرة من الفخار فى منقاره وقطعة فى كل رجل من رجليه . لتحلق هذه العصافير الصغيرة فوق الجيش الغازى أشبه ما تكون بالمظلة ثم تلقى بحمولتها .

ويا عجبا لهذه الاحجار الصغيرة . وليست وراءها قوة البارود . تخترق أجسام الجيش وفيلته حتى لتتركه فتاتا اشبه ببقايا ورق الاشجار تحت أرجل الدواب .

اقرأ فى ذلك قول ربك :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول » .

وهذا رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه فى يوم هجرته . وقد احاط الكفار بالدار . مصلتوا السيوف . ممتطوا الخيول .

بماذا يحميه الله منهم ؟

ان قدرة الله لا تحد . « انما أمرنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » يمكن أن يخطر على البال ما دام الامر كذلك . أن يرفعه الله الى السماء وقد رفع من قبل أخاه عيسى عليه السلام فى مثل هذا الموقف . أو ينزل الملائكة للبطش بالكافرين . وقد فعل ذلك من بعد فى غزواته صلى الله عليه وسلم .

« اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » أو ينزل حجرا يسد فم الغار .

ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك . وانما انتصر لحبيبه صلى الله عليه وسلم بالطف الاسباب . بخيوط العنكبوت . وبيض اليمام فى مواجهة اعتاها . مما فى يد البشر آنذاك . الخيول والسيوف .

يا لله . خيوط العنكبوت . وفيها يقول الله تعالى : « **أن أوهن البيوت لبيت العنكبوت** ». وبيض اليمام . وهو ما هو هشاشة وانما قلت خيوط العنكبوت وبيض اليمام . لان المشركين حينما رأوا نسج العنكبوت .. قالوا : لو دخل هنا احد لتمزق الخيط .

وحقا ما قالوا . وانما النسيج كان بعد الدخول بهمة فائقة وتسخير عجيب وقالوا أيضا : لو دخل هنا أحد لازعج اليمام وهشم البيض .

وصدقا ما حدثوا . وان اليمام انما باض بعد الدخول .

أخى أيها المسلم ان الحديث لا يتسع للافاضة فى بيان آثار معيته تعالى للمؤمن وبحسبنا هذا الان .

آملين فى لقاء قادم . سائلين المولى تبارك وتعالى أن يغمرنا باحسانه انه سميع مجيب .

بقية مقال « قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم »

قبل أن يتحرك الجيش وتولى الخلافة أبو بكر الصديق ، وجاءه عمر بن الخطاب موفدا من قبل الجيش يكلمه أن يولى القيادة رجلا اقوم سنا من اسامة فغضب أبو بكر واخذ بلحية عمر ورد عليه ردا عنيفا وقال متعجبا :

استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه !!

وخرج الصديق يودع الجيش وهو يسير على قدميه واسامة راكبا فرسه ، فقال اسامة : يا خليفة رسول الله ، اما أن تركب أو أن انزل . فقال له : لا أركب ولا تنزل ومالى لا اغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

وكان عمر أحد جنود الجيش فاستأذن أبو بكر اسامة فى تخلفه قائلا : يا اسامة ان رأيت ان تعيننى بعمر فافعل . فأذن اسامة لعمر بالبقاء .

وظل عمر طول حياته اذا لقى اسامة يناديه بيا أميرى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت على أمير .

الا ما أعظمها من صورة وما أرفعها من ذروة وما انبلها من عبرة ، وما أروعها من مكانة اسامة بن زيد ، القائد الشاب على فرسه وبجواره خليفة رسول الله يمشى على قدميه يودع الجيش ثم يستأذنه فى تخلف جندى من جنوده هو عمر بن الخطاب .

العلم فى الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

(٣)

تحدثت فى مقال سابق بهذه المجلة الغراء ـ تحت هذا العنوان ـ عن العلم فى صدر الاسلام منذ ظهور النبى الكريم وخاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى مكة المكرمة .. ثم هجرته وصحبه الكرام الى المدينة المنورة .. وقلت ان هذا جعل للمدينتين المذكورتين صبغة علمية خاصة .. ثم تحدثت عن بعض علماء المدينة المنورة من الصحابة

واليوم أتحدث عن أهم المراكز العلمية فى صدر الاسلام بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

أهم المراكز العلمية كانت فى البصرة والكوفة فى العراق ، ودمشق فى الشام ، والفسطاط فى مصر .

البصرة والكوفة بالعراق أنشأهما المسلمون بعد استيلائهم على العراق فى عهد أمير المؤمنين الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه .

وكان فيهم عرب وموال فاضطر الموالى لتعلم اللغة العربية لدينهم ودنياهم .. فكانوا مضطرين الى نوع من العلم يسهل لهم طريق التعلم ، فمست الحاجة الى وضع علم النحو .

وكان البصريون هم السابقون الى وضع هذا العلم ثم الكوفيون .. وفاق البصريون لقربهم من بادية العرب وبعد الكوفيين عن البادية الفصيحة .

وقد ظهرت فى البصرة والكوفة المفاخرات العلمية والمناظرات .. وظهر تعصب كل مدينة لعلمائها ظهوراً بينا فى كثير من فروع العلم : فالبصريون والكوفيون فى النحو ، والبصريون والكوفيون فى الفقه ، والبصريون والكوفيون فى المذاهب الدينية وعلم الكلام ، والبصريون والكوفيون فى الادب .

وقد نزل بالكوفة والبصرة كثير من اصحاب رسول الله ، عليه صلوات الله وسلامه وتحياته ، وكان أشهرهم فى العلم الامام على بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود ، رضى الله تعالى عنهما .

وسبق أن تحدثت عن علم الامام على بن أبى طالب : كرم الله وجهه : فى العدد السابق من هذه المجلة الغراء .

أما عبد الله بن مسعود فهو من كبار علماء الصحابة : رضى الله تعالى عنهم أجمعين .. وقد لازم النبى الكريم ، عليه الصلاة وأفضل السلام ، وهاجر معه الى المدينة المنورة وكان من علمائها .

ثم بعثه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنهما ، الى أهل الكوفة كى يعلمهم .. فأخذ عنه كثير من الكوفيين : منهم علقمة ، والاسود ، ومسروق ، وعبيدة ، والحارس بن قيس .. وقد خلفوا ابن مسعود فى التعليم بالكوفة .

كما كان فى الكوفة علماء آخرون ،كانوا فى المدينة المنورة وأخذوا العلم عن الصحابة الاجلاء عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عباس ، رضى الله تعالى عنهم .

وبذلك تكونت فى الكوفة حركة علمية كبيرة .. اشتهر من علمائها شريح ، والشعبى ، والنخعى ، وسعيد بن جبير .. وقد نمت هذه الحركة وازدهرت حتى توجت بالامام أبى حنيفة النعمان صاحب المذهب المعروف باسمه .

أما فى البصرة فقد اشتهر من علمائها أبو موسى الاشعرى وأنس بن مالك .

وأبو موسى الاشعرى يمنى قدم مكة المكرمة وهاجر الى الحبشة .. ثم قدم البصرة وعلم بها .. وهو يعد من أعلم الصحابة : رضوان الله عليهم ، فقد كان فقيها وقاضيا فصل بين الناس فى كثير من الخصومات .. وقد بعث الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، بكتابه المشهور الذى أوضح له فيه كثيرا من نظم القضاء وأصوله واجراءاته ، تلك النظم والاجراءات التى يسير القضاء على هديها حتى يومنا هذا .. ذلك الكتاب الذى بدأه بقوله

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب الى عبد الله بن قيس (وهذا هو اسم أبى موسى الاشعرى)

سلام الله عليك

أما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك .. »

وسبق لى أن نشرت نص هذا الكتاب بأكمله وشرحت كل فقرة من فقراته وعلقت عليها موضحا ما حوته من قواعد اصولية فى قواعد الاثبات واجراءات المرافعات المنصوص عليها حاليا في القانون المدني وقانون المرافعات المدنية والتجارية .. وذلك فى عدة أعداد من هذه المجلة الغراء فى السنتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين

أما أنس بن مالك فهو أنصارى .. وكان صبيا لما قدم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة المنورة .. ثم نزل بالبصرة وعمر فيها طويلا .. ويقال انه كان محدثا أكثر منه فقيها .

أما الشام فكان مبعثا لكثير من الانبياء فنشروا فيه تعاليمهم الدينية .. وتعاقبت عليه المدنيات المختلفة فأورثته علمها وحضارتها .. فقد كان به فينيقيون وكلدانيون ومصريون وعبريون ويونانيون ورومانيون .. وكان لهم علم ومدنية فانتشر علمهم فى البلاد .

وكانت مراكز العلم فى الشام فى صور وانطاكية وصيدا وبيروت ودمشق وحلب

وقد دخل كثير من الشاميين فى الاسلام ، وبعث اليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، من يعلمهم .. ومن هؤلاء : معاذ ، وعباده ، وأبو الدرداء ، وقد تفرقوا فى بلاد الشام يعلمون أهلها .

وبعدهم بعث عمر ، رضوان الله عليه ،عبد الرحمن ابن غنم .

وقد تخرج على يد هؤلاء العلماء كثير من التابعين أمثال : أبى ادريس الخولانى ، ومكحول الدمشقى ، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم .

كما تخرج فى مدرسة الشام امام هذه البلاد عبد الرحمن الاوزاعى – الذى ولد ببعلبك وعاش فى دمشق وبيروت – وكان له مذهب خاص .. ولكنه ضاع حيث هزمه مذهبا الامامين الشافعى ومالك .

أما فى مصر فقد أصبحت – منذ دخول العرب اليها – مركزا علميا فى الدولة الإسلامية ، كما هى مركز سياسى .

وكان العلم السائد فيها فى صدر الاسلام هو علم الدين وما اليه .

وكان من الصحابة ، الذين نزلوا مصر ، علماء علموا بها ، وكانوا أساس مدرستها .. وأشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص .. فقد كان من اكثر الناس حديثا عن رسول الله ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه . وكان يدون ما يسمع من حديث .. وقد روى عنه الحديث كثير من الصحابة والتابعين ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

وفضلا عن ذلك فقد كان عبد الله بن عمرو كثير الاطلاع فى غير الحديث .. فقد كان يقرأ السريانية .. وكان يقرأ التوراة .. وهو يعد بحق – مؤسس المدرسة المصرية ، فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر .

وقد اشتهر من مدرسة مصر – بعد الصحابة – يزيد بن أبى حبيب ، وقد أخذ العلم عن بعض الصحابة الذين كانوا يقيمون فى مصر .

ومن أشهر تلاميذ يزيد هذا عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد

والاول عربى من حضرموت قابل كثيرا من التابعين وأخذ عنهم وكان يدون ما يسمع .

أما الثانى فقيل انه من أصفهان فى فارس .. ويقول الاستاذ أحمد أمين فى كتابه « فجر الاسلام » :

« الراجح انه ولد فى مصر فى قلقشندة ، وقد طوف فى كثير من البلدان لاخذ العلم ، فرحل الى مكة المكرمة وبيت المقدس وبغداد ، ولقى تسعة وخمسين تابعا حدث عنهم ، وكان له اتصال بالامام مالك فى المدينة يكاتبه فى مسائل التشريع ويحاجه .. » .

ويروى أن الامام الشافعى قال :

« الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به » ويقال انه كان لليث مذهب خاص به ، وقد قلده المصريون واتبعوه ولكن مذهبه ضاع كما ضاع مذهب الاوزاعى فى الشام .

ويحدثنا التاريخ أن بعض الصحابة قد تفرقوا فى الامصار وكان من هؤلاء الصحابة علماء رحلوا للتعليم .. وقد خلف الصحابة التابعون فنقلوا عنهم وحلوا محلهم فى رفع لواء العلم .. وشعر كثير منهم بأن فى الامصار الاخرى علما غير علمهم فاكثروا من الرحيل .. وتبع ذلك حركة دائمة للعلماء : فمصرى يرحل الى المدينة ، ومدنى يرحل الى الكوفة ، وكوفى الى الشام وشامى الى هنا وهناك : وهكذا عملوا على توحيد الوطن العلمى .

وقد عرف عن المسلمين الاوائل حبهم للعلم وتضحيتهم فى سبيله .. فكان الواحد منهم يرتحل مئات الاميال ليحقق حديثا ، أو يحصل علما أو يلقى عالما .. وبذلك كتبت لهم العزة والغلبة .

وكان الخلفاء والحكام فى صدر الاسلام يعدون أنفسهم لخدمة العلم والعلماء .. ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مراكز علمية تشع منها الثقافة والعرفان .. وكانوا يخصصون فى قصورهم دورا ومساكن ومقاصد لطلاب العلم والعلماء ، ويجرون عليهم الارزاق والرواتب .

وفى الاعداد القادمة من هذه المجلة الغراء سأتحدث باذن الله سبحانه وتعالى عن العلم فى عهد الدولة الاموية ثم فى عهد العباسيين .

الإحسان في الإسلام

الأستاذ
عبد المنعم مغربي

اذا كان معروفا للناس عن طريق الفطرة السليمة وعن شريعة الله أن العدل قاعدة الحياة الطيبة وقوام لصالح أمر الخلق جميعا وهو سبيل الاستقرار بين المرء ونفسه وبينه وبين غيره من أفراد المجتمع ووسيلة الوئام بين الناس ··· فان الاحسان تمام للعدالة وهو سياج لها يكفل لها الثبات والبعد عن الاهتزاز ·

ومن أجل هذا نرى القرآن الكريم ينشد العدل ويقرنه بالاحسان دون تقييد لهذا أو لذاك بموطن دون موطن « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » يعنى فى كل شىء وكان اشعاع هذا التكليف مشرقا فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام « ان الله كتب الاحسان فى كل شىء » وحسبنا اشادة بالاحسان ان الله يفترضه علينا فى جانب الابوين والاقربين والمستضعفين من اليتـامى والمساكين وفى جانب الجار وغير هؤلاء ··· كما يفترض علينا عبادته وتوحيده بالالوهية ·

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين حسانا ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب » الاية ·

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » ·
« ووصينا الانسان بوالديه احسانا » ·

وهكذا نرى القرآن لا يقف بنا عند حد قريب من تكريم الوالدين ونحوهما ··· بل يطلب ذلك على أكمل وجوهه ، وذلك هو الغاية فى مقام الاحسان المنشود فى كل شأن ·

وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان ·

أما سؤاله عن الاسلام فأجاب عنه الرسـول صلى الله عليه وسلم بقوله : « الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » فهذه هى الاركان الخمسة التى يتم بها اسلام المسلم وتعتبر الشهادة عمادا تقوم عليه بقية الاركان الاربعة ومن دونها لا ينعقد الاسلام كما لو نقص ركن واحد غيرها لا يتم البنـاء ·

أما سؤال السائل عن الايمان ــ وهو العقيدة الباطنة التى تتوطن فى القلب فكان جواب النبى صلى اللـه عليه وسلم ــ عنه بقوله : « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر ، وبالقدر : خيره وشره » ·

فتلك أصول الدين ومجمع الايمان ولا يعلم بهـا فى نفس المرء غير الله تعالى ·· وتظهر لنا فى القيـام باركان الاسلام وبها نعرف المسلم من غير المسلم · وأما عن الاحسان فكانت اجابة الرسول عليه الصلاة والسلام : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » وبهذا الاسلوب الرصين الموجز يغرس النبى صلى الله عليه وسلم ــ فى شخصية

المسلم ضميرا يشعره بسلطان الله ويخضعه لهيمنة ربه .. حتى كأنه يرى الله شاخصا أمام عينيه فهو يخشاه خشية من يبصر صاحب النفوذ يترقبه ويحصى عليه عمله ... واذا لم يكن لعينيه تعلق بذات الله فلتكن بصيرته مستشعرة انه واقع تحت رقابة ربه وانه مكفول برحمة الله ان كان محسنا لعمله أو هو مأخوذ بجبروته ان كان مرائيا أو مسيئا فان الله يعلم ما نعلن وما نخفى .

على أن مفهوم الاحسان فى الاسلام يتسع لاكثر من هذا كما نلمح ذلك فى سياق الايات « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

« وقولوا للناس حسنا » .

« ان احسنتم احسنتم لانفسكم » .

« واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » ... الخ

فذلك توجيه عام نفهم منه ان الاحسان يكون فى كل شىء حتى يكون تجاوبا مع القرآن فيما دعا اليه ، ويدون مظهرا كريما لاخلاق المسلمين وتمثيلا صادقا لروح الاسلام وآدابه وتكون الدعوة اليه نابعة من تعاليمه الذاتية لا مجرد أقوال متصنعة مع اقترانها بأعمال تخالفها وتكون حجة علينا لا لنا ونصير بها فتنة لغيرنا .

فاذا كان العدل فى القضاء شرعية حتمية فى المجتمع باعطاء كل ذى حق حقه فان الاحسان من تمام العدل المنشود وهو أن يجرى القضاء عن تثبت وروية واقتناع .. دون تصلف من القاضى أو جفوة على أحد المتقاضين حتى تطمئن الانفس الى جهات القضاء وتستريح الى الفصل فى الخصومة على أى وجه يكون ، والنبى يقول : « ما كان الرفق فى شىء الا زانه » ولقد بلغ من احسان القضاة فى القضاء بين الخصوم على عهد الصحابة أن يختصم اليهودى مع المسلم الى قاضى المسلمين فيلقى اليهودى من رفق القاضى ونزاهته عن العصبية وتحريه للعدل ولو كان ضد المسلم ما يحبب الاسلام الى نفسه فيعلنه فى موقفه على الاشهاد ويعترف بالحق فى الخصومة ويخرج من مجلس القضاء مسلما مقتنعا بما شرع الله على لسان سيدنا محمد بن عبد الله .

واذا كان قضاء الدين الى الدائن حقا لازما فان المبادرة الى الوفاء مع تقدير الفضل لصاحبه يعتبر احسانا منشودا من جانب الدين فان شكر الناس على صنائع المعروف من خير القربات الى الله ... والنبى يقول : « لم يشكر الله من لم يشكر الناس » .

وحينما يدب الخلاف بين اثنين أو بين جهتين من الناس فان حتما على الاقربين منهما أن يصلحوا بينهما وهذا من الاحسان فى التعايش لان الاسلام حريص على سلامة العلاقات من الوهن وعلى صيانة المجتمع من التصدع ، والخصومة تذهب بالمودة وتدفع الى المشادة وتفتح للشيطان منافذ الفتنة بين الناس أفرادا وجماعات . وذلك يثير الشغب ويشعل نار الفتن والله لايحب شيئا من ذلك بين عباده بل يحض الناس على الاتجاه نحو التسامح ويدفعهم الى العفو ويقول الله فى ذلك حين ذكره للجنة وبيان أهلها « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » وفى شرع الاسلام الا يعتدى المرء والا يتجاوز فى القصاص حتى لايتجاوز العدل والاحسان .

على أن خلق التسامح والاحسان بالعفو عن الناس مهما يكن منشودا فى الاسلام فليس على الاطلاق الذى يفتريه العابثون بالامن العام والمعتدون على حق من حقوق المجتمع والمسرفون فى ايذاء الغير فشىء من ذلك لا ينبغى أن نفسح له باب العفو ونزعمه احسانا . بل الاحسان فى هذه الناحية أن نأخذ على يد الاشرار بالقمع وان نقيم العدل على قواعده الاصيلة حتى لا يصير الاجرام مستباحا عند الاغرار .. والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

والرسول صلى الله عليه وسلم ـ انكر الشفاعة الضارة بالمجتمع وقال « والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » فاغلق باب الوساطة فى وجه الساعين بالشفاعة للمجرمين . والله سبحانه وتعالى يقول : « ومن يشفع شفاعة سيئة يكن لها كفل منها » يعنى نصيب من وزرها لانها مفسدة وليست من الاحسان فى شىء .

والله يهدينا الى الاحسان فيما يرضيه .

أولو الألباب في هدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الاستاذ فهمى عبدالحميد مصطفى

فى مقال سابق بالعدد الصادرغرة شهر رجب سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وآلف من مجلتنا الغراء « منبر الاسلام » كتبت تحت عنوان : « أولو الالباب فى كتاب الله » وتناولت فى هذا المقال بحثا لغويا موجزا عن مادة : « لب » بتصاريفها المتعددة ، ومعانيها المختلفة ، وبينت ان العقل من ابرز معانى هذه المادة ، وأن المقصود بأولى الالباب : أصحاب العقول الناضجة ، ثم أشرت الى قيمة العقل فى تكريم الانسان ، ورفع شأنه ، وسمو منزلته بين سائر المخلوقات ، وأنه النور الذى يبدد ظلام الجهالة ، ويهدى الانسان الى ما فيه خيره واسعاده ، فيصده عن السقطات ، ويحول بينه وبين الهفوات ، ويرتقى به الى أعلى الدرجات ، وأنه السلاح الذى يستخدمه فى اخضاع الكون لسلطانه ، فليس الانسان بأقوى من كثير من الحيوانات التى سخرها لشئونه وأغراضه ، ولكنها استناخت له ، واستجابت لمطالبه ، فاستحوذ عليها ، وصرفها كيفما شاء بدافع الرهبة التى وقرت فى نفسها عن قوة الانسان وما سر هــذه القوة الا العقــل .

كما عمدت فى هذا المقال أن لا أستند على دليل الا من كتاب الله وحده ، بغية أن أفرد مقالا آخر أقصر فيه ما أستند اليه من دليل على ما جاء فى هدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما دفعنى الى ذلك الا انى وجدت فى كلا المنبعين بحرا زاخرا ، وفيضاهادرا بالعديد من الادلة والشواهد التى تختص بذكر العقل ، وتشيد بمنازل العقلاء ، وتضع من قدر هؤلاء الذين شلت عقولهم ، وعجزت افئدتهم ، وتغلفت قلوبهم ، وجمدت بصائرهم فصاروا كالانعام ، بل هم آضل سبيلا ، وذكرت المواضع التى ورد فيها ذكر أولى الالباب فى دستور الاسلام الخالد ، وبينت أن هذه الصفة وردت فى ستة عشر موضعا من كتاب الله عز وجل .

ولقد نال العقل قسطا وافرامن أحاديث الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ـ عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ـ ، فبين لنا أشرف الخلق فى حديث شريف فضل العقل ، وآنه أعظم خلق الله ، وان الناس متفاوتون فى عقولهم تبعا للقدر الذى منحه الله لكل منهم ، فقد روى انس ـ رضى الله عنه ـ أن عبد الله بن سلام سآل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث طويل فى آخره وصف عظم العرش : « وأن الملائكة قالت :ياربنا هل خلقت شيئا أعظم من العرش ؟ قال : نعم العقل . قالوا : وما بلغ قدره ؟ قال : هيهات لا يحاط بعلم هل لكم علم بعدد الرمل ؟ قالوا : لا ، قال الله عزوجل : فانى خلقت العقل آصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك »

واذا كان العقل قد نال هذا التعظيم من رب العالمين . حتى كان عند الله أعظم من العرش ، فما سر تعظيمه وتكريمه الا لانه بفطرته يهدى الناس الى الخير ، ويرشدهم الى البر ، ويوصلهم بخالقهم ، ويعرفهم ببارئهم ، ويقف حائلا بينهم وبين نزواتهم ، ويشد لجام لذاتهم ، فيمتثلون لامر ربهم ، مؤدين فرائضه ، مجتنبين محارمه ، وصدق آشرف الخلق ـ عليه صلاة الله وسلامه ـ اذ يقول لابى الدرداء ـ رضى اللهعنه ـ : « ازدد عقلا تزدد من ربك قربا » فقال أبو الدرداء بابى انت وأمى وكيف لى بذلك ؟ فقال : « اجتنب محارم الله تعالى ، وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا ، واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد فى عاجل الدنيا رفعة وكرامة ، وتنل فى آجل العقبى بها من ربك عز وجل القرب والعز » .

وروى سعيد بن المسيب أن عمر ، وأبى بن كعب ، وآبا هريرة ـ رضوان الله عليهم آجمعين ـ دخلوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : يارسول الله ، من أعلم الناس ؟ فقال ـ عليه الصلاة والسلام : « العاقل » قالوا : فمن أعبد الناس؟ قال : « العاقل » قالوا : فمن أفضل الناس ؟ قال : « العاقل » قالوا: أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه ، وعظمت منزلته ؟ فتلا ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين » .

وأن المتجمل بكمال عقله ، والمتزين بسلامة لبه ، والمحصن بنور بصيرته ، وسعة ادراكه ، هو الذىيعرفربه حق المعرفة ، فتكمن فى قلبه عظمة الله ، وتستقر فى نفسه قوة الله ، فيخافه ويخشاه ، وينأى بنفسه عن فعل ما يغضب مولاه ، فيرضى الله عنه ، ويبارك له فى عمله ، ويربى له آجره ، وينال الامان الاكبر حين يفزع الناس فى يوم تذهل فيه كل مرضعة عماأرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، لان الحق تبارك وتعالى لا يجمع على عبده أمنين ولا خوفين ، فمن آمنه فى الدنيا أخافه يوم القيامة ، ومن خافه فى الدنيا أمنه يوم القيامه فقد روى أبو قتادة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتمكم عقلا أشدكم لله تعالى خوفا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا وان كان أقلكم تطوعا » وعلى هذا فالعمل القليل المدعم بالعقل الواعى ، والادراك الثاقب ، والفكر الناضج ، خير من العمل الكثير الاجوف من كل تبصر ، وتعقل ، وتدبر ، لان الاول تنجم عنه الثمرة المرجوة من عمق الايمان ، وصدق اليقين .

والعقل هو الالة المحركة لسلوك الانسان وتصرفاته ، وهو دعامة الدين ، والداعى الى الحق ، والهادى الى البر ، يتحكم فى العواطف ، ويسيطر على الاهواء ، فيصدها عن شرورها ، ويصرفها الى خيرها ، وهو فوق ذلك كله شرف المرء ، يصير به الضعيف قويا ، والفقير غنيا ، والذليل عزيزا ، والصغير كبيرا ، فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال : « لكل شىء آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل ، ولكل شىء مطية ومطية المرء العقل ، ولكل شىء دعامة ودعامة الدين العقل ، ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ، ولكل قوم داع وداعى العابدين العقل ، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ، ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ، ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة العقل ، ولكل امرىء عقب ينسب اليه : ويذكر به ، وعقب الصديقين الذى ينسبون اليه : ويذكرون به العقل، ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل » .

والمرء انما يثاب على عمله بالقدر الذى عقله من هذا العمل ، فثواب المصلى ـ مثلا ـ محدود بالقدر الذى يعقله من صلاته ، والمجاهد فى سبيل الله تعالى ثوابه موقوف على ما هداه اليه عقله من نية صالحة ، أو غير صالحة ، فقد يصلى المسلم ولا ثواب له ، وقد يجاهد ولا آجر له ، فقد روى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « لمارجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوة آحد ، سمع الناس يقولون : فلان أشجع من فلان ، وفلان أبلى ما لم يبل فلان ، ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : « أما هذا فلا علم لكم به » قالوا : وكيف ذلك يارسول الله؟ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل ، وكانت نصرتهم ونيتهم على

قدر عقولهم ، فأصيب منهم من أصيب على منازل شتى . فاذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم » .

وان العقل يتوج صاحبه بالوقار ، ويخلع عليه حلة المهابة والاكبار ، فيحظى باحترام الناس ، ويسعد بحب الله له . وكيف لا ، وقد روى ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب فى طاعة الله عز وجل ، ونصح لعباده ، وكمل عقله ، ونصح نفسه فابصر . وعمل به أيام حياته فافلح وأنجح » .

كما أن العقل يزين الانسان برقة الطبع ، وحسن الخلق ، وجمال الذوق ، وما تحلى مسلم بتلك الصفات الا ونال السعادة فى الدنيا والاخرة ، واحتل فى الجنة منزلة عالية ، هى أقرب منازل المؤمنين من أشرف الخلق محمد – صلوات الله وسلامه عليه – لأن صاحب الخلق العظيم وعد بذلك فى حديثه الشريف : « ان أحبكم الى وأقربكم منى منازل يوم القيامة ، احاسنكم أخلاقا ، الموطأون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » .

وروى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله – عليه صلاة الله وسلامه قال : « ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ، ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله ، فعند ذلك تم ايمانه وأطاع ربه وعصى عدوه ابليس » .

وعلى أساس كمال العقل يستقيم للمرء دينه ، ويتم ايمانه . وتكون طاعته لله على بصيرة ، وعبادته نابعة عن ادراك ويقين ، وهو بذلك يكون قد اكتسب أعظم النعم ، فقد روى عمر – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: « ماكتسب رجل مثل فضل عقل يهدى صاحبه الى هدى ، ويرده عن ردى ، وما تم ايمان عبد ، ولا استقام دينه ، حتى يكمل عقله » .

وعلى النقيض من ذلك ، فان فاقد نعمة العقل يتردى فى مهاوى الخطيئة ، وينزلق الى بحر من الظلمات ، ويتيه وسط دوامة من الانحرافات ، ويصل به الحال الى الشقاء الابدى ، فى نار السعير ، فعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « لكل شىء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته ، أما سمعتم قول الفجار فى النار : « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » .

والناس انما يتفاضلون بعقولهم ، ويتسامون ببصائرهم ، فتقوى حجتهم ، وتعلو كلمتهم ، وتقودهم عقولهم الى مافيه صلاحهم فى دنياهم وأخراهم ، فعن عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها – قالت : قلت : يا رسول الله ، بم يتفاضل الناس فى الدنيا ؟ قال : « بالعقل» قلت : وفى الاخرة ؟ قال « بالعقل » قلت : أليس انما يجزون بأعمالهم ؟ فقال – صلى الله عليه وسلم: «ياعائشة وهل عملوا الا بقدر ماأعطاهم الله عز وجل من العقل، فبقدر ما اعطوا من العقل كانت أعمالهم ، وبقدر ما عملوا يجزون » وعن البراء بن عازب – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلا .

وعنه – أيضا أن النبى عليه الصلاة والسلام – قال :

« جد الملائكة واجتهدوا فى طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل ، وجد المؤمنون من بنى أدم على قدر عقولهم ،فأعملهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلا » .

وقال أنس – رضى الله عنه – أثنى قوم على رجل عند النبى – صلى الله عليه وسلم – حتى بالغوا ، فقال – عليه الصلاة والسلام – : « كيف عقل الرجل ؟ » فقالوا : نخبرك عن اجتهاده فى العبادة وأصناف الخير . ونسالنا عن عقله ؟ فقال – صلى الله عليه وسلم – « ان الاحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم » .

وبعد فهذا قليل من كثير مما تحدث به أشرف الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم – عن العقل ، فما أحوجنا أن نتزين به وأن نتحلى دائما بسعة الادراك ، وأن نقدر هذه النعمة حق قدرها ، فنترك لعقولنا عنان التحكم فى أهوائنا ، والسيطرة على شهواتنا ، حتى نسير على منهج قويم ، وطريق مستقيم ، ليس فيه اعوجاج ولا تخبط ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

مواطن العبر...

كان يوم حنين فى الخامس من شوال وفى العام الثامن من الهجرة النبوية ، وكان هذا اليوم الخالد صدى لابد منه ليوم الفتح الأعظم وامتداداً طبيعيا لتياره القوى، اذ كان موقف المسلمين – وقد أتم الله عليهم النعمة بفتح مكة – يحتم عليهم الا يطيلوا الانتظار بها أو يطمئنوا الى الاستقرار فيها ، فهى – حينئذ – واد لم تطهر مسالكه وشعابه ، بل هى بيت لم تؤمن نوافذه وأبوابه . ولئن كانت قريش قد اعترفت بالأمر الواقع وأذعنت لرسول الله وللمسلمين .. فلا يزال على مقربة منهم قبائل هوازن ونصر وجشم . وهو عدو يتلمس الفرص ويتربص الدوائر، ويرى فى دخول المسلمين الى مكة مؤيدين بهذا النصر المبين شرا مستطيرا يهددهم فى ديارهم وعقيدتهم وهو شر يجب القضاء عليه أو الموت دونه،

.. ومن أجل ذلك فقد بدأوا يجمعون جموعهم بقيادة مالك بن عوف النصرى ويريدون العدوان على المسلمين،وكان هذا العمل من جانبهم حافزا للمسلمين الى الاسراع فى درء هذا الخطر واستئصاله قبل أن يتسعر لهيبه ويتفاقم شره ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لقاء هوازن فى جيش ضخم اهتزت له البطحاء ، وتسمع العدو الى أنبائه فى خوف وحذر ، أذ كان عدته اثنى عشر ألفا ، حتى لقد أعجب المسلمون بكثرتهم وقالوا : لن نغلب اليوم من قلة ، وحتى قال بعض الشعراء المسلمين ينصح الى هوازن بالاذعان والتسليم :

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
منى رسالة نصح فيه تبيان

في يوم حنين

الدكتور محمد الطيب النجار

انى أظن رسول الله صاحبكم
جيشا له فى قضاء الأرض أركان

تكاد ترجف منه الأرض هيبته
وفى مقدمه أوسى وعثمان

.. وتروى لنا كتب السيرة كيف وقعت المعركة ، وكيف تفرق المسلمون فى أول الأمر ولم تغن عنهم كثرتهم حينما كرت عليهم هوازن فى عماية الفجر : وكيف ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كالطود الراسخ يهزأ بهذه العاصفة الحمقاء ، ثم اجتمع اليه المؤمنون المخلصون حينما سمعوه يقول : **الى أين أيها الناس ؟ هلمو الى ، أنا رسول الله انا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله** ، وحينما سمعوا عمه العباس ينادى بأعلى صوته : يامعشر المهاجرين والانصار ، يا أصحاب بيعة الرضوان .. فأجابوا ، لبيك لبيك . ، ثم أنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة .. فلا يعنينا اذن أن نطيل الوقوف أمام تلك المعركة بسردتفاصيلها فقد أوسعت كتب السير الكلام فى هذا الصدد ولكنا سنقف عند بعض العبر فيها ، عسى أن يكون لنا فى هذا الماضى الكريم ما يحفز همتنا الى حاضر جليل ومستقبل عظيم ..

.. ففى يوم حنين تلاقى الجمعان ؟ فئة كثيرة تقاتل فى سبيل الله ، وفئة قليلة تقاتل فى سبيل الطاغوت ، ومن عجب أن الفئة الكثيرة المؤمنة يتخلى عنها أول الامر نصر الله وتأييده فتغلبها الفئة القليلة الكافرة .. !! **فكيف ينتصر الباطل على الحق الكثير وللحق دائما قوته ومضاؤه** « وكيف يستطيع الكفر هذا المضى والاقدام ، وثبتت له أمام الايمان أقدام ؟ .. **لقد أوضح الله عز وجل ذلك فى محكم كتابه فقال : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »** ، **فالآفة كلها — حينئذ — هى الغرور** ، **والداء** كله هو عدم التبصر واليقظة فى الامور . **فلقد ظن المسلمون أن كثرتهم ستصل بهم الى نصر حاسم لا ريب فيه ، ونسوا — الا قليلا منهم — أن العناية الالهية هى أبدا أساس النصر والظفر . وأن كثرة العدد وحدها ليست كل شىء فى ميادين الحروب ، انما القيمة الكبرى فى الايمان الذى يملأ النفوس ويعمر القلوب ..**

.. ولو استرجع المسلمون فى يوم حنين تاريخهم قبل ستة أعوام لرأوا أنفسهم فى يوم بدر فئة قليلة

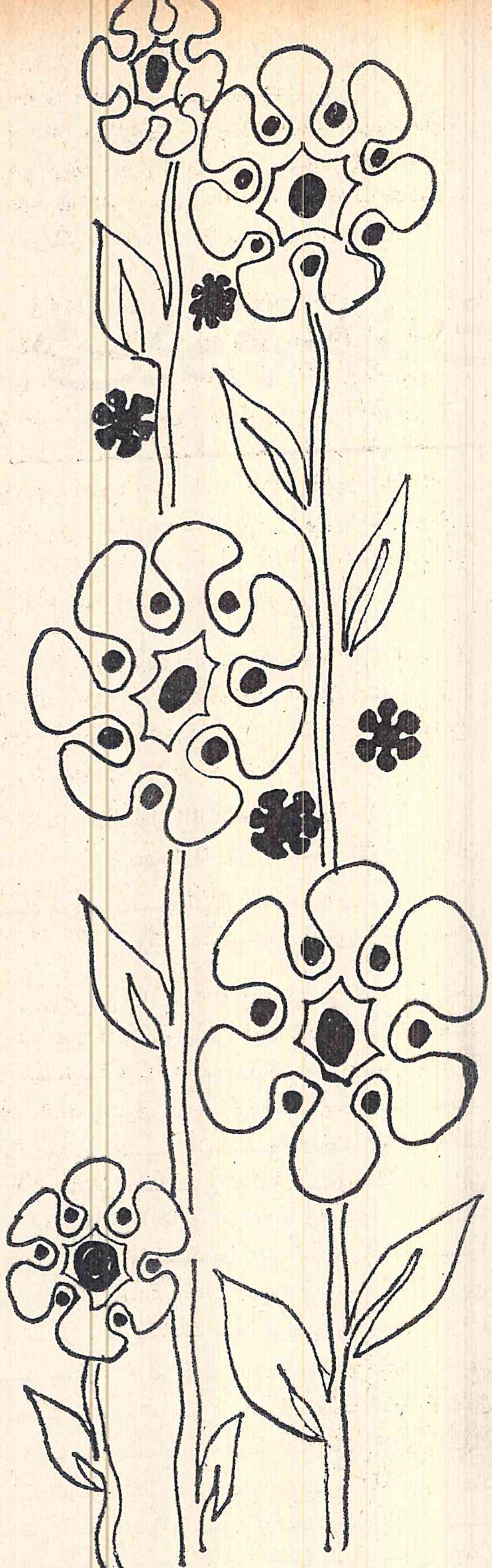

ولكن الله نصرها نصرا مؤزرا على الفئة الكافرة الكثيرة .. ذلكم بأنهم فى يوم بدر لجأوا الى الله وحده لا الى قوتهم . واعتمدوا على حوله وقوته لا على كثرتهم ..

ومن هنا نلتمس العبرة والموعظة الحسنة .. والناس دائما ـ أفرادا وجماعات ـ يتدافعون فى معترك الحياة على اساس من القوة المادية . وهم فى ذلك فريقان : فريق يرى أن هذه القوة وحدها هى كل شىء ، فهى التى تتحكم ، وهى التى تنقض وتبرم ، وهى التى توجه دفة الامور وقتما تشاء وأينما تشاء ... وفريق آخر يرى أن القوة المادية مهما بلغ أمرها انلم تركن الى خالق القوى فهى بناء لا أساس له سرعان ما يتداعى وينهار .. وهذا الصنف من الناس هم الذين وقف التاريخ دائما بجانبهم يؤيدهم ويؤكد رأيهم ، وهم الذين يبنون المجد الخالد فلا تعصف به الأنواء ، بل تتحطم على صخرته ، وتذوب أمام قوته ..

.. والمسلمون اليوم كثرة . ولكنهم غثاء كغثاء السيل . وليس يجديهم فتيلا انهم ـ على كثرتهم ـ يتسابقون الى التسلح المادى ان لم يتسلحوا باليقين والايمان ..

« ولا شك أن هذا الايمان هو الذىجعل المسلمين بعد ان فروا عن نصرة الرسول فى يوم حنين يتذكرون فاذا هم مبصرون . واذا هم تحف بهم السكينة ، وتشرق فى قلوبهم الطمأنينة فيندفعون الىلقاء عدوهم صفا كأنهم بنيان مرصوص، فينصرهم الله ، لأنهم ـ حينئذ ـ لم يلجأوا الى كثرتهم وقوتهم بل لجأوا اليه ، واعتمدوا قبل كل شىء عليه ، **« وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا »**

وفى يوم حنين وقع المسلمون فى خطأ لم يعرفوه الا بعد أن لمسوا عاقبته الوخيمة . فلقد خرج معهم ألفان من أهل مكة وفيهم عدد كثير دخلوا الى الاسلام ظاهرا ولم يدخل الايمان فى قلوبهم ، وهؤلاء كانوا فى جيش المسلمين [طابورا خامسا] كما يقولون وكانوا أضر على المسلمين من الاعداء المحاربين ، وهؤلاء الناس هم طلاب المنفعة العاجلة يلتمسونها حيثما كانت .. وقد وضحت حقيقتهم حينما تفرق المسلمون فى بادىء الأمر عن الرسول . **اذ قال**

أبو سفيان شامتا : لاتنتهى هزيمتهم دون البحر .. وصرخ جبلة بن الجليد : ألا بطل السحر اليوم ، وقال رجل من قريش لصفوان بن أمية : أبشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونها أبدا ، فغضب صفوان وقال : ويلك ، أتبشرنى بظهور الأعراب ؟

.. ولعمرى ان فى ذلك لعبرة وتبصرة « فالامة التى تلتقى بعدوها لابد أن تطهر صفوفها من هذا الصنف الخبيث ، وأن تتقدم الى الميدان نقية من الشوائب ، خالصة من المعاطب ، وان الجندى الواحد فى صفاء العقيدة والايمان لاشد فى الضرر والبلاء من عشره أعداء » ، فليحذر الذين يجاهدون أعداءهم من أمثال هؤلاء المنافقين وليستأصلوهم من جسم الامة كما يستأصل الداء . وليكافحوهم كما يكافح الوباء ان أرادوا الفوز والنجاح ..

.. وفى يوم حنين حاول الشيطان أن يصدع شمل المسلمين ويفرق كلمتهم ، فصال وجال فى صفوف الانصار ونفث سمومه بينهم على أثر تقسيم الرسول للغنائم ، واجزاله العطاء لبعض الزعماء الذين أراد أن يؤلف قلوبهم للاسلام ، وتركه للانصار دون عطاء ثقة بهم واتكالا على قوة ايمانهم « وقد استطاع الشيطان أن يوغر صدورهم حتى ذهبت بنفوسهم الظنون كل مذهب »

.. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدارك الشر قبل استفحاله ، وعالج هذه المشكلة بقوة ايمانه وسلامة منطقه وروعة بيانه فجمع الانصار وبين لهم وجهة نظره فى هذا التقسيم الذى يعترضون عليه ، فقال : « يا معشر الانصار ، ما قالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ؟ . ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ؟ . وعالة فأغناكم الله ؟ وأعداء فالف بين قلوبكم ؟ . قالوا : بلى ، لله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : ألا تجيبونى يا معشر الانصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله . لله ورسوله المن والفضل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك ، وعائلا فاسيناك ، أوجدتم يا معشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ؟ ، ألا ترضون يا معشر الانصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار .. « فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا »،

.. ومن هنا نلتمس العبرة .. فما أسرع رجوع الانصار الى الحق واستجابتهم لله وللرسول حينما دعاهم لما يحييهم ، وما أجدر المسلمين فى كل عصر وحين أن يجعلوا فى سلوك الانصار خير قدوة فيستمعوا الى صوت الحق ويفيئوا الى ظله الوارف الظليل .. ، بل ما أجدر الزعماء فى كل زمان ومكان أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى حسن توجيهه وارشاده .. وأن يبنوا قوتهم على الحكمة والموعظة الحسنة والمنطق السليم الذى يـ[illegible] الصدور ، ويملا القلوب بالهدى والنور .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق

المستشرقون ..

(٢)

تحدثنا من قبل عن موقف المستشرق الالمانى « نولدكه » من الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن الكريم ، وفندنا رأيه القائل بأنها اختصارات لاسماء مالكى النسخ التى استخدمها «زيد بن ثابت» لجمع القرآن فى مصحف واحد .

وقد جاء من بعد «نولدكه ! المستشرق «هانزبور»، فكتب مقالة فى مجلة جمعية المستشرقين الالمان ، بعنوان : « ترتيب السور والرموز الغامضة فى القرآن » ، كما أعد المستشرق « ادوارد جوسنز » بحثا عن هذه المسألة بعنوان : «أصل الرموز القرآنية ومعناها » ، وتقدم به لدرجة الدكتوراه فى عام ١٩٢٠ ثم نشره فى مجلة « الاسلام » الالمانية سنة ١٩٢٣

وهذان المستشرقان بدآن من حيث انتهت الروايات الاسلامية ، التى ترى أن هذه الحروف المقطعة ، أسماء للسور التى توجد على رأسها هذه الحروف ، لقد اقتصرت الروايات الاسلامية على هذا القدر من التفسير ، أما « بور » و « جوسنز » فقد ذهبا الى أن هذه الحروف المقطعة ليست الا اختصارات للاسماء القديمة للسور . وقد حاول كل واحد منهما متعسفا تكملة ما سماه اختصارا .

أما « بور » فانه يقترح التفسيرات الاتية :

يس = يسعى (فى آية ١٩) .

ص = الصافنات (فى آية ٣٠) .

ق = قرينة (فى آية ٢٢ ، ٢٦) .

طه = طوى (فى آية ١٢) + هارون (فى آيات ٣١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٤) .

ن = مجنون (فى آية ٢) .

حم = الجحيم أو جهنم (وهما كلمتان تترددان كثيرا فى هذه السور) .

حمعسق = الجحيم أو جهنم + لعل الساعة قريب (فى آية ١٧) .

طس = طور سينين (من سورة التين ٩٥/٢) .

طسم = طور سينين (من سورة التين ٩٥/٢) + موسى (يتردد كثيراً فى السورتين) .

ألم = المثانى (من سورة الحجر ١٥/٨٧) وينطبق هذا التفسير على سور « ألم » الست .

وسورتى « المص » و « المر » !

الر = الرحمن .

وهكذا نرى أن المستشرق «بور» قدخطا بالروايات الاسلامية ، التى تقول ان هذه الرموز أسماء للسور ، خطوة أخرى حين بحث فيها عن اختصارات لتلك الاسماء .

ونحن نرفض القول بأنها أسماء للسور ، لانها لو كانت كذلك لوجب أن توضع قبل البسملة لابعدها ، كما هو الحال فى العناوين الحالية ، كما نرفض القول باختصارها ، فان اختصار الكلمات فى حروف — مثل قول الشاعر :

قلنا لها قفى لنا قالت قاف

أى « وقفت » — فانه على فرض صحته ، ليس الا ضرورة يحتمها وزن الشعر ، فان كل ما أتوا به للاستدلال على أقوالهم ليس الا أبياتا من الشعر ، والشعر له وضعه الخاص ، فالشاعر يجوز له فى الضرورة ما لا يجوز فى الكلام العادى ، وليس القرآن شعرا حتى يصدق عليه هذا القول . أما الاختصارات المعهودة اليوم ، مثل اختصار عبارة : « صلى الله عليه وسلم » فى : « صلعم » ، واختصار : « الى آخره » فى : « الخ » وغير ذلك ، فأغلب الظن أنها عمل متأخر ، ولم تكن معروفة لدى العرب فى أول عهد الاسلام على الاقل ، والا فلو أنها كانت معروفة لاستشهد بها المفسرون على صحة أقوالهم ، ولم يقتصروا على أبيات من الشعر . وحتى على فرض أن اختصار الكلمات فى حروف كان معروفا لدى العرب الاوائل ، فان المعقول أنه لا يحذف شىء الا اذا دل عليه دليل ، والحال هنا عكس ذلك تماما ، بدليل تخبط الروايات المختلفة فى تفسير الرمز الواحد على هذا الرأى .

والقرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

ونعود مرة أخرى الى رأى « بور » ، فنقول : انه على فرض أن التسمية يمكن أن توضع بعد البسملة ، وأن العرب كانت تعرف مثل هذا الاختصار ، فان التفسيرات التى قدمها لنا «بور» ليست حتمية مؤكدة ، فان « يس » مثلا ، كما يمكن أن تكون مختصرة من كلمة « **يسعى** » آية ١٩ – كما قال « بور » – فانها يمكن كذلك أن تكون مختصرة من كلمة « **يستهزئون** » آية ٣٠ أو « **يستطيعون** » آية ٥٠ وهكذا ، مادمنا لا نملك ما يرجح أحد التفسيرين على الاخر . ولقد أحس « بور » نفسه بذلك ، فقال بعد تفسير (الم) : « هنا لا يمكن البرهنة على ذلك ، أو حتى مجرد الترجيح » .

وفى نفس الطريق السابق سار « جوسنز » ، غير أنه كان أكثر اعتزازا بنفسه وبنتائجه ، الامر الذى لم نجده عند كل من « نولدكه » و « بور »، فانه بعد أن تعرض باختصار شديد لبعض الاراء الاسلامية فعددها ، ورفضها محتجا بأنها غامضة ، وليست حتمية – نقد « بور » بأنه كان لا يختار التكملات أحيانا من السورة التى يوجد على رأسها الحروف المقطعة ، الامر الذى جعل دائرة الاختيار أمامه واسعة ، فلم تكن تفسيراته حتمية . أما هو فيرى « أن كل اختصار يجب أن يكمل الى كلمة توجد فى السورة الموجودة على رأسها هذا الاختصار ، وبذلك تضيق دائرة الثروة اللغوية ، التى تستند اليها قراءة هذه الرموز ، ويصبح التكميل خاليا من التحكم ، وبسيطا الى حد كبير » .

ثم بدأ « جوسنز » بعد ذلك فى تفسير هذه الرموز واحدا واحدا . وعندما لم يجد فى بعض السور تكملة مناسبة للحروف المقطعة فى أولها ، ارتكب مشقة كبيرة ، فافترض أن سورتين كانتا فى القديم متحدتين ، ثم انفصلتا بعد ذلك ، كما يفترض أن آيات معينة نقلت من مكانها القديم الى مكان آخر . الى غير ذلك من الحماقات التى لم يكن لها مبرر سوى الهوى والغرض .

ويمكنك أن تلمس ذلك بوضوح ، فى تفسيراته التالية ، التى يصفها هو بأنها حتمية !

ن = النون (فى سورة الانبياء ٢١/٨٧) التى هى بمعنى الحوت (فى سورة ن ٦٨/٤٨)

ق = القرآن (فى آية ١) .

يس = آل ياسين (فى سورة الصافات ٣٧/١٣٠) على اعتبار أن سورة الصافات كانت جزءا من سورة يس ، بعد حذف ١١ آية من أولها !

ص = الصافات (فى سورة الصافات ٣٧/١) على اعتبار أن الايات ١ – ١١ من سورة الصافات ، كانت موجودة فى أول سورة ص !

الر = الرسل ، لان هذه المجموعة من السور ، وهى يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر ، تحكى قصة الرسل .

المر = المرسلون !

الم = المثل : فى كل سور هذه المجموعة وهى البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان ، ماعدا سورة السجدة ، فهى فيها مختصرة من كلمة « **المضاجع** » (فى آية ١٦) !

المص = « المصور من آية ١٠ كلمة : صورناكم » . وقد اعتمد هنا على المصادر الاسلامية !

كهيعص = الكهف + يحيى + عيسى + الضلالة ؛ على اعتبار أن سورتى الكهف ومريم كانتا سورة واحدة !

طه = طوى + هارون (يتفق هنا مع « بور » !) .

طسم (فى سورة الشعراء) = الطور (فى آية ٦٣ + الشعراء فى آية ٢٢٤) + موسى (فى آيات ٩ – ٦٨) .

طسم (فى سورة القصص) = الظل (فى آية ٢٤) أو الطور (فى آية ٢٩) أو الطين (فى آية ٣٨) + الشاطىء (فى آية ٣٠) + موسى (فى آية ٢) أو مدين (آية ٢١) .

طس = الطير (فى آية ١٦) + سليمان (فى آية ١٦) أو سبأ (فى آية ٢٢) .

حم = الحميم ، لان هذه الكلمة توجد فى بعض سور هذه المجموعة التى تبدأ بكلمة « حم » ، وان

اختلف معناها فيها من « الصديق » الى « الماء الحميم » !

حم عسق = الحميم + لعل الساعة قريب (فى آية ١٦) .

وهذه التفسيرات التى ظنها « جوسنز » حتمية ، ليست فى الواقع كذلك ، لانه يمكن اختصار « **الم** » من كلمة « **المؤمن** » ، التى توجد فى سور هذه المجموعة ، كما يمكن اختصار « حم » من « **الحمد** » أو « الحكيم » التى تتردد كذلك فى مجموعة سور « **حم** » ... الخ .

هذا كما يقابلنا فى تفسيرات « جوسنز » مسألة ترقيع الرمز الواحد من عدة كلمات ، لا رابطة بينها، مثل ، كهيعص = الكهف ويحيى وعيسى والضلالة . وكذلك : طسم=الطور والشعراء وموسى ... الخ.

على أننا قد سبق أن رفضنا أن تكون هذه الرموز أسماء للسور ، فضلاعن أن تكون اختصارات لتلك الاسماء ، فان الاول يتعارض مع وضعها بعد البسملة ، والثانى أمر لم يعرفه العرب القدامى .

ولما رأى « جوسنزا » أن بعض السور تحمل تلك الحروف المقطعة ، وبعضها الاخر خال منها ، استنتج من ذلك أن تلك التى تحمل حروفا مقطعة « كانت ذات يوم — منفصلة عن باقى السور الاخرى — فى يد أحد جماع القرآن ، جمعها فى مجموعة صغيرة ، وقد فرق ذلك الجامع بوضوح ، بين الاسماء التى كانت مستعملة حينذاك للسور ، ونص هذه السور ، بأن اختصر هذه الاسماء ، مثل ن ، ق ، ص ... الخ ، لانها كانت بالنسبة له أمرا ثانويا ، ولا تخدم غرضه الاصلى ، وهو جمع النصوص » ، ثم جاء الشخص الذى جمع القرآن ، الجمع الاخير بصورته الحالية ، فلم يفهم أن هذه اختصارات لاسماء السور ، فأضافها الى النص نفسه بعد البسملة ، واخترع للسور أسماء أخرى !

وهكذا يفكر « جوسنزا » بطريقة ساذجة ، وكأنه قد مرت بين نزول القرآن وجمعه فى المرة الاولى والثانية ، حقب طويلة ، تنسى الجامع ما كان عليه الحال الاول !

وواضح من هذا الرأى أنه يرمى الى هدف واحد ، رمى اليه « نولدكة » من قبل ، وهو اعتبار أن هذه الحروف المقطعة ليست من الوحى ، وأنها عمل متأخر عن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . ولسنا فى حاجة هنا الى تكرار ما سبق أن قلناه ، من أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قد جرى على لسانه ذكر هذه الرموز ، مستدلين على ذلك بأحاديث صحيحة ، وكذلك ما سبق أن قلناه من أن جماع القرآن الكريم ، لم يكونوا يكتفون بنص مكتوب فى صحيفة ، بل كانوا يلتمسونه بين حفاظ القرآن ، الذين سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم .

• • •

(يتبع)

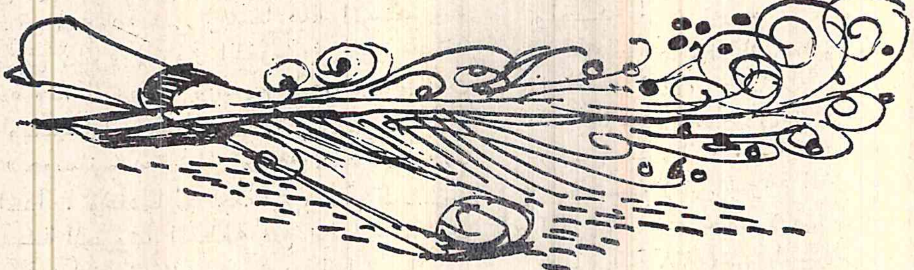

لا تشبهوا باليهود !

الاستاذ محمد دياب

مدح الله عباده الصالحين بحرصهم على التطهر وتنظيف ظواهرهم كما نظفت بواطنهم . فقال : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » وقال سبحانه : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

والعبادات الاسلامية هى طريق الوصول بالمجتمع الى الكمال من أقرب طريق ، وهو طريق تزكية النفس وطهارتها ، ولهذا جعل الاسلام النظافة أساس العبادة ومفتاحا لها .

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين : وان كنتم جنبا فاطهروا » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور » ويقول ايضا ، « مفتاح الصلاة الطهارة » .

ان الاسلام يعتبر صحة الاجسام وقوتها من الامور التى يجب أن يعتنى بها المسلم عنايته بتزكية نفسه وطهارة قلبه .. فطالب الفرد بأن يكون صحيح الجسد قوى البنية مكتمل الصحة .. لذلك كان من أول ما أوحى الله به الى رسوله قوله الكريم : « يا أيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ! » .

واعداد الاسلام للاجسام القويه ، لا يقل عن اعداده - فيما شرع - للنفوس الزكيه والارواح الساميه .. ان المسلم هى وقوفه بين يدى الله يناجيه فى صلاته .. يجب أن يكون طاهر الثوب والبدن والمكان .. طاهر النفس سامى الروح نظيف القلب ..

يقول الله تعالى : « يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد » - يعنى عند كل صلاة - وأوضح الحسن بن على هذا المعنى فيما روى عنه من أنه كان اذا قام الى الصلاه لبس أحسن ثيابه ، فسئل عن ذلك . فقال : ان الله جميل يحب الجمال : فاتجمل لربى وهو يقول (خذوا زينتكم عند كل مسجد) .

ومن الحكم السامية التى سبق بها الاسلام نظريات الطب الحديث .. عنايته بغسل الاعضاء .. وحكمة التشريع الاسلامى فى الوضوء أنه يتكرر مرات كل يوم لتبقى هذه الاعضاء نظيفة قوية تستطيع أن تعالج شتى الاعمال .. وقد رغب الاسلام فى الوضوء وحث عليه لما فيه من فوائد جسدية وروحية .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات » .

ويقول ايضا : « اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من أنفه ، فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينه ، فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه . فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من اذنيه . فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى خرج من تحت اظافر رجليه .. ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة » .

والاسلام وهو يحث على ذلك يطلب من أبنائه ان يكونوا دائما على هذه الحال من النظافة والطهارة .. حتى وهم يتخذون مضاجعهم للاستراحة من عناء العمل .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا اتخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن » .

ويوضح الرسول أن أمته يوم القيامة تعرف من بين الامم بهذا النوع من النظافة وهذا الاثر من

الطهارة .. فيقول : « أنتم الغر المحجلون من اسباغ الوضوء ، من استطاع منكم فليطل غرته وتحجله » .

ولعل من المناسب أن نتعرض بصورة علمية لإثر الوضوء على الصحة فى نواحيها الثلاث : الجسمية والنفسية والاجتماعية

من ناحية الصحة الجسمية .. فان الوضوء هو النظافة الهامة جدا لجسم الانسان .. وبخاصة اليدين والاطراف .. ونحن فى حياتنا اليومية نتعرض للعدوى عن طريق اللمس أو عن طريق الذرات المنتشرة فى الهواء .. هذه الذرات التى يستنشقها الانسان أو تقع على عينيه او فمه وغير ذلك .

ولمعرفة أهمية نظافة الجلد والاطراف .. يجب أن نعرف شيئا عن تشريح الجلد :

اذا نظرت بالميكروسكوب الى قطع فى جلد الانسان .. تجد أن جلده يتكون من طبقات من الخلايا بعضها فوق بعض .. وتخترق هذه الطبقات قنوات الغدد العرقية المنتشرة فى الجلد .. وهذه الغدد موجودة تحت سطح الجلد وتفرز مادة العرق من الدم وله نسبة من الاملاح المختلفة التى توجد فى الدم .. وبجوار الغدد العرقية غدد دهنية تفرز مواد لزجة .

والغدد العرقية تخلص الدم من ازدياد نسب بعض الاملاح على النسب المطلوبة .. وكذلك تفرز الماء الذى يزيد على نسبته المطلوبة فى الدم .. أما الغدد الدهنية فلها أهميتها فى افراز مواد دهنية تلتصق بها الذرات التى تقع على جلد الانسان .

من هنا نلمس مدى أهمية الوضوء خمس مرات فى اليوم .. فهو يزيل الاملاح التى تتراكم بجوار قنوات الغدد العرقية .. وأيضا يزيل المواد اللزجة التى تلتصق بها ذرات الهواء عندما تقع على الجلد .

والاسلام يحبذ الوضوء لكل صلاة .. بل يحبذه اذا غضب الانسان .. لان الغضب يكون مصحوبا باضطراب عصبى يزداد معه العرق .. ونظافة الوضوء مهمة جدا عندما يتعرض الانسان لهذا الاضطراب .

وفى نظافة الوضوء يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ علميا هاما بقوله : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظافره » .

وهذا التوجيه المحمدى الذى سبق أبحاث الطب الحديث بأكثر من الف سنة .. تؤكده الحقائق العلمية المعاصرة :

فقد أجرت احدى الجامعات بحثا علميا ، قامت فيه بأخذ البقايا الموجودة تحت أظافر الطلبة وزراعتها فى أطباق خاصة فى درجة حرارة الجسم .. وفحصت الاطباق بالميكروسكوب فوجدت مئات الانواع من الجراثيم الفتاكة فى هذه البقايا مما يدل على خطورتها اذا دخلت جسم الانسان أثناء الغذاء ما لم ينظف الانسان تحت أظافره حتى يتخلص من خطر الموت .

شىء هام آخر .. هو أثر الوضوء فى نظافة الفم

ولو عرفنا قدر ما يصيب الانسان من الامراض نتيجة للبؤر التى تتوالد فيها الميكروبات فى جذور الاسنان .. وكيف أن هذه البؤر تسبب روماتيزم المفاصل والتهابات اللثة .. وكيف ان لها علاقة بأمراض الجهاز الهضمى والتهابات الجسم الاخرى .

لو عرفنا ذلك ، لادركنا الحكمة فى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بنظافة الفم واستعمال السواك ـ أو فرشاة الاسنان ـ فى كل مرة ينظف فيها الفم .. فى كل وضوء .. وقبل النوم .. وبعد الاستيقاظ .. وبعد أية قبلة للزوجة ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تسوكوا فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ! »

وعن أبى أيوب الانصارى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : حبذا المتخللون من أمتى .. قالوا : وما المتخللون يا رسول الله ؟ فقال : المتخللون فى الوضوء والمتخللون من الطعام .

وقال الرسول أيضا :

« لولا أن أشق على أمتى لامرتهم عند كل صلاة بوضوء .. ومع كل وضوء بسواك » .

ونظافة الوضوء لها أهميتها أيضا عند العمال .. فالطب الحديث يقرر أن نظافة الوضوء تقى العمال من أمراض المصانع التى يسببها التلوث بالمواد المختلفة التى تؤثر على صحتهم وتعلق بأيديهم وأظافرهم .. وكلما اهتم العمال بالوضوء قلت الامراض التى يتعرضون لها نتيجة التلوث بالمعادن الضارة والمواد الكيماوية .

ومن حكمة الله أنه يسر لنا الماء الذى نستعمله فى الوضوء ..

ولو نظرنا الى الماء ـ مصدر كل حياة ـ لوجدنا أنه المطهر الاول الذى لا يعد له أى مطهر آخر .. وهو متوفر ورخيص ويقبله الجسم دون أى تأثير ضار .. حتى أصبح هو المطهر الذى يستعمل لازالة الغبار الذرى من فوق جسم الانسان .

أما أثر الوضوء على الصحة النفسية . فقد حبب الاسلام الدعاء عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء .. والدعاء تلاحم بين نظافة الظاهر ونظافة الباطن .. رباط يربط كل عضو بعمله الاصيل فى الحياة .. الانسان عندما يدعو الله وهو يغسل أعضاءه يتذكر وظيفة هذه الاعضاء سلوكا يستقر فى أجهزة الانسان .. وصحة نفسية مطمئنة هادفة عاملة فى سياج الدين والفضائل والاخلاق .

ولقد قرر الطب الحديث أن للوضوء أثره على الاعضاء ..فهو ينشط الجهاز العصبى ويجعله يعمل بقدرات أكبر .. كذلك المراكز المختلفة فى المخ فانها تسكن بالوضوء بعد الاجهاد والتعب .. ولهذا اثره الواضح الفعال فى نقصان التوترات النفسية وذهاب الخوف والقلق .

وما أصدق قول الله تعالى :

« وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ، ويذهب

البقية ص ٧١

من أخلاق القرآن

الأمانة

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

الامانة مصدر أمنه يأمنه أمانة ، أى وثق به واطمأن اليه ، ولم يخفه ، والامين هو الثقة المؤتمن ، ويذكر ابن فارس أن مادة « الامانة » لها أصلان متقاربان ، أولهما الامانة التى هى ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب : والاخر التصديق ، والمعنيان متدانيان • وأصل الامن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف ، ونلاحظ أن هناك ثلاثة الفاظ من مادة الالف والميم والنون : وبينها علاقة أو رابطة ، وهذه الكلمات هى : الامن والامانة والايمان ، والمعنى المشترك بينها هو الاطمئنان ، لان الامانة تدل على الثقة ، والثقة اطمئنان ، والامن عدم الخوف : وعدم الخوف اطمئنان ، والايمان تصديق واذعان : وفيهما استقرار واطمئنان •

والامانة بمعناها الاخلاقى شعور بالتبعة ، واحتكام الى الضمير اليقظ ، ونهوض بالرعية لكل ما فى عهدة الانسان من شىء حسى أو معنوى ، وكأن الحديث النبوى يرمز الى هذا المعنى حين يقول : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن فضيلة « الامانة » فى أكثر من موطن ، منوها بشأنها ، حاثا على رعايتها وصيانتها ، ومن الايات المجيدة التى جاء فيها ذكر الامانة قول الله تعالى فى سورة الاحزاب : « **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا** » • ولقد ذكر الاصفهانى فى كتابه « المفردات » أن معنى الامانة هنا فيه أقوال ، هى كلمة التوحيد ، أو العدالة ، أو حروف التهجى ، أو العقل ، ثم مال الى اختيار معنى العقل ، لانه فى رأيه يشمل الاقوال السابقة ، فقال عنه : «وهو صحيح ، فان العقل هو الذى بحصوله تتحصل معرفة التوحيد ، وتجرى العدالة ، وتعلم حروف التهجى ، بل لحصوله تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه ، وفعل ما فى طوقهم من الجميل فعله ، وبه فضل (الانسان) على كثير من خلقه » .

ولكن الاقرب الى القبول فى معنى « الامانة » هو أنه يراد بها التكاليف والحقوق المرعية التى أودعها الله المكلفين ، وائتمنهم عليها ، وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد، وأمرهم بمراعاتها وأدائها والمحافظة عليها ، من غير اخلال بشىء من حقوقها ، وفى كتاب « يسألونك فى الدين والحياة» اجابة على سؤال يتعلق بتفسير هذه الاية ، وقد جاء فى الاجابة ما يلى :

هذه الاية الكريمة جاءت فى سورة الاحزاب ، والمقصود منها — والله أعلم بمراده — هو تصوير خطورة التكاليف التى كلف الله بها الانسان ، فمن

شأن هذه التكاليف أنها تحتاج الى القلب السليم والعقل القويم والتصرف المستقيم ، فلو أن هذه التكاليف عرضت على السموات بشمسها وقمرها وكواكبها ، أو على الارض بما فيها وما لها من ضخامة ، أو على الجبال بعلوها وشموخها ، لتخلصن من تبعاتها ، لا تمردا ولا عصيانا ، بل خوفا ورهبة واشفاقا .

ولكن الانسان الذى اوتى العقل والتفكير تعرض لحمل هذه الامانة والنهوض بها، وهو بهذا التعرض كان ظالما لنفسه ، وكان جاهلا بكثير من تبعات هذه الامانة ، ولذلك أوقع نفسه فى مسئوليات وتبعات تحتاج الى موصول العمل ، حتى لا يتعرض للعقاب والعذاب .

وعرض الامانة هنا هو على اساس أن من يقبل هذه الامانة ، ويحفظها ويقوم بحقوقها ، فله الفوز والثواب والنعيم ، ومن يضيعها او يهمل حقوقها فله الخسران والعقاب والجحيم ، وكذلك قال الله تعالى عقب هذه الاية مباشرة : « **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا رحيما** » .

ولقد ذكر المفسرون اقوالا كثيرة فى المراد بالامانة ، فقيل ان الامانة هى المحافظة على الصلوات وأداءالزكاة والصوم وحج البيت من استطاع اليه سبيلا ، وقيل انها أمانات الناس ، اى ودائعهم التى يودعونها عند غيرهم ، وقيل انها الامانة فى الحديث وعدم الزيادة عليه ، وقيل انها صيانة المرأة لعرضها ، وقيل انها الاغتسال من الجنابة ، وقيل انها صيانة الانسان لدم غيره وعدم الاعتداء عليه .

وهذه الاقوال كلها وأمثالها لا تخرج عن كونها ضرب أمثلة وأنواع الصور من الامانة الكثيرة الصور والانواع ، والذى يطمئن اليه القلب هو أن المراد بالامانة الطاعة والتكاليف والفرائض التى افترضها الله على عباده ، وهى كل أمور الدين بما فيها من واجبات وحدود ،ولذلك استحسن الامام الطبرى أن يكون المراد بالامانة فى هذا الموضع هو جميع الامانات الموجودة فى الدين ، وكذلك جميع الامانات التى تكون بين الناس ، لان الاية الكريمة لم تخصص نوعا من أنواع الامانة ، فكان التعميم أولى وأحسن .

ويقول الحق تبارك وتعالى فى سورة النساء: «ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » ولا تؤدى الامانات الى أهلها على وجهها الا من المتصفين بفضيلة الامانة ، حتى يرعوا حقوق الناس حق رعايتها . وقد روى فى سبب نزول هذه الاية ان الرسول صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة دعا عثمان بن طلحة ، وكان بيده مفاتيح الكعبة

فلما جاء عثمان قال له النبى : أرنى المفتاح (يعنى مفتاح الكعبة) فلما مد عثمان يده بالمفتاح ، قال العباس بن عبد المطلب : يارسول الله ، بأبى أنت وأمى اجمعه لى مع السقاية .

فقبض عثمان يده بالمفتاح خوفا أن ينتزع منه ، فقال له النبى عليه الصلاة والسلام : هات المفتاح ياعثمان فأعطاه قائلا : هاك أمانة الله . فقام النبى وفتح الكعبة وطهرها وخرج فطاف بالبيت ، ثم عاد فرد المفتاح الى عثمان ، وتلا قول ربه تبارك وتعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » .

ويقول الله تعالى فى سورة البقرة : « فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه». أى ان وثق بعضكم ببعض فليحفظ الموثوق به أمانته ، والمؤتمن عليه هاهنا عام يشمل الوديعة وغيرها ، فعلى المؤتمن أن يؤدى الامانة الى من ائتمنه ، وليتق الله ربه فلا يتخون من الامانة شيئا لانه لا حجة على ذلك الشىء ولا شهيد، فان الله رب العالمين هو خير الشاهدين فهو أولى بأن يتقى ويطاع .

ومما يدل على جلال مكانة الامانة أن القرآن الكريم وصف سفير الرحمن جبريل عليه السلام بأنه أمين ، فقال فى سورة الشعراء : «نزل به الروح الامين» أى المؤتمن على وحى الله، لا يزيد فيه ولا ينقص منه. وكذلك قال عن جبريل فى سورة التكوير : « انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين، مطاع ثم أمين» .

وأشار القرآن الكريم اكثر من مرة أن رسل الله عليهم الصلاة والسلام يتصفون بصفة الامانة ، ففى سورة الشعراء نرى أن نوحا قد قال لقومه : « **انى لكم رسول أمين** » أى انى رسول من الله اليكم أمين فيما بعثنى به أبلغكم رسالات ربى ، ولا أزيد فيها ولا أنقص منها ، ونوح هو أول رسول أرسله الله تعالى الى أهل الارض بعد ما عبد الناس الاصنام .

وكذلك قال كل من هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام : « انى لكم رسول أمين » كما نرى فى سورة الشعراء .

وأشار القرآن الى أمانة موسى منذ شبابه فجاء فى سورة القصص على لسان ابنة شعيب قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وقولها «القوى» لانه كان — فيما يروى — يحمل الصخرة لايطيق حملها جمع من الرجال ، وقولها « الامين » لانه كان ذا أمانة ، فقد رووا أن ابنة شعيب حينما سارت أمامه ليبلغ به مكان أبيها ، وصفت الريح جسمها، فأنف موسى منذلك ، وطلب اليها أن تمشى

خلفه ، وتدله على الطريق ، حتى لا يتطلع الى جسمها والريح تلعب بثوبها حوله .

وأشار القرآن الى أمانة يوسف ، حيث جاء فيه على لسان العزيز ليوسف : « **انك اليوم لدينا مكين أمين** » .

ولقد كان سيدنا محمد رسول الله مثلا أعلى فى فضيلة الامانة ، حتى لقبه الناس منذ فتوته بلقب « الصادق الامين » ، ومن الادلة على ذلك أنهم جعلوه حكما بينهم عند النزاع على وضع الحجر الاسود ، وقالوا عندما رأوه : هذا هو الامين ، لقد رضيناه حكما بيننا ...

ومن هنا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يستعيذ من الخيانة — وهى ضد الامانة — ويتحدث عنها كأنها سبع كاسر أو شر مستطير ، فيقول لربه : « أعوذ بك من الخيانة فانها بئس البطانة » .

وقد أقسم القرآن بمكة فى سورة التين فقال : « وهذا البلد الامين » أى أنه بلد يحفظ من دخله ، كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ، أو ان أهله آمنون .

ووصف الله تبارك وتعالى المؤمنين ، فقال فيما وصفهم به ، « **والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون** » . أى اذا أؤتمنوا لم يخونوا الامانة ، بل أدوها الى أهلها مهما كانت ، كما أنهم يحفظون أمانتهم فى دينهم واعتقادهم وقولهم وعملهم وسلوكهم مع الناس .

● ● ●

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة من وراء القرآن المجيد ، فعنيت بفضيلة الامانة ورفعت من شأنها وزكت من حديثها ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « الامانة غنى » أى هى سبب الغنى ، لان الانسان اذا عرفه الناس بالامانة أقبلوا على معاملته ، وأحبوه ، فيصير ذلك سبب غناه .

وخاطب الرسول كل مسلم فقال له : « أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة » فانظر كيف جعل فضيلة الامانة طليعة لتلك الفضائل الاربع .

وطالب النبى كل مسلم بأن يرعى الامانة ويستمسك بها مع الناس جميعا ، فقال : « أد الامانة الى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » .

وأرشدت السنة المطهرة الى أحوال ومواطن تحتاج الى الامانة لتصونها وتحصنها ، فقال الحديث : « المجالس بالامانة » وفى هذا حث على صيانة ما يجرى فى المجلس من أحاديث أو أسرار ، فكأن ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه . وجاء فى الحديث ، « المستشار مؤتمن » اى أمين على المشورة أو النصيحة ، فان كان يعرف وجه الصواب فيما أشار فيه ، ذكره دون خداع أو تمويه ، وان كان لا يعرف أحاله على من يعرفه واعتذر ، ولو أنه عرف وجه الصواب فى النصيحة وأخفاه وذكر سواه كان خائنا ، والله جل جلاله لايحب الخائنين — ويؤكد هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه » .

وجاء الحديث : « المؤذن مؤتمن » أى يثق به الناس ، ويتخذونه ضابطا لهم وحافظا عليهم فى مواعيد صلاتهم وصيامهم ، فيجب عليه أن يضبط هذه المواعيد والمواقيت .

وتحذر السنة المطهرة تحذيرا بليغا رادعا المسلم أن يضيع الامانة ، أو يتنكر لها ، فيقول الحديث : « لا ايمان لمن لا أمانة له » . ولقد مر النبى صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع برا (قمحا) ، فوضع النبى يده داخل القمح فوجد بللا . فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فأجابه : أصبته السماء يا رسول الله . فاستنكر النبى تصرفه وعابه عليه ، وقال له : « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » .

وجاء الحديث القائل : « اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة » . قيل : **كيف اضاعتها يارسول الله** قال : « **اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة** » ! . وفى هذا تحذير وتخويف من ضياع الامانة ، واشعار بأنها حين تضيع تختل الامور ويفسد العالم ، ومن هنا روى عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين ، رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الاخر ، حدثنا أن الامانة نزلت فى جذر (أى أصل) قلوب الرجال ، ثم علموا من القرآن ، ثم علموا من السنة . وحدثنا عن رفعها قال : **ينام الرجل النومة فتقبض الامانة** من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت (أى السواد الخفيف) . ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل (النفاخة فى اليد) كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا (مرتفعا) وليس فيه شىء ، فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحد يؤدى الامانة ، فيقال : ان فى بنى فلان رجلا أمينا . ويقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده ، وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان . ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت ، لئن كان مسلما رده على الاسلام ، وان كان نصرانيا أو يهوديا رده على

شناعية (أى ولية) فأما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا » .

ولقد صور الرسول عليه الصلاة والسلام ضياع الامانة معولا من معاول التقويض لهذه الحياة ، وعلامة على قرب قيام الساعة ، فجعل ضياع الامانة علامة من علامات القيامة ، فذكر بين أشراطها أن يتخذ الناس الامانة مغنما ، اى يضيعونها فى سبيل شهواتهم وأهوائهم ، فيرى من فى يده أمانة أن خيانتها غنيمة قد حصل عليها . ويقول حديث آخر : « لن تزال أمتى على الفطرة ما لم يتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما » . وكيف يبقى على الفطرة من يتنكر لفضيلة الامانة والرسول قد جعل الخيانة احدى صفات المنافق الاثيم فقال عنه : « اذا اؤتمن خان » .

وهناك كثير من الناس اذا سمعوا كلمة « الامانة » تصوروها مقصورة على « الوديعة » التى تودع عند الناس ، كالنقود والحلى وما شابه ذلك ، مع أن مدلول الامانة فى المفاهيم الاسلامية يشمل ألوانا كثيرة ، فأمانة العبد مع ربه ، وتتحقق بحفظ ما أمر الله بحفظه ، وبأداء واجباته والابتعاد عن منهياته ، وأمانة العلم تتحقق بنشره وتفهيمه للناس ، وأمانة الانسان مع الانسان تتحقق برد ودائعهم اليهم ، وحفظ حقوقهم ، وصيانة أعراضهم ، وحفظ أسرارهم ، والبعد عن غشهم والاعتداء عليهم . وأمانة الحكام مع المحكومين تتحقق بالعدل بينهم ، والحرص على مصالحهم ، والسهر من اجلهم . وأمانة انسان مع نفسه تتحقق باختياره الاصلح له فى الدين والدنيا ، وأمانة الحياة الزوجية تتحقق بكتمان أسرارها ، وعدم الحديث عن دخائلها ، والحديث يقول : « ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضى الى امرأته ، وتفضى اليه ، ثم ينشر سرها » والامانة فى التجارة تتحقق بما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا ، واذا اؤتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا ، واذا اشتروا لم يذموا ، واذا باعوا لم يطروا ، واذا كان عليهم لم يمطلوا ، واذ كان لهم لم يعسروا » . والامانة فى الكيل والميزان تتحقق بالضبط والعدل والابتعاد عن الانقاص أو الزيادة ، وبذلك ينجو الانسان من تهديد القرآن الشديد حين يقول : « ويل للمطففين ، الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين » . وأمانة حديث السر تتحقق بكتمانه وعدم ذكره لغير صاحبه ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهى أمانة » . ويقول : « ان من الخيانة أن تحدث بسر أخيك » . والغزالى يقول : «افشاء السر خيانة ، وهو حرام ان كان فيه اضرار ، ولؤم ان لم يكن فيه اضرار » .

وللاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كلمة قيمة فى أمانة العلم والعلماء يقول فيها : « الامانة حق عند المكلف يتعلق به حق غيره ، ويودعه لاجل ان يوصله ذلك الغير كالمال والعلم سواء كان المودع عنده ذلك الحق قد تعاقد مع المودع على ذلك بعقد قولى خاص صرح فيه بأنه يجب على المودع عنده أن يؤدى كذا الى فلان مثلا ، ام لم يكن كذلك ، فان ما جرى عليه التعامل بين الناس فى الامور العامة هو بمثابة ما يتعاقد عليه الافراد فى الامور الخاصة ، فالذى يتعلم العلم قد أودع أمانة وأخذ عليه العهد — بالتعامل والعرف — بأن يؤدى هذه الامانة ويفيد الناس ويرشدهم بهذا العلم » .

وقد أخذ الله العهد العام على الناس بهذا التعامل المتعارف بينهم شرعا وعرفا ، بنص قوله : « **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** » ولذلك عد علماء أهل الكتاب خائنين بكتمان صفات النبى صلى الله عليه وسلم فيجب على العالم أن يؤدى أمانة العلم الى الناس ، كما يجب على من اودع المال أن يرده الى صاحبه ويتوقف اداء أمانة العلم على تعرف الطرق التى توصل الى ذلك فيجب أن تعرف هذه الطرق لاجل السير فيها .

واعراض العلماء عن معرفة الطرق التى تتأدى بها هذه الامانة بالفعل هو ابتعاد عن الواجب الذى أمروا به ، واخفاء الحق باخفاء وسائله هو عين الاضاعة للحق ، فاذا رأينا الجهل بالحق والخير فاشيا بين الناس واستبدلت به الشرور والبدع ورأينا ان العلماء لم يعلموهم ما يجب فى ذلك ، فيمكننا أن نجزم بأن هؤلاء العلماء لم يؤدوا الامانة وهى ما استحفظوا عليه من كتاب الله ولا عذر لهم فى ترك استبانة الطريق الموصل الى ذلك بسهولة وقرب » .

والواقع أنه ما من مكلف الا وبين يديه أمانات يلزمه أن يصونها ويحفظها بمقتضى قول الحديث «كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته» . لنسأل الله التوفيق حتى نكون من الامناء .

الجهاد والجندية فى تعاليم الإسلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

— ٢٩ —

فضل الجهاد والجندية

مما لا شك فيه : ان الجندية والجهاد لها مقامها العالى فى انظار جميع الملل والنحل فى عالم البشرية فى قديم التاريخ وحديثه ، وأن مهمتها من الامور الهامة فى هذا الكون العظيم .

ولهذا فان وجود الجندى وشخصيته شىء يعتنى به كل فرد من أفراد المجتمع الانسانى ، كما أن وظيفة الجندى الذى حمله على عاتقه عن ايمان وعن طوع منه ، لها اهميتها فوق العادة ، بحيث يمكن أن يقال : لا يوجد اى انسان لا يعترف بهذه الاهمية ، ولا يوجد انسان (أيا كان نوعه ولونه) أن لا ينظر الى وجود الجندى ووظيفته نظر التقدير ، نظر الاحترام القلبى ، نظر الحب الصميمى .

وهذا فى انظار جميع الملل والنحل ، أما فى نظر الاسلام فان الجندية والجهاد لها مقام عظيم مقدس ، وان أحكام الاسلام وآثاره القدسية تنص على فضائل عظيمة للجندية والجهاد ، ذلك لان الجندية والجهاد (فى نظر الاسلام) قوة الايمان بالله وتوحيده ،وانها وسيلة اعلاء كلمة الله ، وانها ذريعة الحصول على العزة والجلال ، وانها سبب الحصول على الحرية والاستقلال ، وانها ،عدة لنشر تعاليم الاسلام وحفظ الدين الاسلامى . كما أنها باعث المحافظة على شئون الوطن .

« الرسول والجهاد والجندية »

وعلى الاخص فان الجندية والجهاد من وظائف رسول الاسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، التى تمسك بها طول حياته، فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جنديا مظفرا (وفى نفس الوقت) قائدا أعلى لجميع الجيوش من المسلمين فى عهده المبارك ، كما ثبت أنه كان شجاعا فوق العادة (كما بينا فيما سبق من هذا البحث) نعم : ثبت هذا وذلك بالايات القرآنية والاحاديث النبوية ، والدلائل التاريخية .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدى اهتمامه بالجهاد والجندية ، فقد روى الامام البخارى والامام مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال « والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيى ، ثم أقتل ثم أحيى ، ثم أقتل ثم أحيى ، ثم اقتل » وقد مثل الرسول صلوات الله وسلامه عليه اهتمامه هذا فى جنديته وقيادته العليا وغزواته التى قام بها فى ميادين الجهاد الى أن التحق بالرفيق الاعلى وبذلك ترك لمن بعده من خلفائه وأصحابه خاصة ولكافة أمته عامة أسوة حسنة يجب التأسى بها ، وفى هذا قال الله تعالى « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » الاية ٢١ — الاحزاب .

حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهم شخصيا فى حفر الخندق شمالى المدينة من الحرة الشرقية الى الحرة الغربية ، لان هذه الجهة كانت عارية من البناء يمكن العدو أن يتطرق منها ويدخل المدينة .

وكان حفر الخندق فى السنة الخامسة من الهجرة (كما أشرنا اليه فيما سبق من هذا البحث) فى غزوة الاحزاب التى سميت بغزوة الخندق أيضا ، وقد قامت باثارة هذه الغزوة وحزبت الاحزاب لها جماعة من اليهود ، ذلك لان عظماء بنى النضير لم يقر لهم قرار بعدما أخرجوا من ديارهم فورثها المسلمون فى السنة الرابعة من الهجرة . فكانوا يضمرون فى نفوسهم أن يجدوا فرصة ليستردوا ديارهم ، وليأخذوا من المسلمين ثأرهم ، حتى جاءت جماعة من عظماء يهود بنى النضير وبنى وائل الى مكة وقابلوا عظماء قريش ودعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما وعدهم به من مساعدتهم فى الحرب ، فتقبلت قريش دعوتهم (بعدما قالوا اللهم ان دينكم خير من دين محمد) ، ثم جاءت الجماعة الى غطفان وقيسا وغيلان ودعوهم الى الحرب ووعدوهم انهم سيكونون معهم ، وأخبروهم أن قريشا قد بايعوهم ضد محمد صلى الله عليه وسلم فأجابتهم (هذه القبائل

الثلاث) أيضا ، وبهذه الطريقة حزبوا الاحزاب ، حتى أصبحت جيوش الاعداء (وعلى رأسهم قريش) عشرة آلاف محاربا ، وقائدهم العام أبو سفيان بن حرب .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم وما أجمعوا عليه من الحرب استشار أصحابه فيما يصنع ، هل يمكث فى المدينة ، أم يخرج للقاء هذا الجيش الجرار ؟ فاتفقت كلمتهم على اللقاء لفريضة الجهاد ، مع أن عددهم لم يكن الا ثلاثة آلاف . وهنا تقدم سلمان الفارسى وأشار لعمل الخندق وهو عمل لم تكن العرب تعرفه من قبل ، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين أن يعملوه فاستجابوا له وقد قاسى المسلمون صعوبات جسيمة فى حفر الخندق ، ذلك لانهم لم يكونوا فى سعة من العيش ، ولم يكن لهم عبيد ليعملوا هذا العمل الشاق ، نعم : استجابوا له عن ايمان بالله ورسوله وعن ارادة لرضا الله ورسوله ، فقد روى الامام البخارى والامام مسلم عن أنس بن مالك ،رضى الله عنه انه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال « اللهم ان العيش عيش الآخرة ، فاغفر للانصار والمهاجرة » فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما حيينا أبدا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل معهم ، فقد روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال : « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته ، وفي رواية : وقد وارى التراب أبطيه » (الصفحة ٥٨٩ ج ٣ — تفسير الخازن) .

أقول : وهذا الشعر كان لابن رواحة انشده الرسول متمثلا به . كما فى الصفحة ١٦١ — نور اليقين .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد خط لكل عشرة من أصحابه اربعين ذراعا للحفر ، وقد روى عن عمرو بن عوف رضى الله عنه أنه قال « كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا ، فحفرنا حتى اذا كنا تحت أخرج الله من بطن الخندق صخرة مردة كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا ياسلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فاننا لا نحب أن نجاوز خطه (يعنى حتى نتمه حفرا) فرقى سليمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بخبر الصخرة وقال : فمرنا فيها بأمرك فاننا لا نحب أن نجاوز خطك ، فهبط رسول الله مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ المعول من سلمان وضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء لابتى المدينة حتى كأنه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون معه ، ثم ضربها ضربة ثانية فبرق منها كذلك ، فكبر الرسول وكبر المسلمون معه تكبير فتح ، ثم ضربها ضربة ثالثة فكسرها ، وبرق منها كذلك ، فكبر الرسول تكبير فتح وكبر المسلمون معه . (من الصفحة ٥٨٨ ج ٣ — تفسير الخازن اختصارا) .

وكانت هذه القصة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، أشار اليها الامام تقى الدين السبكى فى قصيدة له رواها الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى فى « المجموعة النبهانية فى المدايح النبوية » حيث قال فى ضمن بيان المعجزات النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية :

وفى الخندق اشتدت على الناس كربة
فصارت كثيبا اذ دعوت وحلت

وقلت فى « التعليقات الطرازية ، على المجموعة النبهانية » : قوله « اذ دعوت » أقول ان الشاعر رحمه الله قد خرج عن نص الصحيحين من غير ضرورة شعرية ، فقد جاء فيهما برواية جابر رضى الله عنه ما نصه : « فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعادت كثيبا أهيل » فلو قال « اذ ضربت » بدل اذ دعوت لصح الشعر معنى ووزنا مع المطابقة لنص الرواية .

هذا . ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستشهد بالشهادة المعروفة ، ولكنه نال شهادة بشج وجهه الشريف وجراحة وجنتيه بسبب دخول حلقتى المغفر فيهما بضربة من طرف المشرك ابن قميئة لعنة الله عليه فى غزوة احد ، وحينما جاء ابو عبيدة رضى الله عنه وعالج الحلقتين حتى نزعهما انكسرت ثنيتاه المباركتان فى ذلك .

نعم : نال بهذا وذلك شهادة معنوية وان لم يستشهد بشهادة معروفة وذلك لاسرار لايعلمها احد الا الله تعالى ، ومما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه واصل جهاده فى ميادين القتال الى ان توفى على أثر السم ، الذى دسته زينب بنت الحارث اليهودية (زوجة سلام بن مشكم) فى كراع وقدمته له عليه السلام فى غزوة خيبر (ص ١٥٩ ج ٨ القسطلانى)

كما روى الامام البخارى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه « يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر ، وهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم » .

أقول : ان القائد الاعظم ؟ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد ترك فيما قاله عند وفاته لعائشة رضي الله عنها وفيما قام به من الاعمال الجليلة فى سبيل الجهاد ، وفيما ضمنه من رموز فى شهادة اسنانه ومجروحية وجهه ، وخاصة بمسموميته ووفاته على اثر السلم ، اريد أن أقول : قد ترك بهذا وذلك اسوة حسنة لمن بعده من خلفائه الراشدين واصحابه رضى الله عنهم خاصة ، ولامته من عهده الى يوم القيامة عامة .

ولهذا قال الله تعالى « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » .

قال الامام الخازن فى تفسير هذه الاية « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » أى قدوة صالحة فاقتدوا به اقتداء حسنا ، وهو أن تنصروا دين الله وتؤازروا رسوله ؟ ولا تتخلفوا عنه وأن تصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذى بضروب الاذى ، فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك واستنوا بسنته ، « لمن كان يرجو الله » يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله ،قال ابن عباس يرجو ثواب الله « واليوم الاخر » ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء « وذكر الله كثيرا » أى فى جميع المواطن على السراء والضراء » (الصفحة ٥٩٧ ج ٣) .

وقال الامام النسفى فى تفسيره « أسوة حسنة » اى فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه ، فاللهم صل وسلم وبارك عليه ، ووفقنا باقتدائه ، والتأسى بخصاله أمين .

للبحث صلة

بقية مقال « لا تشبهوا باليهود »

عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ، ويثبت به الاقدام » .

وعن أثر الوضوء فى الصحة الاجتماعية .. فانه اذا استقرت الصحة الجسمية وهدأت النفس الانسانية .. فالنتيجة الحتمية لذلك أن يستقر مجتمع الانسان .. يبنى ويعمر .. ويؤدى وظيفته الاجتماعية خير أداء .

على أن الاسلام لم يكتف بطهارة الاعضاء الظاهرة فقط ، بل شرع أيضا الاغتسال وجعله واجبا فى قوله تعالى : وان كنتم جنبا فاطهروا » .. ومندوبا اليه أحيانا فى قوله صلى الله عليه وسلم : « على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ، ويلبس من صالح الثياب ، وان كان له طيب مس منه » ، وقوله : « حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده » .

كذلك فان الاسلام فى عنايته بالنظافة يوصى أيضا بأن يكون المسلم حسن الهيئة جميل المظهر .. وقد حث الرسول المسلمين على ذلك .. ومن مظاهره تنظيف الشعر لان ترك نظافته يجعله مباءة للحشرات الناقلة للامراض .

عن عطاء بن يسار قال : أتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس واللحية .. فأشار اليه النبى كأنه يأمره باصلاح شعره ولحيته .. ففعل ثم رجع .. فقال الرسول : أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟

وروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكره القذارة والقشف .. وفى الحديث الشريف « أكرم شعرك واحسن اليه » .. وفى حديث آخر يقول الرسول ان الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ، ولا يحب البؤس والتباؤس » .. ويقول الرسول أيضا « اذا خرج الرجل الى أصحابه فليجملن نفسه ، فان الله جميل يحب الجمال » .

وروى مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : يا رسول الله .. ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا .. فقال الرسول : ان الله جميل يحب الجمال .. الكبر بطر الحق وغمط الناس .

والاسلام فى تعاليمه لم ينس ان يحث المسلمين على نظافة بيوتهم وشوارعهم وطرقاتهم من القمامة التى تنبعث منها روائح كريهة وتكون مباءة للحشرات ومصدرا للعلل وانتشار العدوى .. واليهود كانوا يهملون نظافة بيوتهم .. فحذر الاسلام من التشبه بهم فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، فنظفوا افناءكم ولا تشبهوا باليهود .

ان الاسلام وهو يعنى بالنظافة والصحة ، انما يعتبر ذلك جزءا من عنايته بقوة المسلمين المادية والادبية ، وهما أمران يجب أن يتوفرا للمسلمين حتى يكون انتاجهم قويا وعملهم مثمرا وحياتهم طيبة طاهرة عزيزة كريمة .

تلك هى بعض الجوانب التى يجب أن نعيها جيدا فى أثر النظافة على صحة الفرد والمجتمع .. وبعض الابعاد التى احتوتها فلسفة العبادات فى مجالات صحة الجسد وصحة النفس وصحة المجتمع .

وكلما دققنا النظر .. وكلما تقدمت بنا الحياة وتطورت العلوم .. فاننا سنلمس بصورة اكثر أثر العبادات الاسلامية على صحة الانسانية بمعناها الشامل .

أقبـاس من النور

العالم .....

يقول العالم الفيلسوف رويس ما معناه : « ان العالم هو الجسد الكبير الذى يعبر الله عن نفسه فيه كروح سام له يحييه » وهكذا يرى (رويس) الحق الذى يبحث عنه فلايرى فى الكائنات الا تعبيرا عن الله.ولكن بأى أسلوب كان هذا التعبير ؟ وكيف يهتدى الناس الى الترجمة الواضحة لهذا الرأى ؟؟

يقول رويس : (ولكننا مهما دققنا النظر فيما نرى بالعين وهي أقوى الحواس فلن نرى الا التعبير الظاهر من حركة ومادة .. لان الطرف الباطن هو مستحيل على المشاهدين من خارج أنفسهم « (وعلى هذا الاعتبار تكون الطبيعة كلها جسما حيا فى طيه الروح الالهى ؟ .

فاذا كنت ترى الروح السارية فى الاجسام بذاتها فانك قد تستطيع أن ترى الله ؟ . ولكن الواقع غير هذا . فانك لا ترى الروح ولن تراها بحاسة من حواسك مهما بذلت من جهد ومهما اتخذت من وسائل حسية واذن فما الذى يدعوك الى أن تقول أو تؤمن بأن فى الاجسام الحيـة أرواحا ؟ ذلك لان فى الاجسام الحيةمظاهر من الفاعلية لاتبدو فى الاجسام غير الحية .. وهذه المظاهر تختفى اذا زايلتها تلك القوة الخفية التى نسميها روحا .. ان الكائن الحى يبدو أمامنا متحركا متنفسا غاديا رائحا ، ثم نـراه وقد خمد وسكن وبرد جسده ثم تحلل وفسد دون أن نرى شيئا ماديا انفصل عنه ..

واذن فهناك (شىء ما) غير محسوس هو سر حياة الاحياء .. اذا انفصل عن الكائن الحى مات وتحول الى عالم المادة الخـامدة وذلك ما يفـرق به الانسان بين الحياة والموت وكل هذا يدل على اننا مضطرون الى الايمان بوجود شىء غير مرئى ولا محسوس يسكن كيان الكائن الحى لاننا نرى آثار هذا الكائن الخفى حين يكون ونفتقدها حين يذهب اما هذا الكائن نفسه فلا ينكشف لنا منه شىء فى حضوره أو غيبته فان كان هذا هكذا فلم لا نؤمن بالروح الالهى الاعلى الذى يسرى فى الوجود كله فيبعث فيه الحياة والحركة والنظام الا اننا لا نرى هذا الروح العظيم ؟ فنحن ايضا لانرى الروح الكامن فى كيان الانسان وغيره من الاحياء ومع ذلك فنحن جميعا نؤمن بأن فى كل كائن حى روحا أو شـيئا ما لا يرى هو سر الحياة فى كل الاحياء .

واستمع الى رويس ايضا يضع هذا الراى فى قالب علمى وفلسفى كما توضع النظريات الهندسية أو المعادلات الرياضية الجبرية .. يقول (**أننا** نقيس الوجود كله على وجودنا . حيث نرى انساننا يتحرك فنستدل على أن وراءه روحا تحركه قياسا على الروح الذى يحرك أجسادنا .. ثم نستدل على وجود روح فى الحيوان بنفس هذا الاستدلال ولكن على صورة أقل وضوحا مما هى عند الانسان فاذا ما وصلنا الى النبات ــ الذى يتحرك فى حركة نموه

ولمحات من المعرفة

جسد كبير .....

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

ـ لم نر له روحا لان سلوكه لا يجرى مع سلوكنا ومع هذا فان كثيرا من الناس من ذوى البصيرة النافذة والوجدان اليقظ ينفذون الى أعمق من تلك المظاهر فيرون روحا فى النبات . فاذا انتقلنا الى عالم الجماد ، وجدنا اتفاقا تاما على جحود فكرة وجود روح فيه . لاننا نرى فروقا شاسعة بيننا وبين قطعة الحجر أو الحديد .. فننكر أن يكون له روح ولكن الا يجوز أن يكون الفرق بيننا وبين عالم الجماد أو النبات مثلا راجعا الى اختلاف فى سرعة التتابع الزمنى أو بطئه . بحيث نقول عن الشىء أنه يشبهنا فى سلوكه الحركى اذا رأينا فى تتابع حركته تتابعا زمنيا يقرب من سلوكنا كما نقول عن الشىء انه لا يشبهنا حين يسرع فى ذلك التتابع أو يبطىء .. ألا يجوز أن يكون سلوك الانسان عادة من عاداته مثلا وشبيها بدورة الارض حول نفسها مرة كل يوم أو كل عام مرة حول الشمس لكننا اذا رأينا بطء الحركة فى أداء الطبيعة بالقياس الى سرعتها فى أداء الانسان لعاداته تعذر علينا أن ندرك النسبة بين الانسان فى سلوكه والارض فى سلوكها . فليس حتما أن نفترض أن فى كل شىء مادى روحا خاصا به لكى نقول عن كل كائن طبيعى أن له جسدا حيا بل يكفى أن نفترض ان هذه الكائنات أجزاء من جسم أكبر والجسم الاكبر هو الحى وان لم يظهر ذلك فى أجزائه بنسبة واحدة وذلك الكائن الحى هو العالم فى مجموعه وحياته مستمدة من رب يدبره هو الله ويكون ازاء هذا بمثابة روحه التى تحييه « ولعلك تكون قد أدركت نظرة هذا الفيلسوف الى الوجود واحساسه به (انه يرى الوجود كما يقول « جسدا كبيرا يعبر الله عن ذاته فيه ») فالوجود المادى عنده كجسد واحد والنشاط الذى يبدو لنا فى ظاهر هذا الوجود وباطنه من حركة وتوالد وتغير من حال الى حال انما هو من عمل روح عامة سارية فيه (هى روح الله) كما تسرى روح الحياة فى جسم الكائن الحى .

فاذا كنت لا تحس بهذا الروح العظيم فى عالم الجماد فليس معنى ذلك أن الجماد لا روح فيه وانما ذلك لاننا نقيس الوجود كله بوجودنا نحن .

وليس الوجود كله كائنا انسانيا .. بل هو كائنات وعوالم مختلفة متباينة كما تختلف أعضاء الجسد الواحد ويحييها روح واحد . فان القلب مثلا دائم الخفقان فى اليقظة والنوم ويكون الجسد كله ساكنا فى حالة النوم وكثير من الاعضاء لا يتحرك فى حالة اليقظة كالاذن مثلا أفهذا يدعونا الى القول بأن الروح لا يسرى فى جميع أجزاء الجسم الانسانى وضمنها الاذن ؟ كلا وكذلك الوجود يسرى فيه كله روح عظيم ينتظم كل موجوداته وعوالمه من جماد ونبات وحيوان دون اتحاد مباشر وامتزاج بشىء منه هذا وان بدا لنا أن بعض كائنات الوجود جامد لا يتحرك .

صفات المؤمنين كما وردت في الآيات الأولى من سورة

المؤمنون

الدكتور عبد الله شحاته

قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون] المؤمنون / ١ — ١١

•

سورة المؤمنون سورة مكية ، واسمها يدل عليها ويحدد موضوعها ، فهي تبدأ بصفة المؤمنين ، ثم يستطرد السياق الى دلائل الايمان في الأنفس والآفاق ، ثم الى حقيقة الايمان كما عرضها رسل الله من لدن نوح الى محمد خاتم الرسل والنبيين .

فهي سورة « المؤمنون » أو هي سورة الايمان بكل قضاياه ودلائله وصفاته ، وهو موضوع السورة ومحورها الأصلي .

•

[قد أفلح المؤمنون]

الآيات الاولى من هذه السورة لوحة فنية جمعت صفات المؤمنين ووضحت معالمهم . وقد أخرج الطبري في تفسيره : **أن الله لما خلق جنة عدن قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون .**

والفلاح هو الظفر والرشاد ، [والمؤمنون] هم الذين آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، واستقاموا على شريعة الاسلام مع التصديق الباطني واليقين القلبي . أما صفات هؤلاء المؤمنون فقد حددتها الآيات التالية :

[الذين هم في صلاتهم خاشعون ،

والذين هم عن اللغو معرضون .

والذين هم للزكاة فاعلون .. الخ]

ان هذه الصفات ترسم شخصية المسلم ، وتوضح أهدافه ، فهو خاشع في صلاته مخلص لربه متفرغ من كل قلبه لمناجاته ومناداته . ان الصلاة بالنسبة للمؤمن راحة وارفة الظلال يهدأ فيها من عناء الحياة ويستريح فيها الى مناجاة الله .. [الذين هم في صلاتهم خاشعون] ، وقد تحدث الفقهاء عن الخشوع ، فعرفوه بأنه خضوع الجوارح والاطمئنان في الأركان .

وذكر أبو حامد الغزالي وسائل الخشوع في الصلاة فمنها هدوء مكان الصلاة ، وتدبر القراءة ، والانصراف الى الصلاة والاقبال على الله سبحانه . والتحلي بآداب الصلاة ، وحصر الذهن وجمع القلب حتى لا يشرد الذهن ولا ينصرف القلب عن الله سبحانه وتعالى .

[والذين هم عن اللغو معرضون] واللغو كل كلام ساقط حقه أن يلغى كالكذب والشتم والهزل . ان المؤمن بعيد عن لغو القول ولغو الفعل ولغوا

الاهتمام والشعور ؟ فان للقلب المؤمن ما يشغله عن اللغو واللهو ، له ما يشغله من ذكر الله وتصور جلاله وتدبر آياته فى الأنفس والآفاق. وله ما يشغله من تكاليف العقيدة والالتزام بآدابها وتعاليمها .

ولا ينفى هذا أن يروح المؤمن عن نفسه باللهو المباح ، ولكن هذا شىء آخر غير الهذر واللغو ، والعبث والفساد .

[والذين هم للزكاة فاعلون] أى يخرجون زكاة أموالهم ويزكون نفوسهم بالطهارة والصلاة وقراءة القرآن وذكر الله . فالزكاة طهارة للقلب والمال ، طهارة للقلب من الشح ، واستعلاء على حب الذات، وانتصار على وسوسة الشيطان بالفقر ، وثقة بما عند الله من العوض والجزاء ، وطهارة للمال تجعل ما بقى منه بعدها حلالا طيبا . وهى صيانة للجماعة وضمان اجتماعى للعاجزين ووقاية للجماعة كلها من التفكك والانحلال .

[والذين هم لفروجهم حافظون] الفرج يشمل سوءة الرجل والمرأة ، والمعنى أن المؤمنين يحفظون فروجهم عن الحرام وعن كل سوء . ثم يحدد القرآن المواضع السليمة التى أحلها الله وجعلها طريقا مشروعا لامتاع النفس وحفظ الحياة فيقول : [الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين].

ومسألة الازواج لا تثير شبهة ولا تستدعى جدلا ، فهى النظام المشروع المعروف الذى يتم به امتاع الرجل والمرأة ، وقضاء حاجة الجسم البيولوجية والنفسية مع استقرار الاسرة وحفظ النسل ورعاية النشء والابناء فى ظل حماية القانون والدين ، ومرضاة رب العالمين .

أما مسألة ملك اليمين فقد تستدعى شيئا من البيان فقد جاء الاسلام والرق نظام عالمى ، واسترقاق الاسرى نظام دولى فما كان يمكن والاسلام مشتبك فى حروب مع اعدائه الواقفين بالقوة المادية فى طريقه ان يلغى هذا النظام من جانب واحد ، فيصبح أسارى المسلمين رقيقا عند الاعداء بينما هو يحرر أسارى هؤلاء الاعداء .

لقد نظر الاسلام الى الرق نظرته الى نهر يجرى فلم يجد من الحكمة أن يسد مجرى النهر فيطفح الماء على الجانبين . ولكنه عمل الى تضييق منابع النهر فأبطل كل انواع الاسترقاق — عدا اسرى الحرب — الى ان يتاح للبشرية وضع نظام دولى للتعامل بالمثل فى مسألة أسرى الحرب .

ثم وسع الاسلام مصبات نهر الرق ، فحث على تحرير الرقاب وجعل عتق الرقبة كفارة لعدد من الاخطاء . وتجد فى كتب الفقه تفصيل كفارة اليمين وكفارة الظهار ، وكفارة القتل الخطأ .. ويدخل فى هذه الكفارات عتق الرقبة .

كما حث القرآن الكريم على مكاتبة الرقيق ،ودعا الى تحرير الارقاء بكافة الوسائل .

ومن امثلة الآيات القرآنية فى ذلك قوله تعالى :

[ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله] النساء / ٩٢ . [لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون] المائدة / ٨٩ .

(**والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما** قالوا فتحرير **رقبة** من قبل أن يتماسا) المجادلة — ٣ (فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ماالعقبة ، فك **رقبة**) البلد — ١١ — ١٣ .

[والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) النور / ٣٤ .

[انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب] التوبة / ٦٠ .

لقد كان الاسترقاق فى الحرب ضرورة وقتية ،هى ضرورة المعاملة بالمثل فى عالم كله يسترق الاسرى ومن هنا كان يجىء الى المعسكر الاسلامى اسيرات تقضى قاعدة التعامل بالمثل باسترقاقهن ، ومن مقتضيات هذا الاسترقاق الا يرتفعن الى مستوى الزوجات بالنكاح ، فأباح الاسلام حينئذ الاستمتاع بهن بالتسرى لمن يملكهن خاصة الا ان يتحررن لسبب من الاسباب الكثيرة التى جعلها الاسلام سبيلا لتحرير الرقيق .

ولعل هذا الاستمتاع ملحوظ فيه تلبية الحاجة الفطرية للاسيرات أنفسهن، كى لايشبعنها عن طريق الفوضى القذرة فى المخالطة الجنسية ، كما يقع فى زماننا أسيرات الحرب بعد معاهدات تحريم الرقيق

وكان الاستمتاع بالجارية وسيلة من وسائل تحريرها ، فاذا حملت من سيدها صارت ام ولد له يحرم بيعها ، وتعتق بعد وفاة سيدها . وفى الحديث الشريف ، « اعتقها ولدها » .

وقد حفل الادب الاسلامى بالدعوة الى اكرام الرقيق واحسان معاملتهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى مؤانستهم والارتفاع بهم الى أعلى مستوى للانسان ، فجعل منهم قادة الجيوش وأمراء السرايا واعطاهم الحقوق الكاملة فى حسن المعاملة . وفى الحديث الشريف .« اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس» .

(فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) .

وراء الزوجات وملك اليمين ، ولا زيادة بطريقة من الطرق ، فمن ابتغى وراء ذلك فقد عدا الدائرة

المباحة ووقع فى الحرمات واعتدى على الاعراض التى لم يستحلها بزواج ولا بجهاد ، وهنا تفسد ويفسد البيت لانه لاضمان له ولا اطمئنان ،وتفسد الجماعة لان ذئابها تنطلق فتنهش من هنا وهناك وهذا كله هو الذى يتوقاه الاسلام .

(والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) ..

أى حافظون ما ائتمنوا عليه ، واذا عقدوا عقدا أو قطعوا عهدا التزموا بالوفاء به .

قال الخازن : والامانات تختلف ، فمنها مايكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به ايضا . أ هـ

وفى معنى الاية يقول سبحانه (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) . ويقول عز شأنه (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) .

وفى الحديث الشريف : [يامعشر الناس اضمنوا لى ستا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا عاهدتم وأدوا الامانة اذا أؤتمنتم وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم) .

واذا نظرنا الى الايات الواردة فى سورة المؤمنون وجدنا أن الله قد وصف المؤمنين بست صفات :

الصفة الاولى : الخشوع فى الصلاة ،

الصفة الثانية : الاعراض عن اللغو ،

الصفة الثالثة : اداء الزكاة ،

الصفة الرابعة حفظ الفروج الاعن الزوجة او الجارية التى نمتلكها، وقد انتهى ملك اليمين ، فلم يبق الا الزوجة.

الصفة الخامسة : أداء الامانة والوفاء بالعهد .

الصفة السادسة : المحافظة على الصلاة .

(والذين هم على صلواتهم يحافظون)، ومحافظتهم على الصلاة هى أداؤهم لها فى اوقاتها كاملة الفرائض والسنن مستوفية الاركان والاداب ، فلا يفوتونها كسلا ولا يضيعونها اهمالا ولا يقصرون فى اقامتها كما ينبغى ان تقام .

وجاء فى تفسير النيسابورى : «بدأت صفات المؤمنين بالخشوع فى الصلاة وختمت بالمداومة عليها ومراقبة أعدادها وأوقاتها فرائض كانت أو سننا رواتب أو غيرها . فالمحافظة أعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلاة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها ، وان اختلف الاعتباران والعبارتان» .

لقد بدأ الله صفات المؤمنين بالصلاة وختمها بالصلاة ، للدلالة على عظيم مكانتها فى بناء الايمان بوصفها اكمل صورة من صور العبادة والتوجه الى الله تعالى .

وهذه الخصائص الواردة فى صدر هذه السورة تحدد شخصية المؤمنين المكتوب لهم الفلاح ، وهى خصائص ذات اثر حاسم فى تماسك الجماعة المؤمنة وسلامة افرادها واستقامتهم .

ولما كانت الحياة فى هذه الارض لاتحقق الكمال المقدر لبنى الانسان ، فقد شاء الله ان يصل المؤمنون الذين ساروا فى الطريق ، الى الغاية المقدرة لهم هنالك الفردوس ، دار الخلود بلا فناء ، والامن من خوف ، والاستقرار بلا زوال .

(أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقد قال تعالى فى سورة الاعراف (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) .

وفى حديث البخارى . « لن يدخل أحدكم الجنة عمله ، قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحكم الموت . أما محسنا فلعله أن يزداد فى احسانه وأما مسيئا فلعله أن يستعتب) .

ويجمع بين الاية والحديث ، بأن الناس يدخلون الجنة بفضل الله ثم يقتسمونها بأعمالهم .

والفردوس بلسان الحبشة والروم : هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر . وقد روى عن ابى امامة مرفوعا : « سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان » .

وروى الطبرى فى تفسيره عن قتاده قال : قتل حارثة بن سراقة يوم بدر فقالت أمه يا رسول الله : ان كان ابنى من أهل الجنة لم ابك عليه ، وان كان من أهل النار بالغت فى البكاء . قال يا أم حارثة انها جنتان فى جنة ، وان ابنك قد أصاب الفردوس الاعلى من الجنة .

فمن صفات المؤمنين أنهم يلتزمون بأوامر الله ، فى اقامة الصلاة والبعد عن اللغو ، والعفة عن الحرام ، وأداء الامانات وحفظ العهود ، ومن خصائصهم انهم يدخلون الجنة [أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس] .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم فى الدنيا هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة .

وعن ابى هريرة [أولئك هم الوارثون] قال : يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التى اعدت لهم لو أطاعوا الله .

[الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون] يعنى ماكثون فيها أبدا لا يتحولون عنها . وتلك غاية الفلاح الذى كتبه الله للمؤمنين ، وليس بعدها من غاية تمتد اليها عين أو خيال .

الإيمان

الأستاذ احمد زين

[الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب .. ولكنه لا يعطى الدين الا لمن يحب ..]

[اننا مهما اجتهدنا لا نستطيع أن نفسر الله بعقولنا ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى ، فوق قدرة العقل البشرى] ..

وانما نحن نرى الله فى دقة خلقه وفى روعة الكون الذى نعيش فيه .. وان كانت زحمة الحياة وصراع الدنيا يمنعاننا فى كثيرمن الاحيان من أننقف ولو دقائق معدودة ، .. نفسر الصراع ونحاول أن نتأمل فيما يجرى حولنا ..

وأعود مرة اخرى الى الحوار لأكمله .

قال : أطلب منى أفخر الطعام أعطه لك .. أطلب منى سيارة اعطها لك فى الحال .. قل يارب أعطنى سيارة ولن تجدها أمامك أبدا ..

قلت : انك واهم . تتصرف وتناقش بما يفتن به الله الناس فى هذه الدنيا ..

.. وسأناقش السؤال ماذا لو أجاب .. وماذا لو لم يجب ..

لو أجاب فورا اذن لا نتفى الغرض من الخلق والدنيا كلها ، ذلك أن الدنيا هى اختبار ، للخلق ، فترة من الزمن تبدأ بالولادة ، وتنتهى بالوفاة .. يأتى الانسان الى الدنيا لا يحمل شيئا ويخرج منها وهو لا يحمل شيئا الا ذنوبه او حسناته . فاذا كان الله سينزل للانسان كل يوم معجزة فأين يكون اختبار [القلب المؤمن]

[المال .. مال الله]

ومع ذلك انت تتحدث عن أشياء تافهة.. ان أحدا فى هذه الدنيا لا يملك شيئا .. المال مال الله .. وكل شىء ملك الله .. ينقله من يد الى يد الى يد.. ولكننا ، نخرج من الدنيا سواء .. الفقير والغنى والكبير والصغير لا نحمل شيئا ، لأننا لا نملك شيئا

.. والله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب .. ولكنه لا يعطى الدين الا لمن يحب ..

وليس معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا ينعم على الرجل المؤمن . بل انه ينعم عليه بأكثر مما تستطيع أنت ، ويستطيع أهل الأرض كلهم ، بل انه ينعم حتى على أولئك الذين تملأ قلوبهم الخطايا .. ثم يتذكرون الله فى ساعة الضيق ويقولون : يارب وعيونهم متجهة الى السماء .. فكم من فضيحة سترها .. وكم من صحة أعادها الله .. وكم من مال حفظه الله ، وكم من ضيق أزاله الله .. وكم من كرب فرجه الله .. وكم من ظلم أزاله الله .. كلنا نعرف ذلك ونشهده كل يوم .. كلنا سترنا الله ساعة شدة .. وشفانا ساعة مرض .. وأزال عنا الضيق .. ووقانا شر ما لاينفع فيه مال الدنيا كلها . وحفظ لنا صحتنا ، وأولادنا ، وجعلنا نسير على أرجلنا .. وأعطانا نعمة الحقيقة .. أنت تتحدث عن الطعام والسيارات ، ماذا يفيد نعيم الدنيا كله أمام ألم فى جسدك ، ماذا ينفع مال الأرض وأنت عاجزا عن الحركة .. أو عاجزا عن النظر .. أو مسلوب منك نعمة العقل ، كم من شبه جثة تتنفس ، تملك عشرات السيارات وكم من رجل محروم من الطعام يستطيع ان يشترى كل مايشتهى ، ولكنه لا يستطيع أن يأكل قطعة صغيرة من الخبز .. كم من مجنون فى هذا العالم يملك ثروات ، ولا يستطيع أن يخرج من زنزانته .. لماذا نترك الحقيقة ونتبع الزيف ، ثم من الذى لا يقول انك لو اتجهت الى الله وطلبت ما تريد ثم سعيت له فان الله ييسر لك سبل الرزق ، ربما أكثر مما تتوقع : بشرط أن

يكون قلبك سليما ؟ وأن تتأكد أنك لن تستطيع أن تخدع الله ..

والاتجاه الى الله أساسه الايمان بالآخرة ، فاذا لم تؤمن بالاخرة فافعل ما شئت ، والايمان بالاخرة سيجعل الدنيا فى يدك ، وليست فى قلبك ، وهذه هى النعمة الكبرى .. اذا خرجت الدنيا من قلبك فلن تستطيع أحداثها أن تؤثر فيك فتقتل نفسك ، وأن تصارع على لا شىء ، انك ستصارع وتجاهد ، ولكن بلا انفعال ، ولا تشنجات ، ولن يستطيع أحد مهما علا قدره أن يؤثر فيك ، ذلك أن الدنيا ليست فى قلبك ، فماذا يستطيع أن يأخذ منك .

[.. رحمة الله]

والله يملأ هذه الدنيا برحمته ، انه يستر العاصى ويتوب عن المذنب ، ويفتح الباب للمظلوم ، وهو معك حين يتخلى الناس ، كل الناس عنك ، تنام فى ضيق ، وأنت تهمس يارب ، فيأتى الفرج .. ويدبر لك الشر .. فيأتى هو بالخير ..

ويحاول ظالم أن يفتك بك ، فيمحق هو الظالم .. وتبحث عن أحد فيهرب الناس منك ، ولكنه هو موجود .. موجود .. وتتلفت حولك ، لترى ظلاما يحيطه ظلام ، فانما هو النور .. ويملاك اليأس ، فيقول لك ، لا تيأس من رحمة الله .. ويحيط بك الاعداء فينصرك عليهم .. وتمضى فى الحياة وحيدا خائفا ، فيقول لك ، اننى معك ، لا تخف ولاتحزن .. وتعصى .. وتعصى .. وتعصى .. ثم تصيح .. يارب .. فيغفر لك .. ذلك هو الله .. وتلك هى ذرة من نعمه .. ياصاحب الطعام والسيارة وأحيانا لا يجيب الله .. أحيانا تدعو ، ولا يجيب ، ويحزن قلبك ، ثم تمضى الايام أو الشهور أوحتى السنوات .

واذا بك تقول الحمد لله .. على نفس الشىء ، الذى كنت حزينا عليه .. ذلك أن الله برحمته أراد لك الخير .. حيث حسبته شرا ..

يكفى أن الرجل ، المؤمن تحيط به قلوب محبة للخير .. تقف معه وقت الشدة وتسارع اليه ساعة العسر ، أما الرجل ، الذى لا يريد الا نفوذا فى الارض تحيط به القلوب المنافقة ، تهرب منه ساعة الشدة ، وتبتعد عنه وقت العسر ، بل وربما ، ساعدت فى ايذائه حين يتخلى عنه النفوذ : .. ذلك هو الفرق بين الايمان وعدم الايمان ، انه الفرق بين الحقيقة والزيف ، .. بين القلوب المليئة بالحب ، والقلوب المليئة بالنفاق .. واخيرا فان المؤمن المتصل بالله ، دعوته مجابة ، ولكنه متى وصل الى هذه الدرجة .. من التعبد ، فانه لا يطلب الدنيا أبدا ..

قال : ان الايمان عبودية .. وأنا لا أريد أن أكون عبدا .. أريد أن أتحرر من كل القيود ..

قلت : بل انت عبد لكل قيود الدنيا .. دون أن تدرى .. أنت عبد ، لصنم ، بنيته بنفسك ، فاذا جعت أكلته ، واذا غضبت حطمته ، .. ولكنك ، تحطم نفسك ، وتقتل نفسك ، وتستعبدك نفسك ، وأنت لا تدرى .. ان الحرية هى فى عبادة الله

فلنناقش الحرية التى حصلت عليها انت .. بعدم ايمانك .. ، أنت عبد لكل ذى نفوذ .. ذلك أنك ، تؤمن أنه يضر وينفع .. ومن هنا فأنت مستعد أن تنافق ، وأن تكذب ، وأن تفعل أى شىء ، تنهى عنه الاخلاق ، ويستقيم مع المجتمع السليم .. فلا قيم عندك .. ولا مثل .. وأنت تعمل هذا .. خوفا من انسان .. من بشر وتحس بالقلق ، كل ثانية من حياتك .. لماذا ؟ .. لانك لا تعرف من تنافق .. تخشى أن يذهب هذا ويأتى ذاك .. فتدور فى حلقة مفرغة من الخوف ، بلا نهاية .. بينما المؤمن لا يخشى الا الله .. ويعلم أنه هو النافع الضار .. وبالتالى فانه يعلم أن اتقان عمله ، واتباعه الحق هو الوسيلة .. فلا يخاف أحدا .. وليس عبدا الا لله ..

أنت عبد للمال ، ترى السعادة ، كلها فيه ، تجرى وراءه بأى وسيلة .. وتفعل أى شىء فى سبيله ، أنت عبد لشهواتك ، تدفعك ، الى كل طريق معوج ، وينتهى بك ، الى لا شىء ، .. أنت عبد لكل شىء له بريق كاذب ، وأستطيع أن أمضى بلا نهاية فى كل انواع العبودية التى تعيش فيها وتسميها الحرية ..

ولذلك فأنت تعيش فى قلق مستمر ، .. حياتك ليس فيها طمأنينة الايمان .. بل فيها قلق الدنيا ، تخشى أن يذهب عنك هذا أو ذاك ، .. وفى خشيتك تحاول أن تنسى القلق ، فتنطلق الى المخدرات ، والى الخمر .. والى كل شىء ينسيك ، الواقع المخيف ، الذى تواجهه ، .. ولذلك فانك ، ممن يطلقون عليه جيل القلق .. ذلك الجيل الذى يواجه الغد بالقلق والخوف ، بدلا من أن يواجهه بالامل والايمان ، .. والذى تملأ قلبه الهواجس ، تنتشر بينه انحرافات واخطرها محاولة معرفة المستقبل عن طريق الدجالين .. ان هذه المحاولة تمثل خوفا من الغد ، وقلقا ومحاولة ، للهروب .. بينما الايمان يضع فى قلبك الشجاعة لمواجهة الغد بقلب مطمئن ..

أصل السماء والارض

لنعد الى الاسئلة .. قالت العلوم الحديثة التى يحاول بعض الناس ، اتخاذها الها جديدا .. قالت: لقد خلق الكون من سديم سحابة كبيرة من النار ، تجمعت وانفصلت ثم اكتسبت صورتها الحالية ..

من الذى أنشأ هذه السحابة ؟ .. ومن اين جاءت ؟ .. لم يفسر لنا العلم من اين جاءت .. ولا من الذى قدر لها هذا التفاعل ؟ .. ولكن الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة فصلت ، وهو يتحدث عن خلق السموات والارض « **ثم استوى الى السماء وهى دخان** » .. اذن لقد كانت السماء والارض دخانا .. هكذا أنزل الله لمحمد النبى الامى .. الذى كان لا يقرأ ، ولا يكتب منذ ١٤٠٠ سنة .. فى حديث عن خلق السموات والارض ، انهما كانتا دخانا .. بل انه قال أكثر من ذلك .. ففى سورة الانبياء يقول الله سبحانه وتعالى :

« **أو لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شىء حى** » .. أى ان الله سبحانه وتعالى قال ان السموات والارض كانتا جزءا واحدا .. انفصل بأمر الله ليتكون منه الشمس والارض والنجوم .. وان الله سبحانه وتعالى استوى الى السماء .. وهى دخان .. هذا ما حكاه الخالق فى كتابه منذ ١٤٠٠ سنة ، وعلى لسان نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب .. فاذا جاء العلم ، يقول ان هذا حدث صدفة ، نقول لا .. لان الله سبحانه وتعالى هو الخالق ، هو الذى قال ، كن ، فتكونت هذه السحابة .. وقال ، كن .. فانفصلت الى أرض ونجوم وكواكب وشمس ، وكل خلق .

فاذا جاء العلم بعد ١٤٠٠ سنة ، وبعد أن وصل الى القمر ليقول : ان قشرة الارض والقمر واحدة .. وأن القمر كان جزءا من الارض .. نقول : لقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا قبل أن يكتشفوه بأربعة عشر قرنا .. بل انه اضاف الى ذلك حقيقة أخرى هامة .. « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » .. أى انه جعل الحياة التى فوق الارض من الماء .. وهذا تأكيد آخر لحقيقة تالية يعلنها العلم ، هى أنه لا حياة بصورتها الارضية إلا اذا وجد الماء ..

اذن ليس هناك صدفة ، بل هناك خالق ، هناك الله الذى خلق السموات والارض ، ثم صدر أمره الى الاوكسجين والايدروجين ليتحدا ويكونا الماء ، وانهمر الماء على الارض ليكون الانهار .. ثم قدر للارض وزنها وحياتها الى يوم القيامة .. هذا مكتوب وموجود ومدون ..

الانسان .. والارض

نأتى بعد ذلك الى شكل الحياة على الارض .. التى يقولون انها نشأت بالصدفة، ونتيجة، تفاعلات .. لو كانت هذه الحياة .. هذه الكائنات قد نشأت بالصدفة ، لتشابه الخلق فيها .. من الذى ميز الانسان ، وجعله خليفة فى الارض ، وأعطاه العقل والحكمة وسخر له ما فى الارض جميعا .. أهى الصدفة ايضا .. ؟ هل تستطيع أن تميز ، بين جاموسة ، وجاموسة ، أو بقرة ، واخرى .. من نفس النوع ، أو ذبابة وذبابة أو بعوضة وبعوضة ، أو عصفورة وعصفورة من نفس النوع .. لاتستطيع .. ولكنك تستطيع أن تميز بين انسان ، وآخر من نفس النوع .. مخلوق بنفس الصفات .. العينين والانف ، والقامة ، والاذرع والارجل ..

تستطيع أن تميز كل واحد فيهم ، مع ان هناك الوف الملايين من البشر .. ولكن الانسان والانسان وحده هو المميز بالعقل والمعرفة ، والعلم ..

رغم تشابه الصفات فلكل واحد منا ما يميزه عن الاخر ، بل لكل واحد منا ، بصمات ليست لانسان مثله فى هذا العالم .. ولا حتى فى الذين رحلوا عن هذا العالم كله ، من الذى فعل هذا .. أهى الصدفة ؟ .. التى ميزت الانسان عن كل المخلوقات وجعلت ما فى الارض ، وما فى السماء ، مسخرا له .. أهى الصدفة ؟ .. ولماذا تفعل ذلك مع الانسان وحده ؟ دون سائر المخلوقات — التى تمت بالصدفة — وكيف ؟ !! .

اى صدفة تلك التى تعطى كل هذه المميزات لخلق وتمنعها عن باقى الخلق ؟! لست أدرى .. وأستطيع أن أمضى فى معجزات خلق الانسان ، بلا نهاية ....

مقومات الحياة

ثم نمضى مرة اخرى فى مقومات الحياة .. الماء .. من الذى ينزل الماء .. ان العلم الذى استطاع أن يصل الى القمر عاجز عن أن يسقى الانسان ، كوب ماء واحد .. ولقد كنت فى أمريكا منذ سنوات قليلة ، وحدثت أزمة ماء فى مدينة نيويورك ، وحاول العلم بكل الطرق ان يأتى بما يكمل نقص الماء .. ففشل ، لماذا ؟ ! لماذا وعندهم عناصر الماء موجودة فى الكون .. لماذا لا يجعلونها تتحد وتنشىء نهرا .. أو انهارا .. اذا استطاعوا .. وهنا تحضرنى آية « **أفرأيتم الماء الذى تشربون ، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون** »

.. أأنتم الذين تكونون السحاب أم ارادة الله سبحانه وتعالى هى التى تكونه .. وتمر السحابة فوق مناطق وهى مليئة بالماء فلا تمطر .. وتمر فوق مناطق أخرى فتمطر .. لماذا لا تجعلونها تمطر على هذه الارض وتترك تلك .. لان استمرار الحياة وعناصر استمرار الحياة من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وحده ، هو الذى خلق ، وهو الذى يعطى للحياة استمرارها الى أجل مسمى .. وهنا يقف كل شىء فى الدنيا عاجزا أمام قدرة الله .. والى لقاء قادم ان شاء الله .

التعاون فى الإسلام

الأستاذ محمد المتولى النظامى

بعث الله رسوله بكتاب كريم غرس به فى نفوس الامة روح الايمان بالقوة العليا التى تسير الكون ، وتدبر امره ، ورباهم على التعاون ، لان التعاون يؤدى الى تضافر الجهود ، ووفرة الانتاج ، وتبادل الود بين الجميع ، وكان نتيجة لذلك أن نأت النفوس عن الشر ، وتعاونت على الخير ودفع المفاسد ، وتآخت فى الله ، وراقبت الله فى جميع التصرفات ، وأحسنت الاعمال مرضاة له سبحانه . فحسنت سمعتها ، وعظمت كلمتها ، وقويت شكيمتها فسادت العالم بالحق ، واخذت بيده الى الخير وصدق قول الله : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا » وقول رسوله عليه السلام « من احب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ووضع لله فقد استكمل الايمان » .

والاسلام دين التكافل والتعاون ، والتآخى وتوحيد الكلمة ، يدعو الى العمل فى اخوة وتعاون ، والتمسك بكل مايصون حقوق الفرد والجماعة ، فيجعل الفرد مسئولا عن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن الفرد وصيانة حقوقه ، فليس هناك من مسلم يخلو من المسئولية أيا كان موقعه ، فالقائد مسئول عن مرؤسيه ، وعن اشعارهم بالرضا حتى تكون الجماعة كالبنيان المرصوص وحتى يحقق بهم الاهداف المشتركة على خير وجه ، كما ان المرءوسين مسئولون عن المشاركة فى أداء الواجبات ، والعمل لتحقيق الخير للمجتمع ، فالفرد فى المجتمع الاسلامى جزء من جهاز متكامل ، والمسلمون وحدة متكاملة تتعاون للوصول الى الخير ، وتتحمل التبعات بسواعد متساندة ، وقلوب متآخية قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وقال « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » وذكر رسول الله مثلا بين فيه مسئولية الجماعة عن الفرد وتقويمه اعمالا لمبدأ التعاون المشترك الذى يؤدى الى قوة الجماعة وأمنها فقال « ان مثلكم كمثل قوم ركبوا فى سفينة ، فاقتسموا ، فصار لكل منهمموضع ، فنقر رجل موضعه بفأس ، فقالوا له ماتصنع ؟ قال : هو مكانى أصنع فيه ما اشاء ، فان اخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا » .

والاسلام يضع الدواء الناجع لصلاح الفرد والمجتمع وعلاجهما ، وتوفير الامن ورغد العيش لهما ، فيدعو كل مسلم الى العمل لتوطيد دعائم التعاون ، على اساس من المساواة والحب والاخاء ، وان يسهم بالقول والعمل فى بناء المجتمع فنجده .

١ – يدعو المرء الى الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، على ان يكون هو قدوة صالحة « ويأمره بالاسهام فى الاصلاح بين الناس ، وازالة اسباب العداء ، وذلك يقتضى ان يصلح نفسه حتى يستطيع ان يصلح غيره قال تعالى « فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » وقال « انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » وقال « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وقال النبى عليه السلام « ان الناس اذا رأوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » .

٢ – ونجده يدعو الى محاربة الظلم لانه أساس الشقاء والعداء ويدعو الى العدل لان به يتحقق التعاون والاخاء ، ويامر بالتجاوز عن السيئات بالعفو والاحسان ويتوعد الظالمين بعذاب اليم ، ويبين ان الظلم يعم ، ويصل ضرره للغافلين لانهم لم يقفوا فى وجه الظالم قال تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » وقال « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا » وقال « انما السبيل على الذين يظلمون الناس ، ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم » وقال النبى « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » .

٣ – ونجده حرم الربا ، ونهى عن كل ما يؤدى الى القطيعة ، ويتنافى مع روح التعاون وينزع الرحمة من القلوب ، من غش ، واكل الاموال بغير حق ، كما امر كل مسلم بان ينزه لسانه عن الغيبة والنميمة ، والطعن فى أعراض الناس ، والتجسس عليهم ، قال تعالى « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ، أولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم » . وقال « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » . وقال « ياايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا » وقال النبى « من غشنا فليس منا » وقال « ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه » .

٤ – ونجده دعا الى عدم كنز المال وجعله غايته فى الحياة ، بل يجب أن يكون وسيلة للخير ، واستجلابا لرضاء الله والعباد ، وسبيلا لرفعة شأن الامة ، ولقد توعد سبحانه الاشحاء بعذاب اليم فقال تعالى (ولاتحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » . وقال « فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا: واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » وقال النبى عليه السلام « السخى قريب من الجنة ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ، والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل » .

٥ – ونجده جعل فى الثروة حقا شرعيا ، وضريبة سنوية ، اعمالا لمبدأ التعاون والمسئولية المشتركة ، واوجب على الحاكم جباية هذه الضريبة لصالح الطبقات الفقيرة ، لان هذه الضريبة وسيلة لازالة الحقد ، ودعامة من دعامات المحبة وسبيل الى تشغيل الايدى العاملة ، واقرار لمبدأ التعاون ، وفرض على كل فرد ضريبة شخصية عنه وعن اسرته وهى زكاة الفطر تصرف للمستحقين حتى ينعم الجميع بعيد سعيد ، وأمر كل مقتدر بالتضحية فى أيام عيد الاضحى حتى ينعم الناس جميعا بأكل مالذ وطاب ، قال تعالى : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» وجعل سبحانة انفاق المال على المستحقين من أبرز صفات المؤمنين فقال « ان المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالاسحار هم يستغفرون ، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » . وقال النبى عليه السلام « اياكم والشح ، فانما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » .

٦ – ونجده حث المسلمين على الصدقة ، وأمر كل فرد بأن يقدم ما استطاع لخدمة المجموع عن رغبة ورضا ، وان يسهم فى الانفاق على المشروعات العامة نظرا لاثارها الجليلة فى حياة الفرد والمجتمع ، وجعل الله ذلك قرضا له سبحانه وتعهد برده بأضعاف قيمته نظرا لانه لا يدر فائدة مادية للفرد . فقال تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » . وقال « ان تبدوا الصدقات فنعما هى ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » . وتوعد المقصرين فى هذا الواجب بسوء المصير ، فقال « انه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم ها هنا حميم ، ولا طعام الا من غسلين ، لا يأكله الا الخاطئون » .

وقال النبى« على كل مسلم صدقة ، قيل أرأيت ان لم يجد ؟ قال يعمل بيده ، فينفع نفسه ويتصدق ، قيل أرأيت ان لم يستطع ؟ قال يأمر بالخيرأو بالمعروف ، قيل أرأيت ان لم يفعل ؟ قال يمسك عن الشر فانه له صدقة » . وقال « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة » .

بهذا وغيره يحث الاسلام على التعاون بروح الايمان ، والايمان يولد لدى المؤمن طاقة كبيرة قادرة على التعاون ، قادرة على تقديم التضحيات والبذل عن رغبة ويقين ، والمؤمن المتعاون يبعث الحماس فيمن حوله ، ويبث اليقين فى دائرة يتسع قطرها باستمرار ، فان بث اليقين أكبر دليل على روح الايمان ، وهو عامل حيوى لقوة الروح ، والاصرار على تحقيق الهدف المشترك .

والامة المؤمنة بحقها يمتلىء بالوعى قلوب أبنائها ، وتتزود بطاقة من التحمل والثبات والتعاون فتجاهد عن رغبة ، وتضحى عن طواعية ، وتصمد فى وجه الخطوب بنفوس متعاونة متآخية . قال النبى عليه السلام « ان الله يرضى لكم ثلاثا . ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا . وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم » .

التكافل الاجتماعى أصله ثابت فى الإسلام

الدكتور محمود عثمان الهشرى

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق والصلاة والسلام على نبيه المصطفى خاتم الرسل المبعوث بالرحمة والدعوة الى الحق · واشاعة الخير بين الناس وازالة مافى أفئدتهم من البغضاء والكراهية ومافى نفوسهم من الاثرة والانانية من أجل أن يعيشوا جميعا مؤمنين كرجل واحد ان اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

ونقول فى غير تردد أن التكافل الاجتماعى أصله وأساسه ثابت فى الاسلام ، فيقول الحق تبارك وتعالى فى الاية العاشرة من سورة الحجرات « **انما المؤمنون اخوة** » وهذا الاخاء بلا شك يتطلب التكافل بين افراد المجتمع فى الشراب والطعام والكساء والسكن وفى كل حاجة من حاجيات الحياة كما يتطلب التعاون الصادق بين هؤلاء الافراد فى المشاعر والاحاسيس وفى السراء والضراء · ويقول الله عز وجل فى الاية الثانية من سورة المائدة « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » · وينصرف البر فى كتاب الله الى كثير من المعانى ، اذ قد يقصد به طيب العشرة وحسن المعاملة والابتعاد عن العنف وعدم التعدى بالقول أو بالفعل · وفى ذلك يقول الرحمن الرحيم فى الاية الثانية والثلاثين من سورة مريم « **وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا** » · وقد يقصد بالبر التقوى والعبادة ومن هنا جاء قول الله عز وجل فى الاية رقم أربعة وأربعين من سورة البقرة « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** » · وورد البر فى القرآن الكريم بمعنى البذل والانفاق فى سبيل الخير ، وفى ذلك يقول العزيز الحكيم فى الاية الثانية والتسعين من سورة آل عمران « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » وينصرف معنى البر ايضا الى كثير من الفضائل الاخرى ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى الاية مائة وسبعة وسبعين من سورة البقرة « **ليس البر أن**

تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» هذا عن البر فى القران المصدر الاول للاسلام وأما عن التقوى فان معناها ينصرف الى أمور كثيرة. فقد تعنى التقوى التسامح والعفو، اذ يقول الله تبارك اسمه فى الاية رقم مائتين وسبعة وثلاثين من سورة البقرة «وان تعفوا أقرب للتقوى». وقد تعنى الصدق والحق، فيقول سبحانه جل شأنه فى الاية الثالثة والثلاثين من سورة الزمر «والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون» كما يقصد بالتقوى عدم الطغيان أو الفساد فى الارض، ومن هنا جاء قول الله فى الاية الثالثة والثمانين من سورة القصص «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين». وتعنى التقوى الجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله، فيقول العزيز الحكيم فى الاية أربعة واربعين من سورة التوبة «أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين» وينصرف معنى التقوى الى تدبير شئون المحتاجين والمحرومين من الناس واعطائهم حقوقهم التى شرعها الله فى كتابه العزيز، فيقول الله سبحانه وتعالى فى الايتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من سورة الذاريات «ان المتقين فى جنات وعيون، آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم». وجاءت التقوى شاملة لكثير من الفضائل الاخرى، فيقول الله سبحانه وتعالى فى الايات الاولى والثانية والثالثة من سورة البقرة «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون».

والاحاديث النبوية الشريفة هى المصدر الثانى للاسلام تؤكد مبدأ التكافل الاجتماعى فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» وقد روى هذا الحديث البخارى ومسلم وأحمد ويقول فى حديث آخر «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وقد روى هذا الحديث البخارى، ومسلم الترمزى والنسائى. وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ «ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». رواه البخارى ومسلم.

ولقد عرف الاسلام أنواعا كثيرة للتكافل الاجتماعى محققا بذلك الخير العام لامة محمد خير أمة أخرجت للناس.

فقد عرف التكافل الحاجي وبمقتضاه يرعى المجتمع حاجة الفقراء والمرضى وغيرهم من ذوى الحاجات حفظا لحقوقهم فى المعيشة وصونا لكرامتهم عند العجز والمرض والشيخوخة.

وعرف الاسلام التكافل الحضارى من أجل مساندة كل تطور يعود على المجتمع الاسلامى بالخير سواء كان تطورا اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا أو علميا وفى هذا الخصوص يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله» وقد روى هذا الحديث البزار. ولا شك أن هذا النوع من التكافل قد برزت أهميته الان بالنسبة الى جميع الشعوب باعتباره عملا نافعا للبشر.

يأتى بعد ذلك التكافل الاقتصادى. وجدير بنا أن نشير فى هذا المقال ان الاسلام قد حفظ للامة المحمدية اقتصادها وعمل على صيانة أموال الافراد من التبذير أو الضياع وقاوم الغش فى المعاملات ومنع الاحتكار والتلاعب بالاسعار وحرم الاسلام على المعتوهين او المجانين والسفهاء التصرف فى أموالهم وذلك حتى يعقلوا أو يعود اليهم رشدهم وذلك عملا بقول الله العزيز الحكيم «ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما»

ويوجد فى الاسلام ما يعرف بالتكافل الاخلاقى وبمقتضاه يعتبر المجتمع مسئولا عن صيانة الاخلاق وعليه منع الفساد والانحلال ومقاومة المنكر والبغى والضرب على ايدى العابثين فى هذا المقام يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» وهذا الحديث رواه

البخارى والترمذى . ويقول الرسول عليه السلام « **من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع بلسانه ، فان لم يستطع بقلبه وذلك اضعف الايمان** » وقد روى هذا الحديث مسلم .

وهناك نوع آخر من التكافل يسمى بالتكافل الدفاعى ويتطلب من كل مسلم أن يتكافل مع بقية المسلمين بالدفاع عن سلامة الامة الاسلامية ومواجهة كل خطر أو تهديد تتعرض له ، ومن هنا جاء قول الله سبحانه وتعالى فى سورة التوبة « **انفروا خفافا وثقالا** » .

ويوجد فى الاسلام ما يطلق عليه بالتكافل الجنائى ذلك ان الاسلام لا يقر وقوع جناية قتل لا يعرف فيها القاتل ويذهب دم المجنى عليه هدرا ويسكت القوامون على الحسبة وكان لم يكن انسان له حق الحياة قد ذهب وكان له على الجماعة حق الحماية . ومن ثم كان على القاضى والعاملين على الحسبة أن يتحروا ويبحثوا وانهم لابد واصلون فان عجزوا كانت القسامة وبموجبها يحلف خمسون رجلا من أهل القرية التى حصل حولها أو فى داخلها القتل على انهم لا يعرفون له قاتلا ، فيحلف كل واحد انه ما قتله ولا يعرف له قاتلا . واذا أقسموا قضى بدية القتيل وتعطى لاوليائه ، وان عجز الخمسون عن دفع هذه الديه كان على بيت المال دفعها باعتبار أن هذا البيت بمثابة خزانة الشعب ومن أجل الشعب . ومن هنا جاء المبدأ القويم « **لا يطل دم فى الاسلام قط** » وذلك من أجل شفاء غيظ المكلومين بغير شطط أو اسراف وهذا هو منطق الاسلام .

والتكافل العلمى معروف فى الاسلام فيقول الرسول عليه السلام « من كتم علما لجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذى ويعنى الحديث أن على العالم التزام أو واجب قبل الجاهل فعليه ان يعلمه ويبصره بكل شىء من أجل أن يحس بآدميته ويشعر بكيانه فى المجتمع الاسلامى .

والاسلام قد عرف التكافل السياسى وهو مستمد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » وقوله عليه الصلاة والسلام : **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم** » . وعلى ذلك فكل مسلم مسئول عن كيان الامة الاسلامية ومن ثم كان له حق توجيه النصح الامين الى ولى الامر ومناقشة السياسة العامة للامة وتأييدها مادامت تعود بالخير العام .

بقى نوع من التكافل يطلق عليه بالتكافل الانسانى وهو مستفاد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « **ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم** » ويقول عليه السلام « **من ضم يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة** » وقوله « **خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فيه يتيم يساء اليه** » وقوله عليه السلام « **الساعى على الارمله والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار** » .

وبعد فان مبدأ التكافل الاجتماعى بأنواعه التى سلف بيانها يجعل الامة الاسلامية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا أو يجعلها كالجسد الواحد فى شيوع الاحساس والشعور بالالم .

والله اسأل ان يوفق ولاة امورنا لما فيه خير البلاد انه نعم المولى ونعم النصير .

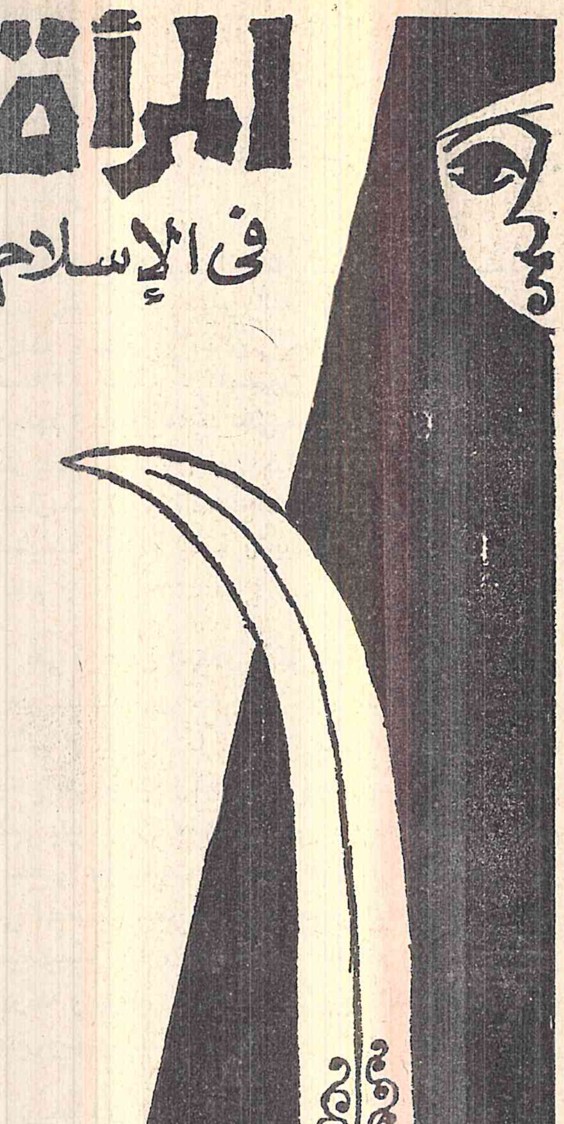

تحدثنا فى المقال السابق عن مكانة المرأة فى الاسلام ، وبينا أن الاسلام قد أكرم المرأة أيما اكرام • وانه اعترف بفضلها ، ونزلها المنزلة اللائقة بها ، ورفع الغبن الذى كان واقعا عليها فى الجاهلية ، والظلم الذى لحقها وحط من قدرها فى الامم السابقة ، كما ذكرنا بعض الحقوق التى قررها الاسلام للمرأة •

واليوم نزيد هذا البحث وضوحا وجلاء فنتكلم عن حقوق أخرى أثبتها الاسلام للمرأة ، وأعطاها الدين الحنيف للامهات : والدات الرجال ، ومربيات الابطال •

ومن هذه الحقوق **حق التملك** : لقد أباح الاسلام للمرأة أن تتملك ، فهى تملك كما يملك الرجل ، ولها الحق فى أن تملك المال والعقار والارض وغيرها كما يملك الرجال ، قال تعالى : (**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ، مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**) وقال جل شأنه (**ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن**) • فهاتان آيتان من كتاب الله تعالى تقرران فى وضوح وجلاء حق المرأة فى الاكتساب كما يكسب الرجال ، وحقها فى الملكية كما يملك الرجال – واذا كان الدين الاسلامى قد ميز الرجل على المرأة فى الميراث . فجعل للرجل مثل حظ الانثيين ، فليس ذلك هضما للمرأة ، ولا تضييعا لحقها ، وانما كان ذلك لحكمة عظيمة ، يعلمها الله جل جلاله ، منها كثرة التبعات الملقاة على عاتق الرجل ، فالمرأة ستأوى الى رجل ينفق عليها ، فيقوم بغذائها وكسوتها وسكناها ، بل يقوم بكل ما يلزمها فى حياتها ، اما هى فمالها محفوظ لها ، ولا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئا الا برضاها ، فنفقتها ونفقة الاولاد على الرجل لا عليها ، وما دام الرجل قد ألزم بهذه النفقات ، وما دام قد تحمل تبعات الاسرة والاولاد فكان من الانصاف أن يمتاز الرجل بعض التميز ، فيكون له من الميراث ضعف المرأة ، وذلك كى يحصل التناسب بين الغرم والغنم ، قال تعالى (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) • – أما فيما عدا الميراث فالمرأة مثل الرجل سواء بسواء ، فلها أن تبيع وتشترى ، وأن تتاجر

وتضارب ، وتكسب مثل الرجل ، بل ربما تزيد عليه بنشاطها ·

وقد أباح الاسلام للمرأة **حق العمل والكسب** ، ولم يحرم عليها عملا شريفا تكسب منه ، ما دامت محافظة على عفتها وكرامتها ، غير مبتذلة ولا متبرجة ولا متخذات أخدان ، ولا محاولة فتنة ولا اغراء ومع أن الاسلام أباح للمرأة العمل والتكسب فانه لم يفرضه عليها رحمة بها وتخفيفا عنها ومراعاة لتكوينها ، وانما جعله مباحا لها ، أما بالنسبة للرجل فقد جعل الاسلام العمل واجبا عليه ، كي يسعى على نفسه وعلى زوجته وأولاده ، قال تعالى : **(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)** · وقال جل شأنه : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله)** · والرجل بحكم طبيعته وتكوينه الخلقى أقدر على تحمل الاعباء والمشاق من المرأة ، لذلك فرض الله عليه السعى ، وفرض عليه الانفاق على زوجته وولده ووالديه وأخواته ·

حق التمتع بلذائذ الحياة : وقد أباح الاسلام للمرأة حق التمتع بلذائذ الحياة فجعلها تتمتع بكل ما لذ وطاب من كل ما هو حلال ، ولم يحرمها من شىء منه ، وكان مثلها فى ذلك مثل الرجل سواء بسواء ، **(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** · ـ فالطعام الشهى بأشكاله المختلفة ، والشراب الطهور بألوانه المتعددة ، والفواكه اللذيذة بانواعها والثياب الجميلة بأشكالها وألوانها ، كل ذلك حلال طيب للرجال والنساء · بل ان الاسلام أحل للمراة أشياء كثيرة لم يحلها للرجال ، وذلك زيادة فى أن تتمتع المرأة وتتحلى بالزينة التى هى من خصائصها ، ورغبة من الشارع فى تكريمها بما يرفع من شأنها ، ويعلى من قدرها ، فأباح لها أن تلبس الذهب والحرير ، مع أنه حرم ذلك على الرجال · فقد ورد ان الرسول صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى أصحابه · وأمسك بالذهب والحرير ، ثم قال : هذان حرام على ذكور أمتى حل لاناثهم ·

اما حق القوامة على الاسرة ، وهل هذا الحق للرجل أو للمرأة ؟ فاننا نرى أن الاسلام قد جعله للرجل دون المرأة ، وذلك لان الرجل هو رب البيت وقيم الاسرة ، وتلك ميزة للرجل على المرأة · ولكنها مع ذلك ليست ميزة تشريف ، وانما هى ميزة تكليف ـ حق القوامة ثابت للرجل ، والغرض منه ان يسير البيت على نظام ثابت ، وأساس متين ، لا تلعب به الاهواء فلا يصح أن يسير البيت وفق رغبات متنازعة ، ولا مآرب متدافعة ·

انه من غير المعقول أن تكون شركة بدون رئاسة مسئولة ، والزواج شركة قائمة بين الرجل والمرأة ، وما ينتج منهما من نسل وأولاد ، وما يستتبع ذلك من تبعات ومسئوليات ، وقد اتفق العقلاء جميعا فى كل تنظيماتهم على أنه لابد فى كل عمل من رئيس مسئول ، والا اختل العمل ، وضربت الفوضى أطنابها ، وعادت الخسارة على الجميع ، وليس على المقصرين وحدهم ، بل عليهم وعلى من حولهم ·

ولما كان الرجل بطبيعته اقوى من المرأة كان اجدر من المرأة بحق ادارة البيت ، وأليق برياسة الاسرة ، فهو بطبيعته المفكرة · وعقله الراجح وبما هيأته الطبيعة له من قدرة على الصراع ، وعلى العمل والكفاح ، وتحمل لتبعات ذلك ونتائجه · وبما خلقه الله عليه من صلابة ومقدرة واسعة على الكسب والنفقة ، كل ذلك يجعله أولى من المرأة بحق القوامة ، ومرجحا له لتحمل المسئولية · قال تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** وقال جل شأنه **(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)** ·

ولكنه ليس معنى ذلك أن يستبد الرجل بالمرأة ، أو يستقل بادارة البيت وحده ، فيعمل كل شىء يراه هو دون مشاورة للزوجة أو أخذ لرأيها ـ ذلك أن الرئاسة **التى تقابل تحمل التبعة : أو مشقة المسئولية لا تنفى** المشاورة ولا المعاونة ، وانما العكس هو الصحيح ، **فالرئاسة الصالحة فى أى شىء يكون هى التى تقوم** على التفاهم الكامل ، والتعاطف المستمر ، وكل توجيهات الاسلام تهدف الى ايجاد هذه الروح داخل الاسرة ، والى تغليب الحب والتفاهم على النزاع والشقاق ، فالله جل شأنه يقول فى شأن معاملة الزوج لزوجه **(وعاشروهن بالمعروف)** ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم **(خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى)** فميزان الخيرية فى الرجل انما هو فى طريقة معاملته لزوجته ، واحسانه أو اساءته اليها ، وهو ميزان صادق الدلالة ·

حقق الله آمالنا ، وبصرنا بتعاليم ديننا ، وهدانا سواء السبيل ·

الدين والتطوّر

سرت موجة جديدة بين الناقمين على لاديان أن الدين يقف حجر عثرة فى سبيل التقدم والنهوض ، فيجب العمل على ابعاده عن طريق القافلة التى تجد فى سيرها لتطوير المجتمعات وترقيتها ، واذا كان لابد من وجود دين كعاطفة او غريزة فليكن بعيدا عن مجال الحياة التى تسير بخطى حثيثة منطلقة الى الامام غير مرتبطة بشىء وراء المادة المحسوسة التى هى مجال النشاط البشرى العام ٠

وهذه الموجة الناقمة أساسها الجهل الفاضح بحقيقة الاديان عامة ، وبالدين الإسلامى على وجه الخصوص ، ذلك ان التطور نزعة فطرية فى الانسان تدفعه دفعا الى الحركة والنشاط لتحسين وضعه المادى والادبى ٠ وهو ظاهرة اجتماعية تشاهد لدى الاسر والقبائل والامم وسائر المجتمعات ٠

والاديان بوجه عام تقر التطور لان التمرد عليه تمرد على الحياة ، ومهمتها حياله هى ارشاده ليكون فى صالح الفرد والمجتمع فالرسالات لتصحيح العقيدة وتقويم السلوك فى جميع المجالات وميادين النشاط المختلفة ، وهى نفسها ظاهرة من ظواهر التطور لان كل رسالة كانت تنسخ ما قبلها لانها لم تعد صالحة للزمن الذى جاءت فيه الرسالة الجديدة ٠

واذا كان التطور سنة من سنن الحياة التى جاءت عليها الرسالات ، فان الاسلام وهو قمة التطور للرسالات جاء ليطور المجتمع الانسانى كله ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، وكان هذا التطوير قائماعلى اساس فلسفة عميقة اصيلة وبيان ذلك كما يلى :

١ ـ الدين لا يعاند الطبيعة الانسانية التى من مبادئها ولوازمها تطوير الحياة والتقدم بها الى المستوى الافضل ، لان المعاهدةخروج على طبيعة الوجود ، ومعارضة لسنن الله الكونية ٠ والدين لا يمكن ان يقف موقف المعاهدة وبخاصة دين الاسلام الذى وفق بين مطالب الروح والجسد على نحوما قال الله تعالى : **وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » وعلى نحو قوله : « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » ٠ وكما يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **ان لربك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه** » ٠

٢ ـ الاسلام هو دين الكمال يحب الكمال المادى والادبى ، ويدعو اليه بقوة والتطور يحقق هذا الكمال اذا سار على النهج الذى رسمه الاسلام ٠ وقد جاء فى الحديث « **ان المؤمن لا يشبع من خير حتى يكون منتهاه الجنة** » ٠ وحثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على أن نتعلق بالمثل ونسعى للوصول اليها ، والا نقنع باليسير اذا امكن الكثير ٠ حتى فى الدعاء الذى لا

فضيلة الشيخ عطية صقر

يعدو أن يكون طلبا لتحقيق أمنية يوجهنا الى ان نطلب من الله اعظم ما يتمنى ويرغب فيه ، ففى الحديث « اذا سألتم الله فاعظموا الرغبة واسألوا **الفردوس الاعلى فان الله لا يتعاظمه شىء »** .

ومن مظاهر الكمال الاخذ بالاحسن من كل شىء ، وهو لون من ألوان التطور ودرجة من درجاته ، والله يأمرنا بالاحسان فى مظاهره المتعددة والايات فى ذلك كثيرة .

٢ ــ الاسلام يمجد القوة فى كل شىء ، فى الماديات والروحيات على السواء ، ولا شك ان التطور قوة أو هو وسيلة اليها ، وقد جاء فى الحديث ما يشيد بالقوة ويدفع الى الحرص على كل نافع مفيد ، وعدم الاستسلام للعجز والكسل واليأس والتعلق بالامانى الباطلة ، قال صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ــ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز : وان أصابك شىء فلا تقل: لو انى فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان »** .

وعلى اساس هذه الفلسفة العميقة للتطور جاءت عدة توجيهات الهية كريمة تسير بالحياة الى الامام وتنهض بها الى مستوى عال رفيع .

١ ــ فحذر الاسلام من الجمود والتمسك بالقديم الفاسد ، وهذا من غير شك حث على الاخذ بالجديد الصالح أو الاحسن ، لان الجمود تعطيل للقوى البشرية واهدار للكرامة الانسانية وقد نعى الله على الجامدين فى ايات كثيرة فى القرآن منها « **وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها: انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون »** .

٢ ــ **ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شىء »** . وهذا تشجيع على ابتكار سنن وطرق للسلوك تكون احسن وافضل والابتكار هو اساس التطور ، وقد ورد فى الحديث الشريف ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها .

٣ ــ شجع الاسلام العلم ورفع منزلة العلماء ، والعلم هو الاساس الاول فى حركة التطوير للمجتمعات لان التطور نهوض لا يبعثه الا العلم الذى يكشف المجهول ويرسم الطريق للسلوك ودعوة الاسلام الى العلم الشامل دعوة لا ينكرها احد ، والنصوص فى ذلك اشهر من ان تذكر .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

٤ ـ أمر الاسلام بالعمل والنشاط والجد فى الحياة ، لان العمل هوالذى ينفذ ما وصل اليه العلم ويطبق ما حققه من نتائج البحث ، والعمل نشاط روحى وفكرى ومادى فى كل مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة والسياسة والادارة والبناء والتعمير ، وفى جميع المجالات وآيات العمل واحاديثه كثيرة قال تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » وقال « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » وفى الحديث « **ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده** ! • **اما نصوص الاعمال الخاصة كالزراعة والتجارة وغيرها فهى كثيرة لا يحتمل المقام ذكرها** •

٥ ـ دعا الاسلام الى تطوير الحياة ضمنا بما عدده من نعم الله السابغة على عباده فى آيات كثيرة ، ولا تمكن الافادة من هذه النعم ولا يشكر الله عليها الا باقامة المصانع والمعامل ودور العلم والبحث وبناء السفن ووسائل النقل وتنشيط التجارات واستغلال الموارد المختلفة وما الى ذلك من انواع الانشطة التى تساعد على الافادة من نعم الله وتيسير الطريق الى شكرها كما ينبغى •

كان لموقف الاسلام العظيم من التطور اثره الكبير فى نفوس المسلمين الاولين ، فاقبلوا على العلم والعمل بهمة ونشاط ، واقاموا حضارة كانت مضرب الامثال فى التاريخ ، وشهد المنصفون انها نقلت العالم الى طور من الرقى ماكان ليبلغه لو لم يجيء الاسلام •

واذا كان الاسلام يقر التطور المادى فانه يضع من الضمانات ما يجعله فى صالح المجتمع وخير البشرية فحث على اخلاص النية فى كل عمل ، وامر ان تكون مادة التطوير حلالا طيبا ، وان يكون الطريق الذى يؤدى بها التطوير طريقا مشروعة ولهذا نبه الاسلام على قيمة التطور الروحى والكمال الادبى ، وحث بقوة على بذل الجهد فى هذا التطور حتى كان التطور المادى شيء مذموم بالنسبة له ، وذلك ليقف بالانسان عند حد ***الاعتدال الذى لا تطغى فيه ماديته المشدودة*** **اليها بالغريزة على روحانيته التى يحاول الدين ان يؤازر العقل ليسمو بها الى الافاق العليا** •

فالاسلام اذا كان قد جعل المال والبنين زينة الحياة الدنيا فقد لفت نظر الانسان الى ان الاخذ من هذه الزينة ينبغى ان يكون بالقدر الذى يساعد الروح على الترقى فى مدارج الكمال قال تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » وقال : » قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى » •

هذا هو التطور فى نظر الاسلام مفهوما وتطبيقا ودليلا وتوجيها ، انه تطور مادى روحى فى وقت واحد ، يجب ان يتخذ مقياسا لكل تطور ، فتطوع الحضارات كلها له لتسير معه فى طريقه الواضح المستقيم ولا ينبغى ان يكون العكس بان يطور الدين لكل حضارة مهما كان امرها ، العقول البشرية لا ترتفى الى درجة العصمة والكمال التى جاءت عليها هداية الله الحكيم الخبير •

والذين يطورون حياتهم ماديا بعيدة عن الدين قوم لا يؤمن عثارهم ولن تدوم حضارتهم ولنا فى السابقين عبرة ، فكم كان لهم من سلطان مادى استكبروا به على الله ، وعاثوا فى الارض فسادا فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ، قال تعالى « **فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا : من اشد منا قوة ؟ او لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ، فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون** » •

ان دين الاسلام دين مرن ، ونصوصه عامة تساير كل تطور فى اطار الاصول العامة للدين وهى اصول تستهدف خير البشرية فى دنياها وآخرها وتمنع الزلل لكل حركة ونشاط فى مجال تقدم الحياة •

واذا كانت الادلة النظرية المنقولة من النصوص لا تكفى لاثبات مرونته ومسايرته لتطور الحياة فان الواقع التاريخى خير دليل على انه الدين الذى يصلح للبشرية فى القديم والحديث ، والحضارة الزاهية التى قامت فى دمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة وغيرها دليل حى على أن الاسلام دفعة قوية بالبشرية الى الامام وانه ليس دينا جامدا يقف حجر عثرة فى طريق النهوض كما يقول المغرضون ولو انصفت الانسانية لولت اليه وجهها لتأخذ منه الهداية الكاملة التى توفر لها الامن والاستقرار وتدعم لها اركان السلام •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

القرآن و القتال

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

على حين فترة من الرسل ، وانقطاع من الوحى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : داعيا الى توحيده تعالى ، والتوجه اليه وحده بالعبادة : والايمان به ، منزها عن شوائب النقص والاحتياج ، والمماثلة لشىء من خلقه : تاليا قوله تعالى : (يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقوله : عز وجل : (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فأعبدوه وهو على كل شىء وكيل . لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ، ولقد أسمع : صلى الله عليه وسلم الكون قول مكونه : تبارك وتعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) .

وكل آيات القرآن : كهذه الايات البينات — سهلة لا تعقيد فيها ، واضحة لا غموض فيها ولا ابهام ، لا يعجز العقل عن ادراكها ، ولا يلتوى الفكر السليم عن طريقها .

ومن هنا كانت الدعوة الاسلامية : بالقرآن الكريم — لا اكراه عليها ، ولا فى الايمان بها ، والقرآن الكريم نفسه — يرشدنا فى وضوح وجلاء : الى أن الله سبحانه وتعالى — لم يرد من الناس أن يكونوا مؤمنين عن طريق القهر ، والالجاء : بل عن طريق النظر والفكر . والعقل : قال : تبارك وتعالى :

(قل انظروا ماذا فى السموات والارض وماتغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ، وقال : سبحانه: (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون) .

بل يقرر القرآن الكريم — أن الايمان الذى يكون عن طريق الاكراه — لا قيمة له ، ولا لصاحبه ، فقد قال تعالى : لفرعون حين أدركه الغرق ، وأعلن ايمانه « **آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين** » ، ثم أعلن القرآن الكريم قرارا صريحا بعدم الاكراه فى الدين : قال : جل شأنه : **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) .**

وبعد : **فلا ريب أن الدعوة الاسلامية — لم يحمل الناس عليها : بالقتال .**

وها هو ذا كتاب الله مصدر هذه الدعوة — لا يحترم ايمان المكره ، ولا يرتب عليه آثاره ، يوم البعث والجزاء .

فلماذا — اذا — شرع القتال ؟

يتجلى الجواب عن ذلك فى الايات الكريمة ، الواردة فى قتال المسلمين للمسلمين ، وفى قتال المسلمين لغير المسلمين .

أما ما ورد فى قتال المسلمين للمسلمين فقد قال تعالى : فى سورة الحجرات .

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

فحينما يقع اختلاف بين طائفتين من المؤمنين ، ولا يمكن حسمه بالوسائل السلمية ، فتلجأ كل منهما الى القوة : لائذة بالسلاح لتحقيق مرامها — وجب

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

على الامة : ممثلة فى حكومتها : تحقيقا لقوله تعالى — أن تنظر فى أسباب الشقاق بين الطائفتين ، وتعمل على الاصلاح بينهما : فان تم الصلح بالمفاوضات ، وانحسم الخلاف ، وأخذ ذو الحق حقه ، ورد البغى ، واندفع الشر ، وتحقق الخير — فقد كفى الله المؤمنين القتال ، وان بغت احدى الطائفتين على الاخرى — واستمرت فى عدوانها ، واستمرأت مرعى بغيها ، وأبت أن تفىء الى أمر الله ، وترجع الى حكمه : جل علاه — كانت : بذلك — باغية، وعلى النظام — متمردة ، وخارجة على سلطة القانون ، فوجب على جماعة المسلمين قتالها حتى ترجع الى الحق ، وحينئذ — يجب أن يقوم الصلح بينهما بالعدل ، ولا تنتهز فرصة رجوعها الى الحق : لهضم حقها ، والحيف عليها ، بل يجب أن تأخذ كل طائفة حقها كاملا غير منقوص: تحقيقا للعدل: **(ان الله يحب المقسطين)** أى العادلين .

وفى هذا التشريع الحكيم ، الذى تضمنته الاية الشريفة — المحافظة على وحدة الامة الاسلامية ، وعدم تفرقها ، والاحتفاظ بأخوتها الدينية ، التى هى عنوان ايمانها .

ولذلك أعقبها : تبارك وتعالى : بالاية التى تلتها: **(انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)** .

وما أعظم هذا التشريع الحكيم ، الذى جاء به القرآن الكريم : طريقا للسلام : عملا لا كلاما ، ولا غش فيه ، ولا خداع .

وأين منهاج هيئة الامم المتحدة من هذا المنهاج ، الذى ليس فيه أدنى اعوجاج ، ولو فهمته الامم حق الفهم ، وعنيت به العناية الجديرة به — لما ضلت عن سبيل الحكمة والرحمة والخير ، ولسلمت من كوارث البغى والعدوان .

وأما ماورد فى قتال المسلمين لغير المسلمين :

من آيات القرآن الكريم — فمنه — قوله تعالى :

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) :

والصوامع : معابد الرهبان ، والبيع : كنائس النصارى : واحدها بيعه : بكسر الباء ، والصلوات: كنائس اليهود .

وقد تضمنت هذه الايات الثلاث — الاذن بالقتال ، وبينت سبب هذا الاذن ، وأنه ما أصيب به المسلمون: من الظلم ، وما أكرهوا عليه : من الهجرة ، والخروج من الديار والاوطان : بغير حق ثم بينت أن هذا الاذن — موافق لما تقضى به سنة دفع الله الناس بعضهم ببعض : حفظا للتوازن ، ودفعا للطغيان ، وتمكينا لذوى العقائد والعباد : من أداء عباداتهم ، والابقاء على عقيدة التوحيد والتنزيه عما لا يليق بالله جل جلاله ، ثم أرشدت الايات : فى ابانة — الى أن الله — انما ينصر ناصر تعاليم دينه ، المتقى له جل شأنه فلا يتخذ الحرب ذريعة للتخريب والافساد، ولا سبيلا لاذلال الضعفاء ، ولاوسيلة لارضاء الاهواء والمطامع . والشهوات ، وقد أرشدت الايات أيضا الى أنه : عز شأنه — لا ينصر الا من اذا تمكن فى الارض — عمرها ، وأفاد خيرها ، وأطاع أمر الله فيها ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وكان بالمعروف آمرا ، وعن المنكر ناهيا **(ولله عاقبة الامور)** .

وكما عرض القرآن الكريم للاسباب الباعثة على القتال ، وللغاية التى ينتهى عندها ، ولكثير من قواعده وأحكامه ، التى تنطق بعدالة الاسلام واتصافه — عرض لما يجب على المسلمين : من الاستعداد له ، والاحتياط لطوارئه ، ومفاجآته : قال تعالى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون)**

فقد أرشدت الاية الكريمة الى الاستعداد للقتال، وملاقاة الاعداء : باعداد القوة ، ورباط الخيل .

والقوة تشمل العدد والعدة ، ونعنى بالعدة — كل ما عرف ويعرف : من آلات الحرب ، وأدوات النقل، ومواد التموين ، والذخيرة .

وأسند الرباط للخيل : لمزيد نفعها : فى القتال : يحمل عليها ، ويدفع على الاعداء بها .

والاصل فى الرباط : الاقامة فى الثغور ، ومداخل البلاد استعدادا لدفع العدو عنها .

وكما يتقوى المرابطون فى الثغور بربط الخيل فيها : مترصدون للغزو ، مستعدين له يتقوون بالدبابات ونحوها ثم بينت هذه الاية الشريفة فائدة هذا الاعداد ، وهى ارهاب العدو ، فلا تحدثه نفسه بهجوم .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

ولما كان اعداد القوة — متوقفا على المال : تشترى به السيارات ، والطيارات ، والدبابات ، والاسلحة على اختلاف أنواعها ، أو تصنع به ، ويقضى به سائر المطالب فى سبيل ذلك — ختم الله تعالى آية الاعداد : بقوله : **(وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون)** أى يوف اليكم : بحفظ مالكم : من السلب ، وبنموه : بالانتاج : عن طريق تركيز قوتكم فى بلادكم ، وفتح بلاد أعدائكم : حيث يثمر فتحكم لها الغنيمة ، والكسب **فالقتال** فى القرآن الكريم — **لم يشرع للاكراه على تعاليمه ، بل لرد الحق المسلوب لاهله ، ودفع الشر عن قومه ، وتوفير الامن والاستقرار** لامته ؟ **وارهاب** عدو الله ؟ وعدو أتباعه ؟ حتى يستطيعوا أن يعيشوا : آمنين فى أوطانهم ، مطمئنين على أنفسهم وأهليهم ، وأموالهم : لهم : فى الدنيا — الكلمة المسموعة ، والمكانة المرفوعة ، وفى الاخرة — حسن مآب .

وهل يتقاعس — عن القتال : من أجل ذلك — مؤمن : باع دنياه : ثمنا لاخراه .

فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما .

من بدائع الهجرة النبوية

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة اخى بين المهاجرين والانصار : جعل لكل مهاجر أخا من الانصار ، فكان الانصارى يشاطر أخاه المهاجر داره وماله — وهو بذلك طيب النفس قرير العين — وان نعجب فعجب ان يعرض على أخيه ان يطلق احدى زوجتيه — ايهما أراد — ليتزوجها . يحدثنا ثقاة الرواة : أنه لما آخى رسول الله (ص) بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال سعد لعبد الرحمن : انى اكثر الانصار مالا فأقسم مالى نصفين ، ولى امرأتان فأنظر اعجبهما اليك فسمها لى أطلقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها . فيقول عبد الرحمن لسعد : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، اين سوقكم ؟ — يريد ان يتجر العيش من كسبه ضنا بنفسه أن يكون كلا وعالة حتى على من رحب به وغمرته فرحة مؤاخاته — وفى تمام الحديث : انهم دلوه على سوق فغدا اليه ، وما عاد حتى ربح شيئا من الطعام ، وتابع الغدو للتجارة ، ثم تزوج من الانصار وأعطاها نواة او زنة نواة من الذهب وقال له النبى (صلى الله عليه وسلم) : « أو لم ولو بشاة ! .

ولما غنم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أموال بنى النضير دعا الانصار وشكرهم على ما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم منازلهم واشراكهم اياهم فى الاموال ، ثم قال : « ان أحببتم قسمت ما أفاء الله على بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم » فقال سعد بن عباده وسعد ابن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا . ونادت الانصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار » واعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المهاجرين ولم يعط الانصار .

وعن ابى هريرة : ان رجلا أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فبعث الى نسائه فقلن : « ما معنا الا الماء !! » فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من يضم أو يضيف هذه الليلة ؟ » فقال رجل من الانصار ، وفى رواية أبو طلحة الانصارى: انا يا رسول الله فانطلق به الى أهله . فقال : اكرمى ضيف رسول الله ، فقالت : ما عندنا الا قوت صبيانى ! فقال : هيئى طعامك ، واصبحى سراجك ، ونومى صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها ، واصبحت سراجها ، ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين . فلما أصبح غدا الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « عجب الله من فعلكما » ومعنى عجب بالنسبة الى الله أنه سيعاملهما معاملة من عجب يجزل العطاء ويضاعف الاجر .. فضرب الانصار بذلك اعلى مثل فى الاخوة لا نظير له فى تاريخ الانسانية كلها ..

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

النصر منحة الله ..

النصر أمل كبير ..

النصر على الاعداء في ساحات الوغى ، والظفر بالخصوم فى ميادين القتال ، حين يضيع صوت العقل والحكمة ويستعصى انصاف الطغاة للبرهان، امنية من اعز الامانى، وأمل من أغلى الامال، وهذا النصر العزيز لا يمنحه ظالم ، ولا تسخو به نفس غاشم ، ولكنه يؤخذ غلابا ويكتسب اكتسابا ، ويخوض اليه الرجال لجج الدماء ، ويتخطون فى سبيله الجماجم والاشلاء ، ورحم الله شاعرنا الذى يقول فى ممدوحه ..

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال الا على جسر من التعب ..

ولايتفيأ الاحرار ظلال الامن ، ولا يتنسمون ريح السكينة ، ولايعرفون الطريق الى الدعة والطمأنينة والاعداء يمسكون بمخانق اوطانهم ، ويضعون العوائق والعقبات فى طريق عزتهم وسيادتهم ، وتتاح لهم فرص الكذب والافتراء والاجتراء على الحق وأهله ، بأعمال وأقوال تبررها لهم أبواق الاثم الحاقد ، وتنقلها الى اطراف الارض عنهم ، مع ما تضيف هذه الابواق من منكر القول وزوره ، ثم تكشفه وتبدد سحبه شمس الحقيقة التى تلتمع يوم النصر بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق الانبياء ، ان النصر بالحجة والبرهان وجه من وجهى النصر على المترددين فى الاذعان للحق، والجاحدين له ، والنصر فى المعارك بما احرزنا من عتاد واستطعنا من قوة هو الوجه الاخر الذى نقمع به العدوان واهله فيكل زمان ومكان، « ولايفل الحديد الا الحديد » كما قال العربى القديم ..

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

قال السيد رشيد رضا فى تفسير المنار ج ٣ ص ١٥٢ « استحسن الاستاذ الامام تفسير الجلال « النصر » بالغلبة بالحجة والسيف ، وقال « أن النصر بالحجة هو أعلى النصر وأفضله ، لانه نصر على الروح والعقل ، والنصر بالسيف انما هو نصر على الجسد » . وقد أورد السيد رشيد هذا الكلام من تفسير الامام لقوله تعالى فى ختام سورة البقرة على لسان المؤمنين « انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

٢ النصر عطاء الله

والمؤمنون وهم يطلبون النصر من الله يوقنون أنه لا يمنحه سواه ، ان الذين ظنوا انهمملاقوا الله من جند طالوت حينما برزوا لجالوت وجنوده قالوا « ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » . البقرة .

فما طلبوا النصر نائمين ، ولكنهم استشرفوه بالصبر على تكاليف الجهاد والثبات عند اللقاء ، والفزع الى الله ولى من استعان به واستهداه ونصير من آمن به وألقاه « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم » القتال .

ـــ ولقد علم الله المؤمنين فى أحد ــــ بعد ما كان بشؤم خلاف بعض الرماة لامر رسول الله صلوات الله عليه من الفشل وفوات النصر الذى ادركوه يومئذ اول الامر ـــ علمهم سبحانه ما كان عليه المؤمنون مع أنبيائه فى مجال التخفيف والمواساة فقال تعالى :

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

بأسبابه ووسائله

فضيلة الشيخ معوض عوض ابراهيم

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة — آل عمران

.. ليعلموا أن النصر عمل لا أمل ، وأنه بذل وفداء ، لا أمنية ورجاء ، وأنه من عند الله يؤتيه من يشاء وفق ما بين من سنن ، وما شرع من أسباب ووسائل . قال تعالى

« وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » آل عمران

وقال « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » الانفال

وقال « أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن .. » **الملك**

ولقد امتن الله تعالى على المؤمنين بالنصر فقال « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » آل عمران

وأمتن به بعد حنين فقال : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » التوبة

وما أعظم النصر الذى ينزل الله بين يديه سكينته على مصطفاه ، وعلى الصفوة الاخيار من عباد الله من حوله ، ويعين على بلوغه بأمداد السماء من ملائكة الله ، ويلقى سبحانه الضعف ووهن العزيمة والخذلان فى نفس الكافرين حتى تحيق بهم الهزيمة ويولوا الادبار ولبئس المصير !!

ولقد أخبر الله تعالى أنه نصير أنبيائه وأوليائه فى العاجلة والاجلة ، فقال تعالى :

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » غافر .

وقال « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » الصافات

ومهما تراخى انجاز الله المؤمنين ما وعدهم من نصره لهم وتمكينهم من عدوهم ، فانه آت لا يتخلف .. « انه كان وعده مأتيا » مريم « وعد الله لا يخلف الله وعده » الروم .

« حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا .. » يوسف

٣ — لقد جعل الله للنصر أسبابا ..

ولما كان النصر عزيزا تهفوا اليه الانفس ، وتستشرفه الارواح ، وتشخص اليه الابصار ، وتناط به سعادة الدنيا ولا تتاح فى غير رحابه فرض أداء حق الله فى الطاعة ، وحقه فى الخلافة عنه فى عمارة أرضه واصلاح كونه وأمن عباده ، وصيانة مقدساته وبلاده ، فقد جعل الله وله الفضل والمنة .. لذلك النصر أسبابا ووسائل ، لا ينال الا بها ، ولا يدرك من غير طريقها ..

قال تعالى ، « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ، ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس .. » الانفال

ان الايمان بالله وما يقتضيه الايمان من خشية الله وتقواه والارتفاع بالنفس عن معصيته تعالى واتباع غير سبيل المؤمنين ، وضرورة الاقتداء بمحمد صلوات الله عليه وبأصحابه رضوان الله عليهم ، فى سلمهم وحربهم وفى منشطهم ومكرهم وعلى كل حال ، مدخل صميم الى النصر القريب والفتح المبين ..

وفى تفسير المنار ج ٣ ص ٢٥٣) ومتى كان القتال فى سبيل الله — أى سبيل حماية الحق والدفاع عن الدين وأهله — فار النفس تتوجه اليه بكل ما فيها من قوة وشعور ووجدان وما يمكنها من تدبير واستعداد مع الثقة بأن وراء قوتها معونة الله وتأييده » .

ثم ذكر الايات السابقة من سورة الانفال وقال: «أمر الله المؤمنين بالثبات وبكثرة ذكره الذى يشد عزائمهم ، وينهض هممهم ، وبالطاعة لله ولرسوله، وكان هو القائد فى هذه الغزوة — بدر — وطاعة القائد ركن من أركان الظفر ، ونهاهم عن التنازع، وأنذرهم عاقبته ، وهى الفشل وذهاب الريح واضمحلال القوة وحذرهم أن يكونوا كهؤلاء المشركين من أهل مكة اذ خرجوا لقتال المسلمين لعلة البطر والطغيان ومراءة الناس بقوتهم وعزتهم »

حتى قال « فهذه الاوامر والنواهى تعرف سنة الله فى نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة ، الى الاسباب المادية التى يقول فيها فى هذه السورة — الانفال — « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..» الاية

أجل : ان الثبات فى اللقاء ، والاصرار على الظفر بالاعداء ، هما مراد الله من المؤمنين .. خيرته من خلقه — ناداهم بذلك فى هذه الايات ، وحذرهم من الفرار حين الزحف منا أو من عدونا وتوعدهم عليه بغضبه ، ونعوذ بالله من غضبه المستوجب شديد عذابه وسوء المصير فى قوله تعالى قبل هذه الايات :

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » الانفال .

يقول الامام الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى « .. فاثبتوا واذكروا الله كثيرا .. الايتان . هذا تعليم الله عباده المؤمنين آداب اللقاء ، وطريق الشجاعة عند مواجهة الاعداء « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا .. » ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن أبى أوفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه انتظر فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو حتى اذا مالت الشمس قام فيهم خطيبا فقال : « يأيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم وقال « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم »ا.

وأورد الحافظ جملة من الاحاديث النبوية فى هذا المعنى جديرة بالمراجعة ، والنبى صلوات الله عليه يقول وهو يتخلل صفوف المؤمنين ببدر « والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم مسلم فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » .

وأين طلاب النصر من ثابت بن قيس رضوان الله عليه وهو يغتسل يوم الردة ويتحفظ ويلبس كفنه ويحفر لساقيه الى أنصافهما دلالة على صدق اللقاء !؟ ومن الشاعر وهو يقول فى ممدوحه ..

فاثبت فى مستنقع الموت رجله
وقال لها : من دون اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما دجا
لها الليل ، الا وهى من سندس خضر !!

« وذكر الله الذى يذكر من يذكره أعون شىء على النصر ، وأنفع شىء عند لقاء الاعداء ، فهو على ما يدل عليه من ايمان بالله وثقته فيه وفزع فى الخطوب حين تنوب الى ركنه الركين وحصنه

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الحصين ؟ فهو عمل معنوى يفت الله به فى أعضاد الاعداء ، ويلقى الرعب فى قلوبهم ..

وفى الحديث المرفوع الذى أخرجه الترمذى ، وذكره ابن القيم الجوزية كثيرا فى كتبه . يقول الله تعالى « ان عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو يلاقى قرنه » .

واذا كان عنترة فى الجاهلية يذكر عبلة فى أحرج المواقف فيقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

أفلا نذكر الله الذى يقول « فاذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » البقرة ..

ولقد تردد صلاح الدين فى أن يلقى عدوه فى حطين لان قوته لا تتكافأ وقوتهم ، فلما أطل ليلة على جنده رأى عجبا رأى فريقا يتوضأ وجماعة تصلى ، وطائفة تقرأ القرآن ، وأخرى تلهج ألسنتها بذكرى الرحمن ، فقال الناصر رضى الله عنه « جيش هذه حالة لا ينهزم أبدا » ثم لقى العدو من غده فاظفره الله به ، وأمكنه منه ، وكان النصر الاكبر .

وهكذا يظل المؤمنون بطاعة الله ورسوله على النصر دائما ، ويتنسمون بها ريح الفرج من كل شر بحدق ، وشدة تحيق ، وأحبب بصدق الاخاء مع ذلك عند اللقاء ، فان الله ينظر الى المتحابين فيه على كل حال ؟ ويقول « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » الصف ، لا يذهب النزاع بقوتهم ، ولا يرهق التخالف من شكيمتهم واصرارهم على بلوغ النصر .. قال الحافظ ابن كثير « وقد كان للصحابة رضى الله عنهم فى باب الشجاعة والائتمار بأمر الله وامتثال ما أرشدهم اليه ، مالم يكن لاحد من الامم والقرون قبلهم ، ولايكون لاحد ممن بعدهم ، ، فانهم ببركة الرسول — صلوات الله عليه — وطاعته فيما أمرهم فتحوا القلوب والاقاليم شرقا وغربا فى المدة اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش سائر الاقاليم من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر و .. و .. فهزموا الجميع حتى علت كلمة الله وظهر دينه على سائر الاديان وامتدت الممالك الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها ، فى أقل من ثلاثين سنة فرضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين وحشرنا فى زمرتهم انه كريم وهاب » .

ومنصفوا المستشرقين وعلماء الشرق والغرب على سواء يقولون فى ذلك أكثر مما قال الحافظ رحمه الله .

هذه وسائل النصر الذى نتمناه ونستجلى ضحاه ، ونعمل فى ثبات وايمان وصبر وتعاون على النهوض بتكاليف القتال ، وتبعات النصر الثقال ، واثقين منه مطمئنين « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون ، يعلمون ظاهرا من الحياة االدنيا .. » الروم .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الصوفية فى الهامهم

الحضور والغفلة

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

« وليس القائم كالنائم ، اذ النوم غفلة والقيام يقظة وحضور فان نام الذاكر فهو قائم ، قلبه معلق بالله وليس بلاه ، بل هو يقظ يراقب من يراه سبحانه وهو لايراه فهو مع الله » .

ذلك من بعض ماكتب سيدى وشيخى الشيخ عبد الســلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه المبارك الصديق السيد/سالم جمعة حفظه الله ورعاه ، وقد بين له فى تلك الكلمات أن الغفلة عن الله نوم وأن كان الجسد فى اليقظة ، وأن الذكر حضور وان كان الجسد مستغرقا فى النوم ، فالذاكر قائم وأن نام لانه انما ينام على حب الله ولايلهيه عنه لاه مما يتلهى به الغافلون .

وهذه المسألة هى القطب الذى يدور عليه التصوف كله ، لان السادة الصوفية انما يتشبهون فى مسلكم بخاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أوصاه الله بهم فى قوله الكريم [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه] فليس لهم غاية من شدة التعلق به سبحانه الا رضاه الذى يغنيهم عن كل عوض من امور الدنيا والاخرة ، وقد قال تعالى فى شأن هؤلاء الخواص [رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه] كما يقول فيهم [وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم] وقد ورد فى الحديث الشريف « ان الله تعــالى يقول لاهل الجنــة هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك ، فيقول : انا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : وأى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فــلا أسخط عليكم ابدا » وحين اوصى الله رسوله بأهل الصــفة قال صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع ناس من أمتى . ويعول السادة الصوفية فى تربية مريديهم على الاكثار من ذكر الله تعالى ، ويقول سيدى ابو مدين التلمسانى رضى الله عنه ، من دامت اذكاره صفت اسراره ، ومن صفت اسراره كان فى حضرةالله تعالى قراره. ويقول سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه: المرادبحضرة الله تعالى حيث أطلقت فى لسان القوم [اى الصوفية] هوشهود العبد أنه بين يدى الله تعالى ، فاذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

ويقول الامام الشعرانى رضى الله عنه :

أن فوائد الذكر لاتنحصر ،لان الذاكر يصير جليس الحق تعالى وينال الذاكر من الاسرار والعلوم ما شاء الله كلما ذكر ، لان حضرة الله لايرد عليها أحد ويفارقها بغير مدد ، لكن مع الحضور فيقال لمن ادعى انه حضر بقلبه فى ذكره مع ربه تعالى ، ماذا أتحفك واعطاك فى هذا المجلس ، فاذا قال : ما اعطانى شيئا قلنا له : وأنت الاخر لم تحضر معه فى ذكره ، فاتخذ لك شيخا يزيل عنك الموانع المانعة لك من الحضور .

وقال رضى الله عنه كذلك :

والذكر أسرع فى الفتح من سائر العبادات ، قال سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى : قد عجز الاشياخ فلم يجدوا للمريد دواء أسرع فى جلاء قلبه من مداومة الذكر ، فحكم الذكر فى الجلاء للقلب كحكم الحصى فى النحاس ، وحكم غير الذكرمن سائر العبادات كحكم الصابون فى النحاس وذلك يحتاج الى طول زمن .

ويقول سيدى الشيخ احمد الحلوانى طيب الله ثراه [والد شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه] :

وفى الخبر أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اعطيت أمتك ما لم تعطه أمة من الامم ، قال : وما ذلك ياجبريل ؟ قال قوله [فاذكرونى اذكركم] لم يقل تعالى هذا لاحد غير هذه الامة . وقال رضى الله عنه وفى الخبر « الذى يذكر ربه والذى لايذكر مثل الحى والميت »رواه الشيخان . وفى تعليقه على قوله تعالى [ولذكر الله أكبر] يقول رضى الله عنه : قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الاية وجهان : احدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم اياه — والاخر أن ذكر الله اعم من كل عبادة ولبعضهم فيه وجه آخر وهو أن ذكر لفظ «الله » اعظم من ذكر غيره من الاسماء العلية واليه الاشارة بقوله سبحانه [وكلمة الله هى العليا] .

ويقول رضى الله عنه :

وفى الصواعق لابن حجـر أن الامام عليا الرضا المدفون بسوس كما فى تاريخها لما دخل سوقها وعليه مظلة لايرى من ورائها تعرض له الحافظان ابو زرعة الرازى ومحمد بن أسلم الطوسى ومعهما من طلبة العلم والحديث مالا يحصى فتضرعا اليه أن يريهم وجهه ويروى لهم حديثا عن ابائه ، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة وقال : حدثنى أبى موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال : حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل قال : سمعت رب العزة يقول : « لا اله الا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى » ثم ارخى الستر وسـار فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا ، وقد قال الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرىء .

وفى هذه المناسبة اذكر اننى اثناء الحرب العالمية الثانية كان

للطائرات فشكوت خوفى لسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه فأمرنى أناقول عند وقوع الغارة: لا اله الا الله ، دخلنا فى حصن الله ، ثم اضاف رضى الله عنه قائلا : اتدرى لماذا اخترت لك ذلك ؟ قلت لا ياسيدى ، فروى لى الحـديث المذكور بسنده ، وقد اتبعت ما امرنى به رضى الله عنه فبدل الله خوفى أمنا بفضله وكرمه ، وصار ذلك القول من عادتى فى كل موطن من مواطن الخوف حيث لمست بركته ، كما أنى علمته لتلاميذى وأحبابى وجزى الله عنى وعنهم سيدى الشيخ خيرا كثيرا .

والحضور فى الذكر لايتاتى للمريد مرة واحدة [الا ان يشاء الله] ولكنه يتدرج فيه شيئا فشيئا كلما والى ذكر الله واكثر منه وكانت وجهته صادقة وهمته عالية ، وتابع ارشاد شيخه العارف بدقة وتخيل انه معه اثناء الذكر يشد من ازره وأن روح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الجلسة ، ذلك بأن الشيخ هو باب المريد الى مولانا رسول الله صـلى الله عليه وسلم وهو صلوات الله وسلامه عليه باب المؤمنين الى الله وهو سبحانه وتعالى يتولى الجميع ، والشيخ نائب فى الدعوة الى الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعـد انتقاله الى الرفيق الاعلى . ولولا أن للشيخ مدخلا فى تربية المريد ما جوزوا تخيله ، والطريق تحتاج الى الرفيق والله تعالى يقول [يوم ندعو كل أناس بامامهم] .

وقد تاتى للمريد اثناء الذكر بعض الوساوس ، فيقول له الوسواس ما فائدة هذه الجلسة وانت غافل فى ذكر الله ؟ وقد حذر السادة الصوفية من ترك الذكر فى هذه الحالة وقالوا لا تترك جلسة الذكر متابعة لهذا الوسواس ، بل يجب انتستمر فى ذكر الله لان الغفلة عن الذكر شر من الغفلة فيه. وقد سمعت سيدى الشيخ على عقل نور الله ضريحه يشرح هذه المسألة ويقول على مسمع المريدين : ان اللسان جارحة فاذا تحركت بذكر الله تعالى وصارت رطبة به جعلت للذاكر قيمة وان لم يبلغ درجة الكمال التى يبلغها أهل القلوب الحـاضرة التى لا تشتتها الشواغل والوساوس . وضرب لنا رضى الله عنه مثلا فقال . لو انك ركبت فى عصا رخيصة حلية من ذهب ، لارتفع ثمن العصا كثيرابقيمة حلية الذهب فكذلك ذاكر الله بلسانهتزداد قيمته بذكر الله ولو كان ذاكرا فى غفلة، لقدسية الاسم الجارى على لسانه الذى حركته به محبة الله .

ويقول سيدى الامام الغزالى رضىالله عنهفى كتاب الاحياء : فان قلت : فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار انفع وأفضل من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها ، فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذى يسمح بذكره فى علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فاما الذكر باللسـان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفى الاخبار ما يدل عليه ايضا .

واضاف رضى الله عنه قائلا ،

وحضور القلب فى لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام او فى أكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات ،وهو غاية ثمرة العبادات العملية . والمريد فى بداية أمره قد يكون متكلفا يصرف قلبه

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل ، فان وفق للمداومة أنس به وانغرس فى قلبه حب المذكور ، وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ، ولايصدر التنعم الا من الانس والحب ، ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا ، فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف ، هى النفس ما عودتها تتعود ح اى ما كلفتها أولا يصير لها طبعا آخرا ، ثم اذا حصل الانس بذكر الله سبحانه انقطع من غير ذكر الله ، وما سوى الله عز وجل هو الذى يفارقه عند الموت ، فلا يبقى معه فى القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولايةولا يبقى الا ذكر الله عز وجل .

والصلاة على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر ، وكذلك الاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير . والدعاء وتلاوة القرآن الكريم ، وصلاة الفرض او النفل من اجمع العبادات للذكر لان الصلاة يتم فيها كل ماتقدم . ومن ذكر الله التفقه فى الدين ، ومدارسة العلوم الشرعية والتذاكر فيها ، وعلى الجملة تدخل كل العبادات والطاعات فرضا او نفلا فى وصف الذكر بصفة عامة . أما ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى فهو المقصود بصفة خاصة فى التربية الصوفية .

ويقول السادة الصوفية ان الذكر هو سلم الواصلين من السالكين الى حضرة رب العالمين ، وهو يحرس الجوارح ويحفظ الوقت ويفتح ابواب الانس ، ويطبع فى النفوس رسوم العبودية ثم يمنحها منشور العتق ويضمن الخير بكل حال ،ويحدو قوافل السائرين الى الله ، وهو العبادة التى ظاهرها أجور ، وباطنها حضور ، وباطن باطنها نور على نور .

أقول وتلك نتيجة طبيعية لان التعلق بالكريم لابد ان تظهر آثار الكرم عليه ، والله يرزقمن يشاءبغيرحساب وشاهدذلكواضح فى كتاب الله عز وجل . اذ يقول تعالى [يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة واصيلا . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما.تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما] .

أرأيته كيف أخرج سبحانه الذاكرين كثيرا من الظلمات الى النور ، اى من الكفر الى الايمان ،ومن الغفلة الى الذكر ، ومن الشرود الى الحضور ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الخلق الدنى الى الخلق السنى ، ومن النقيصة الى الفضيلة الخ هذا فى الدنيا اما فى الاخرة فاجرهم عظيم كما بينته الاية الاخيرة . ومن عجيب انك اذا تتبعت كتاب الله الكريم وجدت انه تعالى أمر بكثرة الذكر أو معناها فى اوامره او ثنائه على خواصه . فمثلا يقول تعالى فى سورة الانفعال [يا ايها آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون] ويقول تعالى فى سورة الجمعة [فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون] وقال تعالى فى سورة البقرة [فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا] ويقول تعالى فى سورة طه لسيدنا موسى وهارون عليهما السلام [اذهب انت واخوك بآياتى ولاتنيا فى ذكرى] وقال تعالى فى سورة الاحزاب [والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما] وقال تعالى فى سورة الشعراء [الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ماظلموا) وقال تعالى فى سورة آل عمران [الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم] كما قال تعالى فى السور ذاتها لسيدنا زكريا عليه السلام [واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار] هذا فى حين انه تعالى حين وصف المنافقين وصفهم بقلة الذكر فقال سبحانه فى سورة النساء [ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون الله الا قليلا] .

ولبيان ما قاله السادة الصوفية من ان الذكر عبادة ظاهرها أجور وباطنها حضور وباطن باطنها نور على نور يصف شيخى وسيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه حاله فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه فيقول :

وقفت على نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر
وأخليت قلبى من مناجاة غيره
فاصبح طودا لا يزلزله الغير
اسارع مشتاقا وأسكت هائما
وانطق اجلالا وما عاقنى سير
ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر

وكان رضى الله عنه من الذاكرين الله كثيرا والساهرينالليل كله فى مرضاة ربه ، وقد عاشرته عشرين عاما فرأيت منه همة لاتبارى ، وعزما لايلين ، وهياما لا يفتر ، وحركة لاتسكن ، وشوقا لايهدأ وحبا فىالذروة العليا وهو القائل ارتجالا والهاما :

نجتلى ذكره ونرتاح فيه
فانتهانا فى الذكر منه ابتدانا
اذكر الله ثم مل عن سواه
كان عرفان غيره كفرانا
اننا ملكه وموعدنا الحشر
فهل عنه لحظة نتوانى

كما يقول :

أخلى فؤادى له من كل شائبة
أن عشت أو مت اعضائى توحده

وقال ارتجالا فى لهفته على لقاء ربه :

انا لو أشرب البحار جميعا
لم ازل فى محبتى ظمآنا
لست اروى الا بلقياك يارب
فهذا اللقاء اسمى رجانا
نتنادى الى اليقين هلموا
وبهذا لربنا نتدانى

كما قال :

ارواحنا قال فيها الحق من قدم
هاهم رجالى وأن المقصد الله
لا أنثنى عن هواه لحظة أبدا
وكيف أسلو وقلبى بيت تقواه
هجرت كل مرام غير رحمته
فانها حسناتى يوم القاه

وقال :

شهدت روحى حمياه وقد
لاح لى نور المحيا واتصل

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

[illegible] يوم

لى عيد غير وجه الله جَلّ

ليس عندى أى مال انما

كل مالى فيه علم وعمل

وحياة قد خلا سلطانها

من تقى الله قصاراها الفشل

ليس من ورث عرشا ملكا

او على الملك تفانى واتكل

انما الملك الذى حد الهوى

وعن اللهو تناءى وعدل

ويفرق رضى الله عنه بين أهل الغفلة وأهل الحضور فيقول ارتجالا :

وغفلة قلب المرء بعد وحسرة

فما نال عقبى ربه غافل القلب

لقد ذل فى يوم القيامة غافل

تأخر فى يوم الجهاد عن الركب

ونحن أولو علم ولكن بوجدنا

شربنا من الانوار ما ليس بالشرب

ويشجعنا رضى الله عنه على الاكثار من ذكر الله تعالى فيقول :

أن يذكر الرحمن فى دار امرىء
حل الهناء بها ونعم الدار

والليل بين سواده وسكونه
بالذكر تكشف ستره الانوار

لا تساموا من حبه لا تساموا
من ذكره فهنا العطاء يدار

قومى اطمئنوا فى الحياة بربكم
فبذكره تتنعم الابرار

أن تنصروا الرحمن ينصركم وما
خابت رجال هم له أنصار

يقول حاضا على مراعاة الاخلاص فى الذكر :

لا تذكر البارى بقصد ولاية
أو أن تكون على السما لا تنطفى

اذكر لوجه الله جل جلاله
من رام غير جنابه لم يشرف

واذا اقتديت فالكتاب لك الهدى
حافظ على آياته بتهلف

ولسنة المختار فى السيرَ اقتفِ

ولا تعجب أن تكون تلك حاله فانه تربى فى الطريقة الخليلية المباركة على يد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه ، وهو الرجل الكامل الذى رباه صاحب الطريقة سيدى الغوث الحاج محمد ابو خليل ساكن ضريحه الانور الملحق بمسجده الكبير بالزقازيق ، وهو الامام المربى الذى وصفه تلميذه فضيلة المرحوم الشيخ عبد البارى الشرقاوى [كان رحمه الله من علماء الازهر الاجلاء] فقال فى وصفه :

كان ملكا فلم يزل يترقى

فى المعالى حتى غدا ملكوتا

أن هذا هو الخليل فقبل

ترب ارض مشى عليها خفوتا

من يشاهده شاهد الافق الاعلى

والفى جلاله المنعوتا

الا رضى الله عن شيوخنا الاجلاء الذين اخذوا بأيدينا فى طريق الاخرة حسبة لوجهه تعالى ، فايقظونا بالذكر من غفلتنا وسقونا من شرابهم الطهور مشروبا هنيئا سائغا للشاربين ، ذلك الشراب الذى قال فيه ارتجالا بالهامه الفياض سيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه :

شراب الحب يعرف بالمذاقْ

وما كل السقاة له بساقى

دعاة الحب أكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى
ألا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املأ كؤوسك من حقاقى

تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
وكيف أحب غير الله يوما
وليس سواه فى الاكوان باقى
ومن عرف المحبة عن يقين
محال أن يميل الى فراقْ

اللهم اجلعنا يامولانا من عبادك الصالحين الذين قلت فيهم [يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم] .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

قطوف

الأستاذ علي الجندي

الجهاد فوق كل شيء

في الحديث الشريف : « مر رجل من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته لطيبها ، فقال : لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ، ولن أفعل حتى أستاذن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

فذكر ذلك لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : لا تفعل ، فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ ! اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة »

الشعب : مسيل الماء في بطن أرض . وعيينة : تصغير عين .

فواق ناقة : فواق — بضم القاف : ويفتح — : ما بين الحلبتين من الوقت ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

علم الامام علي

« عن أبي جحيفة ، قال : قلت لعلي : هل عندكم شيء من الوحي ماليس في القرآن ؟

فقال : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن ، وما في هذه الصحيفة .

قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الأسير ، والا يقتل مسلم بكافر ، العقل هنا : الدية .

وقد قرأت مرة لبعض المشتغلين بالعلم : أن الامام — عليه السلام — لايمتاز من العلم بشيء عن غيره مستدلا بهذا الحديث ، وذلك من الاستنباط الخاطيء الدال على ضيق الأفق !

فقد جاء في « دليل المفلحين » نقلا عن « الحافظ » : أن المسئول عنه هنا ما يتعلق بالاحكام الشرعية من الوحي الشامل للكتاب والسنة ، فان الله — سبحانه وتعالى — سماه وحيا ، واذ فسر قوله تعالى — : « **وما ينطق عن الهوى** » بما هو أعم من القرآن ، فلا يلزم منه نفي ما ينسب الى علي من علم «الجفر» ونحوه ، أو يقال : هو مندرج تحت قوله : الافهما يعطيه الله رجلا في القرآن ، فانه ينسب الى كثير ممن فتح الله عليه بأنواع العلوم ، أنه يستنبط ذلك من القرآن .

ثم يقول : ومما يدل على اختصاص علي بشيء من الاسرار دون غيره حديث المخدج المقتول من الخوارج يوم النهروان كما في صحيح مسلم وسنن أبي داود ، فانه قال يومئذ التمسوا فيهم المخدج ، فلم يجدوه ، فقام بنفسه حتى أتى اناسا قد قتل بعضهم على بعض ، فقال : أخرجوهم ، فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبر الامام ، وقال : صدق الله وبلغ رسوله .

أستاذ الاستاذين

قال ابراهيم الحربي : الشافعي أستاذ الاستاذين ، اليس هو أستاذ أحمد — يعني ابن حنبل .

وقال صالح بن أحمد : مشى أبي مع بغلة الشافعي ، فبعث اليه يحيى بن معين : أما رضيت الا أن تمشي مع بغلته ! فكتب اليه : ولو مشيت الى الجانب الآخر ، كان أنفع لك .

كن موصوفا لا واصفا !

قال ذو النون المصري : كن بالخير موصوفا ، ولا تكن للخير واصفا ، فان الكافر قد ينطق بالحكمة .

فيمن تشير عليه ويعصيك !

كان العربي يقول لمن يأمره بخطة ثم يعصيه ، فيقع في المكروه ، ثم يأتيه فيخبره بذلك : آبك الله تعالى ! : أي أبعدك ! دعاء عليه !

جنب الله

في القرآن الكريم : « على مافرطت في جنب الله » وقال الزجاج : أي في الطريق الذي هو طريق

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الاعرابى . أى فى قرب الله من الجنة !

وقال الزجاج : أى فى الطريق الذى هو طريق الله الذى دعانى اليه ، وهو توحيد الله .

وأصل الجنب والجانب والجنبة — محركة — : شق الانسان وغيره .

وجار الجنب — بفتح الجيم واسكان النون — : اللازق بك الى جنبك ، والصاحب بالجنب — كذلك — صاحبك فى السفر ، والجار الجنب — بضم الجيم والنون — : جارك من غير قومك .

حب الله لعبده !

تقول أحبه الله فهو محبوب ، ومثله : أسعده الله فهو مسعود .

ومعنى حب الله لعبده : أن يوفقه لطاعته، ويهديه لدينه الذى ارتضاه .

وحب العبد لمولاه أن يطيعه ولا يعصيه ، وما أجمل قول الشاعر فى ذلك :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع

والحب — بكسر الحاء — : الحبيب ، والفرط من حبة واحدة . والحبة — بالكسر أيضا — الحبيبة ، وبالضم : المحبة . وأم محبوب : الحبة .

والحبحب — كربرب — : البطيخ الشامى بلغة أهل اليمن .

فصل الخطاب

جاء فى القرآن الكريم : « **وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** »

المراد : داود عليه السلام .

قيل : فصل الخطاب : الحكم بالبينة أو اليمين .
وقيل : الفصل بين الحق والباطل ، والتمييز بين الحكم وضده . وقيل : الفقه فى القضاء .

ليس العلم بكثرة الرواية !

كان الامام مالك بن أنس — رضى الله عنه — يقول : العلم نور يجعله الله حيث شاء ، وليس هو بكثرة الرواية .

حاسب نفسك قبل أن تحاسب !

كان توبة بن الصمة كثير المراقبة لنفسه فى أكثر آناء ليله ونهاره ! فحسب يوما ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة ، فحسب أيامها ، فكانت واحدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم ! ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه !

جواب دقيق !

سئل الامام أبو الفرج الجوزى : كيف ينسب ... معاوية ، ويزيد كان بالشام ، والحسين بالعراق ؟ فأجاب متمثلا :

سهم أصاب وراميه بذى سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

حب العمل !

فى حديث بعض الصحابة : **اذا غرست فسيلة ، وقيل لك : ان الساعة تقوم ، فلا يمنعك أن تلبأها .**
الفسيلة : النخلة الصغيرة . وتلبأها تسقيها .

المأدبة

يقول الصاغانى فى « التكملة ... » هى مفعلة من الأدب — بفتح الدال — ومنه حديث ابن مسعود : « ان هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته » ثم يقول : فتبين أنها ليست من الطعام فى شىء !

أدب الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم

سأل الحارث بن أوس عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — عن المرأة تطوف بالبيت ، ثم تنفر من غير أن تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا .

فأفتاه عمر أن تفعل ذلك .

فقال الحارث : كذلك أفتانى رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

فقال عمر : أربت من يديك ! أتسألنى وقد سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كى أخالفه !

وأربت من يديك : دعاء عليه : أن يذهب ما فى يديه حتى يحتاج ! مأخوذ من أرب الرجل يأرب أربا من باب « فرح » .

زينب :

زينب — كفرح — : اذا سمن . والاذنب السمين، وبه سميت المرأة زينب . قاله أبو عمرو .

وقال ابن الاعرابى : الزينب : شجر حسن المنظر ، طيب الرائحة ، وبه سميت المرأة . وواحدة الزينب : زينبه . ويجمع زينب — اسم امرأة — على زيانب . والزينب الرجل الجبان

لقيط !

وجد لقيط فى بعض البلاد ، وعند رأسه مائة دينار ، ورقعة مكتوب فيها : أنا ابن الشقى والشقية ! وابن القدح والركية ! وابن البغى والبغية ! من كفلنى فله هذه المية !

كذب وكدب :

قال — تعالى — : « وجاءوا عليه بدم كذب » ، أى مكذوب فيه . وقيل : ذى كذب وقرأ ابن عباس

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

وأبو السمال والحسن : « بدم كدب » بالدال .

وسئل أبو العباس عن القراءه بالدال ، فقال : ان قرأ به قارىء فله مخرج .

قيل له : فما هو ؟ قال . الدم الكدب — بالدال — الذى يضرب الى البياض ، مأخوذ من كدب الظفر .. بفتح الكاف ، وسكون الدال وفتحها — وهو النمنم الابيض يكون فى الظفر .

وقوله — تعالى — : « وكذبوا بآياتنـا كذابا » قرىء بتشديد الذال . وقرأ على والعطـاردى والاعمش والسلمى والكسـائى وغـيرهم بتخفيف الذال بوزن كتاب . وعن عمر بن عبد العزيز كذابا — بضم الكاف وتشديد الذال ، ويكون صـفة على المبالغة ، كوضاء وحسان — بضم الواو والحـاء وتشديد الضاد والسين .

والكذابان : مسيلمة الحنفى ، والأسود العنسى الذان ادعيا النبوة فى عهد الرسول — عليه الصلاة والسلام —

« يأيها الذين آمنوا »

أى يأيها المصدقون ! وروى عن جعفر الصـادق أنه قال : لذة مافى النداء ، أزال تعب العبادة والعناء !

وقال الحسن اذا سمعت الله — عز وجـل — يقول : « يأيها الذين آمنوا » فأرع لها سـمعك ، فانها لأمر تؤمر به ، أو لنهى تنهى عنه !

من الجنديات « اختلاف الحظوظ »

الليـالى مطـرقات بسـعد
وبنحس والحـظ رزق مقسـم
نحن فيها نسرى كما تخبط العشـ
ـواء فى طامس المعـالم مبهم
ذاك بالتعس ينتهى خطـو رجـ
ـليه، وهذا مسعاه بالفوز يختم
ولهذا « يرجيسـه » وهـو يمن
ولهـذا « مريخة » وهـو أشـام

مطرقات : أى حانت ولادتهن البرجيس : كبلقيس اسم لكوكب المشترى وهو من كواكب السـعود الزهرة والمريخ وزحل من كواكب النحس .

سفاهة العوام

رأيت فى بعض مشاهدى فريقين مـن العوام ، يتبارون فى السب المقذع الذى تناول الاباء والامهات أحياء وأمواتا ولم يسـلم منه الدين الحنيف أو من الغريب أن كلا منهم يزعم أنه أشرف من الاخر حسبا، وأكرم خلقا !

. . .

يتقـارضـون الشـتم بالا
ـفـظ البـذىء المقـذع
مـن كل مـا ينـدى له
وجـه الحـيى الاورع
كل يصـيح على أخـ
يه بمثـل لفظ المـدفـع
وكأنهـم فى فحشـهم
بقـر تخـور بمـرتع
وكأنمـا هـم فرقـتا
ن تلاقـتا فى موقـع
يتطـاعنـون بألسـن
مثـل الرمـاح الشـرع
أعراضـهم ما بين مجـ
ـروح وبـين مصـرع
وجسـومهم أجسـام أعـ
ـيـار بحقـل ممـرع
أسـفى علـى موتاهـم
لم يهـدءوا فى المضـجع
تنصـب فـوقهم الشـتا
ئم كالسـياط اللـذع
والدين ليسـ بنجـوة
منهـم ، ولا بممنـع
مـا ذنـب ديـن اللـه يقـ
ـذف بالبـذاء الاصـلع
ومن العجائب أن كلا للفضائل يدعى
كذبـوا فليسـوا بالكرا
م ، ولا الشراف المـنزع
تبـالهم مـن أهـل لـؤ
م بالصـفار مـرع

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

كلمة الإسلام في القرآن الكريم

الأستاذ أحمد عبد الحميد الشاعر

«لااله الا الله محمد رسول‌الله» كلمة الاسلام وشعاره تفرق بين الايمان والكفر بين الحق والباطل • بين النور والظلام • بين الخير والشر • وما أحوج المسلم اليوم الى أن يعيش فى هذه الكلمة ويتعايش بها ويسير على هداها • ويشق طريقه فى هذه الكلمة بمنهاجها خاصة فى هذه الفترة العصيبة من تاريخنا • حيث تتضافر كل القوى الطاغية ـ استعمارية وصهيونية ـ بكل ما تملك من أسلحة الفتك والدمار •• ماديا ومعنويا •• عسكريا وثقافيا •• كى تطيح بالانسان المسلم • عقيدة وخلقا عزة وكرامة •• شرفا وعرضا • ولتمحو من الوجود ذلك الشعار المفزع لقلوبهم الصدئة • والمؤرق لنفوسهم الدنسة • ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » •

وفى هذا الموضوع مسيرة قرآنية مع كتاب الاسلام • تقرر ما لكلمة الاسلام من أسماء الهية وما وراء كل منها من مغزى دقيق ومعنى عميق وسر الهى محكم • تخلق من الانسان انسانا مسلما • يعيش حقيقة ايمانه فى واقع حياته • تكاملا وانسجاما • وتماسكا واحكاما فلا تتمزق نفسه أثر عاطفة محمومة • ولا ينهار أثر انفعال حاد • ولا ينصرع تحت ضغط نكسه او كارثة ولا يتهشم على صخرة الواقع اذا ما تبدد الضباب على شمس الحقيقة •

وحينما نتصفح الكتاب الكريم تصادفنا هذه التسميات الالهية •

١ ـ كلمة الاسلام ٢ ـ كلمة التوحيد ٣ ـ كلمة التقوى • ٤ ـ الكلمة الطيبة ٥ ـ كلمة الانبياء ٦ ـ كلمة الشهادة •

وبيان ذلك :

١ ـ كلمة الاسلام : هناك سورة كريمة تحمل اسم محمد سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وتسمى أيضا سورة القتال • وفيها

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

... فى المعركة وأن الجهاد هو ابتلاء لتمحيص القلوب المؤمنة الحقة الثابتة على كلمة الاسلام • ليميز الله الخبيث من الطيب « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم** » وفى خلال السورة الكريمة تطالعنا هذه الاية « **فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم** » فهى كلمة الاسلام تنهار أمامها القوى الطاغية المتمردة على الله وعلى الانسانية ولا تثبت على ولائها والذود عنها قوى الرجعية والنفاق والضلال فهى بحق مفتاح الاسلام • وشارة الطريق • طريق الخير والنصر ، فالاسلام ، كما **قال رسول الله عليه السلام فى حديث جبريل « أن تشهد الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا** •

٢ ــ **كلمة التوحيد** : وهى كلمة التوحيد لانها اعلان الايمان بالوحدانية والا اله الا الله وحده لا شريك له فلا معبود بحق فى الوجود الا خالق الوجود سبحانه • كما توحد بين القلوب المتنافرة والملل المتناحرة وبين الالوان والاجناس وبين الانس والجن • وهنا يوجه القرآن الرسول عليه السلام فى دعوة أهل الكتاب لليهود والنصارى الذين نكصوا على أعقابهم وتنكروا لدينهم • تحريفا وتأويلا • هنا يقول الحق سبحانه « **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا** ، • **ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** ، •

٣ ــ **كلمة التقوى** : وتسمى كلمة التقوى وحينئذ تدل على المكانة التى ارتقى اليها المسلم الذى انطلق من مجرد النطق بها الى العمل الصالح يصلح ما بينه وبين نفسه وربه فراقب الله فى كل شىء فكان قوة الهية فى الارض لا يرهب شيئا فى الوجود سوى خالق الوجود وانما يرهبه كل شىء مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شىء فالعناية الالهية تحوطه وترعاه والله معه على عدوه وشيطانه • ويعرض القرآن الكريم لهذا أيام صلح الحديبية • حينما حميت قوى الكفر والطغيان فى مكة واشيع مقتل عثمان سفير رسول الله الى أهل مكة فبايع المسلمون رسول الله على الجهاد وعدم الفرار فكانت بيعة الرضوان التى باركها الله ورضى عن أهلها • فكانت التقوى حينئذ هى المحرك لهذه القلوب المؤمنة الصادقة الايمان فكان الفتح الكبير فى صلح الحديبية « **اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما** ! •

ومن منطق التقوى • يكون المدد الالهى والنصر • حيث تتنزل الملائكة يكن فيكون لتخوض المعركة فى الصفوف المسلمة • كما وقع ذلك فى غزوة بدر والاحزاب وحنين •

٤ ــ **الكلمة الطيبة** ، وتسمى أيضا بالكلمة الطيبة يطيب بها القلب المسلم فلا يصدر عنه الا طيب ويسوق الله الحديث عنها فى معرض المثل ليكون اوقع فى النفس وادخل فى القلب فيقول « **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** •

فالكلمة الطيبة كلمة الاسلام غرست فى القلب الطيب فأصلها ثابت ومستقر فيه وفرعها باسق فى السماء بالعمل الطيب « والعمل الصالح يرفعه » تؤتى اكلها كل حين باذن ربها فكل ما يصدر عنها خالص لله من حركات وسكنات • ونبضات قلب وخلجات نفس واعمال جوارح • وفيما رواه ابن عمران الرسول عليه السلام يقول عن الشجرة الممثل بها « انها النخلة وهذا تمثيل كريم واخص ما فيه أن المسلم لا تعصف به الريح وانما يميل معها انى مالت ثم ما يلبث أن يستقيم ليواجه الحياة • لانه يتمتع بمرونة نفسية وايمان صادق لا يتزعزع ويستطرد القرآن فى بيان ما يقابلها ــ وبضدها تتمايز الاشياء ــ كلمة الشرك والضلال • فهى كلمة خبيثة لا قرار لها سرعان ما تقصفها ريح الحياة وتقتلعها من جذورها ولا يصدر عنها الا ما هو خبيث فى نفسه ضار بغيره كشجرة الحنظل سواء بسواء •

يقرر القرآن الكريم أنه بهذه الكلمة الطيبة يكون القول الثابت فى مواجهة الحياة الدنيا ومجابهة الحياة الاخرى « **ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** ، فبا الكلمة الطيبة ــ كلمة الاسلام يكون التثبيت لمن آمن بها بالقول السديد المحكم فى مواقف المحن والشدائد فى الحياة الدنيا • سلما أو حربا مع الشيطان ومع الاعداء اما اولئك الذين لا يؤمنون بها حق الايمان فسرعان ما تخور عزائمهم وتتزلزل اقدامهم • كما يثبت الله المؤمنين بها فى الحياة الاخرة حينما يسألون فى قبورهم عن مبادئهم الايمانية وهنا **يقول الرسول عليه السلام فيما رواه عنه البراء بن عازب « المسلم اذا سئل فى القبر شهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله • فذلك** قوله (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة** » رواه البخارى ومسلم •

٥ ــ **كلمة الانبياء** : ومع المسيرة القرآنية عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يتضح فى جلاء أنهم جميعا دعاة دين واحد هو الاسلام كما قال الرسول عليه السلام « **الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد** » رواه البخارى عن أبى هريرة ومن ثم فشعارهم واحد وهو كلمة التوحيد • ومن هنا يجب أن تقرر أن العقيدة الاسلامية انما نزلت من السماء وحدة لا تتجزأ ولا تنفصم • فأصولها الثابتة واحدة ودعائمها التى لا تتخلف ثابتة وانما الذى يتفاوت هو التشريع بما يتلاءم ووضع كل امة ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » • ويقول الله تعالى « **وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون** » ومع الانبياء والمرسلين فى اعلانهم هذا المبدأ الذين يدينون الله عليه يقرر القرآن الكريم : ان سيدنا نوح عليه السلام يقول لقومه : « فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين •

وأبو الانبياء خليل الله عليه السلام « **اذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين** » وتتحدد شخصية الخليل بالاسلام فلا حجة لغير هذا « **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما** » وهذا هو ابراهيم واسماعيل عليهما السلام اذ يرفعان قواعد البيت الحرام يدعوان الله تعالى « **ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم** » **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم • ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم** • ويستجيب الله وفقا لما قرر أزلا أن تكون الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ويكون سيد الخلق وخاتم النبيين من انفسها « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » والخليل كما قرر القرآن سماكم المسلمين من قبل ·

والخليل وحفيده يعقوب عليهما السلام يوصيان ابنائهما بكلمة الاسلام « ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » ·

ويعقوب اذ حضره الموت قال لبنيه« ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ·

وموسى عليه السلام حينما أفاق من غشيته على الجبل قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين · وفرعون نفسه حينما ادركه · الغرق قال « آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين » ولكن الله رد عليه ايمانه وجعله عبرة ومثلا للاخرين ·

وسحرة فرعون حينما أدركوا أن ما جاء به موسى انما هو قدرة الهيه وليس بقدرة بشر « قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون » وحينما توعدهم فرعون بالهلاك قالوا (وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) ·

وعيسى عليه السلام يبشر بالاسلام وينبه فيقول « يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىمن التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد » ·

وحواريو عيسى عليه السلام قالوا « نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بانا مسلمون » وسليمان عليه السلام فى رسالته الى بلقيس ملكة سبأ يقول « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على واتونى مسلمين » ·

وبلقيس حينما احضرت بقدرة الله الى قصر سليمان قبل أن يرتد اليه طرفه وشرح الله صدرها للاسلام قالت « رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » ·

وسيدنا يوسف عليه السلام حينما أتم الله نعمته عليه تمنى على الله قال (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين · »

وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم فانه وأن كان خاتم النبيين زمانا وخلقا فهو أولهم اسلاما تشريفا وتكريما وتتحدد شخصيته عليه السلام بهذه الكلمات « ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين » فهو كله من حياته لمماته لله اقوالا واعمالا وفكرا وذكرا يقظة ونوما · دنيا ودينا لهوأول المسلمين وخاتمالنبيين والمرسلينومن هذا كلهفالدين كله اسلام) ان الدين عند الله الاسلام « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين » وكلمة الدين كلمة واحدة هى كلمة الاسلام

٦ ـ كلمةالشهادة وتسمى بكلمةالشهادة لانالانسان يشهد بهاعلى نفسه باسلام قلبه ووجهه لله وحده ومن شهد بها صدقا من قلبه حرم الله جسده على النار ·

ومن شهد بها حقا وصدقا فهو صاعقة تصعق اعداء الله واعداء الاسلام ومن مات عليها دفاعا عنها · وعن حقها فهو شهيد · والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ولا يتمنى أحد العودة الى الدنيا غيرهم لما ذاقوه من حلاوة الشهادة · كما قال النبى عليه السلام فيما رواه أنس رضى الله عنه قال « ما من نفس تموت لها عند الله خير فسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة ·

وحسبنا فى هذا المجال ما يحكيه الامام ابن كثير فى تفسيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال · نظر الى رسول الله ذات يوم فقال ياجابر ما لى أراكمهتما قلت يارسول اللهاستشهدابى وترك دينا وعيالا (وكان ذلك فى غزوة أحد) قال جابر فقال (أى النبى (الا أخبركم ما كلم الله احد الا من وراء حجاب وانه كلم أباك كفاحا (اى مشافهه قال (اى الله) سلنى اعطك قال أسألك أن ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل قد سبق القول منى أنهم اليها لا يرجعون قال اى ربى فابلغ من ورائى فأنزل الله تعالى قوله « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لميلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون · يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين ·

وبعد : فهذه جولة فى كتاب الله مع كلمة الاسلام كلمة الحق والهدى والرشاد بها واجه السلف الصالح أعداء الله فنصرهم الله لانهم نصروا وانتصروا لدينه وكلمته فمتعهم الله بالحصانةوالرعاية فأنتشر الاسلام وساد بمبادئه السمحة الكريمة وبهذه القلوب المخلصة الرحيمة واليوم وابناؤنا فى أرض الدم والنار نجار بعقيدتنا بهذا الشعار الخالد أيمانا بالمبدأ الخالد ويقينا بالله الواحد · فيلقى الله الرعب فى قلوب العدو وتمرق القذائف المسلمة فتصعقه ويكون النصر والتمكين فى الارض السليبة · ارض الله المقدسة ويرفرف عليها بعزة وسيادة شعار لا اله الا الله محمد رسول الله ·

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الـــدار الآخـــرة ...

فى المقال السابق كان موضوعه الحياة الدنيا ، وها هى الحياة الثانية التى سماها الله تعالى فى كتابه الكريم ، الحياة الاخرى ، أو الدار الاخرة ، وبين الحياة الدنيا والحياة الاخرى ارتباط وثيق ، وقد ثبت لنا من هذه التسمية للحياة الاخرى بصفة عامة أن هناك « حياة » لاصحابها شعور باحساس وتمييز وفهم وادراك ، لان الحياة لا تسمى « حياة » الا بهذه الصفات ، وان كانت هذه الكلمة تطبق على من يبعثون يوم القيامة ولهم صفة الحياة الدائمة (وان الدار الاخرة لهى الحيوان) ورغم ذلك فالمخلوقات الاخرى الحية تشارك الانس والجن والملائكة ، فالحيوان والطير والسمك وكثير من المخلوقات كالنبات مثلا ، فالكل يحمل الحياة كما يحمل هذه الصفات الاربعة (احساس وتمييز وفهم وادراك) وسوف تقول ان الجماد لا يحمل مثل هذه الصفات فلا احساس له ولا تمييز عنده ولا فهم ولا ادراك يسيطر عليه ، ولكنى أقول لك : ان هذا الجماد أيا كان نوعه يحمل أيضا مثل هذه الصفات ولكنه يخضع فى جموديته لقدرة الله التى تتمثل فيه أو تتنزل عليه ، فمثلا قول الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) . والخشوع لابد أن يكون لصاحبه صفة الاحساس وكذلك التصدع ينشأ من الخوف ، والخوف لابد أن يحمل صاحبه صفة التميز والفهم والادراك ، كل هذه الصفات واقعة تحت تأثير قدرة الله فى خلقه لتبرز هذه الصفات وقت قضاء الله فيها اثباتا لقهر الله جل شأنه لجميع الكائنات الحية وغير الحية ، الناطقة وغير الناطقة ، فى الحياة الدنيا . فمثلا يقول الله تعالى فى الحجارة وهى من الجماد (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله . وما الله بغافل عما تعملون) . ثم نقول أيضا ان ابن آدم والجن والملائكة يبعثون يوم القيامة ليقفوا فى مواقف الدار الاخرة كل فى مركزه الذى أعد له ، فابن آدم فى موقف الحساب ، والملائكة في مواقف التنفيذ ولما خصص لهم من ربهم . فهل الجماد والحيوان والنبات له من هذا الموقف نصيب . نقول نعم ، وصل الينا ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يفيد شرحا بصفة عامة أن بعض الحيونات تبعث يوم القيامة وبعض الاحجار وبعض بيوت الله وبعض الاسماك ، والصنف الواحد يوم القيامة ، فى الحياة الاخرى ، كاف للاستدلال به على معدنه ككل . ثم نعود سويا لنشرح كيف يكون الاحساس والتميز والفهم والادراك عند الحيوان والطائر والاسماك والنبات .

أما الحيوان فدليلنا على هذا النوع (من الكلاب) مثلا ، وهى المستعملة فى استقصاء الاثر لضبط المجرمين ثم هو يقوم بالحراسة بأمانة ويدافع عن ممتلكات صاحبه وعن صاحبه ايضا بكل ما أوتى من قوة ، وها هو القرآن الكريم يخبرنا عن نوع منها قال الله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعية بالوصيد) وقد بسطها لقوم بحراسة أهل الكهف وقد تبعهم لانهم أحسنوا اليه قبل فرارهم الى الكهف من المدينة ، فأحس الكلب بعطفهم عليه وميز بين الكراهية والحب وفهم بادراك أن هؤلاء لا يريدون به شرا ودليله القاء الطعام له والبشاشة فى وجهه فتبعهم ، ثم أراد أن يؤدى الكلب خدمة لهم ليرد الجميل ، فجلس على باب الكهف يبسط ذراعية ليسد عن العدو الذى يقصدهم طريقه اليهم ، وقد تبين من هذا الدليل أنه لولا قدرة الله وقهره لهذا الحيوان ما رضخ ولا انقاد لمثل هذا العمل ، ثم هذا النحل حينما حكى القرآن الكريم عنه قال الله تعالى (وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا) فبنت وأسست مملكة بنظام له أهميته ثم وزعت أعمالها كل له عمله وجعلت فيما بينها الحاكم والمحكوم والعامل والمنتج باحساس وتمييز وفهم وادراك ، ثم هذا النمل ايضا وقد

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

ورد فى كتاب الله تعالى (**قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده**) ففهمت أيضا باحساس وتمييز وفهم وادراك الخطر الذى ينتظرها من مرور سيدنا سليمان عليه السلام ومعه جنده . واتخذت لنفسها ومعها بنات جنسها من النمل درعا واقيا من الموت لتنجو وينجوا الاخرون معها باحساس وتمييز وفهم وادراك ، ثم هذا الهدهد أيضا وقد ورد فى كتاب الله تعالى (**وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين ،فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ، انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**) فادرك هذا الطائر باحساس أن هناك عذابا ينتظره لانه لم يقم بطاعة سيدنا سليمان حينما دعا الطير كله اليه ليلقى اليهم ما سيقوله لهم ، ثم أحس بموطن الخطر الذى سيحويه فعمل على أن يأتى سيدنا سليمان ومعه هذا النبأ الخطير ، فميز بين الكفر والايمان ، وبين الغنى والفقر ، وبين الحاكم والمحكوم ، فعبر عن المرأة انها ملكة وعبر عن مدى غناها أن لها عرش عظيم وعبر عن ايمانها فقال انها مشركة هى وقومها وأنهم يعبدون الشمس من دون الله ، وفهم وادرك أن الشرك ظلم عظيم وأنه محرم فى شريعة الايمان والاسلام وفهم وأدرك أن الشيطان له قوة الاغراء لبنى آدم فقال وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ثم مرة أخرى بعد أن القى الهدهد ببيانه هذا لسليمان عليه السلام . كلفه بمهمة هى غاية فى الاهمية بأن حمل كتابا منه ليصل به الى هذه الملكة ويرى ماذا هم صانعون والقرآن الكريم يقول (**اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون**) وقد وصل هذا الكتاب فعلا وقام الهدهد برسالته كاملة باحساس وتمييز وفهم وادراك قال الله تعالى (**قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم ، انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم**) . ثم نأتى الى النبات ، لو منعت عنه الماء لذبل وجف وهلك ، ولو أعطيته الماء ازدهر وترعرع ونما ، وفى هذا يقول القرآن الكريم (**والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون**) ولولا قدرة الله فى هذا الامر وقهره لعباده ومخلوقاته ، ما نزل هذا الماء ولا انتشر ولما ازدهرت به نباتات بلدة ميتة ليحيا فيها كل كائن حى من انسان وحيوان ونبات ، ومن الاية نأخذ دليلا آخر لعودة الناس عندما يقومون للحساب من قبورهم وبعد فنائهم وفناء كل حى فى الدنيا أنه (**بمطر الحياة**) وكذلك تخرجون بمثل ما أحيا الله هذه البلدة بعد موتها ، ودليلنا على انفاذ قدرة الله تعالى فى مخلوقاته قوله تعالى (**ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور**) وآية أخرى قال الله تعالى (**وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم**) وهناك مثل آخر فيما ورد فى كتاب الله عن العنكبوت قال الله تعالى (**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا**) اتخذته لتسكن فيه ثم تجعله مصيدة لطعامها رغم وهن هذا البيت وضعفه ولكن كان للسر فيه الذى وضعه الله لكل مخلوق يحميه ويسهل عليه أمر معاشه ورزقه ما يكفل لهذا العنكبوت حياة آمنة باحساس وتمييز وفهم وادراك، وهكذا نرى ذلك فى الخيل والوحوش والطيور كل له احساس وتمييز وفهم وادراك . ولكن الله جلت قدرته فرق بين شيئين من مخلوقاته فكتب على صنف منهم العبادة المطلقة له وهم بنى آدم . الجن . والملائكة . قال الله تعالى (**وما خلقت الجن والانس الاليعبدون**) وقال فى الملائكة (**لا يعصون الله ما أمرهم**) .

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

فهل للمخلوقات الاخرى عبادة يتقربون بها الى الله تعالى ؟ ، نعم ، لكل مخلوق خلقه الله عبادة ، ومنهم من حرم التوفيق بها ، ومنهم من جعله الله موفقا لها كقوله وتعالى (**وان من شيء الا يسبح بحمده**) فشملت هذه الاية كل المخلوقات من حيوان وجماد ونبات حتى الرياح والهواء ، ومن هو مكلف بالعبادة ممن ذكرنا وغيره من سائر الكائنات تسبح بحمد الله .

قلنا فى مقالنا السابق عن الحياة الدنيا أنها مزرعة الاخرة والقرآن الكريم يدلنا على هذه المزرعة فى لاخرة قال جل شأنه (**تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**) وجعل الله بذور هذه المزرعة للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ، فالعلو فى الارض معروف ، اوله الكبرياء والذى يجر صاحبه الى حب المال والتفاخر بالالقاب والبذخ فى الزينة التى تبعث العجب والخيلاء ، (**ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) وما دام قد فقد الانسان حب ربه له فقد فقد مقعده عند مليك مقتدر ، ثم الفساد وأمره واضح فكل مخالفة لما أمر الله به وحث عليه فى كتابه الكريم ، واقره نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه الشريفة ، هذه المخالفة هى كل الفساد ، والعاقبة للتقين الذين يتبعون ما أنزل الله وما قال رسوله صلى الله وسلامه عليه ، والتقوى هى اتقاء كل ما يضر صاحبه فى دينه ودنياه ، وسيدنا على كرم الله وجهه يفسر التقوى فى أربع نقاط ، هى : الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، وهذا الكلام هو نفس معنى الاية الشريفة السابقة تماما ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فاعلم أنه يراك**) وهذا مقام المراقبة .

ثم يعدنا الله تعالى أنه جل شأنه سيكون مع المتقين الذين يتبعون قوله ويطيعونه قال جل شأنه (**ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) والاحسان فى التقوى هو التمسك بها والمداومة عليها .

بقى أن نعرف متى تبدأ الاخرة عند الانسان أو غيره من الاحياء ، لقد سميت الدار الاخرة بالاخرة ، لانها تبتدىء من آخر يوم للانسان أو لكل حى مدرك فى الدنيا ، تبدأ من وقت حشرجة الروح . أى عند الغرغرة ، وهى آخر سلم للروح وهى صاعدة لربها ، ومن هذا الوقت يتميز للانسان والذى سيحاسب غدا موقفه عند ربه كما قال جل شأنه (**ان الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون**) (**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون**) أما الفئة الاخرى الظالمة لنفسها (**ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ، والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون**) ، والروح لا يجوز البحث فيها وعن حقيقتها لان الله جل شأنه نهى عن ذلك (**قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) . ولكن لامر المتفق عليه أن الروح باقية بعد انفصالها من الجسم الذى تركته عند انتهاء الاجل (**مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون**) صدق الله العظيم .

للموضوع بقية فالى العدد القادم .

من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم :

ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبله جميعا ولاتفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله امركم ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » . وقال له رجل : يارسول الله اوصنى بشىء ينفعنى الله به .

قال صلى الله عليه وسلم :

« اكثر من ذكر الموت يسلك عن الدنيا ، وعليك بالشكر فانه يزيد فى النعمة ، واكثر الدعاء فانك لاتدرى متى يستجاب لك ، واياك والبغى فان الله قد قضى انه من بغى عليه لينصرنه الله ، واياك والمكر فان الله قد قضى الا يحيق المكر السىء الا بأهله »

قال صلى الله عليه وسلم :

« ان قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقتسموا فصار لكل رجل موضع فنقر رجل موضعه بفاس . فقالوا : ماتصنع ؟ قال : هو مكانى اصنع به ماشئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا »

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

للصائم
فرحتان
فرحة عند فطره
وفرحة عند لقاء ربه
حديث شريف

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

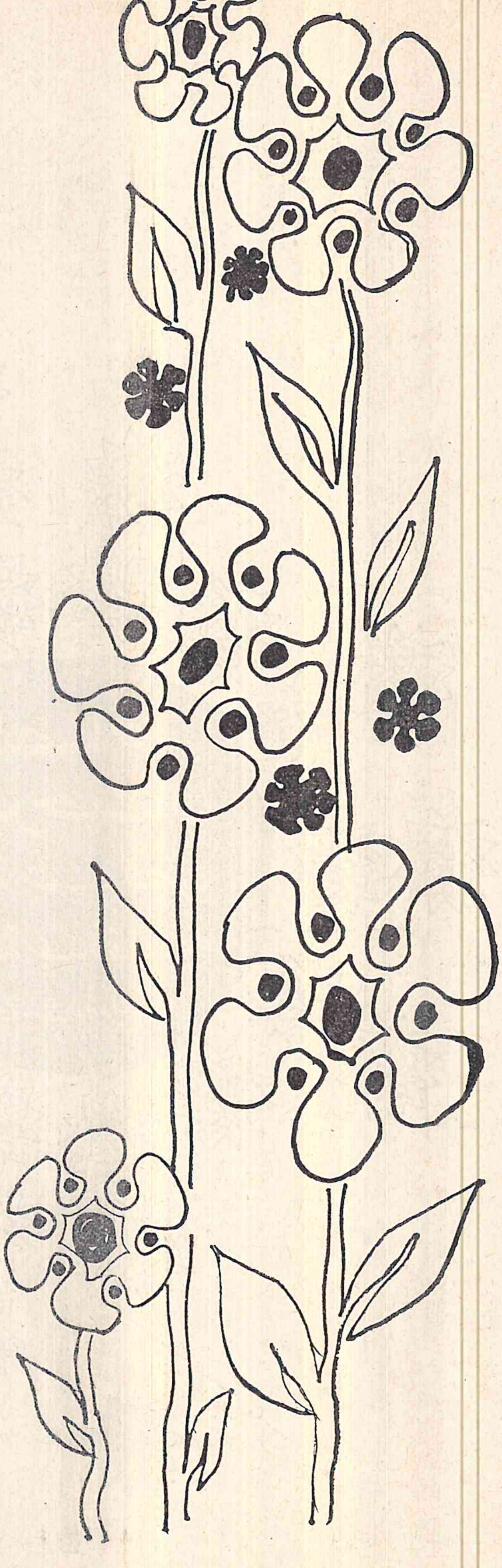

الأعيـــاد

شرع الله تعالى للمسلمين عيدين عظيمين فى كل عام . يتجددان بتجدد السنين والايام . كل منهما فى مناسبة كريمة .

(الاول) عيد الفطر المبارك — والفرحة فيه باتمام صيام شهر رمضان . الذى هو ركن من اركان الاسلام ..

فقد جعل الله سبحانه وتعالى هذا العيد لعباده المؤمنين . يجتمعون فيه فى بيـوت الله . مهللين مكبرين . فرحين بهذه النعمة الكبرى . التى انعم بها عليهم .. باكمال الصيام الذى فرضه على عباده . للفوائد الجمة .. والاثار الكريمة الطيبة — فهو من أعظم القرب وأجل الطاعات . وهو من الاداب الاسلامية العارية عن التكلف . المنبعثة عن يقين واخلاص واذعان . لان المولى سبحانه وتعالى . هو وحده العليم بالصائمين . الخبير بمكنوناتهم — ولذلك نسبه جل وعلا لنفسه . حيث يقول فى الحديث القـدسى . الذى أخبرنا به حضرة النبى صلى الله عليه وسلم (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) رواه البخارى رحمه الله تعالى ...

والصوم مهذب للنفوس . يكفها عن الشهوات . ويمنعها من البطر .. ويصدها عن الطغيـان . ويبصرها بحقيقتها وضعفها . واحتيـاجها الى الطعام . الذى هو من بعـض نعـم الله تعـالى عليها . فتذل له سبحانه . وتتضاءل أمام عظمتـه القاهرة . وذلك من أسمى مظاهـر العبـودية . وأجلى آيات الايمان ...

والصوم يصحح الجسم . ويفيد البدن . ويشفى بعض الامـراض المنغصة للعيش . المسببة للالام النفسية والجسدية ..

وهو فوق ذلك .. يعـود المرء على الاقتصـاد والقناعة والصبر والاحتمال . ويبعث فيه الرحمة بالفقراء . والعطف عليهم . ويحليه بالامانة والعفة والثبات والشجاعة وقوة العزيمة — وهذه كلها من

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الإســـلام

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

صفات الكمال .. التى يسعد بها الفرد .. وتنعم بها الجماعات والامم ...

وشهر رمضان شهر عظيم . خصه الله تعالى بفريضة الصوم فى نهاره . ومشروعية القيام فى ليله . وضاعف فيه الثواب للطائعين العابدين ..

كذلك خصه سبحانه بميزة كبرى . وهى أنه أنزل فيه القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . ذلك الكتاب الازلى الخالد . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد . والذى هو اكبر نعمة أنعم الله بها على الانسانية .. وأعظم المعجزات التى أيد بها أنبياءه ورسله . وهو معجزة باقية الى يوم الدين — يقول جل ذكره « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » **الاية رقم ١٨٥ من سورة البقرة ...**

كذلك جعل الله تعالى فيه ليلة القدر . التى هى خير من ألف شهر — أى أن ثواب العمل فيها والعبادة . خير من ثواب العمل فى الف شهر ليس فيها ليلة القدر — وتلك نعمة كبرى أنعم الله بها على الامة المحمدية خاصة ...

فلا عجب أن يكون ختام شهر رمضان المعظم عيدا اسلاميا عظيما للمسلمين يفرحون فيه ويمرحون . ويشكرون الله تعالى . ويذكرون فيه فضله عليهم ...

روى انه صلى الله عليه وسلم قال (**اذا كانت ليلة الفطر . نادى الله تعالى ملائكته فيقول . يا ملائكتى ما جزاء اجير وفى عمله ؟ .. فيقولون . الهنا وسيدنا .. جزاؤه أن يوفى أجره .. فيقول اشهدكم أنى قد غفرت لهم**) .

ولعيد الفطر آداب ينبغى أداؤها والاستمساك بها .. حتى يكون العيد عيدا حقا ...

منها زكاة الفطر . وتسمى زكاة البدن .. سميت بذلك لانها تطهر البدن وتزكيه — وهى من خصائص الامة المحمدية . **وشرعت فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة . على صاحبها أفضل الصلاة والسلام — وهى واجبة على كل مسلم** ومسلمة . **ولو صغيرين متى أدركا جزءا من رمضان وجزءا من شوال** . فمتى ولد مولود قبل غروب شمس شهر رمضان . فانه يجب على وليه أن يخرج زكاة فطره — قال ابن عمر رضى الله عنهما (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين) أخرجه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ..

وانما شرعت زكاة الفطر للبر بالفقراء . والتوسعة عليهم وسد حاجتهم فى هذا اليوم العظيم ...

وقدحث المصطفى صلى الله عليه وسلم على اخراجها وقال (صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر) وهو حديث مشهور ... ومن ذلك تبين خطورة زكاة الفطر . وعظيم منزلتها عند الله تعالى ...

ومن آدابه ايضا التكبير .. وهو مشروع من بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان .. الى أن يحرم الامام بصلاة العيد .. وهذا التكبير يكون فى البيت وفى المسجد . وفى الاسواق . للفرد وللجماعة .. ولا بأس برفع الصوت به .. فهو من الشعائر الكريمة فى هذا اليوم الكريم ..

وقد أمر الله تعالى به فى الاية رقم ١٨٥ من سورة البقرة التى ذكرناها آنفا — فقوله تعالى فيها « **ولتكملوا العدة** » أى عدة أيام شهر رمضان . يعنى بالصوم والعبادة « ولتكبروا الله على ما هداكم » هذا أمر بالتكبير والثناء على الله تعالى .. على هدايته المؤمنين بالصيام

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

والعبادة « ولعلكم تشكرون » أى تحمدونه على هذا الفضل العظيم . والمنح الكريم ...

ومن آدابه أيضا . قص الشعر . وتقليم الاظافر . وغسل جميع البدن . ويدخل وقته من نصف الليل . ويلبس الملابس البيضاء . ما لم يكن غيرها أغلى . فيلبسها اظهارا لنعمة الله تعالى عليه . ويتطيب . ويخرج لصلاة العيد — والافضل أن تكون فى جماعة . وحينئذ يخطب بعدها الامام خطبتين . يبين فيهما أحكام العيد وفضله وآدابه . ويدعو الناس الى اخراج زكاة الفطر . مبينا أحكامها ....

ومن آدابه أيضا تهنئة الاهل والاصدقاء وكافة اخوانه المسلمين به . وادخال السرور على ذويه وعشيرته فيه ...

وهذا اليوم يحرم صيامه ولا ينعقد ...

ويجب على المسلم ان يتحرج من فعل ما يغضب الله تعالى فى هذا اليوم العظيم .. الذى تنزل فيه الرحمات وتعم البركات .

(العيد الثانى) عيد الاضحى المبارك . والفرحة فيه باتمام شعائر فريضة الحج . الذى هو ركن من أركان الاسلام أيضا .

وسواء أكان المرء من حجاج بيت الله الحرام . أم ليس منهم — فان اجتماع اخوانه المسلمين من مشارق الارض ومغاربها . فى حرم الله تعالى الآمن . وطوافهم بكعبته المشرفة . وسعيهم بين الصفا والمروة . ووقوفهم على جبل عرفة العظيم . وغير ذلك من شعائر الله تعالى — هو عيد كبير يدخل السرور على نفسه . وهو مظهر من مظاهر العزة لله تعالى . ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ولجميع المؤمنين فى سائر بقاع الدنيا ...

والحج من الشرائع المقدسة . التى فرضها المولى سبحانه وتعالى لتدعيم الالفة والمحبة . وتوثيق أواصر الاخوة بين المسلمين . حيث يجتمعون فى كل عام . حول الكعبة المشرفة . فى مؤتمر كبير . فيه يتعارفون . ويتبادلون الرأى . ويتشاورون فى مصالحهم الدينية والدنيوية . وفيما يعود على الامة الاسلامية كلها بالخير والسعادة ..

كما أنه شرع استجابة لدعاء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . حينما دعا الله عز وجل قائلا « **ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » الاية رقم ٢٧ من سورة ابراهيم عليه السلام ...

والكعبة المشرفة هى أفضل مكان فى الارض . وما من نبى ولا رسول الا زارها وحج اليها — وفيها يقول رب العزة فى كتابه الكريم « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** » الايتان رقم ٩٦ ، ٩٧ من سورة العمران ....

ومعنى « **أول بيت وضع للناس** ! اى أول بيت جعله الله تعالى متعبدا لهم — وأول من بناه . الملائكة عليهم السلام . ثم آدم عليه السلام . ثم ابراهيم عليه السلام — ثم قريش فى زمنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث — و « بكة » لغة فى مكة و « مقام ابراهيم » هو الحجر الذى كان يقف عليه وهو يبنى البيت . ومن الايات الدالة على قدرته تعالى وعلى اكرام خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام . غوص قدميه فى هذا الحجر مع كونه صلدا .. ولا يزال هذا الاثر باقيا الى اليوم ...

والصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فى غيره — وفى مسجد المدينة .. أفضل من الف صلاة فى غيره — وفى المسجد الاقصى أفضل من خمسمائة فى غيره ...

وعندما خرج المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة .. وقف وقفته المشهورة الرائعة . متجها الى البيت الحرام مناجيا قائلا (**والله انك لاحب بلاد الله الى الله . وانك لاحب بلاد الله الى . ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت**) ..

وكانت عودته اليها بعد جهاد طويل . فتحا عظيما ونصرا مبينا . صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ...

فلا غرو اذا كان الانتهاء من حج هذا البيت وزيارته . ومن اقامة المناسك المتعلقة به . والشعائر التى شرعها الله فيه . عيدا عظيما يفرح به المسلمون فى كل مكان ...

ومن آداب عيد الاضحى — ويسمى عيد النحر — ذبح الاضحية . وهى سنة مؤكدة على كل مسلم ومسلمة — وأوجبها الامام أبو حنيفة رضى الله عنه على كل من يملك النصاب المالى فى الزكاة ..

وثوابها عند الله عظيم — يقول صلوات الله وسلامه عليه (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من أراقة الدم : انها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها . وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الارض . فطيبوا بها نفسا) رواه الترمذى رحمه الله تعالى ...

وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة ويدخل وقت ذبحها من بعد صلاة العيد . فلا يجزىء قبل الصلاة . لقوله صلى الله عليه وسلم فى يوم النحر (**أول ما نبدأ به فى يومنا هذا . نصلى ثم نرجع فننحر . من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا . ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك فى شىء**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — والله تعالى يقول فى سورة الكوثر « فصل لربك وانحر » أى صل لربك صلاة العيد . واذبح أضحيتك . يعنى بعد الصلاة ..

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

مما يفعله بعض الناس من الذبح ليلة العيد . أو فجر يوم العيد قبل الصلاة . لا يكون أضحية ...

ويسن للرجل أن يذبح أضحيته بنفسه . اذا كان يحسن الذبح — لانه صلى الله عليه وسلم (**ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده الكريمة . وسمى وكبر . ووضع رجله المباركة على صفاحهما**) رواه الامام مسلم رحمه الله تعالى — أما المرأة والرجل الذى لا يحسن الذبح . فانهما يوكلان عنهما من يذبح . مع حضورهما الذبح — لقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها (**قومى الى أضحيتك فاشهديها . فانه بأول قطرة من دمها يغفر لك ما سلف من ذنوبك**) رواه الحاكم رحمه الله . وقال انه حديث صحيح ..

ويسن عند الذبح التسمية . والتكبير ثلاثا . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم. ثم يدعو بالقبول قائلا (**اللهم هذه منك واليك . فتقبلها منى نعمة على وتقربا اليك**) ...

ويطعم منها الفقراء . ويأكل منها هو وأهله . ويهدى منها أصدقاءه .. ما لم ينذرها على نفسه . فتكون واجبة ولا يأكل منها ...

ومن آداب عيد الاضحى التكبير . وهو نوعان . مقيد ومرسل .. فالمقيد يشرع من بعد صلاة فجر يوم عرفة الى آخر أيام التشريق الثلاثة . لما قبل صلاة المغرب . أى مدة خمسة أيام . فيكبر عقب كل صلاة . مفروضة أو غير مفروضة . حتى صلاة الجنازة وسنة الوضوء والنفل المطلق . منفردا كان أم مع غيره — وهذا بالنسبة لغير الحاج — أما الحاج فيشرع له التكبير من ظهر يوم النحر الى آخر أيام التشريق ...

والمرسل أن يكبر من أول ليلة الى أن يدخل الامام فى صلاة العيد — وذلك لغير الحاج . فى البيوت والاسواق والمساجد . فرادى وجماعات . كما أسلفنا ذلك فى عيد الفطر ...

والاشتغال بهذا التكبير أفضل من الاشتغال بغيره من الذكر ..

ومن آداب عيد الاضحى أيضا . التهنئة به — ويدخل وقتها من فجر يوم عرفة ..

ومن الاداب أيضا . قص الشعر وتقليم الاظافر . والاغتسال — ويدخل وقته من نصف الليل . والتطيب . ولبس الثياب البيضاء . ما لم يكن غيرها أغلى قيمة . فتكون أفضل — وحضور صلاة العيد فى جماعة .. ويخطب الامام بعدها خطبتين . يبين فيها آداب العيد . وفضل الاضحية وأحكامها ...

ويسن صوم يوم عرفة لغير الحاج — لقوله صلى الله عليه وسلم (**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده**) وهو حديث صحيح ...

ويحرم صوم يوم عيد الاضحى . وأيام التشريق الثلاثة بعده . ولا ينعقد هذا الصوم .. وهذا على سبيل التفضل من الله تعالى على عباده ...

وهناك عيد ثالث أسبوعى . هو يوم الجمعة . شرع الله فيه صلاة عينية جامعة . يؤديها المسلمون فى بيوت الله تعالى متحابين متآلفين . ويستمعون الى ذكره سبحانه والى الارشادات والعظات الدينية . والتعاليم الاسلامية . من خطيبهم وامامهم . ويتعاونون على البر والتقوى . ويساعد القوى منهم الضعيف والغنى الفقير . وتتجلى بينهم مظاهر الاخوة الاسلامية ...

ومن آداب هذا العيد قص الشعر وتقليم الاظافر والاغتسال — لقوله صلى الله عليه وسلم (**غسل الجمعة واجب على كل محتلم** (رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — وقد أوجبه بعض العلماء . أخذا بظاهر هذا الحديث — والمعتمد أنه سنة . لقوله صلى الله عليه وسلم (**من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت . ومن اغتسل فالغسل أفضل**) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — وعلى هذا فمعنى واجب فى الحديث الاول . يعنى متأكد — ويدخل وقت الاغتسال من الفجر وتقريبه من وقت الذهاب الى المسجد أفضل ..

ومن الاداب أيضا لبس الثياب البيضاء . حتى وان كان غيرها أغلى فى القيمة . خلافا لما قدمناه فى عيدى الفطر والاضحى ... والتطيب . والتبكير بالذهاب الى المسجد ... والاشتغال بذكر الله تعالى من قراءة للقرآن . وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ...

(وبعد) فهذه أعيادنا الاسلامية . ما أحرانا أن نعنى بها . وأن نتمسك بآدابها . وأن نشكر الله سبحانه وتعالى عليها ...

واليوم يهل علينا عيد الفطر المبارك . وأبناؤنا الابطال . يقفون فى ساحات القتال . دفاعا عن الوطن العزيز . واستخلاصا لارضه السليبة . وكلهم عزم وتصميم . واصرار وايمان بالنصر ان شاء الله ...

نسأل الله جلت قدرته أن يحقق لنا النصر على أعدائنا .. بفضل هذا العزم والتصميم والاصرار والايمان ... وبفضل تلك القوة الروحية العالية . التى يبثها فينا زعيمنا المؤمن الصالح . رئيس جمهوريتنا « السيد محمد أنور السادات » سدد الله خطاه . وأدام عليه توفيقه ورضاه — وبفضل اتحاد الجمهوريات العربية الثلاثة .. الذى نرجو أن يكون فى القريب العاجل . طريقا الى اتحاد كامل شامل . لسائر البلاد العربية.. ان شاء الله ...

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق . والهادى الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

فضائل و حوادث شهر شوال

فضيلة الشيخ السيد خليل الجرامي

للحق والتاريخ أن ما حدث فى شهر شوال من فضائل وما وجد فيه من وقائع وانتصارات انعكاس لمآثر وفضائل شهر رمضان .. فمظاهر وحوادث شهر شوال امتداد لمظاهر وحوادث شهر رمضان التى كان لها الاثر البين فى خلق الامة الاسلامية وتأسيس دولة الاسلام على العلم والايمان . وانتشار الدعوة الاسلامية وتجاوزها حدود مكة الى المدينة بلد الاوس والخزرج « الانصار » وتأليف جيش الموحدين القوى الفتى من المهاجرين والانصار بقيادة محمد بن عبد الله العربى القائد المثالى المبعوث رحمة للعالمين ونورا وهدى للمتقين فكان الانتصار تلو الانتصار فى جميع الحروب والغزوات . وعاه التاريخ وسجله بأحرف من نور الحق واليقين على صفحات من البطولة والمجدوالشرف والكرامة والعزة لاحقاق الحق ودحر الباطل والقضاء على الظلم والبغى والطغيان . وتقرير حقوق الانسان من المبادىء السامية والعدالة الاجتماعية وتحقيق الحرية والامن والرخاء للانسانية جمعاء .

ان ما حدث وجد فى شهر رمضان وكان له الفضل الاكبر والمنة الكبرى لا على شهر شوال وحده بل على بقية الشهور جميعها . هو نزول القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وذلك ليلة السابع والعشرين منه « ليلة القدر خير من الف شهر » . ثم هو الانتصار الاكبر الفاصل بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان فى غزوة بدر الكبرى وذلك فى السابع عشر من رمضان فى العام الاول من الهجرة . اذ جاء أئمة الكفر والشرك أهل مكة ، بجموعهم وعدتهم ليقضوا على محمد ودعوته وليستأصلوا المؤمنين من المهاجرين والانصار ولكن الرسول فى زمن وجيز من دخوله المدينة الف بين الاوس والخزرج الذين فرقت بينهم اليهود . وآخى بين المهاجرين والانصار . وكون بمسجده الذى بناه دولة العلم والايمان والف الجيش الفتى الذى خرج وأطاح برؤوس أئمة الكفر وجندل صناديد قريش وكان بهذا الانتصار الانطلاق الى النصر تلو النصر الى أن فتح الله مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا ودانت شبه الجزيرة للنبى صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الذين هم المثل الاعلى فى الجهاد والنضال والقتال فى سبيل الحق والدين والحفاظ على تعاليم الدين ومناسكه ومقدساته . ولم يلق الرسول ربه حتى جهز لغزوة تبوك . وهى غزوة العسرة » . وتبوك بلدة على الحدود فى الشمال بين المسلمين والروم وذلك ليؤمن الجزيرة من غزو الروم فقد بلغ الرسول أن الروم تحشد جيوشها على الحدود . فقاد محمد صلى الله عليه وسلم الجيش فى الصيف القائظ والارض تتلظى من شدة الحر حتى وصل الى ملاقاة جيش الروم بتبوك . وكانت معركة حامية الوطيس قد أبلى المؤمنون فيها بلاء حسنا بأموالهم وأنفسهم حتى نصرهم الله تعالى وتشتت شمل الروم وانخذلوا مدحورين . وقد تجنب المنافقون

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الطريق وانكشف أمرهم «**وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**» وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم انطلق المسلمون الى ما وراء الجزيرة وقضوا على ممالك الفرس والروم ورفرف علم الاسلام بكل مكان وانضوى تحت لوائه الناس جميعا فى أمن وسلام وعزة وحرية ورفاهية .

نعم ان ايام شهر شوال امتداد لايام شهر رمضان ففى أول شوال عيد للمسلمين فيه يبتهجون ويفرحون ويحتفلون به ويكبرون الله على ما هداهم ووفقهم ونصرهم . وأقدرهم على صيام رمضان وقيامه تلك العبادة التى هى من أهم العبادات الخالصة لله تعالى . فمن شأن المجتمعات أن تكيف نفسها تبعا لعاداتها وتقاليدها وتسن من الاعياد والمواسم تبعا لتاريخها وحوادثها . تستريح عندها وتجدد بها أملها ونشاطها . والاعياد الاسلامية من مظاهر الروح الاجتماعية الدينية ذات الاثر الرفيع المهذب . يروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال « **قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة . ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية . فقال أن الله تبارك وتعالى قد أبدلكما بهما خيرا منهما . يوم الفطر ويوم النحر** » ويسمى هذا بالعيد الاصغر عقيب شهر رمضان . وبالنسبة للعيد الاكبر (العيد الاضحى) وهو **العاشر من ذى الحجة الذى جاء أثر أمور جليلة وآثار** عظيمة وهى كمال الدين وتمامه واقرار الرسول حقوق الانسان ببطن الوادى يوم عرفة بخطبته المشهورة فى السنة العاشرة من الهجرة وقد أوجب النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد الفطر اخراج زكاة الفطرة على كل مسلم ومسلمة فقد بعث مناديا ينادى فى فجاج المدينة الا أن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة . وقد قال عليه الصلاة والسلام فى حق الفقراء (اغنوهم عن ذل السؤال فى ذلك اليوم) فقد شرعت زكاة الفطر لتوفير التكافل الاجتماعى بين كل الطبقات فى أيام الاعياد التى بطبيعتها أيام بهجة وسعادة وفرح ومتعة . يقول عليه الصلاة والسلام (**للصائم فرحتان . فرحة عند فطره . وفرحة عند لقاء ربه**) ..

قلنا ان شهر شوال امتداد لشهر رمضان وأن شوال بما فيه مكمل لما فى رمضان ولذلك فقد سن الرسول صلى الله عليه وسلم صيام ستة أيام من شوال على جهة الندب . بعد يوم العيد . فان صوم مباشرة (اليوم الثانى من شوال) بل الستة أيام التى ندب صومها تكون فى أيام شهر شوال فى أوله أو فى وسطه أو فى آخره . والحكمة من صومها وندبها هى ربما يكون صومها مكملا للثواب لما حصل من الصائم فى رمضان من تقصير لم يفطن اليه أو هو جبر لما سهى عنه من العبادة فى رمضان . والظاهر أن لصوم هذه الستة أيام زيادة فضل من الله ومضاعفة الاجر للصائم كما هو منطوق الحديث « **من صام رمضان وأتبعه بستة من شوال فكأنما صام الدهر كله** » .

ومن أهم مميزات شهر شوال ذات الاثر الخالد فى تاريخ المسلمين . **والنكبة الكبرى لليهود المنافقين أهل** الفتن والغدر والخيانة فى كل زمن وفى كل عصر . تلك الميزة « غزوة الخندق » وتسمى غزوة الاحزاب وذلك فى شوال سنة خمس أو أربع من الهجرة . فقد جمعت قريش جنودها بعددهم وعدتهم وانضم اليها بنو أسد وغطفان وبنو عامر وبنو سليم وقريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا وحاصروا المدينة . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة بمشاورة سلمان الفارسى رضى الله عنه وكان حفر الخنادق لدى الفرس والروم ولم يكن للعرب بهذه الخطة فى الحروب علم بها ولما أعيت الحيلة الاعداء المتربصين للهجوم ولم يمكنهم العبور واقتحام الخندق ومن اقتحمه عاجلته منيته . فأبطال المسلمين واقفون لهم بالمرصاد أرسل الله سبحانه على جيش الكافرين ريحا عاتية أكفأت قدورهم وقذفت بخيامهم وأوقعت فى قلوبهم الخوف والفزع فولوا هاربين مذعورين وفى ذلك يقول تعالى « **يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** » وفى هذه المعركة التى أحاطت بالمدينة ومن حولها الخندق قد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وظن المنافقون واليهود أن المسلمين سيبادون ويستأصلون . وقال بعض المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا . ولكن المؤمنين حقا أيقنوا أن وعد الله حق وانهم هم المنصورون « **ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما** » فكان وعد الله حقا فنصرهم وألقى الرعب فى قلوب أعدائهم « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الرسول صلى الله عليه وسلم غدرا وخيانة وأعانوا الاحزاب على قتال المسلمين فحاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا متحصنين بما بنوه من حصون وجدر خمسا وعشرين ليلة حتى يئسوا من الحياة فنزلوا من حصونهم حين اشتد البلاء عليهم وطلبوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه • ورضى بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم • فحكم معاذ فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى النساء والذرارى • فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال « **لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة** » فكان القتلى منهم على ما قيل ستمائة أو سبعمائة مقاتل وفى ذلك يقول تعالى من سورة الاحزاب « **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا • وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وارضا لمتطؤوها وكان اللهعلى كل شىء قديرا** ! وفى هذه الاية قوله تعالى « **وارضا لم تطؤوها** » والمعنى اورثكم ارضا لم تطؤوها بعد واقعة الاحزاب وهى أرض خيبر • وخيبر مدينة كبيرة محصنة لليهود بينها وبين المدينة أربع مراحل وكان فتحها فى شهرالمحرم من السنة السابعة من الهجرة وبذلك قضى على اليهود بالمدينة وما حولها ثم لفظتهم الجزيرة العربية الى ما وراءها الى غير رجعة .

أن التاريخ الثابت والكتب السماوية قد سطرت لليهود أنهممنذ وجدوا أهل غدر وخيانة تدجبلوا على حب المال وجمعه بالطرق غير المشروعة وطبعوا على الظلم والبغى وبث الفتن • يقتلون الانبياء بغير حق ويقفون فى طريق كل دعوة ودين لاخلاق لهم ولا انسانية ولا يرعون فى الله سبحانه الا ولا ذمة ينقضون العهود والمواثيق • فاذا كان الاستعمار قد مهد لليهود وخلق لهم دولة اغتصابا واقتدارا بأرض فلسطين ودافع عنهم وأمدهم بكل معدات القتال حتى اعتدوا على الاراضى العربية يبغون التوسع مع الاستعمار فلن يستطيع أن يمنع عنهم المصير المظلم والقدر المحتوم ولن تقام لهم دولة بالمعنى الصحيح فقد اقتربت الساعة التى ينصر الله فيها الحق وأهله • ويخذل الباطل وحزبه « ألا أن حزب الله هم الغالبون » وينصر الاسلام على الكفر والالحاد • والعرب على اليهود والاستعمار • ينصر الحرية على الاستبداد • والعدل على الظلم • والصلاح على الفساد • « **آذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير** » « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا** » « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » صدق الله العظيم ••

اليوم

أيها القارىء الكريم تدبر معى قول الرسول الامين صلى الله عليه وسلم « **للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه** » تستبين منه ان يوم عيد الفطر هو يوم فرحة الصائم ـ ولذلك سمى اليوم عيدا ولكن بماذا يفرح الصائم فى هذا اليوم ـ هل يفرح بفطره بعد صيامه وتناول طعامه وشرابه بعد حرمانه بديهى أنه ليس بهذا يفرح المؤمن فان أمنية المؤمن أجل وأعظم من هذه التوافه أمانى البسطاء وانما يفرح الصائم بأنه يستقبل هذا اليوم وقد أدى ما طلب الله تعالى اليه اداءه فى شهر رمضان من عبادة هى من أجل العبادات قدرا وأسماها عند الله منزلة هى الصوم قال تعالى : **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » ولا شك أن فى الصوم فوائد جمة ومزايا عظيمة لذا تعبد الله الناس به حقا فهو غذاء الروح وطهرة النفس • ورفع لاقدار الصائمين عند ربهم يباهى بهم ملائكته ويزين لهم جنته ـ فى الصوم دروس واعظة • وتوجيهات واعية واسرار عميقة هادفة الصوم يعلم الصبر ويعود ضبط النفس والوفاء بالوعد والاحسان فى العمل الصبر عصمة المؤمن وأمنية المخلص وسبيل الواصلين قال الرسول صلوات الله عليه متحدثا عن فضل الصائمين وما اعد لهم من التفضيل والتكريم قال « **اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال رجل من القوم** « **أهى ليلة القدر يا رسول الله** » **فقال** « **لا ألم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم** » رواه البيهقى وفى حديث آخر قال ؟ **فاذا كانت ليلة القدر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار تعالى بنوره مع انه لا يصفه الواصفون فيقول الملائكة** ـ **وهم فى عيدهم من الغد يامعشر الملائكة ماجزاءالاجير اذاوفى عملهفيقولون يوفى أجره فيقول الله تعالى أشهدكم انى قد غفرت**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

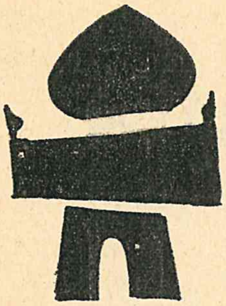

فرحة الصائم

فضيلة الشيخ عبد الحميد يلبع

لهم » رواه الاصبهانى فأى فرحة تعدل فرحة هذا الصائم ليلة فطره وأى اشراقة تعدل اشراقة الصائم تعلو وجهه يوم فطره اشراقته وفرحته انما تكون بما ظفر به من مكاسب صومه وهى مكاسب ليست سهلة ولا هينة بل هى عند الله فى مكان عظيم • مكاسب لا يذوق حلاوتها الا الموفقون المخلصون ولا يدرك جلالها وقدسيتها الا المتقون المقربون فهنيئا لمن صام وغنم وهنيئا لمن افطر وفرح واعجابا بالصائم الذى يحتفظ بما كسب من صومه وتوفيقا ورشادا لمن يستغل مكاسب صومه فى توثيق صلته بربه ودعم روابطه وعلاقته بالناس فأن خير التعامل فى الدنيا ما كان مصدر دين الله مبادئه - تعاليمه - تشريعاته فكلها يدعو الى الاخاء وكلها يمهد الى التعاطف والتراحم والتواد وكلها يهدف الى الوحدة الشاملة بين الافراد والهيئات والجماعات وكلها يمثل المجتمع الاسلامى المثالى الذى صوره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » ومن أجل هذه المثل العليا ومن اجل هذه القيم الروحية الكبرى المنبثقة من الصوم ندعو أخوانى الذين نعموا بالامس بحلاوة صومهم وتمتعوا اليوم بلذيذ فطرهم ندعوهم الى أن يظلوا على ما كانوا عليه فى رمضان من جد واجتهاد واستقامة وأن يدأبو على ما وطنوا أنفسهم عليه فى رمضان من ذكر وتسبيح ودعاء وتقوى الله والطاعة وان يتخذوا من شهر شوال امتدادا لشهر رمضان بل يتخذوا من شهور العام كله امتدادا لشهر رمضان فالمعبود واحد وهو لا يضيع أجر العاملين فى رمضان وفى غير رمضان فشدوا عزائمكم ايها الفائزون بمزايا الصوم وحى على العمل بما يرضى الله فى كل أيام الله كى تكونوا ممن وصفهم الله بقوله « **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** » أدعوكم بدعوتى هذه فى يوم عيد الفطر وأنا على علم بأن الاسلام أباح للمؤمنين فى العيد شيئا من اللعب المباح والتسلى باللهو البرىء وطلب الى كل فرد منهم التزين والتزيى بجديد الثياب والتجمل بفاخر الحلل فأذا اخذ الناس يوم العيد زينتهم وخرجوا يلهون ويلعبون بما أبيح لهم فحسنا فعلوا وهنيئا بما تزينوا وما تزيوا ولكن أخشى ما اخشاه ان نشوة الزينة تأخذ نفس الفائز بالصوم وان يستولى عليها الزهو بجمال الثياب وفاخر الحلل وان يطغى هذا الوضع عليها فيندمج فيه وينسيه ما كسب من صومه من النهج القويم والسمت الرضى والدأب على عبادة الله وطاعته وبالتالى يشده الى ما كان عليه من عادات وتقاليد يجىء بها الناس ايام العيد •

والله وعد بنصره من ينصره بل أخذ العهد على نفسه بذلك أذ يقول « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ويقول « **ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** » •

وقبل ان اختم كلمتى اكرر دعوتى للفائزين بمزايا الصوم ان لا ينخدعوا بمظاهر الزينة ولا بجمال الثياب وأناقة الحلل فان ما عند الله خير قال تعالى « **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار** » والله ولى التوفيق •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

مابعد الصوم .. متابعة

يدور الزمن دورته كل عام ويأتى شهر رمضان بالصيام الذى هو ركن من أركان الاسلام دين الله الحنيف « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » .

وهو شهر خير وبركة قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لو يعلم الناس ما فى رمضان من الخير لتمنت امتى أن يكون رمضان السنة كلها » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كانت أول ليلة فيه هبت ريح من تحت العرش فتصفق أوراق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أطيب منه وتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة ثم يقلن : يا رضوان ما هذه الليلة الجليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ويقول : يا خيرات حسان هنا أول ليلة من رمضان فتحت فيها أبواب الجنة » .

ولذلك كان المسلمون الاوائل يرقبون حلـوله وينتظرون مجيئه فى لهفة وشغف ويهنىء بعضهم بعضا بذلك لما يرجون فيه من الخير وطمعا فى مثوبة الله .

والصوم جنة ووقاية . وقاية للصائم من المفاسد والشرور وهما حكمته الكبرى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وتوجيه له أن يراقب الله عز وجل فى السر والعلن ويقوم بطاعته تنفيذا لاوامره واجتنـابا لنواهيه .فالصوم فرضه الله على المسلمين رحمة بهم وانقاذا لهم من كل ضلال وانحراف . فهو طريق للخلق القويم الذى يربى فى الانسان الصبر على مشاق العيش ومطالب الحياة والامها وهو دافع الى الارادة القوية فى نفس الانسان .. تلك الارادة التى تربى المرء على الشجاعة والاقدام وهو موقظ لروح البذل والتضحية وايثار الغير وهو مشجع على الكرم والجود والعطاء .

انه فى أول الامر وآخره توجيه سلوكى وتدريب نفسى على فضائل هى أسس للحياة الجادة الكريمة الناجحة والمثمرة لخير الثمرات .. كما أنه تعبئة روحية لتقوى الله والاعتزاز بهذه التقوى فى كل ما يأتى الانسان وما يدع .. تلك تقوى التى هى وقاية للنفس مما يسوءها من غضب الله وعذابه ، وصونها عما يرديها من الشهوات والذنوب وحفظها مما يراودها من النوازع والميول وتزكيتها بصالح العمل وكريم الخلق .

والصوم فى ذاته قائم على قواعد واسس هى قواعد وأسس الحياة العظيمة المثمرة وقواعدوأسس خلق الانسان المؤمن الفاضل القوى الذى ينصر الله فينصره الله .

فالصوم قائم على اسس من :

- الصبر والتحمل والمجاهدة
- استقلال الارادة
- الامانة مع النفس

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

● الايثار والتعاطف

● العبادة وتقوى الله

● التصميم والثبات على المبدأ

فأول ما يطالعنا فى منهج تربية الصوم للفرد هو الصبر والتحمل ٠٠ يصبر الانسان الصائم على الجوع والعطش ويتحمل الحرمان من الطعام والشراب وقد يكون ألزم بشىء له فقد يأتى رمضان فى الشتاء القارس ويكون الانسان فى حاجة ماسة الى الطعام كى يحتفظ بنشاط الدم فى عروقه وسريان الدفء فى أوصاله ، وقد يكون رمضان فى الصيف الحار والقائظ ويكون الانسان فى حاجة ماسة الى شربة ماء يروى بها العطش ويطفىء بها غلة الظمأ ٠٠ ولكنه برغم ذلك يقف شامخا أمام كل المغريات صابرا مجاهدا لشهوات البدن ونوازع النفس قاتلا كل نداء فى داخله يخرج به عن طاعة الله ٠

ثم استقلال الارادة : فلا أحد يدفع أحدا الى الصوم أو الى الافطار ٠٠ لكنها ارادة الصائم واستقلالها وقيامها على هدف الدعوة المرجو من الصيام ٠٠ فهو يصوم بناء على ارادته الطائعة ٠٠ ارادته المنبثقة من ايمانه وتقواه لا المرغمة او المجبرة ٠

ان الصائم يرى وجه الله وينتظر دعوته الى رحابه باستطلاع هلال الشهر فيهرول الى ساحته خاشعا طائعا ٠٠ يؤدى الصوم الذى فرضه الله عليه ٠٠ ويكون ذلك عملا بينه وبين الله ٠٠ هو سبحانه الذى يراه والصائم مدرك لذلك وبارادته المستقلة لا ينزع الى افطار مهما كانت الدوافع والمغريات ومهما كانت مظاهر الخفاء عن أعين الرقباء من الناس ٠٠ ويظل على هذه الارادة قائما بفروض الله خير قيام راجيا وجهه سبحانه وتعالى جلت قدرته ٠٠

وتلك هى الامانة مع النفس ٠٠ انسان لا تراه عين بشر وان أفطر فلن يلحظ ذلك أحد طالما استتر ٠٠ مثلا ٠٠ لكنه الصوم الذى يربى أمانة المرء مع نفسه ٠٠ فهو صائم بضميره ٠ صائم أمام الله الذى يرى كل شىء ويهيمن على كل مصير ٠

فالصائم المحتسب يدرك أن الصوم أمانة فى عنقه

الأستاذ عبد المقصود حبيب

ويراقب نفسه ٠٠ قال النبى صلى الله عليه وسلم « الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته » فالصائم بارادته المستقلة وبقلبه الذى فطره الله على الايمان به يصبر على هذه الامانة ويحفظها ويؤديها كاملة كما أمره الله بها ٠

والصوم يقوى فينا مشاعر البذل والايثار ويذكى فى نفوسنا عاطفة التسامح والتعاطف والتراحم ٠٠ فالقلوب فيه ترق والنفوس تصفو ويصبح الانسان رحيما بالانسان عطوفا عليه شغوفا به يجمع الجميع آصرة المحبة ونزعة الدين وروح الصوم ٠

وكل ذلك من تقوى الله والرغبة فى طاعته والخشية من عصيانه طمعا فى رحمته الواسعة ورضاه العظيم ٠

هذه هى الاسس التى يقوم عليها الصوم وبالتالى تقوم عليها الحياة العظيمة حياة المؤمنين الصادقين الاقوياء بكلمة الله الاعزاء على أنفسهم الاشداء على الكفار والاعداء والرحماء فيما بينهم ٠

فأى حياة تستقيم دون أن تكون على أساس من الصبر على البلاء وتحمل المشاق ومجاهدة النفس حين تصبو الى الخطأ وتسير فى طريق الغواية والمخالفة والهدم ٠

وأى حياة تستقيم دون أن يتسم الانسان فيها بعزة نفسه واستقلال ارادته استقلالا قائما على خير المجموع ومستمدا عن القوانين المنظمة ٠

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

وأى حياة تستقيم دون أن يكون الانسان فيها أمينا مع نفسه ·· يخشى الله قبل أن يخشى الناس ·· يرقب عين الله قبل أن يرقب أعين أمثاله من البشر وكلهم فى حاجة الى رضا الله وعفوه

وأى حياة تستقيم دون أن يرحم الانسان أخاه الانسان ودون ان يلتمس لـه العذر ويقدر عملـه ويتعاطف معـه على طريق الخير ويتسامح معـه ويتعاون على السبين فى طريق البناء واعلاء كلمة الحق ·

وأى حياة تستقيم دون أن يتمثل فيها الثبات على المبدأ السليم والتصميم على الهدف العادل ودون أن يتمثل فيها الاصرار على الانتصار لكلمة الله وحرية الوطن وعزته ·

هذا هو الصوم ـ عملية تعليم وتهذيب وتدريب يقوم بها المسلم طوال شهر رمضان المعظم رجاء أن ترسخ هذه التعاليم من نفسه وتثبت وتصبح فى كيانه وعاداته يتخلق بها ويلتزم بأدائها طائعا مختارا طول عمره ·· ولا يلبث الزمن أن يسير وينتهى الشهر العظيم ونعود نحن الى حيث كنا صراعا على كل شىء ما عدا الخير · نعود كما كنا قساة على أنفسنا أشداء على بعضنا خمدت فى نفوسنا عواطف المحبة وحلت بدلا منها مشاعر التباغض والتصارع والتقاتل من أجل ارضاء زميل او رئيس أو من أجل مصلحة شخصية لا يهم فيها مصلحة للوطن أو للمجتمع أو للدين ·

وبذلك نهدم كل ما بنيناه خلال الشهر المعظم من قواعد واسس نحن فى أشد الحاجة اليها فى زمن الحرب مثلما هى فى زمن السلم ـ نحن فى حاجة اليها فى كل شهور العام مثلما فى شهر رمضان ·· لانها الاسس القويمة لكل حياة سليمة تستشرق وجه العزة وتبحث عن راية النصر وترجو أن تستضىء بنور الله على ضوء كتابه وسنة رسوله ·

فهل يمكن لنا كأمة مؤمنة بالله ·· فى يدها كتاب الله نبراس وهدى هل يمكن لنا كخير امة اخرجت للناس أن نظل على أخلاق رمضان ونلتزم بواجب المتابعة لاخلاق رمضان فيما بعده من شهور ويليه من أيام ·

هل يمكن أن نتابع ما بدأناه فى رمضان

هل يمكن أن يظل الدرس عالقا بنا ·· ولا نكون كالتلميذ الذى ما ان ادى الامتحان حتى نسى كل شىء وطار من رأسه كل درس ·

هل يمكن أن نتابع ما بدأناه فى رمضان العظيم ·· ونواصل بعده كل ما كان فيه ·· فنصبر على أهواء النفس فى الاسراف والانفاق حتى تتجلى المعركة القائمة بيننا وبين العدو البغيض وننتصر فيها باذن الله ·· ونواصل التراحم فنبنى امة يظللها الحب الكبير ويحفظها ثوب من التوادد والتعاطف فتكون على كثرة ملايينها من الافراد وحدة واحدة وقلبا واحدا وصفا واحدا كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء ونواصل ما بدأناه فى رمضان من اصرار وتصميم وثبات على الهدف فنعزز اصرارنا على خوض المعركة الفاصلة ونزكى ثباتنا على مبدأ النضال من أجل حرية الارض وكرامة الوطن حتى آخر نقطة من دم وآخر نفثة من نفس ونواصل ما بدأناه فى رمضان من عبادة للـه وتقوى ·· فنبنى امة خاشعة لله عابدة له دون أى شىء من أغراض الحياة ·· فنصير بحبه أقـوياء · ونصبح بكلمته منتصرين على الاعداء ·· يرعانا الله بفضله ويحنو علينا بمحبته ويعيننا بجنود من عنده لا نراها ·

هل يمكن لنا أن نتابع ما بدأناه ·· ولا ننساه أو نضيعه فى غمرة فرحة بالعيد لا تلبث الا ساعات قليلة ويعود الزمن بعدها سيرته الاولى

ان رمضان فرصة نبذر البذرة فيها ·· نرعاها رمضان مقبل وغيره فتكون أرض استقباله صلبة وأسس محبته تملأ النفس بدلا من أن نساعد على ذبول البذرة يوما بعد يوم ويأتى رمضان مقبل فنبدأ فيه بانباتها من جديد فتكون هشة لا تحتمل ·

ان ذلك فى يدنا ·· أن نقدر الاسس التى يقوم عليها صوم رمضان حق التقدير ونراها بالنفس المؤمنة والقلوب المصدقة ·· فنرى أنها الاسس اللازمة للحياة التى نرجوها عزة وكرامة ونجاحا وانتصارا فنسير على الدرب الذى بدأناه من ثلاثين يوما · والله الهادى نعم المولى ونعم المعين ·

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

العيد الاسلامي

الاستاذ عوض أحمد سعيد

بين أمم الارض وشعوبها تختلف الاعياد ، وتتنوع من عهد الى عهد ، وتتجدد أسماؤها ، وتتعدل مواعيدها حسب المناسبات ومجاراة لاهواء الحكام ومسايرة للاحداث ، كما تختلف مراسم الاحتفال من شعب لاخر ، ومن عصر لعصر ، أما العيد الاسلامى ، فثابت لا يتغير ، ومسمى لا يتبدل ، ولا صلة له بعظيم أو قائد ، أو مصلح ، ومنذ ألف وثلاثمائة واحدى وتسعين سنة ، وشعار أعيادنا الاسلامية ، لم يطرأ عليه تغيير ، ولم يشبه تحريف ، أو تحوير .. بل كان أنشودة تكبير ، وتوحيد ، وحمد الله المنعم الوهاب».

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرا ، لا اله الا الله ، والله أكبر الله اكبر ولله الحمد والصلاة الجامعة المحدودة الاقوال والافعال ، والخطبتان المناسبتان بعد الصلاة وأعيادنا الاسلامية هى عيد الفطر ، وعيد الاضحى ، منذ أربعة عشر قرنا تقريبا فلقد انبأتنا الاحاديث الشريفة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فوجد للانصار يومين يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال ، قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر اخوة الاسلام

هكذا بين لنا المعلم الاول صلى الله عليه وسلم ان لنا عيدين اثنين تحتفل بهما الامة الاسلامية جمعاء ، أيا كان مقامها فى أرض الله ، أولهما عيد الفطر ، وهو اول يوم بعد رمضان ، يفرح فيه المسلم الصائم فرحتين : فرحة القيام بواجب الطاعة لله الواحد القهار ، وفرحة فوزه بجائزة الله له على طاعة الصوم ، وهى جائزة تفوق كل تقدير ، فلقد حدثنا عنها سعد بن أوس الانصارى عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا : اغدوا معشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ، وامرتم بصيام النهار فصمتم ، واطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : الا أن

ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة • ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة • • »

أما العيد الثانى ، فهو عيد الاضحى فى اليوم العاشر من ذى الحجة ، وهو اليوم الذى سماه الله يوم الحج الاكبر ، وفيه يفرح جموع الحجيج الى بيت الله الحرام بأداء الركن الاسلامى الخامس ، ويفرح والمسلمون عامـة بتمام نعمة الله عليهـم واكمال دينهم • • « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم ، واخشون ، • اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت ، عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسـلام دينا • »

وأعيادنا مع جمالها ، وجلالها تتصف بروحانية صافية ، وتقوى ، ومساواة حيث تبدأ بالخروج الى المصلى والوقوف صفوفا بين يدى الله تبارك وتعالى فى وقت محدد وفى مظاهرة عظمى ، يشهدها حتى الصبيان والنساء ، قالت أم عطية : أمرنا أن نخرج البنات والحيض فى العيدين يشهدن الخير ، ودعوة المسلمين ، ويعتزل الحيض المصلى • • »

مع هذا الترخيص الشرعى كان الاعتدال والاتزان فى اللعب المباح واللهو البرىء ، والغناء العفيف واضحين فى حديث ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فيما رواه الامام احمد والشيخان : ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، فتطلعت من فوق عاتقه ، فطأطأ لى منكبيه ، فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ، ثم انصرفت » ورووا عنها أيضا قالت : دخل علينا أبو بكر فى يوم عيد وعندنا جاريتان تتغنيان بيوم بعاث (يوم مشهور من ايام العرب) فقال أبو بكر عباد الله ، أمزمارة الشيطان ؟ قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابابكر ان لكل قوم عيدا ، وان اليوم عيدنا • • » وفى رواية عروة أنه قال : لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة ، اننى أبعث بحنيفية سمحة » معشر المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها •

اعيادنا الاسـلامية للكبير والصغير ، للفرد والاسرة ، للقرية والمدينة ، للامة الاسلامية جمعاء ، تدخل الفرحة فيها كل قلب ، وتعم النعمة فيها كل بيت ، تتقارب فيها القلوب على التآخى والود ، وتتطهر النفوس من البغض والحقد تتصافح الايدى فى الاسلام ، ويتناسى الناس ما بينهم من احن ومشاحنات وتظهر العواطف الانسانية النبيلة بين الناس بالرضا والشكر ، يتلاقون فيقول بعضهم لبعض ما كان يقوله أصحاب رسول الله : تقبل الله منا ومنك • • أعيادنا الاسلامية ، فرصة لترابط المجتمع ، وموسم امتثال لامر الله بالتعاون على البر والتقوى تتخفف المآسى وتكفكف الدموع فيرتبط المجتمع الاسلامى ايما ارتباط ، ويصـبح كالبنيان المرصوص ، أو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى • • فتكون امة اسلامية قوية تستحق وصف الله تعالى فى قوله : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** »وجدير بالذكر ان نسجل بمناسبة « عيد الفطر » ما حدث به « الواقدى » وهو من كبار علماء القرن الثانى الهجرى فقال :

« كان لى صديقان أحدهما هاشمى ، وكنا كنفس واحدة ، فنالتنى ضائقة شديدة وحضر العيد ، فقالت امرأتى : أما نحن فى أنفسنا فنصبر على اليأس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء ، فقد قطعوا قلبى رحمة لهم ، لما عليهم من الثياب الرثة ، فانظر كيف تعمل لكسوتهم ، قال الواقدى : فكتبت الى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على ، فوجه الى كيسا مختوما فيه ألف درهم ، فما استقر فى يدى حتى كتب الى الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقى الهاشمى ، فوجهت اليه الكيس بختمه ، ثم أخبرت امراتى بما عملته فاستحسنته ، ولم تعنفنى عليه ، فبينما أنا كذلك اذ وافانى صديقى الهاشمى ، ومعه الكيس كهيئته ، فقال لى : انك حين طلبت منى المال ، لم أكن أملك الا ما بعثت به اليك ، ثم ارسلت الى صديقى الثالث اسأله المواساة فوجه الى الكيس الذى بعثت به اليه ، قال الواقدى : فتقاسمنا الالف فيما بيننا ، كل واحد ثلاثمائة ، ثم أخرجنا للمرأة مائة درهم ، ونما الخبر الى المأمون فدعانى وسألنى فشرحت له الخبر فأمر لنابسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا الفا دينار ، وللمرأة الف دينار • • » •

بهذا السلوك الاسلامى يأمة العرب نبنى قوتنا بالعقيدة والعلم ونجنى الثمار المنشودة من حديقة الايمان ، ونستلهم الذكرى مواطن العظة والعبرة • • ولله در القائل :

بين عـام مضى وعـام يوافى • • • عبـر توقظ الضـمير الغـافى

هذا ونضرع الى الله العلى القدير ان يهب الامة الاسلامية النصر على الصهيونية والامبريالية ، حتى نرتشف أفاويق العيد امنا وسلاما انه سبحانه سميع قريب

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

مواقف ومفاهيم إسلامية

الأستاذ
عبد الحكيم النجار

- ماذا نحن فاعلون بعد رمضان
- اعتزاز الاسلام بالشباب
- تنمية الارادة

● ثلاثون يوما توجهنا كثيرا فيهم وبهم الى الله بالدعاء تارة .. واتجهنا اليه بالعمل تارة أخرى .. واتخذنا من رمضان قوة روحية هائلة تزودنا بها .. فكانت هناك عمليات التصفية والتنقية لنفوسنا مما علق بها من شوائب وهانات ..

فماذا نحن فاعلون وقد انتهى رمضان .. وجاء العيد بجماله وجلاله ثمرة هذا الجهد طوال هذا الشهر الكريم .. هل نتكاسل ؟ هل نتوقف عن العمل ! هل نعود كما كنا قبل رمضان .. بالطبع لا فانتهاء رمضان ليس انتهاء لهذا الحشد الروحى : والارتشاف من هذا المنبع المحمدى الممتد عبر التاريخ الاسلامى حتى يومنا هذا ..

فقد شهد رمضان هذا العام برامج دينية كبيرة .. لم تشهده لياليه منذ بضع سنين .. انتشر رجال الدين والوزراء وكبار المسئولين فى الدولة .. وعقدوا ندوات دينية وثقافية للتوعية بالدين والتمسك به وشرح دور المواطن فى هذه المرحلة الحاسمة التى تمر بها بلادنا .. ونادى كل عربى وكل مسلم فى شتى أنحاء الدنيا .. بضرورة العودة الى الله والاتجاه الى طريق الدين السليم الذى لا مخرج لنا من محنتنا الا الله ، ولن يتحقق لنا النصر اذا كنا ننساه ..

والحق .. اننا فى مسيس الحاجة الى الاستمرار فى نشر الدعوة والاهتمام بها وتعميقها فى قلوب المواطنين .. وبلا اجتهاد لن نجد أسمى من دعوة الله ، ولا غير دين الله ما يلتف حوله أبناء الوطن وهم يدافعون عن مقدساتهم وحرماتهم وحرياتهم وأراضيهم ..

ونحمد الله أن ديننا يحارب اليأس ، ويدفع الانسان دفعا الى الجهاد فى سبيل دينه وأرضه وعرضه ..

وكم نحن فى حاجة الى قلوب المؤمنين لانقاذ هذا الوطن .. فالايمان على مر العصور .. هو دائما اقوى الاسلحة وأشدها فتكا بالاعداء .. والرجل المؤمن دائما يحمل قلبا اقوى من القنبلة الذرية ، وعندما يحارب يدافع بعناد .. ويهاجم بعزيمة لا يصيبها الوهن .. ولا يتسرب اليها الضعف لحظة واحدة .. فخلال المعركة المقدسة تكون الجنة هدفه.. والنصر هو طريقه اليها .. ومن اجل ذلك فهو يصنع المعجزات ..

وكما نحن فى حاجة الى قلوب الرجال المؤمنة .. فنحن ايضا فى حاجة الى قلوب النساء المؤمنات ..

ان (الخنساء) التى بكت على أخيها صخر

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الذى مات فى الجاهلية .. بهذا العنف من الحزن .. هذه (الخنساء) نفسها عندما دخلت دين الله واسلمت وعمر قلبها بالايمان تغير حالها .. فلقد اشترك ابناؤها الاربعة فى معركة القادسية التى خاضها القائد العربى سعد بن ابى وقاص ضد الفرس رغم قوتهم ولكن العرب بايمانهم دحروهم .. **ولما عاد المجاهدون الابطال من المعركة المقدسة ..سألت الخنساء أحدهم عن نتيجة المعركة اولا .. ولم تسأله كأم عن مصير أولادها الاربعة.. ولما أخبرها الرجل بالنصر فرحت كثيرا .. ثم لما أنبأها باستشهاد ابنائها الاربعة قالت « الحمد لله الذى شرفنى بهم .. موقف عجيب من الخنساء ملكة البكاء والنحيب .. تغير مفاجىء .. كيف تبكى أخاها طوال عشرات السنين وتنتحب من أجله .. ثم تعود وتحمد الله أن استشهد لها كل ابنائها الاربعة ! ما سر ذلك .. ما هذا السحر الذى غير الخنساء ؟! لاشك انه الايمان بالله ..**

من أجل هذا .. لابد أن تزول آثار العدوان .. ويوضع البرنامج التنفيذى الذى يضمن استمرار هذا الحشد الروحى من أجل النصر واعلاء كلمة الحق فى سبيل الحق ..

● للشباب حيوية تتدفق بالخير .. وقوة تصون المبادىء ، وترفع لواء الاصلاح حين يتعهدها الاسلام بتعاليمه السمحة ونظمه القويمة ..

فالشباب اذا تسلح بهذه النظم وتلك التعاليم .. كان فى قوة تطيح بسائر القوى وفى نهضته تسود كل النهضات ..

فى هذا المعنى نبى الاسلام سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم يحدثنا عن السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ، أول هؤلاء السبعة .. امام عادل فان العدل فى الامامة أساس الملك ونظام الكون .. وثانيهما شاب نشأ فى طاعة ربه .. وكثيرا ما آثر القرآن الكريم أن تتسم الدولة الاسلامية بطابع الشباب وريعان الصبا .. فتراه يعبر عن ذلك بقوله(**انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)** « **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم** » **وفى موضع ثالث يعبر بقوله (وآتيناه الحكم صبيا)**

وحين تتغلب قوة الخير على الشر فى نفوس الشباب .. يصبح معينا زاخرا بالمثل العليا والاقدام والبذل والعطاء .. وسرعان ما تأخذ هذه المثل الصدارة فى المجتمع الذى نعيش فيه وحينئذ ودون شك .. يصبح ربيع الدنيا والاخرة.. وان الاسلام الذى يعرف للشباب القويم مكانته .. هو أول من خص (على بن أبى طالب) وكان أول من أسلم من فتيان الجزيرة العربية بالتكريم والاحترام وما أسلم(الزبير بن العوام) وسعد بن أبى وقاص) وهما فى حداثة السن ، أصبح كل منهما أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو فضل وتكريم للشباب .

والاسلام حافل بالمواقف الرائعة لتكريم الشباب فى كل ناحية من نواحى الحياة فقد تعهدهم بالتوصية والتربية ، وعلق عليهم الامال كلها فى سبيل تركيز دعوته وفى الدفاع عن وطنه ..

وهذا مثل أعلى للشباب حين أمر الرسول العظيم بقيادة الجيش الاسلامى فى احدى المعارك .. (لاسامة بن زيد) ، ويجعل تحت قيادته اعظم أبطال الاسلام وأفذاذه ..

قوة الرجل فى ارادته .. وعظمة المرء فى عزمه .. ومظهر الايمان للفرد والجماعة .. فى الصبر القوى والبأس الشديد ..

لقد كانت قوة الارادة أمضى أسلحة الرسول .. وأغنى عدده .. وبهذه الارادة التى لا تلين ولا تهين .. دك صروح الشرك .. وزلزل أيوان الباطل ، واستسلم لدعوته الطاهرة عتاة وجبابرة .. وخروا لدعوته ساجدين يبايعونه أن يكونوا من جنده وحماته .. ويفتدونه بالمهج والارواح .

وما كانت ألوان الاذى الفاجر الذى دبره أساطين الشرك لتصرف محمدا والمؤمنين معه عن المضى قدما بارادتهم العارمة وبلائهم الشديد ..

ان الايمان يحرص على تربية الارادة لتكون الجند والدرع الذى يقوى المؤمن على شدائد الحياة ومفاتنها .. ومزالقها وانحرافاتها .. وفى كل مسالك الحياة فتن وابتلاء .. وفى شتى منازع العيش ومكاره من لم يروض نفسه على احتمالها بقوة الارادة وكمال الصبر .. ومضاء العزم ، غاص فى رمالها وزل بمالها من سطوة واصرار ..

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

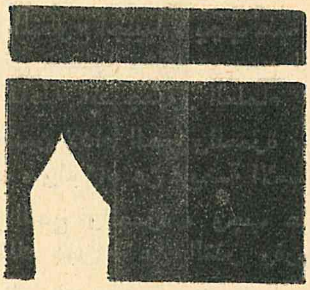

الحج والعمرة

فضيلة الشيخ
أحمد على منصور

الحج قصد البيت المعظم ، لاداء المناسك الشرعية ابتغاء وجه الله تعالى ، وطلبا لمرضاته سبحانه ..

والعمرة زيارة البيت الحرام ، للقيام بأعمالها المشروعة ، تنفيذا لامر العلى العظيم ، وللفوز بجنات النعيم . والعمرة في رمضان تعدل حجة ، والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والافضل عند جمهور العلماء فعلها في العام ثلاث مرات

والحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام ، وفرض عين على المستطيع لقول الله عز وجل « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » وقول النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه البخارى ومسلم « **بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا** » ..

والحج جهاد ولا شركة فيه ، والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة ضعف ، ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة ، فمن انكر كفر وخرج من زمرة المسلمين ، والمختار لدى جمهور العلماء أنه شرع فى العام السادس ، من هجرة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وهو من أفضل الاعمال والمبرور منه وهو الذى يرجع صاحبه زاهدا فى الدنيا ، راغبا فيما عند الله ، ليس له جزاء الا الجنة ..

وأجمع العلماء على أن الحج لا يجب فى العمر الا مرة واحدة ، الا أنه ينذره الانسان على نفسه ، فيجب الوفاء بالنذر ، وما زاد على ذلك فهو سنة وتطوع ..

وذهب الشافعى والثورى والاوزاعى ، ومحمد بن الحسن ، صاحب ابى حنيفة ، الى أن الحج واجب على التراخى ، فيؤدى فى أى وقت من العمر ، ولا يأثم من وجب عليه بتأخيره ، اذا أداه قبل الوفاة .. وذهب مالك وأبو حنيفة ، وأبو يوسف ، وأحمد ، وبعض الشافعية ، الى أن الحج واجب على الفور ، فيؤدى عند الاستطاعة ، وتأخيره مع القدرة عليه عند هؤلاء اثم وحرام ..

الحج أشهر معلومات ، وهى عند العلماء : شوال وذو العقدة ، والعشرة الايام الاول من ذى الحجة ، وذهب بعضهم الى ان ذا الحجة بكماله من اشهر الحج ، فما يقع من أعمال الحج بعد يوم النحر ، لا يجب بتأخيره دم عند هؤلاء ، ويجب دم التاخير عند الاولين ٠٠ ووقت العمرة جميع أيام السنة ، واتفق العلماء على جواز ادائها فى أشهر الحج ، وعلى أنه يصح فعلها فى أشهره وحدها وان لم يحج فى عامه ، وأفضل أوقاتها رمضان على المختار ٠٠ ولا يجوز الاحرام بالحج الا فى أشهره ، فمن أحرم قبل تلك الاشهر بالحج تحلل بعمل عمرة ، ولا يجزئه ذلك عن احرام الحج ، لان الله جلت حكمته جعل أشهرا معلومات للحج ، والاحرام به عمل من أعماله ، فلا يصح الاتيان به فى غير أشهره على الراجح ٠٠

شروط وجوب الحج والعمرة

يشترط لوجوب الحج والعمرة :

١ ــ **الاسلام** : فلا يجبان على الكافر ، ولا يصحان منه ، فأن أسلم واستطاع حج واعتمر ، ولو مات قبل أدائهما ، حج واعتمر عنه من تركته .

٢ ــ **البلوغ** : فليس على الصبى حج ولا عمرة ، لرفع القلم والتكليف عنه حتى يبلغ ، فاذا حج واعتمر صح منه ذلك ، ولا يسقط عنه الفرض ، ثم ان كان الصبى مميزا أحرم بنفسه ، وأدى المناسك ، وان كان غير مميز أحرم عنه وليه ، وقام بأعمال الحج والعمرة ٠

٣ ــ **العقل** : فلا يجب على المجنون حج أو عمرة ، لان مناط التكليف العقل ، والقلم مرفوع عنه حتى يفيق ٠

٤ ــ **الحرية** : فليس على من فيه رق حج ولا عمرة ، لان منافعه مستحقة لسيده ، وفى ايجاب ذلك عليه اضرار بالسيد ، فأن حج او اعتمر فى حالة رقه صح ذلك منه كالصبى ، وعليه أن يعيد فى ظلال الحرية ، ان استطاع الى ذلك سبيلا ٠

٥ ــ **الاستطاعة** : بالنفس اذا كان صحيح البدن ، لا تلحقه مشقة شديدة ، وأمن الطريق ، فأن عجز لكبر أو مرض ، لزمه احجاج غيره عنه ، ان كان له وان خاف قطاع الطريق ، أو الوباء ، أو سلب ماله ، فهو ممن لم يستطع اليه سبيلا ٠ واختلف العلماء فيما يؤخذ من الحجاج من الضرائب والرسوم وسواها ، فاعتبرها الشافعى وغيره عذرا مسقطا للحج والعمرة ، وان قلت ، وذهب مالك الى أنه لا يعد عذرا ، الا اذا أجحفت بصاحبه ، وتكرر أخذه ، والمدين لا حج ولا عمرة عليه ، فأن حج واعتمر صح ذلك منه ، وكفاه عن فريضة الاسلام ، ان كان بالغا حرا عاقلا ، وان كان له مال يكفيه للنكاح او للحج والعمرة ، قدم النكاح ان خاف العنت والوقوع فيما يغضب الله ، وان احتاج اليه لبضاعة يتجر فيها ويحصل منها على نفقته ، ونفقة من تلزمه نفقته ، لا يلزمه الحج والعمرة ، وان كان له دين على ملىء معترف به ، يكفيه للحج والعمرة وجب ذلك عليه ، فأن كان على يسر وتعذر استيفاؤه ، فلا يجب عليه حج ولا عمرة ، فأن تطوع له انسان بما يلزم وجب عليه الحج والعمرة ان كان المتطوع ابنه ، لانه من كسب يده ، ولا منة فى ذلك ، فأن كان المتطوع اجنبيا لا يجب عليه ، لما فى ذلك من المنة ، وفى تحملها مشقة ٠ويصح الحج بالمال الحرام ، ويأثم فاعله عند جمهور العلماء ، ولا يجوز للانسان ان يستدين لاداء الحج والعمرة ، فان استدان لذلك صح منه ، واجزاه عن فريضة الاسلام ، فأن نذر على نفسه الحج والعمرة ، وجب عليه الوفاء ، فأن فعل ذلك أجزاه عن النذر وفريضة الاسلام ، عند أكثر العلماء وذهب بعضهم الى انه يجب عليه أن يبدأ بفريضة الاسلام أولا ، ثم يفى بنذره ٠

حج المرأة

يجب على المرأة الحج والعمرة ، كما يجب ذلك على الرجل سواء بسواء ، ومثل ذلك ، الصلاة والزكاة والصوم ، وغيرها من أحكام الاسلام ٠ بل أفضل جهاد للمرأة هو الحج المبرور ، اذا استوفت شروط الوجوب ، من الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والاستطاعة ٠

ويزاد على ذلك فى حقها أن يصحبها **زوج او محرم** يحرم عليها الزواج منه على التأبيد ، بخلاف أخت الزوجة ، وعمتها وخالتها ، لان تحريمهن مؤقت بوجودها فى عصمة زوجها ، وكالزوج والمحرم النسوة الثقات ، او المرأة الثقة ، ولا مانع من سفرها وحدها ، ان كان الطريق آمنا ، والعجوز تسافر من غير محرم ، فأن حجت المرأة بمفردها صح جهادها وعمرتها ، واجزاها ذلك عن فريضة الاسلام ، وعليها ان تستأذن زوجها فى اداء الحج والصرف عن فريضة الاسلام ، والوفاء بنذرها ، فأن أذن لها خرجت ، وان لم يأذن لها خرجت بغير اذنه ، لانه ليس له منعها من ذلك ، لان هذا عبادة واجبة عليها ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، أما حج التطوع فلا تؤديه الا بأذن من الزوج ٠

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ Not-for-sale

تنقسم أركان الاسلام ، الى : لفظية ، وبدنية فقط ، ومالية فحسب ، وبدنية ومالية معا ، فاللفظية الشهادتان وهما لا يقبلان النيابة ، فلا يكفى أن يتلفظ بهما انسان عن غيره ، والبدنية فقط كالصلاة ، وهى كذلك لا تقبل النيابة ، بل هى واجبة على الاعيان ، فلا يصح ان يصلى انسان عن انسان ٠

والمالية فحسب كالزكاة بأنواعها وهى تقبل النيابة ، فيجوز للمرء أن يخرج الزكاة عن سواه . والبدنية والمالية معا للحج والعمرة ، وفى معناها الصيام ، ويكفى فى ذلك النيابة ، فمن كان عنده مال يكفى للحج والعمرة ، وعجز عن ذلك لمرض او شيخوخة ، وجب عليه تكليف غيره بأدائهما عنه ، ولو بأجر معقول ، بشرط أن يكون النائب قد حج واعتمر عن نفسه ، ويجب الحج والعمرة على الميت من تركته ، ويقدم ذلك على سداد الدين ، اذا ضاقت التركة عن الحج والعمرة وسداد الدين ، وسواء أوصى الميت بذلك أو لم يوص ، خلافا لمالك ، واذا أوصى حج واعتمر عنه من الثلث عند مالك ، فاذا نذر انسان على نفسه الحج والعمرة ، ثم مات قبل الوفاء بنذره ، أو قدر على الحج والعمرة ثم مات قبل ادائهما ، وجب على وليه أن يجهز من تركته من يحج ويعتمر عنه ، ويقدم هذا على سداد الدين ، عند ضيق التركة عن القيام بفريضة الاسلام وسداد الدين ، وأجرة النائب عن الميت من رأس المال ٠ ولو قام أجنبى بالحج والعمرة عن الميت تطوعا صح ذلك ، وكفى عن فريضة الاسلام ، ولو كان من غير اذن الورثة ، كما يجوز له ان يقضى عنه ديونه من غير اذن ٠

ويجوز للرجل أن يحج ويعتمر عن الرجل والمرأة ، ويجوز للمرأة أن تحج وتعتمر عن المرأة والرجل ، بشرط أن يكون كل منهما قد أدى الفريضة عن نفسه ، فاذا شفى المريض بعد أن حج واعتمر عنه غيره ، سقط عنه الفرض ، ولا تلزم الاعادة ، لئلا يؤدى ذلك الى ايجاب حجتين وعمرتين ، وذهب كثير من العلماء ، الى وجوب الاعادة ، لانه لم يكن حال النيابة ميئوسا منه ، والعبرة بالنهاية ٠ ولا بأس للحاج عن نفسه ، والنائب عن غيره ، أن يتاجر ويتكسب اثناء حجه وعمرته ٠

ولا تجوز المسألة لاداء الحج العمرة ، لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، فان اراق انسان ماء وجهه بالسؤال ، ثم حج او اعتمر صح ذلك منه وكان مسيئا وأجزاه عن فريضة الاسلام ٠

وفى حكم الحج والعمرة الصوم ، فهو فرض عين على القادر المستطيع ، فان كان مريضا او على سفر وأفطر ، فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين لا يقدرون على الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ، او حامل او مرضع ، او حائض او نفساء ، الافطار ، والقضاء للحائض والنفساء ، واخراج الفدية ، وهى فطور وسحور مسكين للكبير والمريض ، ، والحامل والمرضع ، فان مات انسان وعليه أيام من رمضان ، جاز لغيره أن ينوب عنه فى صومها ، ووجب على الولى ان يقوم بذلك ، او يوكل غيره به ، ولو بأجر من تركة الميت ٠

ويجب الركوب لاداء الحج والعمرة لمن عجز عن المشى ، فان قدر عليه فذهب العلماء الى ان الركوب أفضل فى حقه ، لفعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولانه أعون على اداء النسك والابتهال والدعاء ، وفيه ما فيه من المنفعة ، وذهب اسحاق بن راهويه ان المشى أفضل لما فيه من التعب ، والحق أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص ٠ وللعاجز عن السير أثناء اداء النسك ، ان يحمله غيره ، ولو بأجر معلوم ٠

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

في يوم العيد

ذكرى وتحية

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

أكتب هذه الكلمات ولا تزال ذكريات يوم العيد من العام الماضى الذى عشته مع اخوانى على الجبهة ، أشاركهم فرحة العيد وأؤكد لهم ان اخوانهم المدنيين فى الجبهة الداخلية معهم بكل مشاعرهم وقلوبهم بكل طاقات نضالهم الشريف وقدرات وحدتهم الوطنية فى عمق ووعى وادراك أكيد ، فى كل المجالات يستعدون لدفع اى ثمن فى سبيل كل شبر من الارض المحتلة ، فالمعركة معركة الشرف ، والعرض ولن نرضى ابدا ان تذل كرامتنا أو نترك شبرا من الارض المحتلة ، أو نفرط فى حق الشعب الفلسطينى · لاتزال ذكرياته فى خيالى كانها واقع اليوم المشهود ، وهزيج المصلين يتردد فى مسمعى كأنه تسابيح الملائكة ، تردده الدنيا كلها · يقطع السكون ويملأ القلب نشوة وبشرا بوعد الله بالنصر « صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده » ودعوت فى نفسى مثلما دعوت معهم فى العام الماضى أن اللهم انجزنا وعدك واهزم تلك الاحزاب المتآمرة علينا ، وحقق النصر على يد هؤلاء الابطال ·

مر عام يا أخى وها هى الامة الاسلامية تودع أعظم الشهور على الله وتستقبل مع مولد الهلال الاغر شهر شوال بعد أن أدت ركنين من أركان الاسلام استوجبت بهما من الله وعده بالمغفرة والعتق من النار ·

ومع شروق هذا الصباح نعيش فى رحاب يوم العيد وهو فى حقيقته يوم عبادة وشكر على ما تفضل علينا به من نعم لا تعد ولا تحصى (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) ·

ولزاما على هذا القلم وهو يتوجه الى العالم الاسلامى مهنئا أن يخص بالذكر أولئك الابطال الذين يقفون على خط النار فى مواجهة العدو ينتظرون الاذن لخوض المعركة ، معركة الحياة والشرف والكرامة ، لتفصل بين الحق العربى والباطل الصهيونى المدعم بالغرور الامبريالى الامريكى ، اليهم جميعا أحنى الهام اجلالا واحتراما وأكرر التهنئة لانهم أولى بها وأحق ·

ولعل لنا من عبرة الصوم والزكاة درس نستفيده فى مواجهة الاحداث ، ولعل من أحداث شهر شوال فى عصر النبوة ما نقف معه وقفة حساب مع النفس ، نستلهم العطاء والزاد ونحن على معبر تحول بالغ الدقة والحرج يلقى علينا عبئا دينيا وسلوكيا والاسابيع القليلة القادمة تشير الى قرب انتهاء العام الميلادى ١٩٧١ بما له من دلالات لا تقبل الزيف فى ميزان امتحان أمتنا فى ارادتها وايمانها وصلابتها عند استرداد حقها المغتصب ، وفى الافق تبدو ملامح قرار أمسكنا عن اصداره وتركنا للايام خلال موعد حددناه وصممنا على الا يتجاوزه تكشف للعالم كله تسويف العدو وتضليله ورغبته الاكيدة فى عدم تنفيذ قرار مجلس الامن ·

فماذا ناخذ من درس الصيام وعبرة الزكاة ، ونحن نتطلع الى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

المستقبل ولا شىء أمامنا أولى من المعركة التى يجب أن يتفرغ لها
كل مواطن بواجبات محددة حشدا لكل طاقاتنا المادية والمعنوية من أجل النصر فيها مع اتجاهنا بكل طاقتنا الثورية من أجل بناء الدولة الحديثة على أساس من العلم والايمان وسيادة القانون ليتوفر لنا المجتمع الذى نريده ٠

فبالصوم تصدق النية وتقوى العزيمة وتنغرس فى النفوس خلق المراقبة والصبر وتتأكد لدى المسلم ارادته فى مواجهة رغبات الجسد وشهواته ، ويتدرب على كبح جماح نفسه ازاء ما يجب وما يشتهى فتتحقق التقوى التى هى بمثابة الوقاية والحصانة والمرادفة لمعنى الجنة الواردة فى حديث الصوم ، ويقبل بعده على أداء زكاة الفطر عن طواعية ورضى نفس فيؤمن الغنى أخيه الفقير مغبة السؤال فى هذا اليوم ، ويظهر الجميع بمظهر واحد مشاركين فى بهجة العيد ، ويتأكد معنى التكافل والتضامن والتعاطف والتراحم بين أبناء أمة الاسلام فضلا عن كونه وسيلة لحل مشكلة الفقر مما يقوى العلاقات ويشيع روح الالفة والمحبة والاخاء ويظهر المسلمون بأن الواحد منهم لا يعيش لنفسه فقط وانما هو جزء من مجتمع كبير يؤثر فيه ويتأثر به ٠ وان المال مال الله يستخلفه من يشاء من عباده ، ومن هنا كانت زكاة الفطر مكملة للصيام ٠

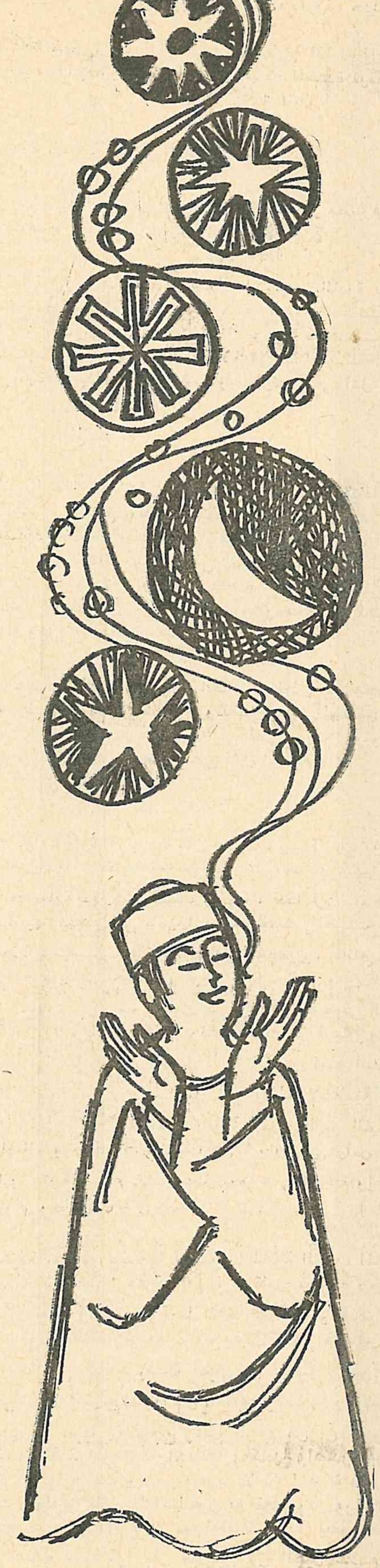

فاذا توافر لدى المسلم تلك القوة النفسية التى يسيطر بها على هواه ويدفع تردده ويطوع غرائزه ويستعلى عليها قوى فيه جانب العزم والتصميم ، فلا يبالى بجوع أو عطش ولا يكترث بمال أو جاه ويستوف به نصيبه فيما صبر وبذل بما يفوق بكثير ما فاته من حظ الطعام والشراب وانفاق المال ٠ يقبل بعدها اذا دعى الى خوض معركة من معارك الشرف والكرامة مسارعا الى احدى الحسنيين النصر أو الشهادة ٠

ان يوم العيد بمثابة الجائزة التى يقدمها الاسلام للصائمين المزكين ، وقد استحقوا من الله وعده بالعتق من النار والمغفرة ٠
يروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه فى صباح هذا اليوم تقف الملائكة على أبواب الطرق تنادى اغدوا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ويثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فاذا انتهت الصلاة نادى المنادى ، الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة ٠

ونحن اليوم فى أمس الحاجة الى تحقيق معانى الوحدة وضبط النفس وحرية الارادة والتضحية ونحن نواجه عدوا أفرط فى العناد ـ غرورا وجنونا ـ وتمسك على الباطل بما حصل عليه بحد السلاح ، متحديا ارادة المجتمع الدولى ، ضاربا عرض الحائط بحق الشعوب ، مستغلا أسلوبه المعروف فى الغش والخداع والتسويف لتجزئة القضية ليحيلها من بعد اتفاقيات مؤقتة تبيح له مواصلة احتلال الارض وفرض الامر الواقع كما حدث من قبل عند توقيع اتفاقية الهدنة ٠

والان وقد انتقلت القضية ـ مع اقتراب العام الحاسم ـ الى مرحلة جديدة وخطيرة ومع ذلك لا زلنا نؤكد موقفنا ازاء احتمالات الحل السلمى فى النقاط الست التى أعلنها وزير خارجيتنا فى اطار المباحثات التى أجراها فى الامم المتحدة فى الشهر الماضى ، وهى :

■ ضرورة عبور القوات المصرية وأن يكون لها حرية التواجد على الارض التى تنسحب منها اسرائيل ٠

■ انسحاب القوات الاسرائيلية الى شرق المضايق والممرات فى سيناء ٠

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

■ وقف اطلاق النار لمدة بزمن موقوت ومعروف حددناه بستة شهور .

■ من حق مصر أن تبدأ العمليات العسكرية اذا لم يحدث تقدم نحو الحل الشامل بعد انقضاء الشهور الستة المحددة لوقف اطلاق النار .

■ الحدود الدولية لا تقبل المناقشة .

■ أهل غزة لهم الحق فى اجراء استفتاء لتقرير مصيرهم ولكنها بأى حال سوف لا تنضم الى اسرائيل .

فاذا انتقلنا الى أحداث شهر شوال فى عصر النبوة نستعرض أحداثه العظيمة لنستلهم منها العظة والعبرة ، ففيه كانت غزوات بنى قينقاع ، أحد ، الخندق ، حنين . وكلها كانت بسبب حنق اليهود وغيظهم واعتدائهم على الاسلام فى محاولة للقضاء على الدعوة فى مهدها ابقاء على نفوذهم وسيطرتهم على أهل الجزيرة العربية .

فبعد انتصار المسلمين فى بدر كشف يهود بنى قينقاع أقنعة الزيف والغش والخداع وظهر بغيهم وحسدهم وتأثرهم العميق وحزنهم الشديد بانتصار المسلمين وانتشار الدعوة وازدياد أنصارها يوما بعد يوم ، وامتداد سلطانها فى المدينة وما حولها الى طريق القوافل شمال الجزيرة ، وتجاوز حنقهم على الدين فامتد الى الناحية السياسية يحاربون سلطان الدين ونفوذه بعد أن أصبحت له الكلمة العليا ولما يتم العامين بعد .

فقد عمد كعب بن أشرف الى نظم القصائد المقذعة فى هجو محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقذف نساء المسلمين بأبشع الصفات ، كما نظم المراسى الطويلة فى قتلى بدر . وتولى أبو الحقيق اثارة قبائل سليم وغطفان على قتال المسلمين .

وانطلقت أول شرارة حرب بما كان من يهود بنى قينقاع يوم قدمت الى سوق الصاغة امرأة مسلمة جلست الى صائغ منهم فأخذوا يستهزءون بها بارغامها على كشف وجهها ، فلما أبت عمد أحدهم الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها ، فصاحت فأنجدها أحد المسلمين ، قاتله الصائغ اليهودى فقتله فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين اليهود وبدأ جماعة منهم فى الهجوم بالقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا له « يا محمد لا يغرنك ما نلت من قريش وانك ان لقيتنا لعرفت منا كيف تكون الحرب ، يهونون من قيمة النصر يوم بدر ويتوعدون ، وأصبح من المستحيل على الدولة الاسلامية أن تقبل ذلك أو أن تتسامح مع غايتهم المكشوفة فخرج اليهم النبى عليه الصلاة والسلام يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وحاصرهم خمسة عشر يوما حتى أنهكهم واضطروا الى الاستسلام ، والنزول على حكمه .

وكانت غزوة أحد فى حقيقتها استمرارا لحالة الحرب المعلنة من قريش قبل مغادرتها ميدان معركة بدر ، اذ نادى كبيرهم « يا محمد الحرب سجال بيننا وبينك وموعدنا العام القادم ، وانفذت وعدها وجاءت جبل أحد بثلاثة آلاف مقاتل بما يعادل ثلاثة أضعاف جيشها فى بدر ونزلت على مسيرة بضعة أميال من المدينة ، فخرج اليهم المسلمون فى ألف مقاتل يدافعون عن أنفسهم ونسائهم وأولادهم أى كانت من جانبهم حربا دفاعية ، وعلى الرغم من أن النبى عليه الصلاة والسلام حدد لكل قوة واجباتها ومكانها وأصدر أمره الى قائد الرماة ألا يبارح مكانه حتى يأمره الا أن المعركة فى البداية كانت لصالح المسلمين فاذا ترك المشركون مواقعهم ومن ورائهم غنائم كثيرة خالفوا أمر الرسول وغرت بهم الدنيا فأسرعوا يبغون نصيبا من الاسلاب والغنائم ، وكانوا بين فجوتين من الجبل علاهم خيالة قريش بقيادة خالد بن الوليد واتوهم من الخلف ونادوا أصحابهم الذين انهزموا فعادوا ، وانحصر جيش المسلمين بين قوتين معاديتين فاستشهد منهم عدد كبير ونزلت آيات القرآن الكريم تعلمهم أن لا يخالفوا أمر الرسول أبدا وكان ذلك درسا للمسلمين وعوه وعرفوا أن القيادة هى رمز القوات المتحاربة وان الخطط المحكمة الواضحة الاهداف من أسباب النصر ومخالفتها من أسباب الهزيمة .

أما غزوة الخندق فسببها ان النبى عليه الصلاة والسلام لما استقر به المقام بالمدينة عقد مع اليهود معاهدة نقضها بنو قينقاع كما مر ، وبعد غزوة أحد نقض بنو النضير عهدهم ايضا فأجلاهم المسلمين الا ان زعيمهم حيى بن اخطب رجع الى قريش وغطفان وطاف على بقية القبائل يؤلبهم على قتال المسلمين ويحسن لهم اجتماعهم على حرب محمد وابادتهم المسلمين عن آخرهم ، فتحالفت القبائل وسارت جيوشهم الى المدينة ونزلوا بالقرب من أحد فى عشرة آلاف مقاتل الا أن سلمان الفارسى اشار على النبى بحفر الخندق حول المدينة ولتحصن به استعاضة به عن قلة عددهم وعتادهم ، الا أن الله تعالى أوقع بين المشركين الخلاف وأرسل عليهم الريح فحملهم على العودة وكفى المؤمنين القتال .

وقد تمكن المسلمون باستعمال الخندق من عدم مواجهة الاعداد الهائلة فى حرب مكشوفة كفتها ضدهم ، ولكن العناية الالهية تكلفت بكل شىء بعد اتخاذ الحيطة

ولاهمية الجبهة الداخلية شكل النبى عليه الصلاة والسلام جيشين للدفاع الشعبى قوامهما خمسمائة مقاتل لحماية المنشآت ومنع تسلل الجواسيس والمخربين .

ولم يعتبر النبى عليه الصلاة والسلام ذلك الانتصار كاملا مادامت

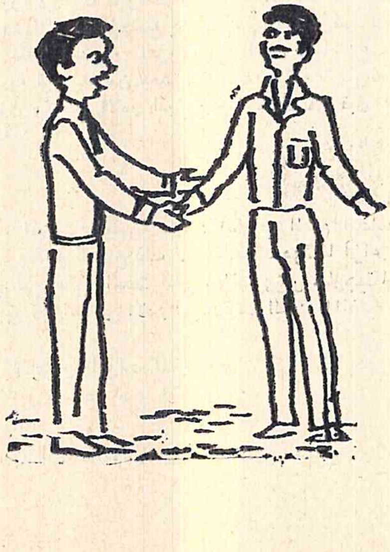

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

بنى قريظة لاتزال بالقرب من مدينة الاسلام فخرج اليهم وقضى عليهم ·

ويوم حنين جاءت الاخبار مؤكدة ان المشركين قد أجمعوا على السير ، فخرج اليهم المسلمون فى اثنى عشر ألفا مزودين بالسلاح وبأحسن الدروع ، ولكنهم أخطأوا اذ اعتقدوا أن تفوقهم العددى كاف لالحاق هزيمة بعدوهم ، فلم يأخذوا بأسباب الحذر واليقظة ولم يتقدم الجيش من يستطلع له الطريق ليؤمن سلامته ، فاذا أتوا وادى حنين فاجأهم العدو من جنبى الوادى بوابل من السهام فزعوا له وانتشر الرعب بينهم وولوا الفرار ·

فكانت المفاجأة كافية لالحاق هزيمة بالمسلمين لولا ان النبى ثبت فى الميدان ومعه قلة من أصحابه واستطاع أن يجمع نحو مائة رجل أزال عنهم رهبة المفاجأة حتى ارتفعت روحهم المعنوية وأعاد الكرة على المشركين وعناية السماء الى جانبه تلقى فى قلوبهم الرعب ولم يطل الموقف الا وقد حقق نصرا عزيزا ، وولى الكفار مدبرين وقد خلفوا وراءهم ستة آلاف رأس وأربعة وعشرين ألفا من الابل وأكثر من أربعين ألفا من الغنم وأربع آلاف أو قية من الفضة ، ونزل فى هذه الموقعة قول الله تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) ·

لقد كان الايمان بالعقيدة هو الحافز الذى يمثل المثل العليا للمسلم ، ومن أجلها أقبل على الفداء والتضحية ، فالقوة المعنوية الى القوة المادية تعادل ٣ - ١ ، وقد رأينا ان المسلمين بروحهم العالية قد هزموا قوة تزيد على ثلاثة أمثالهم عدة وعتادا لانهم لايرتقبون غنيمة أو كسبا ، ولم يكن أمامهم الا النصر أو الشهادة ، ذلك بأن المسلم لا يخش الموت لأنه بيد الله يصرفه كيف شاء ، ومن هنا كان فى ميدان القتال شجاعا مقداما لا يهاب عدوا ·

كما كانت العقيدة الراسخة فى نفوس الجنود هى الاساس الاول فى كسب المعارك باعتبارها من أقوى الاسلحة التى تزود الجنود بأنبل الحوافز لاحراز النصر باذن الله ·

كما انه من دعائم كسب المعارك ضرورة الحصول على معلومات العدو ومخططاته وعدده وارسال من يستطلع للجيش المتقدم الطريق حتى يؤمنه ·

ان الاسلام لم يدخل الحرب الا دفاعا عن النفس والعرض والمال قبولا للتحدى المفروض عليه من جانب الاعداء والحرب المشروعة فى الاسلام هى الحرب الدفاعية وينطوى تحتها نوعان أولهما الدفاع عن النفس · يقول القرآن الكريم (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) وثانيهما الاغاثة الواجبة لشعب مسلم أو حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه · يقول تعالى (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله) الى آخر الاية

ويقول الامام الثورى القتال مع المشركين ليس بفرض الا أن تكون البداية منهم وحينئذ يجب قتالهم بدلالة قوله تعالى (فان قاتلوكم فاقتلوهم) وما دام القتال لا يحل الا دفعا للظلم ·

وقد ظلمنا واعتدى علينا ، والحرب بيننا وبين العدو الاسرائيلى دفاعية لانه بدأنا بالقتال وأبى أن يترك ما احتل من أرضنا وازداد تحديه غرورا وجنونا فامتدت يده الى مقدساتنا منتهكا حرمتها ·

ولعل الامة العربية والاسلامية تهب للدفاع عن دينها ووطنها وشرفها ·

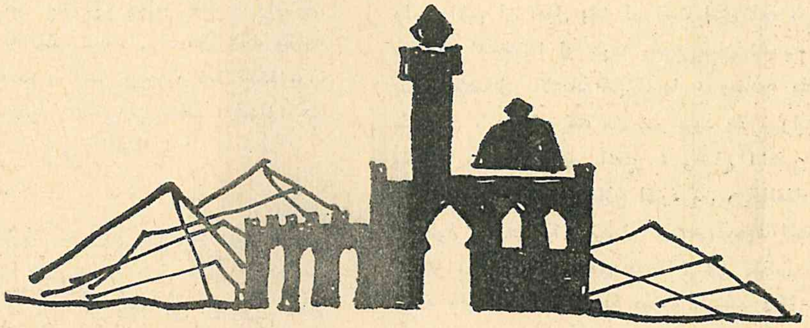

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الاعياد

فى حياة الامم والشعوب

فضيلة الشيخ حسيني عرابي عطوة

فى حياة كل أمة من الامم ، فواصل تاريخيـــة ، تنقلها من وضع الى وضع، وتحولها من طبع الى طبع، من جد ومتابعة، الى طراوة واسترخاء ، ومن يقظةوحرارة ، الى هدوء وتوقف، ومن تعقل واحساس بالمسئولية ، الى لهو وعبث ، وهـــذه الظواهر فى حياة الامم ، تسمى بالاعياد ، وهى تسمية قديمة فى قواميس كل أمة ، وفى الكتب المقدسة لكل دين ، مر بها القرآن سريعا فى التحدث عن ابراهيم عليه السلام مع قومه حينما كسر أصنامهم فى يوم عيدهم ، وحينما ندبوه ليشاركهم فرحتهم بالعيد ، فاعتذر بالمرض ، وهم كانوا يخافون العدوى، وظل فى مكانه حتى يصل الى ماانتواه وعزم عليه « وان من شيعته لابراهيم . اذ جاء ربه بقلب سليم . اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبـــدون . أئفكا آلهة دون اللـــه تريدون فما ظنكم برب العالمين . فنظر نظرة فى النجـــوم . فقال انى سقيم . فتولوا عنه مدبرين » الخ من ٨٣ الى ١٠٠ من سورة الصافات .

وقد أشار اليه القرآن الكريم فيما وقع بين الحواريين وعيسى عليه السلام ، وحينما الحوا عليـــه أن ينزل عليهم مائدة من السماء ولم يجد بدا من دعائه لربه عز وجل فى أن ينزل عليهم تلك المائدة « قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينـــا مائدة من السماء تكون لنـــا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنـــا وأنت خير الرازقين » الاية ١١٤ من سورة المائدة وقـــد كان للفراعنة عيد يظهرون فيه وفاءهم للنيل ، ويسمونه بيوم الزينة، تعرض له القرآن الـــكريم حينما قص ماوقع بين موسى وفرعون وسحرته ، حينما طلبوا منه موعدا يلتقون معه فيه فقال لهم فيما سجله القرآن الـــكريم « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » الاية ٥٩ من سورة طه .

وكان لقبط مصر فى شهر « توت » وهو من الاشهر القبطية عيد عظيم وهو عيد « النيروز » وكان الفرس يحتفلون به أيضا اعتزازا بفترة تاريخية سعدوا فيها بملك عادل عظيم ، وهناك فى دنيا كل أمة أعياد مختلفة لها ايحاآتها الخاصة ، وذكرياتها البارزة فى حياة الامم والشعوب .

وليس المهم لدينا حصر الاعياد فى حياة الامم والشعوب ، وانما المهم أن نقول بأنه لم يثبت لدى أمة من الامم تقليدا أو دينا أو اصطلاحا أو عرفا وضع سنن ثابتـــة وآداب عامة ، يدور الاحتفال بالاعياد فى فلكها ، ويتادب بأدبهـــا ، وتتخلق بأخلاقها ، وانما تركت من غير قيود ولا ضوابط، فاختلط الحسن بالقبيح ، وغلب الشر الخير ، وضاع المعنى الـــكريم المقصود من الاعياد، وهو الانسلاخ لفترة من حياة العناء والهم والنصب، والخلود للراحة والاستجمام ، حتى يعود للجسم بنـــاؤه ، وللفكر نشاطه ، وللعقل قوته ، لان متابعـــة العمل من غير راحة ولو لفترات متباعدة يورث الجسم الكلل والنفس الملل ، وذلك أخطر شىء على حياة الانسان وسعادته .

لذلك كان للاسلام منهجه الخاص فى استقبال الاعياد والاحتفاء بها وهو فى هذا المنهج لايخرج عن طابعـــه الاصيل ووجهته المعروفة ، فهو الدين الذى لمس القلب ومس النفس ، وأشرف على الضمير ، وخاطب العقل ، واعترف بحاجات النفوس ،

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ونداء الفطرة ، وحث على العمل ، وجعل الراحة جزءا منه ، وعمودا من أعمدته وكانت له توجيهات هادفة ، ونصائح بناءة ، تعتبر دليل عمل للتوفيق بين حظوظ النفس وأداءالواجب للانسانية كلها « نفث روح القدس فى روعى وقال لى يامحمد أعلم انه لن تموت نفس حتى تستوفى أجلها وتستوفى رزقها فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى أطلبوا الاشياء بعزةالانفس فان الامورتجرى بمقادير » « القصد القصد تبلغوا » « روحوا القلب ساعة بعد ساعة فان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد » « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لايحب المفسدين » الاية ٧٧ من سورةالقصص وللاسلام أعيادهالهادفة، التى تجعل العبد موصولا بربه حتى فى أحوال سروره وفترات تطلعه للاستمتاع بأنعم ربه ، فليس فيها مجال للتمتع الرخيص الذى يقوم على طغيان الشهوة وتمرد النزوة واشباع الغريزة ، والانحراف عن حدود القصد والاعتدال فى المأكل والمشرب والملبس حتى فى الكلمة التى يملا بها فراغ هذه الايام المباركة، فلابد فيها من التكبير والتهليل ورفع الصوت بالحمد على اتمام النعمة ، والنجاح فى تطهير النفوس ، والانتصار على نوازع الشر ، فى صراع لاتعرف فيه مداخل العدو ولا مخارجه ولا مصادره ولا موارده وأعدى عدو للانسان نفسه التى بين جنبيه (قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) .

والاكل والشرب والملبس فيها بقانون قوامه القصد والعفاف والاعتدال « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا مااتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » ٩٣ سورة المائدة .

« أكثر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة » حديث شريف رواه البزار « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة والهب فيه نارا » حديث شريف رواه بن ماجه .

وعلى رأس هذه الاعياد ، يوم الجمعة فهو عيد أسبوعى شرعه ديننا لجمع آحاد الامة فى لقاء يتجدد عن قرب حتى تظل الرابطة بين الجماعة المسلمة قوية كما أرادها الله « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم. وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ٥١ ، ٥٢ من سورة « المؤمنون » لذا أكد الاسلام الحفاوة به والتنويهبسيادته على الايام وندب الاغتسال فيه مع الاخذ بشىء من الطيب والسواك وجعل له سورة فى القرآن تحمل اسمه وتحض فيه على ذكر الله والسعى بالمبادرة للصلاة وتعمير المساجد « ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وروى الامام مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة » .

والناس يوم القيامة على قدر تراوحهم للجمعة ، قال علقمة: خرجت مع عبد اللة بن مسعود الى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تراوحهم للجماعات الاول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع وما رابع أربعة من الله ببعيد » رواه ابن ماجه والمنذرى .

هذا عيدنا الاسبوعى ولنا عيدان سنويان ، أولهما يربطنا بذكريات بدء الدين وهو عيد الفطر بعد صيام رمضان الذى ابتدا نزول القرآن فى النصف الثانى فيه ، وثانيهما عيد النحر الذى يذكرنا بتمام الدين حيث نزلت فيه تلك الاية فى يوم عرفة وكان يوم جمعة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » بعض الاية ٣ من سورة المائدة وأى عيد فى حياة أية أمة ينافس هذين العيدين ؟ ان أولهما يرمز الى بدء بناء الدين ولذلك سمى بالاصغر والثانى يرمز الى تمام البناء وشموخه ولذلك سمى بالاكبر ، ورد بأن أحد اليهود ويقال بأنه « كعب الاحبار » دخل على أمير المؤمنين عمر وكان كعب لم يزل على يهوديته وقال « لو أن غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الاية لنظروا اليوم الذى نزلت فيه فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر : أى آية ياكعب فقال « اليوم أكملت لكم دينكم » فقال عمر قد علمت اليوم الذى نزلت فيه وكان يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد » .

ومن خلال هذه المعانى شرع الاسلام الصلاة فيهما فى السنة الاولى من الهجرة وهى سنة مؤكدة واظب النبى صلى الله عليه وسلم عليها وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا للحفاوة بها حتى العوايق والحيض يخرجن لشهود الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى ، وحرصا على تمام الحفاوة بتلك المناسبة شرعت الصلاة فيها فى الصحراء الا فى مكة فتؤدى فى البيت الحرام ، وذلك كله يعطى أقوى الدلالاتعلى اهتمام الاسلامبهذين العيدين وذلك بعض مايشير اليه قوله سبحانه فى آخر آية الصوم « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون » الاية ١٨٥ من سورة البقرة وهذا مايخص عيد الفطر ، وأما مايخص عيد الاضحى فهو قول الله عز وجل « فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » من الاية ٢٠٠ — ٢٠٢ من سورة البقرة .

ولقد كان لاهل المدينة قبل الاسلام عيدان النيروز والمهرجان، وعيد النيروز أول يوم تتحول فيه الشمس الى برج الحملويكون عادة فى شهر برمهات القبطى وعيد المهرجان أول يوم تتحول فيه الشمس الى برج الميزان ويكون فى شهر توت وهما يومان معتدلان فى الحرارة والبرودة يستوى فيهما الليل والنهار ، فلما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلم بعيديهم وعاداتهم فيهما قال لهم « ان الله تبارك وتعالى أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر » وتمتاز أعياد الاسلام بمصاحبتها لتشريعات تستهدف البربالفقراء والعطف علىأصحاب الحاجات والمعوزينوبوقوعهما عقب أداء ركنين منأركان الاسلام كلاهما تجربة غنية لتأديب النفس ، وصياغتها على مبادىء التعاطف الموصول والبر المبذول ، والتكافل الشامل ، وكمال الاحساس بما للجماعة على الفرد من حق المواساة والتراحم ،

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ Not-for-sale

وأشاعة السرور ، وصلة الارحام ، والانسلاخ من الاثرة والانانية ، ونبذ الخصام والبغضاء فعيد الفطر عقب فريضة الصوم وعيد الاضحى عقب فريضة الحج وكان فى صحبتهما تشريع صدقة الفطر والاضحيةلتأكيد هذه المعانى الكريمة وتأصيلها كقاعدة تنطلق منها الروح الاسلامية الحريصة على اسعاد الفرد والجماعة .

ومن هنا يتضح بأن فى أعياد المسلمين معانى يتعذر أن تسمو اليها الاعياد فى أية أمة فهى تستسيغ الضحك والسرور وتلتذ البهجة والمرح وتعانق السعادة على أنها طاعة يعبد بها الله سبحانه ، وتبذل العون والرفد ، والمعروف والبر ، على أنه لون من ألوان سمو النفس وعشق الروح ، حتى يصبح العالم كله أسرة واحدة متحدة العواطف متعاونة على الخير الذىأراده الله لعباده ، ولا بأس فيها من تناول المرح واللعب فى صوره المباحة الهادفة كركوب الخيل والانتصال بالسيف والسباحة والالعاب المستحدثة التى تفيد الجسم قوة ، والفكر توقدا ، والعقل حركة ونشاطا ولا ضرر فيها من سماع الاغانى غير المثيرة وياحبذا لو كانت منالنوع الهادف الموجه كالاغانىالوطنية أو الدينية فلقد ورد عن السيدة عائشة « ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطاطا لى منكبيه فجعلت أنظر من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » رواه أحمد والشيخان .

وروى البخارى عنها قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : زمارة الشيطان عندالنبى صلىالله عليه وسلم فاقبل عليه النبى صلىالله عليه وسلم فقال « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا » وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وان اليوم عيدنا » وقد لعب السودان فى يوم عيد بالورق والحراب وسمح النبى صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة بأن تنظر وقال يومئذ « لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة انى بعثت بحنيفية سمحاء » رواه ابن السراج من طريق أبى الزناد عن عروة عن عائشة . وقد دخلت فى الاسلام أعياد دينية وقومية لها خطرها ودلالاتها وذكرياتها كالهجرة وميلادالنبى صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج ويوم بدر وعيد الثورة والجلاء والعمال والفلاحين والعلم والاسرة وموقف الاسلام منها الاجازة مع الاعزاز والتقدير لان بعضها يمثل منارات هادية وتاريخا مجيدا فى حياة الامة والبعض الاخر يمثل مواقع تحول فى حضارة الامة ومجدها وانا لننظر فى الغد القريب عيد الانتصار على الاعداء مع عيد الوحدة الكبرى الشاملة « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

صور وخواطر في يوم العيد

الأستاذ أحمد رافي

انتهى شهر رمضان لهذا العام ؛ نهاية ما قبله وما سوف يجيء بعده ، ولا بقاء لغير وجه الله ذى الجلال ، وبانتهائه توارت فى أطواء الفلك الدوار ، سنن وتقاليد ومباهج عاشها المسلمون فيه بأرواحهم وقلوبهم ومكارم أخلاقهم ، وكانوا بها سعداء أكبر سعادة ...

ولقد كان يوم الجمعة الاخيرة منه يوما عظيما ، احتشدت فيه جموع المسلمين الذين اقبلوا مبكرين على المساجد ، حتى ضاقت بأصحاب السبق ، ولم يبق فيها سعة ولا موضع قدم للذين جاءوا بعدهم ، فاضطروا فى كثير من المناطق الى اقامة الصلاة بالعراء وفوق ما يحيط بالمساجد من رحاب ، مصطفين نفس الصفوف ، ومأمومين بنفس الامام ، ولعل هذا مما يكره فى رأى بعض الفقهاء ولكن الضرورة هنا واضحة ، والمساجد كلها فى ذلك اليوم العظيم على تلك الحال من الكظة والضيق ..

هذا التجمع الحاشد المتميز عن المألوف فى ايام الجمعة السابقة واللاحقة ، يجلى لنا صورة مشرقة من جوانب البركات الرمضانية ومن خلال هذه الصورة نستشف لمحات من مشاعر الاسى لفراق هذا الشهر المعزيز المبارك ، فكأنما كان ذلك التجمع بهذه الكثرة المتدفقة حفل وداع وتكريم له ، منظوما فى أسماط من الضراعة والابتهال ، والدعاء والاستغفار ، والتسبيح بحمد الله وشكره .. فما من أحد ممن حضروا هذا الحفل الكبير وصلوا صلواته ، الا أصاب فى رمضان حظا مسعدا على معنى من معانى الخير ، وما من أحد منهم الا وكان يتمنى لو طالت أيامه وامتدت لياليه !!

على ان هذه المشاعر الآسية على فراق رمضان ، سرعان ما تحولت الى استقبال عيد الفطر مبتهجة به ، فالمسلمون يدخلون فى هذا العيد راضين فرحين متزينين ، لانه يجىء تتويجا لما وفقهم الله اليه طوال الشهر الكريم من المجاهدات الصابرة المخلصة ، صوما وقياما ، وصدقة وزكاة ، وصالحات أعمال ..

وعيد الفطر الذى أصبحنا عليه اليوم فى صلاة جامعة ، وتلاقينا فيه لقاء الاحبة ، يهنىء بعضنا بعضا ، هو أحد العيدين المقدسين فى الاسلام ، المقترنين اقترانا وثيقا بأهم أركانه الخمس ، فهو — أى عيد الفطر — مقترن بفريضة الصوم ، ومعها فريضتا الصلاة والزكاة ، فلا صوم بغير صلاة ، ولا بغير زكاة ، ولا بغير صدقة أيضا .

نقول : الزكاة لا تحجب حق الصدقة ، ولا تغنى عنها فى أموال الاغنياء والمياسير .. فان فى أموالهم حقوقا للفقراء فوق الزكاة ، بهذا قال جماعة من كبار التابعين ، منهم النخعى والشعبى وعطاء ومجاهد ، وكان هذا رأى الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى [رضى الله عنه] ، وقد قيل للشعبى — كما قيل لابى ذر قبله — هل فى المال حق سوى الزكاة ؟ .. قال : نعم ، أما سمعت قول الله — عز وجل — : « وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة » ... الى آخر الاية ١٧٧ من سورة البقرة .. قالوا : واستدلوا أيضا بقوله — عز وجل — : « الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » الاية ٣ من سورة الانفال .. ومعنى هذا انه يجب على الموسر اذا ما وجد محتاجا ان يزيل حاجته ، فضلا عن مال الزكاة ..

وثانى العيدين المقدسين فى الاسلام : عيد الاضحى ، وهو مقترن بفريضة الحج وشعائرها ، وهى الفريضة الواسعة المجمعة التى تجمع المسلمين من شتات الارض ومن أقصى البقاع والاقطار ليقيموا بين يديه تبارك وتعالى ، عبادا ضارعين مستغفرين متساوين ، لا فرق قط بين صغير وكبير ، وغنى وفقير ، وسيد ومسود ، وان لهذا لحديثا سيجىء فى وقته ..

وفى كلا العيدين تشيع فى المسلمين الوان الفرح والمرح ومظاهر الزينة والتجمل بالجديد من اللباس ، ومع التزاور وتبادل عواطف الاخاء والود ، ومواصلة الاصدقاء والاهل وذوى الارحام ،

والتسخى فى البذل والعطاء ، والحرص على اداء حق الله ، والتقرب الى رضاه ، بالمسجد والمنزل والطريق ، مع ذلك كله ، فان لهم أن ينالوا لانفسهم ما تهفو اليه من اللهو البرىء ، وان يتيحوا لصغارهم ان ينطلقوا الى مثل هذا فى غير مأثمة ولا مظنة فســاد ؟!

يروى عن أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها — انها قالت :
« دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الانصار تغنيان مما تقاولت الانصار يوم بعاث ، فقال أبو بكر : ابمزامير الشيطان فى بيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] •• وذلك فى يوم عيد ، فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « يا ابا بكر أن لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا » •

وقالت رضى الله عنها :

« كان يوم عيد يلعب فيه الســودان بالدرق والحراب ، فاما سألت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، وأما قال : تشتهين تنظرين ، فقالت : نعم •• فأقامنى وراءه ، خدى على خده وهو يقول : دونكم يا بنى أرفده ، حتى اذا مللت ، قال : حسبك ، قلت : نعم ، قال : اذهبى » •

وما كان جائزا من ذلك لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ولزوجته — رضى الله عنها — فقد كان لا جرم جائزا لسائر المسلمين ، وواضح ان الاحباش كانوا يتلاعبون بالدرق والحراب سرورا بيوم العيد ، فى ساحة المسجد ، والرسول [صلى الله عليه وسلم] يطل عليهم ويشجعهم ثم هو لا ينكر المزامير وغناء جاريتين فى بيته لانهما يفعلان ذلك فى « عيدنا » ولكل قوم عيد ؟!

فالذى نراه الان فى اعيادنا الدينية من مظاهر اللهو المتعددة الاشكال ، انما هو رشح ما كان مباحا فى الصدر الاول للاسلام ، وقد دخل فيه ما ليس منه ، واقحم عليه ما لم يكن معروفا بفعل الاطوار المختلفة التى تعاقبت على الاسلام خلال أربعة عشر قرنا ، وما من ريب فى ان أشياء غريبة كثيرة تتخلل أعيادنا الان ليس فيها شىء من الطهر الواجب للاعياد ، ونعتقد ان الامر يحتاج جهودا متآزرة بين أجهزة الدولة المتخصصة والهيئات الاسلامية الناشطة ، لدرء المفاسد وازالة البثور المشوهة لجمال الاعياد ، ليعود اليها صفاؤها خالصا من الشوائب ؟!

وما يقال فى تطهير الاعياد الاسلامية ، يقال فى « موالد » الاولياء وأصحاب الاضرحة المشاهير ، وهى موالد كثيرة متلاحقة على امتداد العام وفصوله ، فانها بكثرتها وزخارتها وتقارب مواقيتها والتهاب مشاعر الملايين الذين يتوافدون عليها ، تتخذ كذلك صورا من الاعياد الاسلامية العامة ، والواجب — لصلتها الصريحة بالدين — الا تختلط ملاعبها وملاهيها وطقوسها بما قد يفسد الاخلاق والعقائد الدينية على نحو من الانحاء ••• !

وعلى قرب قريب من عيد الفطر ، يومان من أيام رمضان لهما حق الذكر والتخليد ، وحق التقديس والتكريم ، وحق اعتبار كل منهما عيدا اسلاميا جامعا ••

أولهما : يوم « بدر » فى السنة الثانية من الهجرة ••

وثانيهما : يوم « فتح مكة » فى السنة الثامنة ••

أما يوم « بدر » ، فكان يوم النصر الاول الذى حققه الله للمسلمين ، وهم حينذاك فئة قليلة خرجت لغير حرب ، وكانوا ثلث عدد المشركين الذين خرجوا لهم بكامل عدتهم وعتادهم ، وعلى رأسهم قادة الحروب وأبطال المعارك وسادة القبائل وملوك العرب •• يؤججهم الكبرياء والعناد والعصبية والحقد المرير على هذه الدعوة التى كانوا قد ظنوا انهم قضوا عليها بين ظهرانيهم ، وقد خيل لهؤلاء المشركين ، وهم على هذه الكثرة ، وبهذه القوة المسلحة انهم مجهزون على المسلمين الضعاف القلائل بأسنة رماحهم خلال ساعة أو بعض ساعة •• ولكن الله مع الذين آمنوا ، فأيد المسلمين وأظهرهم على أعدائهم ، فاطاحوا برؤوس أشدهم مراسا ولددا وأعزهم قبيلا ومكانا ، وكان هذا النصر العزيز السريع معجزة الاسلام الكبرى التى أذهلت المشركين واليهود ، فراحوا يكيدون الكيد ، ويجمعون الجموع ، ويشنون الغارات ، ولكن المسلمين بصدق ايمانهم ، وقوة عقيدتهم ، واخلاصهم فى الجهاد ، وصبرهم على الشدائد ، كانوا أقوى من أعدائهم المتكاثرين المتحالفين ، فتلاحقت انتصاراتهم عليهم حتى توطدت دعائم الدين وخفقت اعلام الحق فى جميع الآفاق ••

فيوم بدر حقيق أن يكون عيدا اسلاميا مقدما ومقدسا ، والمسلمون يقدرونه قدره ، ويعظمون ذكراه ، وان لهم فيه لبلاغا ومثلا وقوة حافزة ونصرا مرجوا على أعدائهم المتألبين عليهم ، المؤتمرين بهم فى هذا العصر ••

أما يوم فتح مكة ، فهو كذلك يوم النصر الكبير الذى تهاوت فيه آخر وأقوى قلاع المشركين ، وانه لامر عظيم حقا فى التاريخ ان يخرج رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من مكة بليل مطاردا ، مهدرا دمه ، ثم يعود اليها بعد بضع سنين على رأس عشرة آلاف مسلم ، كلهم من أبطال الحروب والمعارك ، فيروع المشركين ، ولا يسعهم الا ان يستسلموا ، وان يلتمسوا عفوه فيعفو عنهم متكرما وهو منهم بمركز القوة التى لا قبل لهم بها ؟!

فى هذا اليوم أيضا بشرى انتصار الحق على الباطل، والايمان على الكفر ، وفيه المثل الملهم المتجدد الذى ينبغى أن يهتدى به المسلمون ويحتذوا حذوه ، ومن حقه ، كما قلنا ، أن يكون عيدا من اعياد المسلمين ••

وهكذا تتابعت فى شهر رمضان اعظم احداث الاسلام واكبرها شأنا وابعدها اثرا فى حياة المسلمين ، فصارت أيامه كلها ، بركات عليهم ، واعيادا لهم ؟ ••

وفى حديثنا عن الاعياد الاسلامية ، لايفوتنا أن نذكر أيام « الجمعة » الاسبوعية ، فانها هى الاخرى اعياد مكرمة ومقررة شرعا ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، [نحن الاخرون السابقون يوم القيامة ، بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم — اى يوم الجمعة — الذى فرض الله عليهم ، فاختلفوا فيه ، فهدانا الله ، فالناس لنا تبع فيه ،اليهود غدا — السبت — والنصارى بعد غد — الاحد] ويقول صلى الله عليه وسلم : «اتانى جبريل عليه السلام فى كفه مرآة بيضاء وقال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك « عيدا » ولامتك من بعدك ، قلت : فمالنا فيها ؟ قال : لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له اعطاه الله سبحانه وتعالى اياه ، او تعوذ من شر هو مكتوب عليه الا اعاذه الله عز وجل من اعظم منه ، وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه فى الاخرة يوم المزيد ..الى آخر الحديث الشريف » .. فهو عيد لرسول الله ولامته من بعده، وهو سيد الايام عند الملائكة ، وفيه خير ساعة يقبل فيها الدعاء •

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ Not-for-sale

طلعت عليه الشمس ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه دخل الجنة] ٠٠

وتأكيدا لفضل يوم الجمعة ، قال الله تبارك وتعالى : [يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير الله ان كنتم تعلمون) ٠٠ قالوا : وقد كان السلفيبتدرون عند سماع الاذان — فى اى وقت من اوقات الصلاة ، فى يوم الجمعة وفى غيره من الايام — ويخلون الاسواق للصبيان واهل الذمة لحفظ الحوانيت فى اوقات الصلاة — ويعنى هذا انه لم يكن ثمة مسلم واحد راشد يستمع الى الاذان ولايهرع للمسجد ، فليتأمل الكسالى واللاهون بدنياهم ؟! — وقد جاء فى تفسير قوله تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة] أن من هؤلاء الحدادين والخرازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة او غرزالاشفى - المخراز - فسمع الاذان ، هرول كلاهما الى الصلاة راميا هذا بمطرقته ، وتاركا هذا مخرازه فى مفرزه ؟!

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [لايغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر مااستطاع من الطهر ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلايفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر الله له مابينه وبين الجمعة الاخرى] ٠

والمسلمون الى يومنا هذا يوقرون يوم الجمعة ويتزينون له ويقضون صلاتهم جماعة بالمساجد ، ويعتبرونه عيدهم الذى لا يمارسون فيه عملا آخر ، والدولة نفسها تعطل فيه الدواوين والمصالح حيث تقرره « اجازة » لموظفيها وعمالها ، على أن ثمة ظاهرة تستوقف النظر وتدعو الى التدبر والتأمل ، هى أن المساجد القائمة لاتكاد تسع جميع المسلمين لقلتها عددا واتساعا، كما ذكرنا فى الحديث عن الجمعة الاخيرة من رمضان ، وهنا اشارة الى واجب العمل على الاكثار من انشاء المساجد : وتكبير أحجامها فى الاحياء أو البلدان التى يدل البحث المخطط على حاجتها الى ذلك ، ٠

وليس أقل من هذا أهمية أن يشار هنا أيضا الى ضرورة اختيار أئمة المساجد ، وخطبائها ووعاظها من العلماء التقدميين القادرين على مخاطبة الجماهير بالاساليب السهلة المؤثرة فى عقولهم وأرواحهم وسلوكهم ٠٠

ولا مناص كذلك من التنبيه الى واجب الافساح للنساء لقضاء الصلاة الجامعة بهذه المساجد ، باعداد اماكن ومداخل خاصة بهن ، وعلى المسلمين أن يحضوا نساءهم - على آداء هذه الصلاة فى أوقاتها نهارا كانت أو ليلا ، فقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما ، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

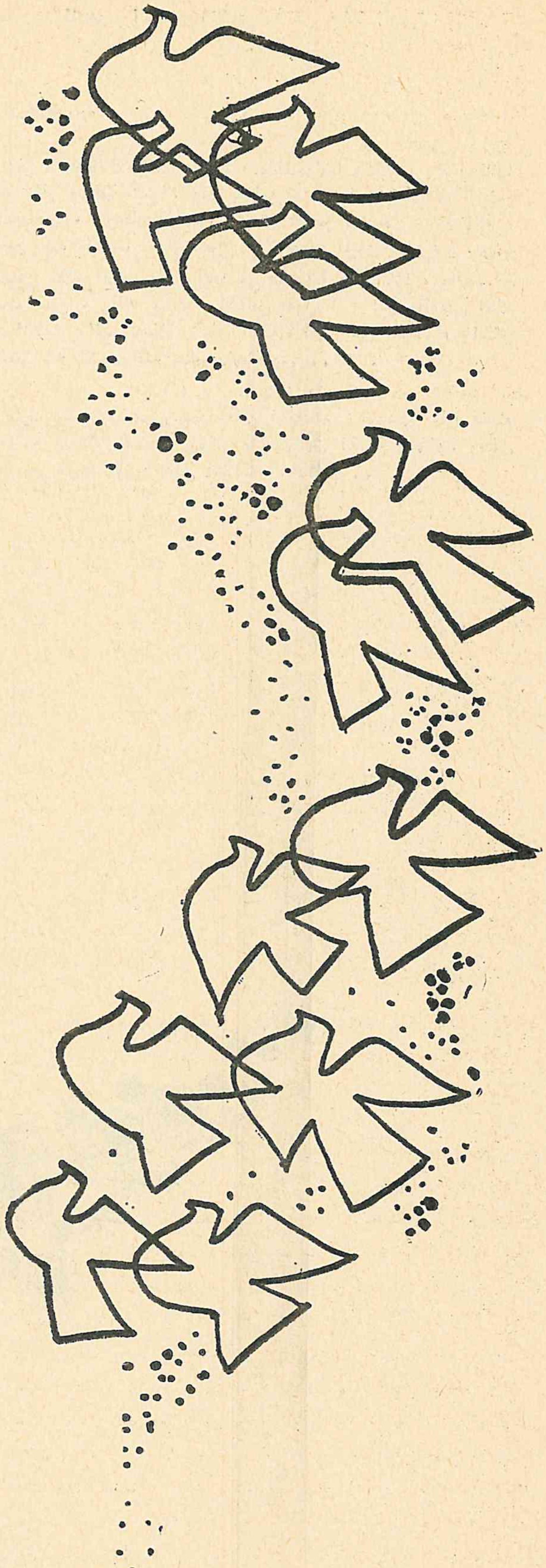

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

ائذنوا للنساء الى المساجد •• والصلاة فريضة واجبة على الرجال والنساء بلا خلاف وقدكن يؤدينها بالمساجد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفى صحيح البخارى ومسلم باسنادهما (ان رسول الله قام يوم عيد الفطر يصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل فاتي النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء ـ متصدقات ـ حليهن من نتخ وخواتم وقلائد الخ) ، وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : (كانت امرأة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه تشهد صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة فى المسجد ، فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ، قالت : فما يمنعه أن ينهاني ؟ قال: يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :! « لاتمنعوا اماء الله من مساجد الله » [!]

ولاشك فى أن توجيه النساء المتعلمات الى قضاء الصلاة فى أوقاتها وبشروطها بالمسجد او بالمنزل ، خليق أن يحول مسار حياة الاسرة الى ما هو ازكى وافضل واقوم ، وبذلك نستطيع ان تقدم للامة ابناء صالحين على خلق سليم ، وتخفف من حياة الاسرة ذاتها مشاكل كثيرة مكدرة لصفوها ومثيرة لمتاعبها ، مصدرها الجهل والفساد والانحراف عن جادة الدين ! •

وبعـــد ••

فان اعيادنا الاسلامية كثيرة ، ومناسباتها جليلة ، وفى احيائها نفع كثير ومغنم كبير ، وقد تعرفنا منها هنا على عيدى الفطـر والاضحى ، واعياد الجمعة وعيدى النصر فى بدر وفتح مكة ، وغير هذه الاعياد أعياد أخرى ، لا يتسع المقام اليوم لها ، وهى جميعها تلتقى بالمساجد وتنعقد فى ساحتها بالصـلاة ، والصـلاة عماد الدين ، والله سبحانه وتعالى يقول ! [اتل ماأوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ماتصنعون ••] •

بارك الله للمسلمين جميعا فى اعيادهم ، ووفقهم الى قضاء حقه ، وأعلاء كلمته ، ووثق مابينهم من المحبة والاخوة وحقق لهم نصرا قريبا مؤزرا على اعدائه واعدائهم ••

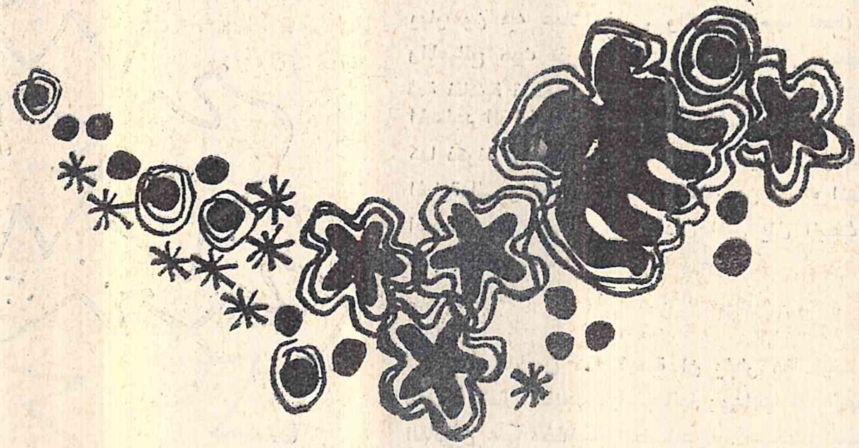

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

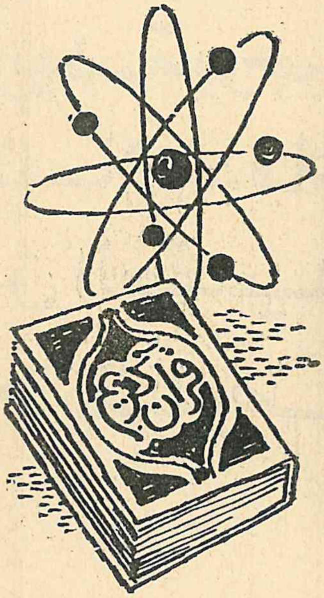

دولة العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

الجهاد

فريضة يوجبها الاسلام دفاعا عن العقيدة وحماية للوطن

المستشار محمد عبد المجيد

لم تكن الحروب التى شنها النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والخلفاء من بعده صورة من صور التعدى على الشعوب الاخرى بقصد اذلالها والسيطرة عليها ـ ولكنها كانت دفاعا عن حرية الرأى والعقيدة الاسلامية ومنعا من التعدى على حقوق المسلمين فى أوطانهم ـ فقد ظهر الاسلام والعرب قبائل متنافرة تحارب بعضها بعضا ويسلب القوى منهم الضعيف ـ لا نظام يسودهم ولا أخلاق تقوم شئونهم ولا رادع يوقف الظالمين عن ظلمهم ـ وكانت الجرائم ترتكب بلا خجل ولا رادع من الضمير ـ اذ كانوا جميعا وثنيين لا يعرفون شيئا عن الاخرة والجزاء • لا اله عندهم الا اله المال والجاه والسلطان وفى الوقت نفسه كان ملوك الروم والفرس غارقين فى الترف والاسراف ومن حولهم طائفة الامراء والاغنياء يحتكرون السلطة فى أيديهم ويمارسونها بالقوة والقسوة وقد تجردت نفوسهم من الرحمة والانسانية مما أدى الى عدم الشعور بالمسئولية والى الفساد والظلم ـ بينما كان الفقراء والضعفاء والعبيد لا قيمة لهم كمخلوقات بشرية ولا حقوق قبل السادة الاغنياء الذين كانوا يعتدون اموالهم واعراضهم وحريتهم •

جاء الاسلام وبدأت تعاليمه تنتشر بين القبائل العربية المتنافرة الغارقة فى ظلمات الجهل والفساد تغير سلوكهم وقوم أخلاقهم ورفعهم الى مرتبة امة كبيرة لها كيانها العلمى والروحى والانسانى وكشف الظلم عن الفقراء والضعفاء وساد الوئام وأحس الجميع أنهم سواسية لا فرق بين عربى ولا عجمى الا بالتقوى وعرف كل منهم حقوقه وواجباته لا يتخطاها ولا يعتدى أحد على أحد بغية الوصول الى جاه أو مال واقتلعت تعاليم الاسلام جذور الشر التى كانت متأصلة فى نفوسهم كما قضت على الفرقة الشاسعة بين طبقة الاغنياء والفقراء باقرار ضريبة الزكاة وجبايتها من كل فرد تجب الزكاة على امواله بلا تفرقة بين حسب أو نسب واتجهوا جميعا الى عبادة الخالق والزهد فى الحياة الدنيا والعمل على التقرب الى الله بالعمل

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

لصالح مسترشدين بقوله تعالى « **وما أموالكم ولا ولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون** » فأصبحوا بتمسكهم بهذه المثل العالية والاخلاق الفاضلة والزهد فى الدنيا والعمل الصالح للاخوة « خير امة اخرجت للناس » •

لم تكن هذه المبادىء فى اول امرها لتقابل بالترحيب والتأييد والحيلولة من القبائل العربية والشعوب المجاورة للجزيرة العربية كالروم والفرس التى كانت تسيطر عليها روح الفساد والظلم فبدأت قبائل العرب ومن بينهم قبيلة قريش التى ينتسب النبى صلى الله عليه وسلم اليها فى أول ظهور الاسلام تقاوم النبى وصحبه والمؤمنين معه بالقوة والعنف لمنع انتشار دعوته والحيلولة دون القضاء على ما لاغنيائهم وزعمائهم من سلطة ونفوذ وما كانوا يمارسونه من غطرسة واستبداد وابتزاز للاموال بشتى الوسائل غير المشروعة فحاربوا النبى وانصاره وكانت الهجرة ثم غزوات بدر وأحد وغيرها من الغزوات التى انتهت بفتح مكة ودخول الناس فى دين الله افواجا فاضاء الاسلام أرجاء الجزيرة العربية ونشر ألوية الخير والرخاء والامن بين ربوعها •

فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يتخذ الحرب وسيلة لنشر دعوته بل فرضها الله عليه وعلى المسلمين دفاعا عن عقيدتهم وتخليصا لحقوقهم ومنعا من الا عتداء على أوطانهم من ان يجور عليها اعداؤهم - انظر الى قوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » - « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم** »

لهذه المبادىء سار الخلفاء الراشدون مستنيرين بهدى القرآن وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحاربوا الفرس والروم بقصد التعدى على شعوبهم واستعبادهم والسيطرة على اراضيهم وابتزاز اموالهم كما يفعل الاوربيون فى عصرنا الحالى ولكن كان حرب المسلمين للفرس والروم لتأمين وسلامة المسلمين ومن يلوذ بهم من الذميين فى اوطانهم ومعتقداتهم فالروم والفرس لم يكن ليهدأ لهم بال وهذه المبادىء القويمة تسرى فى الشعوب كسريان الدم فى الشرايين فجمعوا أمرهم وأضمروا كيدهم على مقاومة هذه الامة الفتية فحشدوا الجيوش لقتال المسلمين ولما عرف أمرهم قامت الحروب بين المسلمين واعدائهم من الفرس والروم ورغم تفوق هؤلاء فى العدد والقوة والخبرة باساليب القتال انتصر العرب ودخلوا بلاد الفرس وطردوا الروم من فلسطين والشام ومصر وسائر البلاد العربية واخذ نور الاسلام ينتشر بسرعة فى ارجاء العالم فأنتشر الاسلام فى تركيا وفى كثير من بلاد اوربا والصين والهند كل ذلك لان المسلمين كانوا لا يعتدون على الشعوب بقصد السيطرة عليها ولكن تأمينا ودفاعا عن معتقداتهم واوطانهم وقد وعدهم الله بهذا النصر اذ قال فى كتابه الكريم « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » هذه الظروف التى احاطت بالمسلمين فى مبدأ الاسلام هى بعينها التى يعانيها العرب فى ايامنا هذه باليهود والصهاينة والمؤيدون من الدول التى تبغى القضاء على الاسلام والاعتداء على وطنه قد احتلوا جزءا من الارض العربية وفيها القدس الشريف أولى القبلتين وثانى الحرمين وأرض الاسراء والمعراج وأرض النبيين والاتقياء - وهم فى استيلائهم على هذا الوطن العزيز انتهكوا الحرمات وقضوا على الحريات وسلبوا الاموال وشردوا النساء والولدان والضعفاء لا رادع يردعهم ولا وازع من ضمير يحولهم دون التمادى فى باطلهم شأنهم فى ذلك شأن اعداء المسلمين من قبل ايام الرسول والخلفاء فحق على المسلمين ومن يلوذون بهم من الذميين المستوطنين فى البلاد العربية ان يدافعوا عن كيانهم وأوطانهم ومعتقداتهم حتى يكتب الله لهم النصر - ولقد وعد سبحانه وتعالى من يقاتلون فى سبيل الله ان يعاونهم على النصر وان يوفقهم الى القضاء على اعدائهم فقال تعالى « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » وقال تعالى ايضا (**ان الله يدافع عن الذين آمنوا**) فلنثق بقوة ايماننا ولنعتمد على الله ولنكن كلنا قلبا واحدا ويدا واحدة نبطش بالمجرمين ونردعهم ونقصيهم عن أراضينا فنعلوا بحقنا على باطلهم وبايماننا على كفرهم بنعمة الله وجحودهم وقد وعدنا الله الجزاء الاوفى والنصر القريب انه سميع مجيب الدعاء •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

جهاد مستمر ونصر قريب

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

فى غزوة تبوك تنافس كبار القادة فى بذل النفقة فى تجهيز الغزاة فجاء أبو بكر بماله كله ، ودفع عمر بن الخطاب نصف ماله وجاء عثمان بعشرة آلاف صبها فى حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله على جهاز من لاجهاز له . فقال رسول الله عليه السلام : « ماضر بن عفان ما فعل بعد اليوم . اللهم لا تنسى هذا اليوم لعفان » .

ليس الاسلام دعوة الى حرب ولا دافعا الى قتال ولكنه يحمى نفسه ويذود عن حياض أهله ويرد العدوان ويصد البغى ويدرأ الطغيان : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » انه يدعو الى الجهاد من أجل الفكرة ومن أجل المبادىء ومن أجل أن تكون كل خطوة يخطوها المجاهد انما هى فى سبيل الله وسبيل الله هو الخير والعدل اللذان يجب أن يسودا البشرية وأن يقدما للانسانية لتعيش فى أمنة واطمئنان وفى رخاء ورفاهية ؟ انه الجهاد من أجل الحفاظ على كيان الامة ورد الباغين عليها ومن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون أن يدفعوا الظلم عنهم ولا يستطيعون رد الطغيان ولا يملكون المقدرة على الاستقرار أو الاحتفاظ بالارض والتراب .

من أجل الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وشردوا من أوطانهم التى نشأوا فيها وغزوا من أرضها « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » . والذين يظلمون أو يريدون عدوانا على الناس أو سلبا للارض أو توسعا فى السيطرة متحدين قوى الانسانية ، ضاربين المبادىء والقيم ، هؤلاء لا حرمة لهم ولا وزن لهم فى حساب البشرية وأمثال هؤلاء لا يعرفون ، سلما ولا يحرصون ولا يحفظون له عهدا وانما نكث العهد طبيعة فيهم ومن ثم كان الواجب أن يرد طغيانهم ونكث عهدهم والضرب على أيديهم : « فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون » .

وحينئذ يتعين القتال وضعا للامور فى نصابها ويتعين أن يتعاون المسلمون فى أنحاء الارض مع العرب فى كل مكان على الضرب على أيدى الناكثين الغاصبين للارض المقوضين للمبادىء : « وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » .

ومنذ فجر الاسلام تحمل المسلمون الصادقون أعباء الجهاد ومارسوه واستماتوا فيه - باذلين أموالهم بل أنفسهم رخيصة فى سبيل الله أى فى سبيل الحق الذى نحافظ عليه ، والعدل الذى يجب أن يسود . وحينما كان المسلمون يعلنون الجهاد أو يكشرون عن أنياب الحقيقة كان الاعداء يرتجفون فرقا ويرتعدون خوفا وفزعا فقد كان اعلانهم الجهاد معناه أن لا هوادة فيه ولا لين فى جانبهم فانهم ماكانوا يدخلون حربا الا وهم يبتغون احدى الحسنيين اما النصر يضعون به الامر فى نصابه واما الشهادة التى يطمئنون

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

بها على مصيرهم فى الآخرة وأنهم الى جنة عرضها السموات والارض ومن أجل ذلك ما كانوا ليدخروا وسعا ولا يألون جهدا فى الاستماتة فى القتال ليصدوا هؤلاء المعتدين على أرض العروبة والاسلام فلطالما شردوا العرب وأذاقوهم العذاب الاليم وأخرجوهم من ديارهم وأوطانهم وانتهكوا حرمات هذا الدين فى أقدس شعائره وبذلك أصبح القتال وغدا الجهاد أمانة فى عنق كل مسلم ومسلمة يسأل عنها أمام الله يوم القيامة ولا ايمان لمن لا أمانة له ولا أمانة لمن ضيع وطنه وأمته وأرضه . ان الجهاد الان غدا قوتنا والقوة لا يفلها الا القوة ولا يتخلف الان عن بذل الجهد وخوض معارك القتال وتحمل أعبائه المادية والمعنوية الا الخائن لدينه ولامته بل انه لمنافق : « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار » . « يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » — ٣٨ ، ٣٩ — التوبة .

والنفير انما يكون بالاستعداد التام والتأهب الممتاز بالقوى المادية ومعها القوى المعنوية والجهاد اليوم فرض علينا فرضا ودفعنا اليه دفعا فما نحرص على الاعتداء لان الجهاد الذى وضع قواعده الاسلام ليس جهاد استعباد ولا استذلال وليس قتال توسع فى الملكية ولا جهاد يبتغى به سلب حريات أحد ولا استغلال موارد شعب أو أمة بل ولا السيطرة على خيرات شعب وانما هو جهاد نبتغى به رد العدوان وقص مخالب القط الذى تركه سيده يهيم مسعورا على وجهه فى الارض يعض من يلقاه ومن أجل ذلك كان مبدؤنا الا نقاتل أعزلا والا نقاتل غير المعتدين ، انه قتال لاعلاء كلمة الله : « لتكون كلمة الله هى العليا » وذلك يفرض علينا أن تكون صفاتنا فى لقائنا للعدو كما وصف خالد بن الوليد جيش المؤمنين عندما ذهب ليؤدب الفرس فهابوهم فأراد أن يحدد لهم مفهوم هذا — الجيش القوى فقال لهم : لقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة . مما جعلهم يفرون من أمامهم ويلتاعون فرقا وخوفا وقبل هذا الجيش وبعد هذا انما نحمى دعوة الحق دعوة الله ، ولقد وعد الله أصحاب الحق بالنصر والغلبة والانتصار فى المعركة : « ألا أن نصر الله قريب » ، « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز » .

ونحن والحمد لله أمة وأية أمة كثير عددها مع القوة فى معنوياتها فنحن أمة نستطيع أن نجد فيها من يصلح لحمل السلاح وقوة الدفاع فنستطيع **حشد عشرة ملايين مقاتل من العرب وستين مليونا** من المسلمين ، كما نستطيع أيضا أن نفرض قوانا المادية التى لا مفر من استعمالها الان سواء أكانت بالايجابية أم بالسلبية فنحن نستطيع تمويل الجيش العربى الموحد تمويلا ماديا كبيرا . والامة العربية الحية الناهضة الكريمة على نفسها تأبى الذلة وترفض الضيم ولا تستطيع أن تقبل مستذلا لها وانما تبذل من مالها ما يمون ويمول جيشها فترصد الاموال الواسعة للدفاع والحرب لكى تحيا ، حياة العزة والكرامة فى ظلال الامن والحرية والاستقرار ورخاء العيش .

ودائما كان فى حساب الزمن أن الجيش القوى مبدأ وحياة الامة وبقائها ومناط عزها وكرامتها ، وكل فرد من الامة وكل انسان من وحدة الشعب يضن بالمساعدة فى تموين الجيش واعزازه فليس جديرا بالحياة والامنة فما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط . ان عيش الحرية هو عيش البقاء الكريم والعزة السامقة ، وفى القرآن الكريم مايدفعنا الله به الى الانفاق فى هذا الفرض الكريم والمقصد النبيل والا ندخر وسعا فى ذلك والا كان القاء للانسان بنفسه فى التهلكة ووقوعها فى الذلة والخزى والهزيمة : « وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا أن الله يحب المحسنين » .

والانفاق فى الحرب والبذل فيها وسيلة النصر وهدف لتحقيق العزة «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

ان عدم البذل بل عدم التمويل انما هو مضيعة للامة وهازم للجماعة فلينظر كل منا ماذا هو فاعل .

أيها الاخوة العرب :

أيها الاخوة المؤمنون :

ان بذل كل قرش من أجل المجهود الحربى جهاد فى سبيل الله وعون لكرامة هذا الوطن وحفاظ على الامة وبخاصة اننا ندافع من أجل أسمى مبدأ ونقاتل من أجل أسمى شرف . : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

وبحق اننا نقاتل فى سبيل القيم الفاضلة التى نريد أن نحققها للجنس البشرى كله ومن أجل المثل العليا التى جاء بها الاسلام يقدمها للدنيا كلها الى أن تقوم القيامة بعكس هؤلاء المتغطرسين الجبارين الذين يظنون انهم أعلى الاجناس متعصبين بعنصرية هزيلة ضلت السبل وعدمت أسباب الخير هؤلاء الذين كما وصفهم صحفى فرنسى لا يذكرون السلام الا وهم يريدون الحرب ومن أجل ذلك فهم يقاتلون فى سبيل الطاغوت ومنه التحدى لحقوق الامم فعلينا اذا أن نكون القوة التى تسترد ما أخذ بالقوة معتمدين على الله مندفعين بأيماننا : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

هذه هى مقدرات النصر وعوامله ودوافعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل « والحسنة فى المال

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

يرصد للقتال بعشرة أمثالها : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « قاتلوا المشركين بأيديكم وأنفسكم وأموالكم وألسنتكم » . وها هو عبد الرحمن بن عوف فى غزوة تبوك يقول يا رسول الله : « كانت لى ثمانية آلاف فأمسكت لنفسى وعيالى أربعة آلاف وأقرضت أربعة آلاف لربى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» . بهذا نستطيع أن نسهم فى اعادة أمجادنا وأن نحقق النصر قريبا باذن الله : « ولينصرن الله من ينصره » . وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » . واعلموا أن الايمان العميقينسى الحرص على الاموال بل انه لينسى مرارة الالام .

لقد عمرنا وبنينا وأرسينا قواعد الحق والعدل فلنستعيد هذه الامجاد بالقوة التى نستمدها من الله ولنتعرف تاريخ الاسكندر والمغول والتتار فى اندفاعاتهم العاصفة وقواهم المخربة المدمرة ونابليون فى حروبه وانتصاراته ولكنها كلها جميعا كانت مطبوعة بطابع القهر والاذلال والغلبة حينا والتشفى حينا والانتقام والغدر أحيانا أما الاسلام ففى أطوار تاريخه كله كانت فتوحاته موازين حق وعدل بلكانت ومازالت نورا يبدد الظلام وامنا يملا القلوب وسلامة تسكن اليه النفوس وحياةآمنة مطمئنة تظلل الناس .

وانه لجهاد للنفس أن نحمل أنفسنا على الجهاد فهذا هو عبد الله بن رواحة يحمل الراية فى غزوة مؤتة بعد أن قتل سيدنا جعفر بن أبى طالب مجهدا نفسه مستنزلا اياها مرغما لها مخافة أن تتردد أو تغالبه الدنيا قائلا :

أقسمت يا نفس لتنزلنه
لتنزلن أو لتكرهنه
أن أجلب الناس وشدوا الرنة
مالى أراك تكرهين الجنة

فلما نزل الى المعركة أتاه ابن عم له بعرق من لحم قائلا : شد بهذا صلبك فانك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت . فأخذه من يده ، فأخذ منه لقمة يسيرة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فيها جلبة الحرب فقال لنفسه وأنت فى الدنيا . ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل .

بهذا الايمان المتألق خاض المسلمون الحرب .

وبهذا سنخوضه باذن الله ...

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء . وهو العزيز الرحيم .

يدعو الى العلم والعمل

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

ان القرآن الكريم وان كان أثنى على الايمان ومجده الا أنه كثيرا ما يقرنه فى الذكر بالعمل الصالح ، ويقول العلماء ان العمل الصالح هو كل عمل تصلح به نفسك أو أهلك أو أمتك ، فى الدين أو فى الدنيا، حتى لقد اختلف علماء المسلمين هل العمل الصالح جزء من حقيقة الايمان ، أو هو ثمرة من ثمار الايمان، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لا يكاد يقضى حياته الا فى الصوم والصلاة والعبادة، قال للناس : ومن يعوله ؟ فقالوا كلنا نعوله يارسول الله ، فقال لهم : كلكم أفضل منه ، وفى الاثار النبوية أن خير الناس أنفعهم للناس ، وأنه طوبى لمن كانت مفاتيح الخير على يديه ، وفى مقررات جماهير علماء الاسلام أن العبادة المتعدية أفضل من العبادة القاصرة ، والعبادة المتعدية هى العمل الذى يفعله الانسان على سبيل العبادة ، ليتعدى نفعه الى غيره من الناس ، والعبادة القاصرة هى التى يكون نفعها مقصورا على صاحبها وفاعلها .

ان القرآن وان كان أثنى على العلم والعلماء أيا كان العلم والعلماء ، فى آيات كثيرة تغنى شهرتها عن ذكرها ، الا أنه كثيرا ما يشير الى تمجيد العلم بالماديات والدنيويات ، التى تنتظم بها دفة حياة الانسان ، فيذكر امتنان الله على داود وسليمان بأنه آتاهما علما حيث يقول « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود » « وقال » يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين » سورة النمل ، وجاء فى سورة سبأ بعض تفصيل لنوع هذا العلم فى قوله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات أعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » وفى سورة الانبياء قوله تعالى « وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » الفقه فى الحكم والقضاء ومعرفة لغة الطير والجبال لداود ، وعلمه بصنعة الحديد والدروع وآلات الحروب ، وقيادة الجيوش لسليمان من الجن والانس والطير ، واسالة عين القطر له وهو ذائب النحاس ، وتسخيره الجن فى صنع المحاريب وهى الابنية المرتفعة ، والتماثيل وهى الصور المنحوتة التى لم تكن حراما فى شريعته ، وجفان كالجواب التى هى الاحواض الكبيرة ، والقدور والانية الكبيرة الراسية فى أماكنها،كل ذلك من العلوم المادية مما أشارت اليه هذه الايات المتحدثة عن العلم الذى آتاه الله لهذين الرسولين الكريمين .

وها هو ذا يوسف نبى الله ، يتقدم باقتراحه الى عزيز مصر أن يجعله على خزائن الارض ، ليدبر ويتصرف بحكمة فى خيرات البلاد وأقوات الشعب ، معللا ذلك بأنه حفيظ على ما يؤتمن عليه ، عليم بتصريف هذه الامور الدنيوية والاقتصادية ، وذلك فيما حكى الله عنه فى سورة يوسف من قوله تعالى « وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين » وهكذا أسمى الله هذه الوظيفة لرسوله يوسف مكنة وتمكينا فى الارض ، وجعلها رحمة به جزاء وأجرا على احسانه، كما سمى ذو القرنين سده الذى بناه بالعلم والفن والصناعة ، رحمة من ربه لانه منع به هجوم ياجوج وماجوج على من دونهم من الخلق ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة الكهف عن ذى القرنين« **حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاءوعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا** » . وفى الاثار النبوية ربط واضح بين العلم والدنيا والاخرة وتحريض واضح على طلب العلم لانه يتحصل به خير الدنيا وخير الاخرة « **من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم** » .

هذا بينما ينص القرآن فى قصة قارون على أن العلم وحده من غير ايمان يكون سببا فى الاغترار والانحراف ونسيان الله والاعتزاز بغيره ، حيث حدثتنا سورة القصص أن قارون بغى على قومه وقد آتاه الله من كنوز الاموال ما ان مفاتيح خزائنه لتعجز العصبة القوية عن حملها ، فلما وعظه قومه ونهوه عن الكبر والفرح والاثم ، ووجهوا نظره الى الدار الاخرة والاحسان الى الناس كما أحسن الله اليه ، ونهوه عن الفساد فى الارض لان الله لايحب المفسدين ، ما كان منه الا انه زعم فى رده عليهم أنه انما أوتى ما أوتى من المال والكنوز والغنى والثروة ، بسبب ما هو عليه من العلم الذى جعله جديرا بما هو عليه ، ناسيا أو متناسيا أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ، ثم كان من أمره أن خسف الله به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين .

هذا بينما يجمع الله العلم والايمان معا فى مقام الوصف بالكمال والفوز فى الدار الاخرة ، حيث تذكر سورة الروم **أن المجرمين فى يوم القيامة يقسمون مالبثوا فى الدنيا غير ساعة فيرد عليهم الكاملون بكمال العلم والايمان معا ، الذين أوتوا العلم والايمان يقولون لهم لقد لبثتم ومكثتم فى الدنيا كافرين بحكم كتاب الله وما قضاه عليكم ، الى أن كان هذا اليوم، يوم البعث ولكنكم كنتم فى غفلة ، وذلك حيث تقول الايات « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون » وتجمع** سورة المجادلة بين العلم والايمان فى رفع المتصفين **بهما درجات فى الدنيا والاخرة فتقول « يرفع الله**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» الآية !!

ان العلم بدون الايمان لا يجدى ، وان الايمان بدون العلم لا يجدى ، والعلم والايمان هما السدى واللحمة لحياة بنى الانسان التى نزلت من أجل تنظيمها وتنسيقها والتسامى بها أديان السماء .

ان اجتماع العلم والايمان معا فى فطرة بنى الانسان غريزة غرستها يد الخالق الاعلى ، الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ، ومن شأن الاديان السماوية التى هى من فيوضات الخالق أن تستثير فى النفس الانسانية غرائزها البناءة وتوقظها لتوجهها ، وتتسامى بها لتمارس فاعليتها ، فالعلم والايمان نجد لاجتماعهما معا ، ملامح ومظاهر بين الناس ، فى عهود الوثنية ، وفى عهود الديانات السماوية ، على نحو ما يقوله الاستاذ توفيق الحكيم — الاهرام ١٣ — ٨ — ١٩٧١ . « من أبرز الملامح لشخصية مصر انها تستطيع أن تجمع الايمان والعلم والفن فى شخص واحد ، أو عمل واحد ، أو مكان واحد ، على نحو عجيب ، نرى ذلك منذ حلقات عمرها الاول فى العهد الوثنى الفرعونى ، فالهرم يجمع بين الاعجوبة العلمية الهندسية الرياضية الفلكية ، بل أيضا التكنولوجية الاولى فى رفع أحجار بهذه الضخامة ، وبين الشكل الفنى ، وبين الايمان الذى دفع اليه وقام خلفه ... وجاء العهد المسيحى ، وظهرت الاديرة وفيها المكتبات والعلوم والايقونات واللوحات والمخلفات الفنية ، ثم الايمان الذى يضىء كل الاركان ... وأخيرا العهد الاسلامى ، وفيه تتضح هذه الملامح على أبرز وجه ، فالمساجد آية فى روعة الفن وجمال الزخرف ، وفيها حلبات الدرس وجلة العلماء العاكفين على احياء العلم ، بكل فروعه المعروفة فى عصرهم من فلك ورياضيات ، ومنطق وطب ، وكل ما يحرك العقل ، وهذا جميعه مع الايمان الذى يعمر القلب .

ان مصر فى حالة يقظتها ونهضتها تتخذ حضارتها دائما شكل الحضارة الكاملة الجامعة لكل العناصر انها ليست على غرار الامم التى تتخذ فيها الحضارة شكل الموجات ، ففى عهد تطغى موجة الايمان ، وفى عهد تطغى موجة العقل ، عصر للروح وعصر للمادة .

مصر لا تعرف ولم تعرف فى أى حلقة من حلقات عمرها الطويل حضارة الموجات بل حضارتها دائما حضارة التكامل وتجميع العناصر ... الروح والمادة معا .. الدين والعلم والفن معا ... فاذا تركنا الامة كمجموعة ، ونظرنا الى الفرد ، الى الانسان المصرى فاننا نجد تركيبه هو نفس التركيب ... وكأن ملامح الفرد صورة لملامح أمته ، أو كأن ملامح أمته تعكس صورتها عليه » ١ هـ .

أما الايمان الذى دفع الى اقامة الاهرامات والمقابر الفرعونية ويقصده الاستاذ الحكيم فى كلماته الانفة الذكر ، فانما هو الايمان عند الفراعنة بعودة الروح الى الجسد بعد دفنه ، وان الروح خالدة ، وقد تشقى أو تسعد .

الإسلام

عنى الاسلام أبلغ العناية بتأكيد المساواة بين الناس جميعا ، لا فضل لاحد على أحد بجنس أو لون الا بتقوى الله كما بين ذلك القرآن الكريم حيث يقول : « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » وكما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى :

واذا ما كانت الشريعة الاسلامية قد حرصت كل الحرص على ابراز جانب المساواة بين البشر جميعا ، فان هذه المساواة اذا ما تحققت استلزمت خضوعهم جميعا لقانون واحد ، ينظم علاقتهم بأنفسهم وعلاقتهم بالحق تبارك وتعالى ، لان التساوى بين أية مجموعة يستلزم بداهة أن تسرى عليهم قاعدة واحدة ، وهذا حكم بدهى لا تجوز المجادلة فيه ، وواضح حتى فى الجمادات التى لا تعقل اذ لا يجوز لنا أن نساوى بين أشياء الا اذا كان كل منها يخضع لما يخضع له سائر المتساوين معه ، فخضوع الناس فى الشريعة الاسلامية للقاعدة الواحدة اذن مبنى على أنهم جميعا قبلا متساوون .

وهذا التساوى المستلزم لتطبيق القانون على الجميع أو ما يعبر عنه بسيادة القانون ، يظهر جليا فى الامور الاتية :

الامر الاول : انه لا استثناء لاحد من التكاليف الشرعية ، فان التكاليف الشرعية من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها ، مما هو واجب على كل بالغ عاقل قادر ، لا تسقط عن أحد مهما كانت مكانته ، ولو كان يجوز استثناء أحد منها لكان أحق الناس بذلك أشرف الرسل صلوات الله وسلامه عليه وآله محمد بن عبد الله ، ولكنه وهو الرسول صاحب الشريعة المبشر بها ، لم تسقط عنه التكاليف أبدا ، حتى انه تحامل على نفسه وهو مريض مرضه الذى لقى الله بعده ، حتى صلى الصلاة المفروضة عليه ، بل انه صلى الله عليه وسلم كان يكلف بتكاليف زائدة عن التكاليف المكلف بها سائر افراد امته ، كما يظهر ذلك جليا فى وجوب التهجد عليه صلى الله عليه وسلم على القول القائل بأن صلاة الليل لم تنسخ فى حقه .

ومن هنا يظهر كذب وافتراء من يدعون الولاية ، ويزعمون سقوط الصلوات المفروضة عنهم ، وما هم الا كذبة يحاولون ادخال الباطل فى الشريعة وهى منهم ومنه براء .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

وسيادة القانون

الدكتور محمد رأفت عثمان

الامر الثانى : ان العبرة فى الشريعة الاسلامية بأن يكون الفعل حقا كما يعلم أو يظنه صاحبه ، على معنى أن الفيصل فى شرعية الفعل وعدم شرعيته هو موافقته فى الواقع - كما يظنه صاحبه - للقانون الاسلامى أو عدم موافقته فمسئولية الانسان حاصلة عن الفعل مادام يعلم او غلب على ظنه انه فى الحقيقة مخالف لما أمر به الشارع سبحانه ، حتى ولو كان يستطيع اظهاره للناس فى حال برىء عن المخالفة ، ولذلك جاء النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، وهذا أمر من شأنه أن ينمى الوازع الدينى النابع من ذات الانسان ، فيعلم أنه ليس بمنأى عن عقاب الخالق اذا هو ارتكب ما يعتقده مخالفة للقانون ، حتى ولو استطاع ان ينأى بما ارتكبه بعيدا عن عيون الخلق ، لان صاحب القانون وهو الخالق جل وعلا لا تغفل عينه عما يقع فى ملكه ، وليس بغريب اذن أن يقول صلى الله عليه وسلم لرجلين اختصما اليه فى ميراث لهما درست معالمه : « انكم تختصمون الى ، وانما انا بشر ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، وانما أقضى بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار » .

الامر الثالث : ان كل افراد الامة ، بما فى ذلك أعلى مستويات الحكم فيها ، يجب أن يخضعوا للعقوبة اذا خالفوا القانون ، وهذا أمر من أهم الامور الدالة على سيادة القانون فى الدولة الاسلامية ، اذ لا معنى لرفع هذا الشعار وبعض الافراد مهما كانوا يظلون بمنأى عن العقوبة اذا ما اقترفوا ما يستحقها ، وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لامته فى ذلك ، وتبعه صحابته رضوان الله عليهم ، فأكد صلى الله عليه وسلم أنه لن يتوانى عن تنفيذ العقوبة التى بينها الله سبحانه على أى انسان كائنا من كان ، حتى ولو كان مستحق العقوبة من اغلى الناس عنده وفلذة كبده ، ولا يغيب عنا ما روى من أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقطع يد المرأة المخزومية التى سرقت ، اهتمت قريش بأمرها ، فكلمت اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيها عند الرسول ، ولما كلم اسامة رسول الله فى أمرها غضب وقال : « **أتشفع فى حد من حدود الله ؟!** » **فقال اسامة : يا رسول الله استغفر لى** ، ثم خطب الرسول فى الناس فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : « **انما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه : واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد» والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » وما قصة ابن عمرو بن العاص مع بعض آحاد الشعب ببعيدة ، عندما تسابق ابن عمرو ابن العاص وأحد المصريين ، وعمرو حينئذ هو حاكم مصر وأميرها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسبق المصرى ، فما كان من ابن الحاكم الا أن ينهال على المصرى ضربا قائلا : أتسبقنى وأنا ابن الاكرمين فشكا الرجل الى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ، فأرسل الى عمرو وابنه فلما حضرا أمر المصرى بضرب ابن عمرو قائلا له : **اضرب ابن الاكرمين**

وهنا يجدر بنا أن نبين ما تردى فيه بعض المستشرقين من ادعائهم ان الحاكم فى الاسلام محصن من تنفيذ العقوبات عليه ، فيقول الاستاذ مرجليوث : « أيا كان الحاكم الذى يستقر الرأى على الاعتراف به فان الرعايا المسلمين ليست لهم أية حقوق ضد رئيس الجماعة القائم » ثم يقول : « ان الحاكم ليس مسئولا أمام أحد » ويضرب مثلا لذلك بأن رئيس الدولة اذا قتل أحد أفراد الرعية فانه ليس مسئولا عن جريمته .

وهذه الدعوى الساقطة يكفى فى الرد عليها احالة صاحبها وغيره ممن يحاولون النيل من النظام الاسلامى الى المؤلفات الفقهية الاسلامية ، وفيها سيجد أن الفقهاء الاسلاميين قد تكلموا عن جريان القصاص بين الولاة والرعية يقول ابن قدامة أحد فقهاء الحنابلة : « ويجرى القصاص بين الولاة والعمال وبين رعيتهم لعموم الايات والاخبار ، ولان المؤمنين تتكافأ دماؤهم ولا نعلم فى هذا خلافا ، وثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال لرجل شكا اليه عاملا أنه قطع يده ظلما : لئن كنت صادقا لاقيدنك منه ، وثبت أن عمر رضى الله عنه كان يقيد من نفسه ، وروى أبو داود قال : خطب عمر فقال : انى لم أبعث عمالى ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، فمن فعل به ذلك فليرفعه الى أقصه منه ، فقال عمرو بن العاص :

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

لو أن رجلا أدب بعض رعيته تقصه منه ؟ قال : أي والذي نفسي بيده أقصه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ، ثم يقول ابن قدامة : « ولان المؤمنين تتكافأ دماؤهم ، وهذان حران مسلمان ليس بينهما ايلاد ، فيجرى القصاص بينهما كسائر الرعية » .

ويقول القرطبي : « أجمع العلماء على أن على السلطان أن يقص من نفسه أن تعدى على أحد من الرعية ، اذ هو واحد منهم وانما له مزية النظر لهم كالوصي والوكيل ، وذلك لا يمنع القصاص ، وليس بينه وبين العامة فرق في أحكام الله عز وجل ، لقوله جل ذكره : « **كتب عليكم القصاص في القتلى** » .

ونجد العلماء لايكتفون ببيان هذا بل يبنون أيضا أن رئيس الدولة وغيره من الحكام يضمنون اذا اشتطوا في توقيع عقوبة ترك لهم الشارع الحكيم تحديد مقدارها ، وهي العقوبة التي تعرف في أصطلاح الفقهاء باسم التعزير ، فنصوا مثلا على أن الحاكم اذا اراد أن يعزر أحد أفراد الرعية لجريمة تستحق هذا التعزير ، وأدى هذا التعزير بعد وقوعه الى موت الذي عزره ، فان كان ضربه بضرب يقتل غالبا فعليه القصاص ، وان كان ضربه بضرب لا يقتل غالبا فعليه دية القتل شبه العمد ، قالوا : لان التعزير مشروط بسلامة العاقبة ، اذ المقصود التأديب لا الهلاك ، فاذا حصل به هلاك تبين أنه جاوز الحد المشروع .

اننا لم نسمع أن أحد فقهاء الاسلام ادعى أن رئيس الدولة يعفى من العقوبة اذا هو ارتكب جريمة قتل ، ومع أن بعض الحنفية قد نفوا امكان انزال العقاب برئيس الدولة اذا هو ارتكب ما يوجب حدا كشرب الخمر مثلا ، الا أننا لم نجد أحدا من الفقهاء – كما قلنا – من يقول باعفائه من القصاص اذا هو ارتكب ما يوجبه ، وفي الواقع فاننا نجد هذا البعض من الفقهاء الذين شككوا في امكان انزال العقاب برئيس الدولة في حال ارتكابه ما يوجب الحد ، يعتمدون في ذلك على شبهة واهية ، هي التفرقة بين الحدود ، وهي حقوق الله – وحقوق العباد كالقصاص والاموال ، فقالوا : ان الحدود حق الله تعالى ، وامر اقامة هذه الحدود موكول الى رئيس الدولة ، ولا يمكنه أن يقيم الحد على نفسه ، بخلاف حقوق العباد فانها يستوفيها ولي الحق ، اما بتمكينه ، أو بالاستعانة بمنعة المسلمين .

وهذه شبهة واهية كما قلنا ، لاننا نقول : اذا كانت منعة المسلمين تساعد في حقوق العباد ، على أن يستوفي ولي الحق حقه من رئيس الدولة ، أفلا تكون هذه المنعة مؤدية الى عزل الرئيس الذي ارتكب ما يوجب الحد ، وانزال العقوبة به بواسطة الرئيس الجديد ؟ وبخاصة وأن كل مسلم عليه واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعلى الرغم من أن هذا البعض من الفقهاء قد حاول كما قلنا التشكيك في امكان انزال العقاب برئيس الدولة اذا هو ارتكب ما يوجب اقامة الحد الا أننا لم نر أحدا من الفقهاء ادعى كما يدعى الاستاذ مرجليوث أن رئيس الدولة يعفى من القصاص اذا هو ارتكب ما يوجبه .

ان رئيس الدولة في الاسلام ليس الا فردا عاديا كسائر افراد المسلمين ، في وجوب خضوعه وانقياده المطلق بسلطان الاحكام الاسلامية ، تحكمه قواعد القانون الاسلامي كما تحكمهم فاذا حاد عن الجادة استحق العقوبة كما يستحقها أدنى المسلمين ، يقول أحد فقهاء الاسلام وهو العلامة ابن حزم : « ان الامام تجب طاعته ما قادنا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر الكتاب باتباعها فان زاغ عن شيء منها منع من ذلك واقيم عليه الحد والحق » .

ولعل بتسمية رئيس الدولة الاسلامية بالخليفة وأمير المؤمنين والامام الاعظم ، ما يشير الى أن من الاسباب التي حدت بالمسلمين في العصور الاسلامية الاولى على اطلاق هذه الالقاب على القائم بأمور المسلمين هو أنها من الالفاظ الموحية التي تشعر بوجوب أن يكون الرئيس الاعلى للامة الاسلامية مثالا يحتذى به سائر افراد الامة في التمسك بأهداب الدين .

وليرجع الاستاذ مرجليوث وأمثاله الى كتب الحديث والسيرة والتاريخ ، ليعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لم يكن الا كواحد من أفراد المسلمين ، وان هناك من رؤساء الدولة في الاسلام تمشيا مع مبادىء الاسلام – من طلب من الرعية أن تقومه اذا حاد عن طريق الحق ، أو أن منهم كذلك من سمع أحد افراد رعيته يقول له : لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فيقول رئيس الدولة : الحمد لله الذي جعل في امة محمد من يقوم أمير المؤمنين بسيفه ، وهذا قليل من كثير مبثوث في كتب السيرة والتاريخ ، ويكفي المتشككين في هذا أن يعوا ما قاله الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم للناس حين استشعر فراق الدنيا : « انه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ، وانما انا بشر فأيما رجل قد أصبت من عرضه شيئا فهذا عرضي فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من بشره شيئا فهذا بشري فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من ماله شيئا فهذا مالي فليأخذ ، واعلموا أن أولاكم بي رجل كان له من ذلك شيء فأخذه أو حللني ، فلقيت ربي وأنا محلل لي ، ولا يقولن رجل اني أخاف العداوة والشحناء من رسول الله فانهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي » .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

إن هذه أمتكم أمة واحدة

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

ان هدف الاسلام من ايجاد امة اسلامية .. ان تكون امة وسطا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله لتؤدى رسالة انسانية نبيلة من أجل السلام العالمى والامن الدولى : ولاريب فى أن أمة هذا هدفها وهذه رسالتها لابد أن تدعم بناء العلاقات العالمية وتعمل على صيانتها ضد عواصف الشر وملاحم الفتن ولذلك دعا الاسلام الى بناء العلاقات على أساس من الحب والعدل والبر قال تعالى (**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين**) والاسلام قد عنى بكرامة الفرد لانه اللبنة الاولى فى بناء المجتمع الانسانى ليكون عضوا مؤسسا فى العلاقات العامة قال تعالى (**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » هذا التكريم لبنى ادم قاطبة شامل لبرهم وفاجرهم مسلمهم وكافرهم : كرمه الله بالصورة (**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**) والقامة المعتدلة والتسلط على مافى الارض جميعا والتمتع به والتمكن من الصناعات وغير ذلك وحمله فى البر والبحر على السفن والطائرات والسيارات والدواب ورزقه من فنون النعم مايحصل بغيته ويحفظ كرامته وفضله على كثير من خلق فى العلوم والادراكات بما ركب فيه من القوى المدركة المميزة بين الحسن والقبيح والنافع والضار ليشكر الله تعالى ويترك الشر والضلال والظلم واستعباد أخيه الانسان ويحكم الصلة بينه وبينه على انه أخ له فى الدين أو نظير له فى الخلق : **هذه الكرامة هى التى ينالها الفرد منذ ولادته وهى منحة السماء تصون دمه من أن يسفك وعرضه أن ينتهك وماله أن يغتصب ومسكنه أن يقتحم ونسبه أن يبدل ووطنه أن يخرج منه أو يزاحم عليه** . والاسلام بهذه الكرامة يحمى اعداءه كما يحمى أولياءه : يحميهم فى حياتهم فيحول دون قتالهم الا اذا بدءوا بالعدوان ويحميهم بعد موتهم اذ يحرم على أجسادهم كل تشويه أو تمثيل لان لهم كرامة الانسان هذه الكرامة العامة هى التى يقوم عليها بناء العلاقات بين بنى آدم على الاطلاق وصدق الله العظيم (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » هذه هى روح الاسلام وأهدافه فى العلاقات تفيض رحمة وعطفا وتعاونا وبرا واحسانا

وأما قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة : وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل** » .

نزلت هذه الاية فى حاطب بن أبى بلتعة فانه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل الخطاب مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى اهل مكة فخذوه منها فان أبت فاضربوا عنقها فأدركوها هائمة فجحدت فسل على سيفه فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرءا ملصقا فى قريش وليس لى فيهم من يحمى أهلى فاردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابى لن يغنى عنها شيئا فصدقه رسول الله وقبل عذره .

يؤكد الله تعالى هذا النهى فيقول سبحانه (**ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى**) اى فلا تتخذوهم أولياء وكأنه تعالى يقول : لا تتولوا اعدائى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ان كنتم اوليائى ٠ والحكم عام ولا عبرة بخصوص السبب فالايات تنهى عن مولاة اعداء الله ورسوله والقاء المودة اليهم لكونهم كفروا كفرا حملهم على اخراج الرسول والمؤمنين من وطنهم من أجل ايمانهم بالله تعالى ٠

فالموادة ان كانت فى شأن من شئون الدين فيه خذلان له ولاهله او كان فيه اضاعة لمصالح المسلمين فهى حرام :واما اذا كانت فى شأن من شئون التجارة والمناصب وغيرها من المصالح والمعاملات الدنيوية فلا تدخل فى ذلك النهى لانها ليست معاملة فى محادة الله ورسوله ٠٠ ومما يؤيد هذا المعنى قول الله تعالى (**عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » فالاية ترخيص للمؤمنين فى البر والصلة ـ قولا ـ وفعلا للكفار الذين لم يقاتلونا لاجل الدين ولم يلحقوا بالمسلمين اذى فهى فى معنى تخصيص الاية أول السورة ٠

وقد روى انها نزلت فى أسماء بنت أبى بكر كانت لها أم فى الجاهلية تدعى قتيله بنت عبد العزى وكان قد طلقها أبى بكر فأتتها بهدايا فقالت لها أسماء لا أقبل لك هدية ولا تدخلى على حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فالقرآن الكريم لم ينه عن المودة بين المؤمنين والمشركين ولا ينهى عن البر والقسط الى المشركين الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم ٠ ثم يؤكد حصر النهى فى الذين حاربوهم حربا دينية وأبعدوهم من ديارهم وساعدوا على ابعادهم عنها ٠٠ فالنهى الوارد فى الايات خاص بذويهم ونصرهم لا بمجاملتهم وحسن معاملتهم كما هو مقتضى قوله تعالى (**أن تبروهم وتقسطوا اليهم**) وبهذا نفهم أن الاسلام يحافظ أولا على الشخصية الايمانية للمسلم ويحافظ على حقوق الانسانية جمعاء لانه دين الخلود فالامة الاسلامية تعادى من يعاديها حتى لا تكون أثرا بعد عين. واننا لنرجو الله تعالى أن يقوى ايماننا وثقتنا به ، وأن يوفقنا الى ما فيه نصرنا وفوزنا على عدونا والله غالب على أمره وهو حسبنا ونعم الوكيل .

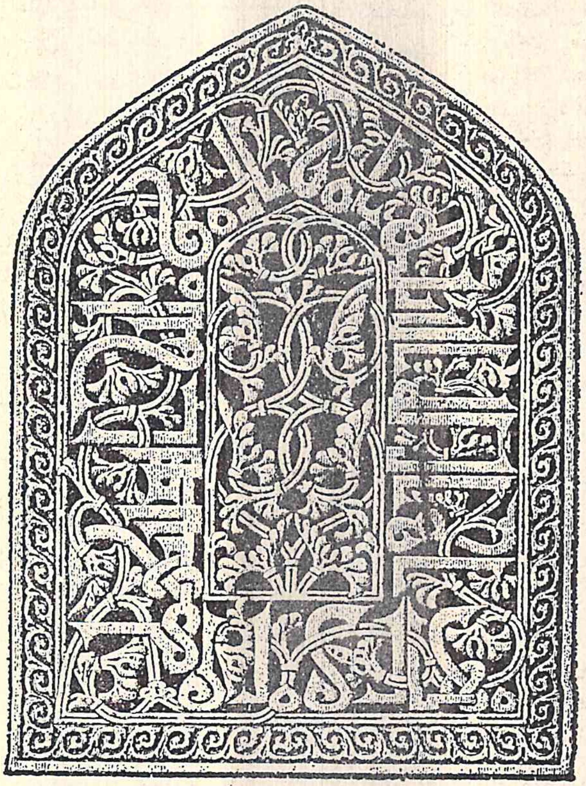

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

الإنسان الجديد والدولة العصرية

الدكتور علي حسني الخربوطلي

صدرت في مصر العربية قوانين وقرارات عديدة رشيدة ، تهدف كلها الى تكوين (الانسان الجديد) الذى هو نواة للدولة العصرية الناهضة • وهى قوانين تحقق الحرية والعدل والمساواة ، وترفع من شأن الفرد ، وتحفظ كرامته الانسانية ، وتوفر له متطلبات حياته ، وتؤمن له حياته الحاضرة والمستقبلة ، وتدعم كيانه المادى والمعنوى ، وتضمن الحياة الكريمة له ولاسرته • وهذه القرارات كلها تحارب القلق النفسى والسياسى والاقتصادى ، وتحقق للوجود الفردى الاستقرار السياسى ، والرخاء الاقتصادى ، وتعمل على أن يحس الفرد بالحياة ، اذ أنها تصون الحريات وتضمن العدل ، وتوفر سيادة القانون •

والاهتمام بالانسان الجديد هو السبيل الاول لقيام (دولة عصرية) تقوم على العلم والايمان • فالفرد دائما هو اللبنة الاولى فى المجتمع ، ولابد من تأمين الفرد فى حياته ، وتحقيق الحياة الكريمة له ، حتى يكون عنصرا منتجا ، له من الحوافز ما يدفعه الى العمل المستمر المثمر ، والى الاقبال عليه ، والى الاخلاص فيه ، مما يحقق زيادة الانتاج ، من أجل تدعيم بناء الدولة العصرية ، وتوطيد دعائم المجتمع ، وتوفير الرخاء والسلام والرفاهية للمجموع •

وهذه القرارات كلها تعبر عن روح الاسلام ، وتنبع من أحكامه الرشيدة • فلقد عمل الاسلام منذ ظهوره على رسم أبعاد الحياة العصرية الكريمة ، والسمو بالانسانية ، والارتفاع بكرامة الفرد والمجتمع • وبعث

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الاسلام فى أرجاء العالم شعورا انسانيا يقوم على الاخاء والحرية والعدل والمساواة ، وقضى الاسلام على كل مظاهر الفاقة والجهل والاستبداد ، واختفت روح الفردية لتقوم روح الجماعة .

والاسلام ليس طقوسا وعبادات ، بل هو أيضا حضارة راقية ، ونظاما عصريا للحياة المتمدينة : يصلح لكل زمان ومكان . وكانت الدولة الجديدة التى خلقها الاسلام ، وقامت فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، واستمرت فى عهود خلفائه ، تختلف تماما عن جميع الدول الماضية والمعاصرة لها . فلم يكن هدف الدولة الاسلامية سيادة شعبها على سائر الشعوب أو الاشتباك فى صراعات وحروب عدوانية ، بل كان هدف دولة الاسلام هو الدعوة الى توحيد الله ، والى سيادة روح القانون العادل ، وتحقيق الامن والسلام والرخاء للبشرية جمعاء .

وهدفت القوانين العصرية التى صدرت فى مصر العربية الى الانطلاق فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة ، لزيادة الانتاج الاقتصادى ، لتحقيق الرفاهية للفرد وللمجتمع على السواء . والاقتصاد الاسلامى يعمل دائما على تنظيم العلاقات بين الفرد والمجتمع على أسس سليمة عادلة ، تقوم على التعادل والتكامل ، فالاسلام يوفر للفرد الحرية الشخصية والاقتصادية ليبرز مواهبه الفطرية ، ويوفر له أيضا جو الامن والاستقرار ، ليبذل نشاطه الاقتصادى . ولكن الاسلام يهدف أيضا الى حماية المجتمع ومصالحه العامة . والاسلام وان كان يعمل دائما على تحطيم العقبات والحواجز التى تمنع الانسان من بذل جهده واكتساب رزقه ، فهو يمنع أيضا كل احتكار أو استغلال قد يضر بصالح الجماعة .

وكانت القوانين والقرارات العصرية الجديدة هى اعتراف جديد وتدعيم أكيد لحقوق الانسان فى الدولة العصرية ، فهى تضمن له رزقه وحريته فى حاضره ، وتؤمن حياته الاسرية فى المستقبل ، فتوفر بذلك له الحياة الكريمة فى شبابه وشيخوخته . كما كانت الانتخابات الحرة التى شهدتها مصر العربية ، فى سائر المجالات ، توافق تماما ما دعا الاسلام اليه من الحرية والعدل والمساواة والتعاون ، ومن الاخوة العامة ، فقد جعل الاسلام أمور المواطنين شورى بينهم ، وكفل للفرد حرية الرأى والتعبير والمشاركة فى المسائل العامة التى تهم المجتمع .

والدولة العصرية فى مصر العربية تقوم على العلم ، وتجعل من الحضارة أساسا للتقدم والازدهار ، وتأخذ بأساليب الحياة العصرية المتمدينة ، وتستفيد من التقدم العلمى الذى يشهده العالم المعاصر ، ومن تطور التكنولوجيا الحديثة . *ودولتنا العصرية تمجد العلم* ، وترفع من شأن العلماء ، وتبرز دور الجامعات فى التطور الحضارى الجديد ، وتقيم من المؤسسات العلمية والاكاديميات ما يحقق التفوق العلمى والتكنولوجى .

والاسلام يحث دائما على العلم الذى يحقق ارتقاء البشرية ، ويدعو الامم الى التسابق فى طريق الحضارة والمدنية ، فالدين ليس نظرية فلسفية أو مجرد عقائد ، بل هو وجود اجتماعى يقوم على الايمان والعلم والعمل ، ويدعو الانسان الى التأمل والتفكير ، من أجل الابتكار والاختراع ، وايجاد وسائل أفضل وأرقى للحياة ، وللنهضة بالجوانب الاقتصادية والفكرية .

ودولتنا العصرية تقيم أسسها وحضارتها ونهضتها الحديثة على أسس وطيدة من الايمان العميق الصادق . الايمان بالله عز وجل وبدينه الحنيف ، وبتعاليم السماء الرشيدة ، وبالقيم الانسانية ، والمبادىء الخلقية . وهى دولة تؤمن بعروبتها فتعتز بها ، وتؤمن بسيادتها فتدافع عنها ، وتؤمن بأرضها فتحميها وترد عنها كل عدوان . وتؤمن بقدراتها فتنميها ، وتؤمن بأبنائها فترفع من مستواهم الحضارى ، وتؤمن بتاريخها المجيد ، فتجعله دافعا الى مستقبل سعيد .

والايمان هو خير مرشد يهدى الانسان الى الحضارة الراقية الثابتة ، التى تقوم على أخلاق فاضلة ومعارف نافعة . ولا يقوم لمجتمع بشرى ، فى أى عصر ، قائمة الا على أركان الايمان ، لانها ضرورة حيوية ووسيلة للبقاء والنماء .

ولقد وضعت مؤسساتنا ونقاباتنا وهيئاتنا دساتير أخلاقية ، استمدتها من الايمان بالخالق العظيم ، وبأحكامه وتعاليمه ، ومن تراثنا الاسلامى والعربى ، ومن قيمنا الروحية ، التى جعلت مصر العربية عبر العصور المختلفة منارا من منارات الاسلام ، ورائدة للعروبة ، وحافظة للحضارة العربية الاسلامية ، ومدافعة عن العالمين العربى والاسلامى ضد جميع الاطماع العدوانية والاستعمارية .

ودولتنا العصرية تعمل الان على خلق مجتمع قوى صالح ، يعيش فى أمن وسلام ، بحيث يصبح حقيقة عمليه ايجابية . ودولتنا الناهضة توفر طمأنينة الافراد فى معاشهم وحياتهم حتى يتفرغوا للانتاج والعمران والمساهمة فى لحضارة والتقدم ، وتوجه أفراد المجتمع الى أعمال منتجة مفيدة حتى يزداد الانتاج وتتضاعف الخدمات ، لسد حاجات المجتمع ورفع مستواه المادى والروحى .

ودولتنا العصرية أيضا ، دولة عالمية انسانية ، ترفع من شأن الانسان ، فى الداخل وفى الخارج ، وهى تمد ايدى الصداقة والتعاون الى سائر دول العالم . وان الزيارات الخارجية التى يقوم بها المسئولون المصريون لتنمى روح المودة والتفاهم بين دولتنا العصرية وباقى الدول . **فان دولتنا تؤمن أن** الدبلوماسية لابد أن تكون ذات مضمون انسانى ايجابى **حتى تحقق السلام العالمى والرخاء البشرى . ودولتنا العصرية تقوم اليوم برسالة عالمية انسانية تنمو مع كفاحنا ونضالنا ، وهى دولة مؤمنة تضع أيديها فى أيدى المؤمنين للمضى صفا واحدا فى الموكب البشرى الكبير .**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

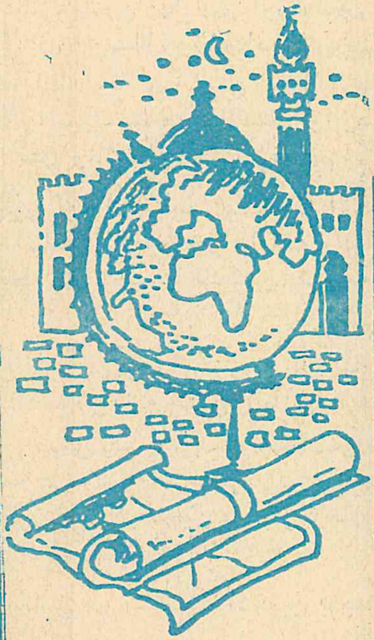

التاريخ الإسلامى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

من تاريخ الشعوب

بنو طاهر

بنو طاهر فى اليمن
يحتوى المقال على

(١) بعد معركة زبيد
(٢) محاولات للصلح
(٣) معارك الدفاع والهجوم
(٤) خداع المغيرين
(٥) الفاجعة والنكسة بعد الفرحة
(٦) قتل الملك وتسليم صنعا
(٧) بقية الدولة الطاهرية فى عدن
(٨) خداع الاتراك الاخير وانتهاء الدولةالطاهرية

(ا) لقد كان الاتراك والمماليك يختلفون فى بعض الوسائل التى يقفون بها أمام البرتغاليين ولكنهم يتساوون فى كل الوسائل والاهداف التى من شأنها ازالة الدولة الطاهرية من اليمن ليحلوا محلها لقد كان الاتراك والمماليك يضعون الاسلام والوطنيةعلى ألسنتهم والغدر والشيطان على رغباتهم

(ب) يقولون أن الذئاب لو أعطاها الله المنطق الذى يدعو الناس الى الضمير والعفة والوطنية لما كان هذا المنطق الا تجسيدا للتبشير بشريعة الغاب بين الناس

(ج) ان الفقر الذى أصاب تاريخ الزعامة اليمنية البناءة بعد انقضاء زعامة الدولة الطاهرية هو الذى جعل المؤرخ اليمنى يقف على كل محطة من محطات تاريخ الامامة فى اليمن — يتلفت الى الماضى بقلبه وذاكرته ليقارن بين الزعامتين باعتبار أرقام الاعمال والاثار هى الحكم الفصل

(د) من الناس من يحاسب الآخرين بمعيار كلمة الاخلاق والشرف وبكل مدلولها فى الوقت الذين يغفرون لانفسهم وأنصارهم كل أنانية السفاحين واللصوص بعد معركة زبيد وعدن قام الامير (برش باى) بعد رحيل الامير حسين بضبط البلاد وتصريف الامور بين الجنود وهكذا مكث شهرا فى زبيد يسوس أمورها ثم أمر بنصب الخيام خارج المدينة وخرج اليها ونادى بجمع الجيوش ليدربها للحرب المقبلة — وكانت بعض الجهات قد أحست بمدى الخطر الذى يتهدد البلاد وشعرت بالخزى والعار من انحرافها وخيانة بعض الخائنين

ردود فعل

فكان مما حدث فى هذه الفترة أن قام أهل الواعظات بقتل الفقيه ابو بكر بن المقبول صاحب اللحية ومعه اثنا عشر جنديا من المماليك وعلى كل حال فلم يكن هذا الحادث هو السبب المباشر الذى دفع القائد (برش باى) الى مهاجمة جيش وزيلع بعد أن التقى بالامير حسين عند عودته من هزيمة عدن وتفاهما على الخطة التى يتبعها بل نعتقد أن القائد قد أمره بالعودة الى زبيد فعاد اليها لامرحدث

فبعض المؤرخين يشيرون الى أنه خاف على نفسه بعد أن قتل مقدم عسكره نتيجة الخلاف الذى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

في اليمن

الأستاذ قاسم غالب أحمد

وقع بينه وبين الجند والبعض يقول أنه انما عاد ليستكمل الخطة الحربية من تدريب واتصال

تحرك الملك عامر عبد الوهاب

بعد كل هذه الامور وبعد تنسيق بين الملك وبين أخيه عبد الملك خرج الملك عامر عبد الوهاب وتوجه الى مدينة (اب) فى أوائل رجب فأقام باب الىثانى عشر شعبان فى سنة ٩٢٢ هـ

وهناك وفى هذه الفترة جمع جموعه وأعد عدته ليتجه الى مدينة زبيد بقصد استرجاعها ولما مر بطريقه الى زبيد ولم يدخل (مدينة تعز) بل حط بقرية من قرى تعز فحط رحاله هناك وصام بقية شهر رمضان ونعتقد أنه كان يريد أن يجنب المدينة متاعب الجيش ومطالبهم وخاصة فى شهر رمضان وبعد عيد الفطر توجه مع جيشه قاصدا زبيد .

محاولات للصلح

أما بالنسبة للماليك فى هده الفترة فقد كانت غامضة فانهم لما علموا بتحرك الملك عامر عبد الوهاب نحو زبيد خامرهم الشكفى أنفسهمواعتقدوا بعدم جدوى المقابلة فى ميدان الحرب أو أنهم انما أرادوا جس انصارهم وعزيمتهم فخادعوا وأرسلوا رسلهم مع استعدادهم للحرب

لكل هذا فقد حاولوا عقد الصلح مع السلطان فأرسلوا الوفود وعلى رأسها أحد القضاة المعروفين ومال الملك الى الصلح فى أول الامر

لولا أن بعض جلسائه ومشيريه شككوه بعدم جدوى هذا الصلح الغامض وقالوا له ان الحرب أفضل للاسباب الآتية

فقد كانت رسل الصلح لا تملك خطة صلح مقنعة هل يبقى المماليك حكاما فى اليمن على المدنوالارض التى أخذوهـا بالبندقية والحرب أم أنهم يكتفوا بالغنائم وينسحبوا الى السواحل اليمنية للتعاونمع الملك على صد الغزو البرتغالى وهو الامر المتفق عليه لكل هذا الغموض تردد الملك فلم يقدم على الصلح المخادع

معركة التريبة

تقدم الملك عامر الى (التريبة) وخرج للقائه الجيش التركى والمملوكى والتقى الجيشان فى يوم التاسع من شوال ووقع قتال مرير فى هذا اليوم سقط فيه كثير من القتلى ولم تنكشف المعركة فيه عن نتائج حاسمة وفى اليوم التالى تجدد قتال أشد من سابقه ويبدو أن المماليك كانوا على وشك الهزيمة يشير الى ذلك بأنهم انسحبوا فى نهاية المعركة الى زبيد فباتوا بها ليلة كاملة والناس مبهورين ولكن الغموض كان واضحا فى حركتهم والتساؤل قائما بين المواطنين **هل فعلوا ذلك تراجعا أمام الملك أم رغبة فى الامن اثناء الليل أم استعدادا للمعركة المقبلة فى اليوم التالى وللاتصال ببعض مشائخ القبائل واغرائهم بالوعود اذا قاموا بأحداث الارتباك اللازم والخيانة فى صف جيش الملك**

ومهما يكن من أمر فقد بدأت معركة اليوم الثالث وظهرت فيها الخيانات الكثيرة فى صفوف القبائل التى كانت الى جانب الجيش العامرى .. وتقدم الملك الىالمعركة ولميثبت معه الا القلةالقليلة منهم ولده احمد وأخلص فتيان الملك كمرجان مثلا وغيره وبينما المعركة على أشدها عاد الملك الى محطته وهو مطمئن الى حراستها وقوة المدافعين عنها واذا به يجد المماليك والاتراك مع القبائل قد هاجموها ونهبوا جميع ما فيها من الذخائر والاموال

فأسرع بجمع بقية الجيش ليرتب الانسحاب المنظم الذى يسميه العصر الحديث ويعتبره أحد النصرين وقد فعل ذلك الملك بنجاح

وشغل المغيرين عنه ما أخذوه من الغنائم والاسلاب فأتاحوا للملك فرصة التراجع مع بعض جيشه فى أمان وهكذا توجهوا الى (**مدينة تعز**)فى السادس عشر من شوال غير أن المدة قصيرة ومدينة تعز غير مهيأة لتكون مركزا للدفاع

الدخول فى معركة الدفاع بدون تدريب

ومما ذكره المؤرخون فى هذه المعارك هو أن كثيرا من العلماء وطلبة العلم وبعض الشباب كانوا قد انضموا الى جيش الملك للدفاع عن زبيد وغيرها من المدن الكبيرة باعتبار هذه المدن هى الحصونالبشرية والحضارية لليمن ولكنه كان بلا جدوى لانه بلا سابق تنظيم أو تدريب

بعض علماء واحرار الزيدية

ويقول التاريخ أن الاحرار من كل اليمن كان قد

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

احس بالخطر التركى المملوكى الذى يتهدد اليمن فيستهدف تمزيق اليمن جاء هؤلاء الاحرار من كل مدينة من مدن اليمن الشمالية والجنوبية للدفاع تحت هدف واحد وهو بقاء وحدة اليمن وتماسكها فقد حمل اللواء السيد العالم الكبير ابراهيم بن محمد بن الهادى المعروف انذاك بالهادى الصغير وتطوع مع بعض الشباب الاحرار تحت راية الملك عامر عبد الوهاب غير أن المدة كانت غير كافية لتدريب هؤلاء المتطوعين على الحرب الشرسة العصرية المنظمة

ومما يؤسف له أن بعض المؤرخين للامامة فى اليمن ذكروا هذه البادرة الوطنية والروح الدينية التى تدعو الى وحدة الكفاح أمام الخطر وتناسى الحساسيات والخلافات المذهبية والمحليات الصغيرة فالكل يمنى ولا يهم أن يكون القائد من الشمال أومن الجنوب اذا ما كان عادلا مخلصا متفانيا فى خدمة المصلحة العامة

نقول حتى هذه البادرة التى تشرف التاريخ اليمنى حرفه بعض المؤرخين للامامة وأولوه بان الهادى الصغير مع رفقائه كانوا غير مخلصين للملك والوحدة وان قلوبهم كانت مع الاتراك والمماليك

والامام اذا حارب مع اصحابه فانما كان ذلك تحت ضغط الملك واجباره وكان القارىء يمكنه أن يصدق هذا القول لولا أن الوقت والموقف كان بعيدا عن احتمال القهر والقسوة والمجاملة

فالمعركة واقعة وكل واحد بيده السيف والخيرة فى أى الصفوف يقاتل

يقول التاريخ وكان القائد لصفوف الجيش التركى والمملوكى حكيما عندما عاد من المعركة الى زبيد فى الحادى عشر من شوال بعد كل ما جرى من المعارك لانه أمن الناس جميعا حتى من خرج ضده ومن أظهر ولاءه للملك عامر عبد الوهاب اثناء المعارك ومنع الجيش من النهب والسلب وضبط الامور فى زمان يقل أو يفلت فيه ضبط الجيوش

المطاردة

ظل الملك (فى تعز) بعد أن تركناه هذه المدة القصيرة ولكن لم يمهله الاتراك والمماليك فقد توجهوا بجيشهم وما معهم من القبائل نحو (مدينة تعز) فى المحرم من عام سنة ٩٢٣ هـ

فآثر الملك الانسحاب للاعتبارات التى ذكرناها سابقا وبدون أى اشتباك متوجها نحو مدينة (اب) ونستطيع أن نفسر موقف الملك وايثاره لهذا الانسحاب وبدون مقاومة — للاسباب الآتية

(أ) لم تكن مدينة (تعز) تصلح للدفاع أمام هذا الجيش المغير الذى يحوى كل طامع وحاقد ومع كل الامكانيات فى حين أن مدينة تعز وفى فترة الدولة الطاهرية كانت قد ابتعدت عن الصدارة فى هذه الدولة واكتفت بالبقاء فى صف المدن الزراعية والعملية لا فى صفوف مدن اليمن الحربية

(ب) كانت ثقة الملك بالقبائل وفلول جيشه قد تزعزعت واصبح الشك يخامره فى صدق وعزيمة الجميع وليست من الحكمة أن يقود جيشا وجموعا هذا شأنها فى الدفاع والهجوم فالمثل يقول لا تقاتل بمجروح ولا متردد

(ج) كان الملك قد غير خطته ورأى أن الجيش المهاجم لابد وأن يتفكك بعد أن تتوسع فتوحاته

لكل هذا اتجه الملك عامر عبد الوهاب الى مدينة (اب) وليسرع من جديد فى تنظيم صفه وكان لابد من مدة لاستجماع القوى بعد كل هذه المعارك — وبينما هو منهمك فى العمل ينتظر هجوم اعدائه عليه الى مدينة اب التى دبر ورتب الحفاظ عليها متخذا منها مركز دفاعه واذا بالمماليك يتجهون من طرق أخرى نحو (المقرانه) عاصمة الدولة الطاهرية ومستودع ذخائرها وأموالها

خداع بالمغيرين

وما أن علم الملك حتى هب بما معه وبغير استعداد نحو المقرانه لينقذ ما يقدر عليه من الاموال والنساء والاطفال حتى لا يقعوا بيد عدوه وبهذه السرعة والارتباك

وما كاد يخرج بما خف من أمواله وأهله الى بعض القرى حتى دخلها الاتراك والمماليك وأخذوا كل ما فيها وأقاموا بالمقرانة أياما يدمرون كل شىء

الا انه وصل بعض مشائخ القبائل الى القائد التركى والمملوكى وطالبوه بعد مبايعته رئيسا لهم بأن يسير معهم الى بلدهم ليمكنوه منها ومن أموالها وانطلت هذه الخدعة على القائد (برش باى) فسار مع القبائل ومعه مائتين من خيرة اتباعه — فلما توسطوا بلاد القبائل ثارت بهم القبائل من كل مكان فقتل القائد ومن معه ما عدا القلة التى كانت متأخرة فقد فرت واعطت الخبر لمن بقى من الجيش فى رداع

ولم يرتبك الجيش التركى والمملوكى من هذا الحادث اذ سارع وبايع قائدا جديدا عليه اسمه (اسكندر) وكان هم هذا القائد كل همه استقصاء أموال الدولة الطاهرية لذلك كان يتتبع ويستقصى كل أخبار رفاق الملك عامر وأصدقائه وبعد بحث عثر على الفقيه عمر الجبرتى صديق الملك وبعد ترغيب وترهيب أخبره الفقيه بكل دفائن وكنوز الملك المدفونة وبعد أن عرف القائد بأنه قد عثر على أغلب الاموال الظاهرة والمدكونة أمر بخنق الفقيه الجبرتى واعلان

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

الملك وأسرارهم

الجزاء من نفس العمل

وبعد أن قضى الاتراك والمماليك تحت قائدهم كل أوطارهم من مدينة (المقرانة) اتجهوا الى صنعا وهى المدينة الكبيرة الباقية بعيدة عن سيطرتهم ولكن القبائل مع بعض الجنود الموالين للملك كانوا قد نصبوا للغزاة عدة مكامن قاتلة وما أن وقعوا فى يد — القبائل حتى اتجه الكل عليهم لقتالهم وأخذ اسلابهم وكل ما جمعوه من سلاح ومال ولم ينج من الاتراك والمماليك والقبائل الموالية لهم ومنهم اشراف جيزان وأعوانهم الا القليل الذى أخبر الناس بالهزيمة والواقعة

الفرحة والنكسة

وما كاد الملك يعلم بهذه الهزيمة لاعدائه حتى استخفه الفرح ولاح له أمل خادع لم يستعمل الملك دهاءه وذكاءه ولا استشار رجاله وقديما قال شاعرنا

وكنت كالمتمنى أن يرى فلقا
من الصباح فلما ان رآه عمى

واذا نزل القضاء ضاق الفضاء — فهب الملك من فوره يلاحق فلول المماليك والاتراك متجها نحو صنعا بدون استعداد للمعركة — ووصل الملك الى قرب صنعا فوجد اعدائه محاصرين لها لفترة من الزمن والمدينة تدافع تحت قائد الملك البعدانى ساعده القوى

فلما علم المماليك والاتراك بوصول الملك بهذه البساطة لم يتركوا له فرصة التجمع ولم شتاته ليستعد لحربهم بل تركوا حصار المدينة واتجهوااليه قبل أن يحط رحاله ليعاجلوه بالحرب

وهناك وفى يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر — دارت معركة غير متكافئة بين الطرفين استبسل فيها الشيخ عبد الملك اخو الملك عامرحتى سقط قتيلا أمام أخيه وما أن رأى الملك منظر أخيه مضرجا بدمه والجيش القليل متفرقامن حوله من هول المفاجاة

حتى لجأ الى جبل (نقم) محتميا به فلاحقه المماليك والاتراك وبات ليلة من أصعب ليالى حياته لم يطعم النوم ولم يستشعر الامن — فلما أصبح يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر سار الملك عامر وسط الفلول المنهزمة متجها الى حصن من حصونه يعرف بـ (ذى مرمر) قرب مدينةصنعا ليواصل كفاحه من هناك

الفاجعة الكبرى

وكان الذهول والاعياء والم الفقد ولذعات الخيانة مأخذ فسار على قدمه فى (أكام الزبيب) تحت جبل (نقم) متنكرا كأنه جندى من الجنود فالتقى به أحد الافاقين من بلاد سعوان يعرف (بابن الزلابيا) فأسره وسلمه الى المماليك الذين احتزوا رأسه وهم متشككين من أنه الملك عامر أو أحد زعماء الجند

وبعد أن حملوا رأسه ورأس أخيه عبد الملك على الرماح سنة ٩٢٣— ١٥١٧ م وبجوار الرأسين ولديهما عامر وأبو بكر أسيران واتجهوا الى أسوار صنعا بقصد اشعار أميرها على بن محمد البعدانى الذى دافع عن صنعا مع جنده وأنصاره لفترة كبيرة دفاع الابطال

فكانت المفاجأة للامير فوق الاحتمال قال أحد المؤرخين أن البعدانى بشجاعته وصرامته ودهائه حينما رأى هذا المنظر لم يتمالك عن البكاء والذهول وبالفعل سلم المدينة للمماليك والاتراك الذين فعلوا كل ما تشمئز النفوس منه بأهل صنعا وخنقواالامير البعدانى ونصبوا جثته — وقد فجعت اليمن كل اليمن بهذه الفاجعة الاليمة وعرف اليمنيون أن عامر عبد الوهاب كان آخر ملك يعتز به اليمن والجنوب بالذات وانهم فقدوا بقتله عزهم وحضارتهم ورخائهم فقام الشعراء باداء واجبهم وكانوا لسان الشعب الذى رثاه برثاء لم يرث ملك قبله أو بعده

نذكر من ذلك بعض قول شاعر اليمن ومؤرخها أنذاك الشيخ عبد الرحمن بن على الديبع حيثيقول

اخلاى ضاع الدين من بعد عامر
وبعد أخيه اعدل الناس بالناس
فمذ فقدا والله والله أننا
عن الصبر والسلوان فى غاية اليأس

ولغيره

تهدم من ركن الصلاح مشيده
وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه
ولا عامر والله من بعد عامر

وللدولة الطاهرية مآثرها العمرانية من مساجد ومعاهد وسدود بعضها باقى الى اليوم وبسقوط صنعا تم القضاء على الدولة الطاهرية فى أغلب مدن اليمن ماعدا (عدن وحضرموت ولحج وغيرها من مدن الجنوب) ولو قدر البقاء لهذه الدولة لماأتيح للامامة فيما بعد أن تمد نفوذها الى بقية اليمنلتحكم اليمن حكما ارهابيا باسم الدين والامامة ومذهبها ولكان اليمن كغيره من الاقطار التى احتفظت ببقية حضارتها ولما تأخرت اليمن كل هذا التأخر المشين وقد ذكرنا كل هذا مع الاسباب فى كتاب ابن الامير وعصره الذى ذكرنا فيه تاريخ الامامة القاسمية

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

اقام الامير عــامر بن داوود بن طاهر حكمه فى عدن وما حولها بعد أن أقام المماليك والاتراك والامام شرف الدين حكمهم وحتى بعد اختلافهم مع الامامة فى صنعا وغيرها من مدن اليمن فقد التف الناس حول الامير ونصبوه ملكا فى سنة ٩٢٣ هـ فقام خير قيام بأمور المواطنين ولكن الاتراك والامامة كانت له بالمرصاد فقد تحرش انصار الامامة والاتراك باتباع الملك الامير وحاربوه فى محــافظة (اب) ودارت المعارك الشرسة فى رداع وما حولها ومن البديهى ان تنتصر الامامة لقوتها وقوة انصارها انذاك

ابتكار قتــل الاسرى الجمــاعى

روى المؤرخون أن الامام المطهر ابن الامام شرف الدين قائد الجيش كان مبتكرا فذا للظلم فى هــذه المعارك فقــد ذكروا أنه أخــذ ألفى أسير واطلعهم الى صنعا وفى يد كل اسير رأس قتيل فلمــا قدم على أبيه فى صنعا أمر الجند أمام المستقبلين بضرب رؤس الاسرى ليسقط رأسان بدلا من رأس واحد حتى أنهم قالوا بأن دماء القتلى غطت حوافر بغــلة المطهر السفاح ومن هذا اليوم عرف اليمنيون تفننا جديدا بالظلم ولقبوا المطهر بالقاتل الملحد .

ولـمــا عاتب العقلاء الامام شرف الدين قال لهـم انه يبرأ الى الله من أعمال ابنه الامام المطهر وقد أجمع المؤرخون أن الخلاف بــين الاب والابن بلغ النهاية ولكن الخلاف كان على الحكم فقط لاعلى الظلم أما الملك عامر فقد كان مع بعض جيشه فى المؤخرة ورضى أن أن يبقى فى (قعطبة) ليقوم ببناء الدولة من جديد فى عدن وكذلك وقفت الامامة بصــنعا للاستجمام بعد أن رجع اليها المطهر سنة ٩٤٢ هـ وليدافع عن الامامة فى خولان وصعدة وغيرها من المــدن التى عارضت امامة شرف الدين من أول يوم.

الملك والاتراك

وكان لابد للملك عامر من أن يهــادن الاتراك والامامة ولكنه أخطأ فقد حاول التعاون مع الاتراك أعداءه وأعداء ابائه ضد الامامة بعكس ما فعله سلفه عامر عبد الوهاب .

وكاتب الملك القائد العثمانى سليمان باشا طالبا منه النجدة ضد البرتغاليين والامامة فاغتنم القائد الفرصة وطلب من الملك أن يقبل الامراض من جنوده فى عدن — للاستجمام والتداوى تحت رعايته (*)

واستقبلت عدن ومستشفياتها أفواجا من المرضى السياسيين بعد أن تم الاتفاق بين الملك والقائد — وكان الملك بكل طيبة يعتقد أنه فى عمله هذا قــد قام بعمل انسانى ليس الا مؤملا من وراء عمــله التقرب من الدولة العثمانية والحفاظ على البلد .

وكان القائد يبت الغدر خطوة خطوة الى أن طلب أخيرا من الملك بعد لقاءات أن يستضيفه فى احدى سفنه لتأكيد الروابط وللاطلاع على القوة البحرية العثمانية التى تدافع عن البلد .

الخدعة الكبرى والعذر الذى لا يجد من يقبله

وبعد يوم من الضيافة المشئومة فوجىء المواطنون فى عدن بالمرضى الاتراك يحاصرون مدينة عدن كما فوجئوا بالنبأ المشئوم الذى يقول بأن الملك الطاهرى كان يريد الخيانة وتسليم البلاد للبرتغاليين لكل هذا فقــد قتله القائد التركى خنقا وصلبه على احدى السفن لتستلم البلاد للدولة العثمانية ويجازى الملك الخائن عى سوء نيته .

وتذكر المواطنون ولكن بعد فوات الوقت بأن القائد التركى سليمان هذا كان نفسه هو الذى هزم مــن سواحل عدن على يد الامير المرحوم مرجــان قائد الملك عامر عبد الوهاب سنة ٩٢١ هـ وأن ابن أخ القائد التركى هذا قتل فى هذه الحملة أيام الملك الاول عامر عبد الوهاب فلهذا أنتقم القائد التركى من الاموات عن طريق الغدر والعهــود بالاحــياء وبالرغم من التسليم بالامر الواقع الا أن المواطنين كانوا يمقتون ويحتقرون القــائد التركى حتى جاءه العزل من السلطنة بعــد الضغط الشعبى لانه بعمله البشع كان لا يحتمل العذر والاحترام وقــد حاول القائد التركى التملق من العلماء والمؤرخين وكاتب مقر السلطنة ولكن أحدا من المؤرخين لم تنطل عليه الخدعة فكم يكتب أو ينقل عن أحد رمى الملك بالخيانة الوطنية الدينية فهذا مؤرخ الامامة محمد بن اسماعيل الكبسى رغم تحامله على ملوك بنى طاهر يقول فى كتابه اللطائف السنية معقبــا على ادعــاء الاتراك (ولا صحة لذلك ولـمــا قيل من أن الملك كان ينوى تسليم البلاد للبرتغاليين أو أنه كان يريد تسليم عدن).

وبقتل الملك عامر بن داود سنة ٩٤٥ هـ أى بعد قتل عامر الاول فى سنة ٩٢٣ هـ .

تنتهى هذه الدولة اليمنية التى عاشت ولا تزال بذكراها تعيش فى عواطف اليمنيين الى اليوم .

للحديث بقيــة

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

فكر وفن

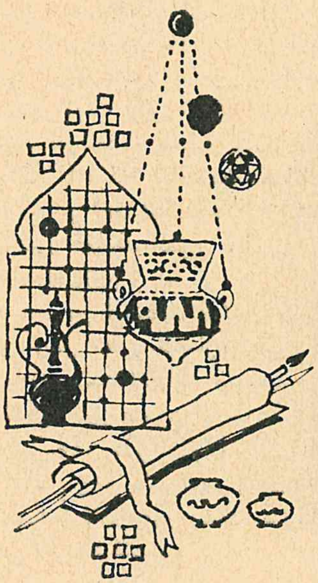

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

صلاة الجمعة اليتيمة

كان المسلمون فى العصر الاسلامى الاول يقتصرون على استعمال كلمة المسجد لاماكن العبادة . والمسجد لغة هو الموضع الذى يسجد فيه ، فلما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزاد عدد المسلمين بزيادة من دخل فى الاسلام من أهل البلاد التى فتحها المسلمون تعددت المساجد فى البلد الواحد ، كما تعددت الالفاظ التى تطلق على أماكن العبادة فأصبح هناك مسجد وجامع · والجامع هو نعت للمسجد لانه مكان اجتماع الناس ويطلق على المسجد الكبير .

وفى ذلك يقول المقريزى :

« ولما افتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب الى أبى موسى الاشعرى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة . وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك أيضا ، فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده ، وكانت صلاة الجمعة تؤدى فى المسجد الجامع ·

ومن ثم فقد أصبح للفظ الجامع مدلول سياسى فى عهد الدولة الاموية،فقد عرف بالجامع،المسجد الذى يؤم فيه الخليفة أو من ينوب عنه المسلمين فى صلاة الجمعة أى أن لفظ الجامع أصبح يطلق على مسجد الدولة الرسمى الذى كان يعرف باسم المسجد الجامع ·

وقد عنى المسلمون فى سائر انحاء الدولة الاسلامية بشهر رمضان وأحيوه بالعديد من أنواع العبادات ، وأغدقوا فيه الخير على الفقراء والمعوزين · وكانت لمصر عناية خاصة بهذا الشهر المبارك وخاصة فى الدولة الفاطمية التى احتفت به

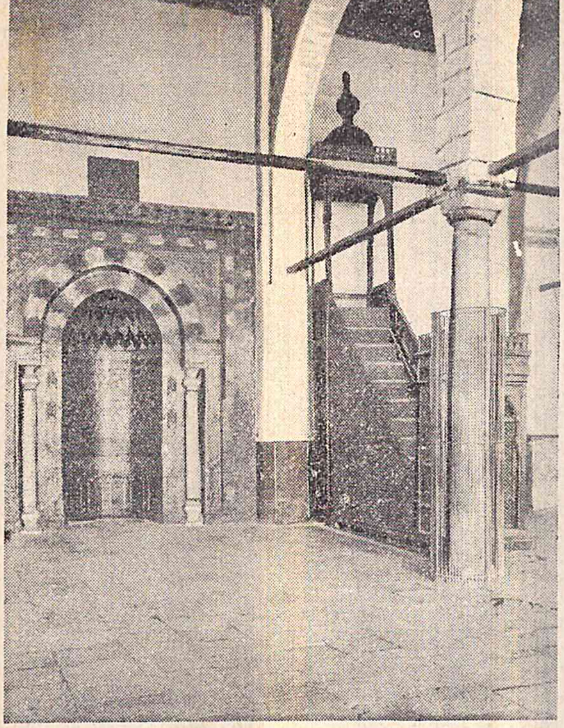

منظر المحراب والمنبر بجامع عمرو بن العاص

احتفاء لم يسبق له مثيل · فكان اذا قرب حلول شهر رمضان ، عهد الى قضاة مصر بالطواف قبل حلوله بثلاثة أيام بالمساجد والمشاهد فى القاهرة ومصر . فيبدأون بزيارة جامع المقسى (أولاد عنان الان) ثم بجوامع القاهرة ومشاهد آل البيت وجوامع الفسطاط ثم ينتهون بالمشهد الحسينى، لتفقد ما تم اجراؤه فيها من اصلاح وفرش وتعليق القناديل والمشكاوات وما اليها ·

كذلك حرص خلفاء الدولة الفاطمية على ان يؤموا المسلمين أيام الجمع الثلاث ، الثانية والثالثة والرابعة من رمضان فى مساجد الحاكم بأمر الله والازهر ثم تختتم بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط .

وقد أعطانا المقريزى وصفا مسهبا عن المواكب التى تصاحب خروج الخليفة لتأدية صلاة الجمعة فى المساجد الثلاث السابق ذكرها وذلك فى شهر رمضان ، فيقول : كانت تلك المواكب تحاط بأنواع العظمة ويشترك فى الاحتفاء بها وتسبقها مقدمات فيفرش المسجد بالفرش المخصص للخليفة ، يحمله كبار الفراشين وهو من الحرير الدبيقى ، (نسبة الى دبيق مدينة بمحافظة دمياط) ·

وكان يعلق على المحراب ستران مرقوم فيهما بالحرير الاحمر بعض قصار السور ، على الستر الايمن سورة الفاتحة وسورة الجمعة ، وعلى الايسر سورة الفاتحة وسورة المنافقين بخط واضح · فاذا كان يوم الجمعة وحضر الخليفة الى الجامع يصعد

الدكتورة سعاد ماهر

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

فى جامع عمرو بن العاص

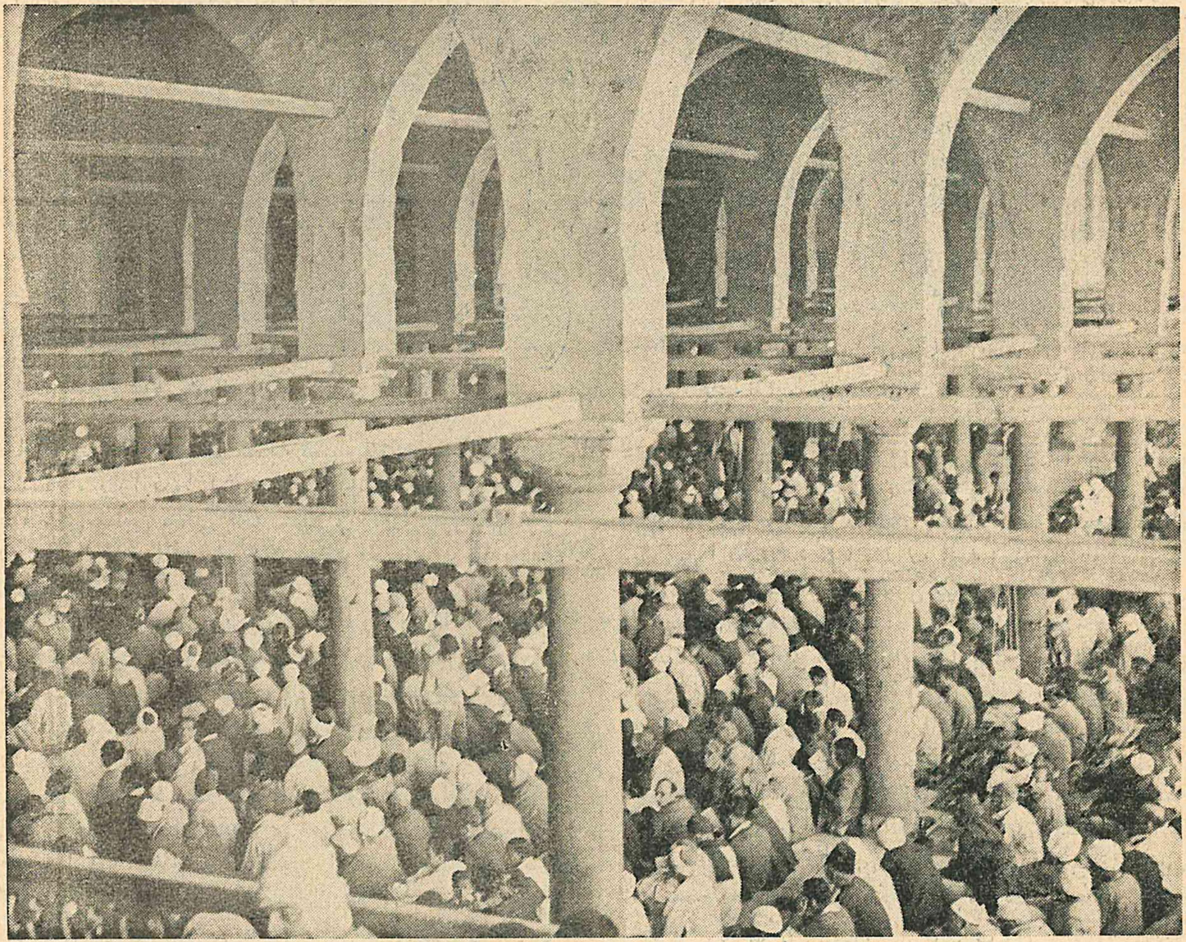

المسجد من الداخل كما بناه مهندسو عمرو بن العاص .. ومئات المصلين تملؤه .

قاضى القضاة وفى يده مبخرة دقيقة الصنع ومكفتة بالفضة والذهب يحرق فيها ند لا يشم مثله الا هناك . وكان على القاضى أن يبخر ذروة المنبر التى عليها القبة المعدة لجلوس الخليفة للخطابة .

ويركب الخليفة فى موكب وعليه ملابسه البيضاء غير مذهبة توقيرا للصلاة ، وحول ركبه عدا الحراس ، قراء القصر من الجانبين يرفعون اصواتهم بالقراءة مناوبة من حين ركوبه من القصر الى حين دخوله قاعة الخطابة . فيدخل من باب الخطابة بالجامع فيجلس فيها وان احتاج الى تجديد لوضوئه فعل .

فاذا أذن للجمعة دخل قاضى القضاة الى الخليفة فقال : السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضى الخطيب ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله ، فيخرج الخليفة ماشيا وحوله الاساتذة المحنكون والوزير ووراءه من يليهم من الامراء والحرس الخاص وبأيديهم الاسلحة حتى ينتهى الى المنبر فيصعد حتى يصل الى الذروة تحت القبة بينما يقف الوزير على باب المنبر ووجهه اليه ، فاذا استوى جالسا أشار الى الوزير بالصعود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل يديه بحيث يراه الناس ، ثم يزر عليه القبة وتصير كالهودج ، ثم ينزل مستقبلا للخليفة ويقف

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

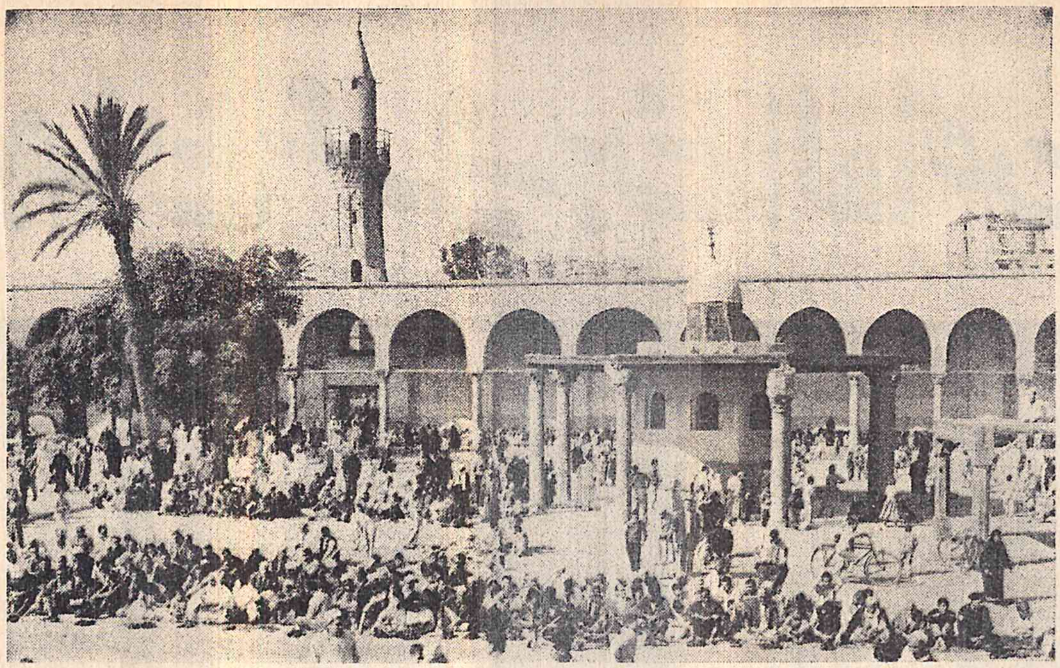

جامع عمرو بن العاص فى مصر القديمة : لا تفتح أبوابه الا يوم الجمعة اليتيمة من رمضان ·

ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة تكتب فى ديوان الانشاء ، يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ، ويصلى فيها على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، ويعظ الناس وعظا بليغا موجزا ·

ويذكر ابن تغرى بردى بعضا من الادعية التى كان يرددها الخليفة فيقول : اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا ، ثم يدعو للجيوش بالنصر والتآلف وللعساكر بالنصر والظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك ثم يختم الخطبة بقوله : « اذكروا الله يذكركم » فيطلع اليه من زر عليه القبة فيفك التزرير عنه. وينزل القهقرى فيدخل الخليفة المحراب ويقف اماما والوزير وقاضى القضاة صفا ، ومن ورائهما الامراء وكبار الموظفين ثم الشعب وراءه ، فيقرأ فى الركعة الاولى ما هو مكتوب فى الستر الايمن للمحراب ، وفى الركعة الثانية ما فى الستر الايسر ، فاذا سمع الخليفة سمع القاضى المؤذنين فيسمع المؤذنون الناس · فاذا فرغ خرج الناس وعاد الخليفة الى القصر والوزير وراءه بين عزف الموسيقى وترحيب الشعب ·

ويعتبر جامع الحاكم الذى كان الخليفة الفاطمى يؤدى فيه الجمعة الثانية من شهر رمضان المسجد الثانى الذى أنشىء فى مدينة القاهرة ، وكان يعرف فى أول الامر بجامع الخطبة وقيل له جامع الانوار · أسسه الخليفة العزيز بالله وأتمه ابنه الحاكم بأمر الله · ويعتبر جامع الحاكم تحفة فنية نادرة من العصر الفاطمى ·

فاذا كانت الجمعة الثالثة من شهر رمضان ركب الخليفة الى الجامع الازهر ، الذى يعد أول عمل فنى معمارى أقامه الفاطميون فى مصر ولا يزال قائما حتى اليوم · وقد زاد كثير من الخلفاء الفاطميين فى بناء هذا المسجد وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه خلال القرون الماضية ، كما أضيف اليه زيادات عدة ، مما جعل معرفة التخطيط الاصلى للجامع تعتبر من الامور الصعبة التى يعتذر الاهتداء والاطمئنان اليها ·

فاذا كانت الجمعة الرابعة أو الجمعة اليتيمة من شهر رمضان ركب الخليفة الى الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) · فكان الخليفة يخرج من القصر سائرا فى الشارع الاعظم حتى يخرج من قاهرة الفواطم الى جامع احمد بن طولون الذى يتوسط مدينة القطائع وقد زين له أهل القاهرة من بين القصرين الى الجامع الطولونى تحت اشراف والى القاهرة ويزين أهل مصر من جامع ابن طولون الى جامع عمرو تحت اشراف والى الفسطاط · ويؤدى الخليفة صلاة الجمعة طبقا للمراسيم التى اتبعت فى الجامع الحاكم والجامع الازهر ، فاذا انتهت الصلاة عاد الى قصره تحوطه مظاهر الابهة والجلال .

وقد جرت العادة فى العصر الفاطمى أن يذاع عقب كل صلاة جمعة من جمع شهر رمضان الثلاث بلاغ رسمى عرف باسم السجل أو البشارة تذاع وتنشر على الناس ·

وقد بقى تقليد تأدية صلاة الجمعة اليتيمة فى شهر رمضان فى جامع عمرو منذ العصر الفاطمى ، واستمر قرابة ألف عام ، برغم الظروف القاسية التى مرت على الجامع من حريق وتخريب واهمال · ولم يبطل هذا التقليد الجميل الا سنة ١٩٥٤ ، وانى لارجو أن يعود هذا التقليد حتى يعود للجامع بهاؤه وجماله ·

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

زكاة الفطر

الشاعر أحمد عثمان المراغى

الفطر أقبلَ قم تقدم يا أخى
بزكاته . اعطف على الفقراء
املا به كف الفقير معرجا
نحو الكبير السن والبؤساء
وامسح دموعا لليتيم ببعضها
وارفع بها من همة الضعفاء
ان الزكاة عليك أنت فريضة
وجبت بأمر الشرعة الغراء
وجبت لتطهير النفوس وانها
لنقائها أنعم بخير نقاء
فهى الضياء المعنوى لصائم
ذى قدرة يعطى بدون رياء
وهى الشعاع لصومه وصلاته
ومنار كل ميسر معطاء
وهى التى يرقى الصيام بفرضها
لله فى ثوب من الخيلاء
فتقول يا ربى لقد أوجبتنى
ولقد تقدم صاحبى بوفائى
أعطيت من مال الغنى بكفه
سرا الى المحتاج فى اخفاء
وسعيت للقوم الذين امضهم
يارب جوع البطن والاحشاء
سبحانك اللهم أنت جعلتنى
صلة توثق بين كل اخاء
وفرضتنى طهرا أيارب الورى
للناس فى الدنيا من الاهواء
لو أنهم قد أنصفوا لتقدموا
بزكاتهم من غير ما ابطاء
وجروا بها يتراحمون فانها
هى رحمة كبرى الى الاحياء
فلرب ضائقة تبدد همها
تلك الزكاة وليس من ضَراء
ولرب ضر صار خيرا بعدها
ولرب عسر جاد بالسراء
يارب أنت الله شرعت الهدى
وجعلته للكون خير ضياء
أغدقته حول العباد جميعهم
وأفضته فى سائر الانحاء
أبقيته فى كل عصر مشرقا
متمكنا فى الارض والاجواء
يزهو به الكون الكبير مفاخرا
ويصونه الاباء للابناء
يارب ان الفطر أقبل باسما
وأطل بالاسعاد فى الارجاء
وبدت مع العيد الجميل بشاشة
تسرى بنور وارف وضاء
فاجعل زكاة الصائمين وشيجة
ترقى بهم يارب للعلياء
وتمدهم بالنور منك فانها
شرعت بأمر الشرعة السمحاء

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية وكيف يواجه تطور الانسان الحضارى ؟

حديث مع فضيلة الأستاذ

على حسب الله

أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعات القاهرة والخرطوم والكويت

إعداد : على على عياد

الاسلام دين عام شامل يتناول شئون الحياة جميعا ، ونظام كامل ينتظم أمور الدين والدنيا ، ولا يتناقض مع كل جديد يحقق للانسان أمنه ورخاءه •

وقد انتهى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن تركز فيه مصدران للتشريع :

● المصدر الاول •• **القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه** ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وهو عمدة الشريعة ، وأصل أدلتها ، والغاية التى تنتهى اليها أنظار العالمين ومدارك المجتهدين ، وليس وراءه غاية لمستزيد • قال تعالى : « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء** » وقال جل شأنه : « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » •

● والمصدر الثانى •• **السنة** التى تبين القرآن فتفصل مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وهى بدورها أصل من أصول الدين وحجة على جميع المسلمين •

وبعد أن لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بربه ، وانتشرت راية الاسلام ، واتسعت رقعة دولته •• استقبل المسلمون حياة أوسع وأرحب عرضت لهم فيها شئون احتاجوا الى معرفة أحكامها •• فكانوا يعودون الى القرآن ، فان لم يجدوا فيه ما يدل على حكمها بحثوا عنه فى السنة الصحيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فان لم يجدوا الحكم فى بيان الرسول نظروا وبحثوا واجتهدوا مستلهمين روح الشريعة وهدفها فى تحقيق خير الناس •

● وعلى ذلك نشأ **الاجتهاد المصدر الثالث للتشريع الاسلامى لمواجهة التطور الحضارى فى حياة الانسان** •

وفى هذا الحديث نلقى الضوء على الاجتهاد ، وكيف تواجه به الشريعة الاسلامية التطور الحضارى للانسان •• وذلك من خلال النقاط التالية :

- **حكم الاجتهاد ومكانه بين مصادر التشريع •**
- **نماذج من اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم •**
- **موقف من بلغ رتبة الاجتهاد •**
- **الشروط التى ينبغى أن تتوفر فى المجتهد •**
- **مجال الاجتهاد •**
- **اختلاف الأحكام الاجتهادية من بيئة الى بيئة ومن عصر الى عصر •**
- **أنواع الاجتهاد •**
- **مجال كل من الاجتهاد الفردى والاجتهاد الجماعى •**
- **موقف التشريع الاسلامى من التطور الحضارى •**
- **مقياس التطور المقبول والتطور الذى يجب رفضه •**

ولقاؤنا الان مع العالم المجتهد المؤمن فضيلة الاستاذ **على حسب الله** أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعات القاهرة والخرطوم والكويت •• ويسعدنا أن ندخل معه فى حوار نستبين من خلاله الاجابة الواضحة على النقاط التى أسلفناها •

قلت لسيادته:

ما معنى الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية؟

قال: الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية هو بذل الجهد العقلى فى استنباط حكم شرعى لعمل انسانى لم ينص على حكمه فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله•

قلت: ما حكم الاجتهاد ؟ وما مكانه بين مصادر التشريع ؟

أخرج ابو داود والترمذى والدارمى فى السنن ـ عن الحارث بن عمرو عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل عن معاذ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعثه الى اليمن قال له : « **كيف تصنع ان عرض لك قضاء ؟** » • قال : أقضى بما فى كتاب الله • قال : « **فان لم يكن فى كتاب الله ؟** » • قال : فبسنة رسول الله • قال : « **فان لم يكن فى سنة رسول الله ؟** » • قال : **اجتهد رأيى ولا آلو** • **قال معاذ :** فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى وقال : « **الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله** » •

وأصحاب معاذ كلهم عدول معروفون بالدين والعلم والصدق ، لا يعرف فيهم متهم ولا كذاب ولا مجروح ، وعدم ذكر واحد منهم يدل على شهرة الحديث بينهم ، ولهذا رواه عن معاذ جماعة منهم لا واحد • **قال الغزالى فى المستصفى عن هذا الحديث** : « قد تلقته الامة بالقبول ، ولم يظهر أحد فيه مطعنا أو انكارا ، فلا يقدح فيه كونه مرسلا ، بل لا يجب البحث عن اسناده » وقد ذكر له ابن القيم فى أعلام الموقعين سندا متصلا •

ويدل الحديث على أن أحكام الشريعة الاسلامية تؤخذ من واحد من ثلاثة : الكتاب ، فالسنة ، **فالاجتهاد بالرأى ، وعلى ذلك** فالاجتهاد هو المصدر الثالث للتشريع الاسلامى • واذا كان الرجوع فى معرفة أحكام الشريعة الى كتاب الله أو الى سنة رسول الله واجبا ـ كان الرجوع الى الاجتهاد فيما لا نص عليه فيهما كذلك ، والا تعطلت الاحكام على ما يستجد من الاحداث مما لا نص فيه •

ويؤيد هذا ما وقع من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فانهم لم يقفوا فيما لا نص فيه مكتوفى الايدى مغلوبى الفكر ، بل اجتهد الرسول نفسه ، وأمر أصحابه بالاجتهاد ، وأقر من اجتهد منهم على اجتهاده •

قلت : هل تذكر لنا نماذج من اجتهاد الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

قال : من اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم أنه نظر فيما حرم الله بالرضاع فى قوله تعالى : « **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة** » واستنبط منه قاعدة صاغها فى قوله : « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » ، وأقره الوحى على هذا بالسكوت عليه •

ومنه ما وقع فى أسارى بدر ، فقد عرض عليه عمر **أن يقتلهم** لانهم رءوس الكفر وأئمة الضلال ، وبقتلهم **يذل الله الكفر ويمهد** للاسلام ، وعرض عليه أبو بكر أن **يمن عليهم بالحرية أو يفادهم** ، لان فيهم الاباء والابناء والعمومة وبنو العم والاخوان • **قال :** وأبعدهم منك يا رسول الله قريب ، فامنن عليهم ـ **من الله عليك** ـ أو فادهم يستنقذهم الله بك من النار ، ونأخذ منهما **نأخذ قوة** للمسلمين •

وقد مال الرسول صلى الله عليه وسلم الى رأى أبى بكر وقال : « وان بكم عيلة ـ أى حاجة ـ **فلا يفوتنكم رجل منهم الا بفداء أو** ضربة عنق » • وقد وافق المسلمون على رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفذوا ما أراد ، ولكنه كان خطأ من الرأى ، فعاتبه الله تعالى عليه فى قوله سبحانه : « **ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض • تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة • والله عزيز حكيم** » •

وأما أمره صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاجتهاد فمنه قوله لعمرو بن العاص فى بعض القضايا الاجتهادية • « **احكم** » •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

أجران ، وان أخطأت فلك أجر » .

ومن تحكيمه سعدا فى بنى قريظة . وقد حكم فيهم باجتهاده . فأقر حكمه .

واجتهادات الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من الفقهاء أكثر من أن تحصى .

قلت : ماذا يجب على من يصل الى درجة الاجتهاد ؟

قال : من بلغ رتبة الاجتهاد يجب عليه أن يجتهد لنفسه فيما يعرض له من الاحداث التى لم ينص على حكمها فى الكتاب والسنة . ويكفيه للعمل باجتهاده غلبة ظنه بصحة ما وصل اليه . ويجب عليه أن يجتهد لمن يستفتيه من الناس اذا لم يكن هناك غيره . فاذا كان هناك غيره كان الاجتهاد واجبا على الكفاية .

قلت : ما هى الشروط التى ينبغى أن تتوفر فى المجتهد ؟

قال : يظن كل من يستطيع أن يكتب مقالا فى صحيفة . أو قصة فى مجلة ـ أنه يستطيع أن يجتهد فى فهم كتاب الله وسنه رسوله ، وأن يكون مشرعا اسلاميا ، قادرا على وضع القوانين الاسلامية لامته ، وهؤلاء انما يدعون ـ فى واقع أمرهم ـ الى ما يوافق أهواءهم . وحينما يجدون نصوص الشريعة حائلا بينهم وبين ما يريدون يحاولون تطويعها لاهوائهم ، فاذالم يستطيعوا اتهموها بالجمود ، وانصرفوا عنها ، ودعوا الناس الى آرائهم باعتبارها أصلح لهم وأليق بتطورهم ومدنيتهم ، فهم ليسوا حريصين على الاسلام ، ولا على شريعته والعمل بها .

ان استنباط الاحكام الشرعية من أصولها علم من أوسع العلوم الاسلامية وأدقها . واذا كان النظر فى الطب والدواء لا يتيسر الا لمن درس الطب وتمرس بمعالجة المرضى ، كذلك من لم يدرس الشريعة الاسلامية واللغة العربية دراسة تؤهله لاستنباط الاحكام الشرعية من أصولها ـ لا ينبغى أن يزج بنفسه فيما لا يدرى ، ثم يفتى بما لا علم له به .

لهذا اشترط المختصون من علماء المسلمين فيمن يكون أهلا للاجتهاد عدة شروط :

١ ـ أن يكون كامل العقل صادق الايمان بالله ورسوله ، حريصا على العمل بالكتاب والسنة ، مؤمنا بأن الله تعالى أعلم بمصالح خلقه ، وأنه لا يشرع لهم الا ما فيه الخير لهم ، سواء تبينت لهم حكمة تشريعه أم خفيت عليهم ، وبهذا لا يصح أن يزج بنفسه فى الاجتهاد فاسق أو ملحد ، لانه يقدم هواه على شريعة الله ، ويتعرض لما لا يعنيه .

٢ ـ أن يكون عالما باللغة العربية ، وطرق دلالتها على معانيها ، بمزاولته لعلومها المختلفة ، واطلاعه على الكثير من آثار فصحائها الى الحد الذى يميز به بين الخاص والعام من الالفاظ ، والحقيقة والمجاز ، والمحكم والمتشابه من النصوص ، وغير ذلك مما تتوقف على معرفته القدرة على فهم الكتاب والسنة واستنباط الاحكام منهما .

٣ ـ العلم بالقرآن والسنة وما جاء فيهما من أحكام ، وما نسخ منهما وما لم ينسخ ، مع القدرة على ربط المجمل ببيانه ، والمطلق بقيده ، والعام بمخصصه .

ولا يشترط أن يكون حافظا لكل ما ورد من ذلك عن ظهر قلب . بل يكفى أن يكون ملما بما يرتبط بموضوع بحثه من ذلك ، وأن يكون قادرا على الرجوع الى ما قاله المختصون فى علم الحديث من تصحيح أو تضعيف ، وتعديل للرواة أو تجريح ، وعلى ترجيح ما قد يكون بين أقوالهم من تعارض .

٤ ـ أن يكون قادرا على معرفة علل الاحكام الشرعية ، وعالما بمقاصد الشارع من تشريعه ، وملما بأحوال الناس وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه صلاح لهم أو فساد ، ليستطيع قياس الاشياء على أشباهها ، أو توجيه الامثال الى تحقيق مصالح العباد المشروعة .

قلت : ما مجال الاجتهاد ؟

قال : من أحكام الشريعة ما ثبت بدليل قطعى الثبوت والدلالة من الكتاب أو السنة ، كوجوب الصلاة والزكاة والحج ونحوها ، وحرمة الزنا وشرب الخمر وأكل الربا وغيرها .

والحكم الشرعى فى هذا النوع بين ، وليس مجالا للاجتهاد ، فلا يكون محلا للخلاف بين المجتهدين .

ومنها ما ثبت بدليل ظنى فى ثبوته أو فى دلالته ، كالاحكام التى تثبت بأخبار الاحاد ، أو بالقراءة غير المتواترة ، أو بألفاظ أو عبارات تحتمل أكثر من معنى ، أو قياس الاشباه على اشباهها ، أو برعاية المصلحة الشرعية .

وهذا النوع هو مجال اجتهاد المجتهدين ، فيكون مجالا لاختلافهم باختلاف أنظارهم وبيئاتهم ، وكتب الفقه الاسلامية مملوءة بالمسائل المختلف فيها بين الفقهاء .

قال : من ذلك اختلافهم فى قوله تعالى فى ... **« فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجـد فصيام ثلاثة أيام »** .

فقال المالكية والشافعية باجزاءثلاثةالايام متصلة أو متفرقة بناء على اطلاق النص . وقال الحنفية : لابد من صيام ثلاثة أيام متتابعة ولا تجزىء المفرقة ، لما روى عن ابن مسعودأنه قرأ هذه الاية : « **فصيام ثلاثة أيام متتابعات** » **وهى عندهم قراءة مشهورة** يصح أن يقيد بها المطلق . أما الاخرون فيعدونها قراءة شاذة لعدم تواترها .

قلت : فى ظل هذا المفهوم . هل تختلف الاحكام الاجتهادية من بيئة الى بيئة ، ومن عصر الى عصر ؟

قال : يجب أن نلاحظ أن الاجتهاد فى الامور الاجتهادية ـ سواء أكان فرديا أم جماعيا ـ لا يقصد منه وضع احكام تطبيق علىجميع بلاد العالم الاسلامى . وفى كل عصر من العصور ، **ولهذا نرى عمر رضى الله عنه يجتهد فيما يعرض له من الامور ، ويستشير من حوله فى المدينة ثم يامر قضاته فى الاقاليم أن يفعلوا مثله فيجتهدوا فيما** يعرض لهم من الامور ، ويستشيروا من عندهم من ذوى الرأى والعلم . **وبهذا يقرر عمر قاعدة اختلاف الاحكام الاجتهاديه باختلاف البيئات والاقطار ، وهى نتيجة لازمة لسعة البلاد الاسلامية وتفرق الصحابة فيها ، واختلاف حوادثها ومشكلاتها .**

ومما يدخل فى باب تغير الاحكام بتغير الاحوال ما كان من عمر من اسقاطه حد السرقة فى عام المجاعة . واسقاط سهم المؤلفة قلوبهم . **ومن قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود فى الغزو خشية أن يفر من عليه الحد الى بلاد العدو ، أو تضعف شوكة المسلمين فى القتال .**

ومن ذلك أيضا ما حدث حين طلب أبو جعفر المنصور من مالك رضى الله عنه أن يكتب للناس كتابا يتجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ، **فكتب الموطأ . وأراد المنصور أن يحمل الناس فى الاقطار المختلفة على العمل بما فيه ، فابى مالك وقال : لا تفعل** يا أمير المؤمنين ، فقد سبقت الى الناس أقاويل ، وسمعوا أحاديث ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد لانفسهم ، فعدل المنصور عن عزمه ، **وهكذا يقرر الامام الجليل ترك الناس فى الاقطار المختلفة أحرارا فى السير على ما سبق اليهم ، أو اختيار ما يطمئنون اليه من أحكام ما دام رائد الجميع اقامة الحق والعدل فى ظل كتاب الله وسنة رسوله .**

قلت : وما أنواع الاجتهاد :

قال : دل حديث معاذ بن جبل الذى قدمناه على الاصول الثلاثة التى يرجع اليها فى استنباط الاحكام الشرعية ، ومنها الاجتهاد بالرأى ، وأول ما يدخل فيه هنا اجتهاد معاذ ، وهو اجتهاد فردى .

وروى سعيد بن المسيب عن على رضى الله عنه أنه قال : **قلت : يا رسول الله ، الامر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه منك سنة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « اجمعوا له العالمين ـ أو** قال : العابدين ـ من المؤمنين ، **فاجعلوه شورى بينكم ، ولا تقضوا فيه برأى واحد »** ، **وهو يدل على أن الاجتهاد يكون جماعيا عندما تدعو الحاجة اليه .**

فالاجتهاد اذن نوعان : اجتهاد فردى وهوماأقر عليه معاذ رضى الله عنه ، واجتهاد جماعى ، وهو ما أرشد الرسول اليه عليا رضى الله عنه .

وذلك ما جرى عليه الخلفاء بعد ذلك ، فقد روى البغوى عن ميمون بن مهران انه قال : « كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى ، فان وجد فيه مايقضى به قضى به ، وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان وجد فيها ما يقضى به قضى به ، وان أعياه أن يجد فى سنة رسول الله جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، وكان عمر يفعل ذلك » .

وروى أن عمركتب الى قاضيه شريح حينماولاه قضاء الكوفة : « انظر ما نبين لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ، وما لم يتبين لك فى السنة فاجتهد فيه رأيك ، واستشر أهل العلم والصلاح . فقد أمره أن يجتهد رأيه ، وهذا هو الاجتهاد الفردى ، ثم أمره باستشارة أهل العلم والصلاح ، وهذا هو الاجتهاد الجماعى .

وكتب عمر الى قاضيه شريح أيضا : « فان أتاك ما ليس فى كتاب الله ولم يسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما أجمع عليه الناس ، وان أتاك ما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسول

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الا خيرا لك » ، وفى بعض الروايات « وان شئت أن تؤامرنى – ولا آرى مؤامرتك اياى الا خيرا لك – والسلام » ٠

فاجتماع أهل الرأى فى الامة – وهم أهل الاجتهاد – للتشاور فى حكم مسألة لم ينص على حكمها ، واتفاقهم على رأى فيها – نوع من الاجتهاد ، وأصلمن أصول الاحكام الشرعيةفى الاسلام ، واتباع رأى الجماعة حينئذ مقدم على العمل بالاجتهاد الفردى ٠

● **قلت : اذن ما مجال كل من الاجتهاد الفردى والاجتهاد الجماعى ؟**

قال : ولكل من نوعى الاجتهاد موضعه ، فالحوادث الجزئية الفردية التى تعرض للقضاة أو المفتين تكون محلا لاجتهاد القاضى أو المفتى ، والحوادث التى تهم الجماعة ، أو الجزئيات التى تكثر وتكون من الاهمية بحيث تحتاج الى رأى موحد هى التى تحتاج الى الاجتهاد الجماعى ، وعلى ولى الامر أن يجمع العالمين من المؤمنين ليتفقوا على رأى يجعله قانونا عاما نافذا فى الدولة ، كما كان يصنع ابو بكر وعمر ٠

● **قلت : اذن ، ما موقف التشريع الاسلامى من التطور الحضـــــارى ؟**

يراد بالتطور الحضارىآنينتقل الانسان فى حياته من حال الى حال أحسن منها ٠

والانسان جسم وروح ، فله ناحيتان : ناحية مادية ، وأخرى معنوية أو خلقية ٠

وقد بلغ الانسان من تطوره فى الناحية الاولى شآوا بعيدا ،اذ هجر الحياة البدائيةحياةالاكواخ ورءوس الجبال ، وأصبح يعيش على نحو ما نراه فى المدن ، يسكن القصور وينعم بما فيها من وسائل المدنية ، التى غيرت نظامه فى مسكنه وملبسه ومطعمه ومشربه ووسائل تنقله ، وأخذ من العلوم المادية حظا صعد به الى القمر ، ولا يزال يحاول الوصول الى ما وراء ذلك ٠

وليس فى الشرائع السماوية – فيما نعلم – شريعة تمنع الانسان من محاولة الكشف عن أسرار الكون والانتفاع بما فيه من قوى وخيرات ، بل نجد الاسلام يحث على النظر فى الكون واستجلاء غوامضه ويقرر أن الله تعالى خلق ما فى الارض من أجل ذلك المخلوق الذى ميزه بالعقل والارادة والاستعداد لاكتساب العلوم والمعارف ، وهو الانسان ، ويأمر الناس بالسير فى مناكب الارض التى جعلها لهم ذلولا لينتفعوا بخيراتها ، قال تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » وقال سبحانه : « أفلا ينظـرون الى الابل كيف خلقت ٠ والى السماء كيف رفعت ٠ والى الجبال كيف نصبت ٠ والى الارض كيف سـطحت » ، وقال تعـالى : « هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا » ، وقال سـبحانه : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » ٠

وكلما ازداد الانسان علما بالكون وما فيه من قوى وخيرات – أمكن آن يكون أسعد حياة وأهدأ بالا ،غيران هذا لا يتم له على الوجه الصحيح اذا آهمل ناحيته الاخرى: الناحية الروحية أو الخلقية ، فانها هى التى تكمل معنى الانسانية فيه ، وتحقق الفرق بينه وبين غيره من المخلوقات الدنيا التى لا هم لها فى الحياة الا الحصول على غذائها المادى ومنافعها البدنية ، قال تعالى : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » ، وقال سبحانه : « **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم** » ٠

وقد خلق الانسان مستعدا للخير والشر بفطرته ، وفى طبيعة البشرية حب النفس والميل مع الهوى، وقد يؤدى به هذا الى طغيان المادية وقطع الروابطالانسانية اللازمة للحياة الكريمة ، ولهذا اهتم الاسلام بالسمو الروحى والتقدم الخلقى الذى يقوم على قاعدة من الاعتراف بوجود خالق الكون ومدبر أمره ، وعلى الايمان بانه – كما آحكم بناء الكون وأتقن نظامه – كمل نقص الانسان وتعرضه للانحراف عن الصراط المستقيم بارسال الرسل وانزال الشرائع لهدايته الى طريق كماله الصحيح ٠ وبهذا يتربى فيه ذلك الباعث الذاتى الى الخلق الكريم وهو الضمير الانسانى الذى يبغض الى صاحبه الشر ، ويحبب اليه الحق والخير ، ومن هنا كانت العناية بالناحية الروحية آو الخلقية مكملة لمعنى الانسانية فى الانسان ، وهى التى تحمى التطور المادى من الانحراف ، وتجعله وسيلة الى تيسير سبل الحياة الانسانية الكريمة وحمايتها من الهلاك والدمار ، والى تأمين الانسانعلى حريته وعقيدته وثمرات جهده ، لا الى ظلم

الانسان بجاذبية ذات اليمين أو ذات الشمال ردة الايمان بالله ، و الشريعة الالهية ، أو الوازع النفسى – وهو الضمير الحى – الى التوسط والاعتدال ، قال تعالى : « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله** » ، وقـال : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شـهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » ٠

ويتبين من هذا أن تطور الانسان المادى لابد أن يكون معه سمو روحى أو رقى خلقى يحميه من الانحراف ، حتى لا يكون وبالا على البشرية ، بتمكين الاقوياء من العدوان على الضعفاء فى آنفسهم أو أموالهم أو حرياتهم ٠

وبعد فان الانسان فى تطوره قد تتغير مسالكه فى الحياة ، وتتغير تبعا لذلك مطالبه وعاداته ، ولكنه سيبقى – على أى حال – انسانا بفطرته الانسانية وطبيعته البشرية التى تجعله مستعدا دائما للخير والشر ، محتاجا الى مدد من هداية خالقه الى طريق الانسانية الكاملة ٠

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بشريعة كاملة تكفل اصلاح النفوس واقرار الحقوالعدل بين الناسفى كل زمان وفى كل مكان ، وتقرر المحافظة على آنفسهم وأولادهم وثمرات جهودهم ، وعلى حريتهم فى عقائدهم وآرائهم : كما تتضمن كل أسباب التقدم الروحى والخلقى التى تحقق للبشرية كمالها الانسانى ٠ وكل قوانينها صحيحة صادقة كاملةصالحةلكلزمانوكلمكان ٠ وغير قابلة للتغيير او التكميل ، لان الذىشرعهاللناس هو رب الناس أجمعين ٠ وهم أعلم بما يضرهم وما ينفعهم وما يفيدهم ومـا يصلحهم ٠

● قلت : وما هو فى رآيك المقياس الذى نعرف به التطور المقبول ، والتطور الذى يجب رفضه ؟

قال : واذا كان التطور نتيجة جهد الانسان وعمله الدائب ٠ فالمقياس الذى يعرف به التطور المقبول والتطور المرفوض هو شريعة الله التى انزلها على رسله لهداية البشرية الى طريق كمالها ، والتى تتمثل الان فى خاتمة الشرائع السماوية التى أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم ٠

وهذه الشريعة حين تواجه واقع الناس فى تطورهم – لا تواجهه لتعترف به ، وتلتمس له من مبادئها سندا يؤيده ، بل تواجهه لتطبق عليه أحكامها الصحيحة العادلة ، فتقر منه ما يوافقها، وترفض منه ما انحرف عنها ، ولو كانت تواجه هذه الاعمال باعتبارها واقعية ولا مناص منها – لم تكن هادية للانسان فى حياته ، ولا حاكمة عليه ، بل تكون محكومة بأعماله ، وتابعة لهداه وقاضية على نفسها بالفناء ٠

لقد كان من تطور الناس فى بلادنا الاسلامية ان اصبحوا يقلدون الغربيين فيستبيحون بروز المرآة بين الناس شبه عارية ، كما يستبيحون شرب الخمر – وخاصة فى حفلاتهم – وآصبح منهم من يرى أن صيام رمضان يعطل العمال عن الانتاج ، ويدعوهم الى الافطار فيه محافظة على زيادة الثروة ، ومنهم من يدعو الى منع الطلاق ومنع تعدد الازواج كما يفعل الغربيون – ويريدون من علماء المسلمين ان يجدوالماتطوروا اليه من ذلك سندا يؤيده ، فاذا وجدنا منهم من يستجيب لهذا النداء ويبيح لهم كل ذلك بحكم التطور – فهل يكون مجتمعهم هذا مجتمعا اسلاميا ؟

الا فليتذكر المسلمون قول الله تعالى : « **وأن احكم بينهم بما آنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله آن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ٠ أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » ٠

وقول الرسول الامين صلى الله عليه وسلم : « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به** » ٠

وبعد – يا عزيزى القارىء – فقد تركت محدثى وأنا أردد : أن الاسلام بخير طالما كان فى أبنائه من هو فى ايمان وتواضع وعلم هذا الرجل العظيم ٠

وتركته وأنا أردد أيضا قوله فى كتابه أصول التشريعالاسلامى ، ان شريعته « **تهدف الى تحقيق مصالح الخلق بأنواعها المختلفة ، وتقتصر نصوصهاالتفصيلية على الاحكام التى لاتتغير بتغيرالزمان والمكان : وتفتح باب الاجتهاد بل توجبه – فيما لا نص فيه ، على آن يجرى فى ظل قواعد عامة تقر الحق والعدل بين جميع الناس ، وتعترف باختلافالاحكام الجزئية باختلاف البيئات مراعاة لاختلاف أعراف الناس واساليب حياتهم – شريعة جمعت كل هذه الميزات – لابد أن تكون صالحة لكل زمان ومكان » محققة سعادة الانسان وأمنه ورفاهيته ٠**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

روحى تحن إلى التقى

الشاعرة روحية القليني

أنا لا أمد لغير جاه الله فى الدنيا يدا
بل لا أرى الاه رحمانا رحيما سيدا
واذا أشار نرى الجميع لعرش ربى سجدا

ما فى السماء وفى الاراضى كل شىء مجدا
حتى الاجنة فى البطون تقول سبحان الهدى
الكائنات جميعها تفنى وتبقى سيدا
الكل بالايمان كبر فى الصلاة ووحدا
وقضى الليالى يذكر الله الكبير مسهدا
والليل كم يحلو به ذكر الاله مرددا

والدمع يجلو ما ترسب فى القلوب مبددا
دمع الخشوع لرب هذا العرش أروع مابدا
من يستظل بظله يعش الحياة مؤيدا
يارب أطمع فى رضاك فجنب النفس الردى
فلانت غفار وعفوك دائما فاق المدى

أعددت جنات النعيم من اتقى ومن اهتدى
يارب كم أرجو لقاك وما أحيلى الموعدا
رب اسقنى كاس النعيم فما أحيلى الموردا
وأنشر جناحك تحمنى يا خالدا ومخلدا
واغمر طريقى بالضياء فلا أعيش مشردا

ان كنت لم أسعد بما قد راح فاسعد لى غدا
روحى تحن الى التقى كالزهر يشتاق الندى
والى كتابك كم أردده ويشجينى الصدى
ولدور ذكرك فى التهجد قبلة أو سجدا
وبكل أرض يذكر اسم الله تغدو معبدا

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

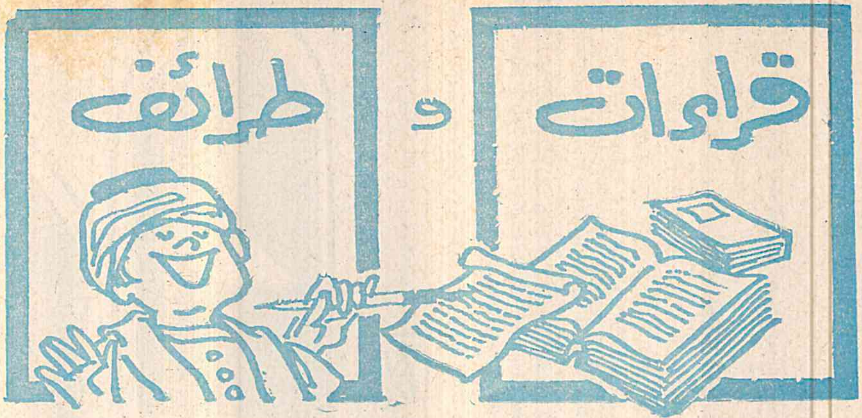

تقديم: فؤاد هيبة

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . »

● من أدب النبوة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »

● الامانة همزة وصل بين خليفتين

نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن خلط اللبن ، ثم خرج ذات ليلة كعادته يتحسس ، فسمع امرأة تقول لابنتها : اخلطى اللبن ، فقالت البنت : كيف أفعل وقد نهى أمير المؤمنين عن ذلك ؟ فقالت الام : قد خلط الناس فاخلطى ، فما يدرى عمر بنا ؟ فقالت : ان كان عمر لا يعلم فان الله يعلم ! فوقعت مقالتها فى نفسه . فلما أصبح دعا ابنه عاصما ، ووصف له موضع البنت ، وقال : اذهب يابنى فتزوجها ، فما احراها أن تأتى بفارس يسود العرب . فتزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له بنتا تزوجها عبد العزيز بن مروان ، فأتت بالخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز !

وصدقت نبوءة عمر .. وكانت الامانة همزة الوصل بين الخليفتين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز

● السعى والتوكل

قضية السعى والتوكل من القضايا الفكرية التى شغلت المفكرين احقابا طويلة فمنهم يرى الكسب هو فى الحياة تأثرا بالروحانية ومنهم يرى الكسب هو دليل النجاح تأثرا بالمادية .. وأتى الاسلام ليؤكد أن الحياة الحقة فى الاعتدال بين المادية والروحية ويعبر هن هذا المعنى العظيم الرسول صلوات الله وسلامه عليه عندما قال « اعقلها وتوكل » والشريعة الاسلامية هى شريعة الوسطية وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه العزيز « وكذلك جعلناكم أمة وسطا »

وحول هذا المعنى الكريم يقول أبو العتاهية :

فاستغن بالله عن فلان
وعن فلان وعن فلان
ولا تدع مكسبا حلالا
تكون فيه على بيان
فالمال من حله قوام
للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب
مفتاحه العجز والتوانى

●مكانة الظالم والمظلوم

قال تعالى فى كتابه العزيز :
« ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون »
وقال « سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »
وقال الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
فالظلم مصدره يفضى الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

● سمات الأديب

يحددها الجاحظ فى هذه الكلمات حيث يقول :

... وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه فى ظاهر لفظه .. فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال ، مصونا عن التكلف ، صنع فى القلب صنيع الغيث فى التربة الكريمة » .

● الايمان والاخلاق والثقة

المواطن الحق يؤمن بربه ، ويخلص لامته ، ويثق بنفسه ...

يؤمن بربه : فيعرف عظمته ، ويشكر نعمته ، ويلزم طاعته ...

ويخلص لامته : فيجاهد لعزتها ، ويضحى لحمايتها ، ويتمسك بوحدتها ...

ويثق بنفسه : فيشق طريقه فى الحياة مطمئنا ، عزيزا ، قويا ، مهتديا بنور علمه ، متسلحا بقوة عزمه ...

● الجمال جمال الروح وبالمجان

سئلت سيدة عجوز يفيض وجهها بشرا وحيوية : أى مواد التجميل تستعملين ؟

فقالت : استخدم لشفتى الحق ، ولصوتى الصلاة ، ولعينى الرحمة والشفقة ، وليدى الاحسان ، ولقوامى الاستقامة ، ولقلبى الحب ..

ان كل فتاة تستطيع أن تحصل على هذا الجمال بالمجان ، فتضمن خلود انسانيتها ودوام حيويتها ..

● التقوى مناط التفرقة والامتياز

يقول جمال الدين الافغانى :

... كل فخار تكسبه الانساب ، وكل امتياز تفيده الاحساب ، لم يجعل له الشارع أثرا فى وقاية الحقوق ، وحماية الارواح والاموال والاعراض . قال صلى الله عليه وسلم : ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » والآيات المنزلة والاحاديث النبوية متضافرة على هذا ..

ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق بالتقوى

قال تعالى « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** »

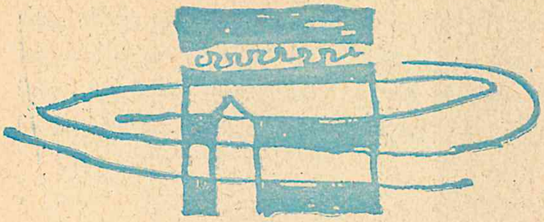

● مناجاة فى موسم الحج

نرددها خلف أمير الشعراء شوقى حيث يقول :

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم
لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديك ولا الاقدار مختلفات

● مواطن الضعف ثمانية

- الجالس فى مجلس ليس له بأهل .
- والمقبل بحديثه على من لا يسمعه .
- والداخل بين اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه .
- والمتعرض لما لا يعنيه .
- والمتآمر على رب البيت فى بيته .
- والآتى الى مائدة بغير دعوة .
- وطالب الخير من أعدائه .
- والمستخف بقدر السلطان .

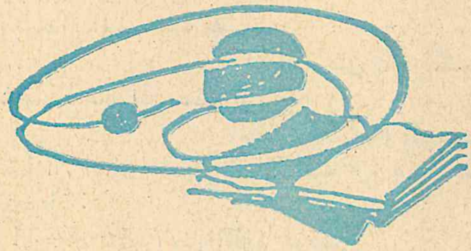

● الكتمان سر المالك لا المملوك

أسر معاوية الى ابن أخيه عمرو بن عتبة ابن أبى سفيان حديثا . قال عمرو : فأتيت أبى ، وقلت له : ان أمير المؤمنين أسر الى حديثا ، أفأحدثك به ؟ قال : لا ، لانه من كتم حديثه كان الخيار له ، ومن أظهره كان الخيار عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا !

فقلت أو يكون هذا بين الرجل وأبيه ؟! قال : لا ، ولكنى أكره أن تعود لسانك اذاعة السر .

قال عمرو : فأخبرت عمى معاوية بذلك ، فقال : أعتقك أخى من رق الخطأ !

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

فهلا دربنا أنفسنا على هذه الفضيلة التى نحن أحوج ما نكون اليها كسلاح بتار فى وجه العدو الذى ينفق ملايين الملايين من الدولارات من أجل استطلاع أمورنا الحربية والفكرية بل ان الحروب المعاصرة تعتمد فى تحقيق النصر على المباغته والمفاجأة التى تعتمد على تكشف الاسرار ومن ثم فان المثل يقول :

• مقتل الرجل بين فكيه

ويقصد به اللسان . وينسب الى أكثم ابن صيفى فى وصية لابنائه قال فيها : كفوا ألسنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه والصدق منجاة ، ولا ينفع التوقى مما هو واقع ، والتطير عند الرخاء حمق .. وقال الشاعر

تكلم وسدد ما استطعت فانما
كلامك حى والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديدا تقوله
فصمتك عن غير السداد سداد

ويقول أبو العلاء المعرى :

أصمت وان تأب فانطق شطر ما سمعت
اذناك فالفم نصف اثنين فى العدد

ويقول أبو نواس

مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما العاقل من أل
جم فاه بلجام

كما أن اللؤم أقذر الخبائث .. وفيه يقول السموءل :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقول الشاعر :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت فأنت حكيم

والمثل الانجليزى يقول :
ان تكون مثالا يحتذى افضل من ان تكون واعظا
والمثل الفلبينى يقول : الفم المطبق لا يدخله الذباب
والمثل الصينى يقول : انك لا تستطيع أن تمنع طيور الاسى أن تحلق فوق راسك ، ولكنك تستطيع أن تمنعها ان تعشش فى شعرك !!

• المأمون ومدعى النبوة

تنبأ رجل فى أيام المأمون ، فأتى به اليه ، فقال له : أنت نبى ؟ قال : نعم . قال فما معجزتك ؟ قال : ماشئت . قال : اخرج لنا من الارض بطيخة . قال : أمهلنى ثلاثة أيام . قال المأمون : بل الساعة اريدها ، قال يا أمير المؤمنين ، انصفنى ، أنت تعلم أن الله ينبتها فى ثلاثة أشهر ، افلا تقبلها منى فى ثلاثة أيام ؟ فضحك منه ، وعلم أنه محتال فاستتابه ووصله

• صاحب الطيلسان !

رأى الحسن على رجل طيلسان صوف ، فقال له : ايعجبك طيلسانك هذا ؟ قال : نعم . قال : انه كان على شاة قبلك

• مع البشرى

بينما كان عبد العزيز البشرى قاضيا ، جمعه مجلس مع الفريق ابراهيم فتحى وزير الدفاع ، فأراد الوزير أن يداعبه ، فقال له : هل فى الحديث النبوى : قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ؟ فأجاب البشرى : نعم وفى القرآن الكريم : فريق فى الجنة وفريق فى السعير

• فضل الانفاق

عن أبى هريرة — رضى الله عنه — **أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : قال الله — عز وجل —** : أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة ، سماء الليل والنهار ، **وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما فى يده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان »**

وقوله أنفق أنفق عليك هو من باب المشاكلة ، لان انفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا . كما قال : (يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة) واليه

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

يشير قوله تعالى « **ما عندكم ينفذ وما عند الله باق** » فخزائن الله لا تنفذ أبدا .

فقوله (يد الله ملاى) كناية عن خزائنه التى لا تنفذ بالعطاء (لا يغيضها أى لا ينقصها نفقة ،) (سماء الليل والنهار منصوبان على الظرفية) وسماء أى دائمة الصب والهطل ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها ، فجعلها كالعين لا ينقصها كثرة الاستقاء منها .

وقال : [أرأيتم] أى اخبرونى وفيه حمل لهم على الاقرار بما بعده [ما أنفق] أى الذى أنفقه [منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض (بفتح الياء وكسر الغين) أى لم ينقص (ما فى يده — وكان عرشه على الماء وبيده الميزان] كناية عن العدل بين الخلق

من كتاب الاحاديث القدسية اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

• شخصية الشهر
جابر بن حيان

عاش جابر بن حيان فى أواخر القرن الثامن الميلادى وألف كتبا كثيرة فى الكيمياء منها كتاب الاستتمام الذى ظل أساس دراسة الكيمياء فى أوروبا زمنا طويلا ، ومنها كتاب [الرحمة] الذى بحث فيه طريقة تحويل المعادن الى ذهب ، ويتألف من كتب جابر موسوعة علمية حاوية خلاصة ماوصل اليه علم الكيمياء عند العرب فى عصره ، وتشتمل على وصف كثير من المركبات الكيماوية ، التى لم ذكر قبله ، كماء الفضة وماء الذهب ، وكان الاعتقاد أن المعادن مركبة من عناصر كثيرة غير معروفة ، ويرى هو وغيره من الكيمائيين العرب أن المعادن جميعها مؤلفة من عناصر واحدة ونشأ عن نظرياتهم هذه فوائد للعلم كثيرة **هذا وقد اشتملت كتب جابر ابن حيان على بيان كثير من المركبات التى كانت مجهولة قبله منها اليوتاسى وملح النشادر وحجر جهنم ، والليمانى والراسب الاحمر ..**

وهو أول من وصف فى كتبه أعمالا أساسية كالتقطير والتصعيد، والتبلور، والتذويب والتحويل.

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الشاعر المهدي محمود عبد الله

الله أكبر قد أهل العيد
عن خير أيام بهن يعود
الله أكبر قد أهل وأشرقت
بضيائه الدنيا وعم الجود
الله أكبر ان فى اقباله
نفحات خير غامر وسعود
الله أكبر ما أجل حلوله
فى بهجة يحلو بها التفريد
الله أكبر ما أجل شعائرا
ومشاعرا قد زانها التوحيد
يزهو بها الاسلام فى قدسية
طول الزمان وما الزمان يبيد
ويزيد منها روعة ومهابة
فى غزة تقوى بها وتقود
والله توجها بخير رسالة
بجلالها آى الكتاب تشيد
وبها « الرسول » أقام أعظم دولة
سادت وظلت فى الحياة تسود
حتى استقام بها الوجود ولم يزل
يسمو بها صوب العلا ويزيد
ومنارة تهدى وترشد كل من
ضل الطريق وكبلته قيود
الله أكبر انها روح سرت
بين العروبة كلها ووريد
روح به العرب الاباة تحرروا
ومضوا بها يحد وهموا التأييد
ووريد توعية لمن لعبت بهم
أهواء الاستعمار ليس يحيد
ولسوف تصبح وحدة كبرى بها
ترقى العروبة للعلا وتسود
وتظل تشدو نشوة وسعادة
الله أكبر قد أهل العيد
الله أكبر قد أهل مكللا
بأجل بشرى زفها التوحيد
وبهمة « السادات » تبلغ كل ما
تصبو اليه من العلا وتريد

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

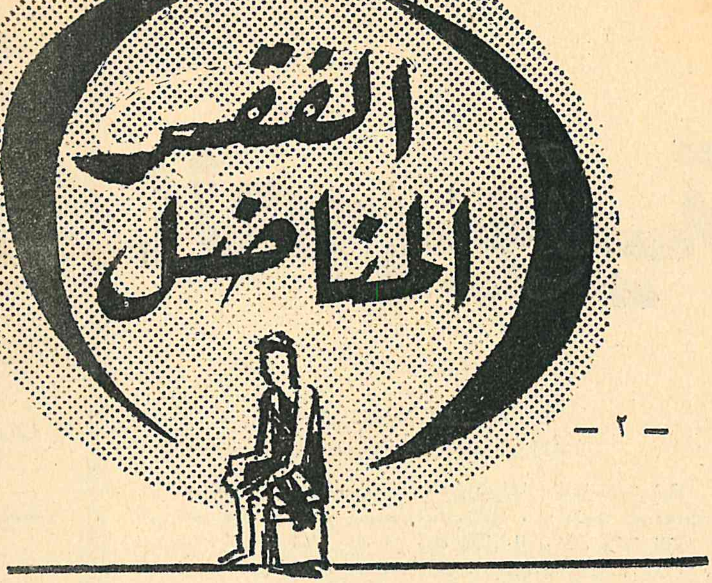

الفقر المناضل

من المثنوى

— ٢ —

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

يوضح اقبال فى شعره انه لا مذلة فى الدنيا لامة تعتنق الايمان الجسور ، والفقر الغيور ، ثقة بربها ، الذى بيده ملكوت كل شىء ، وفى هذا القسم من المثنوى يحدثنا اقبال عن الفقر المناضل فى ست مراحل :

١ ــ ما هية الفقر المناضل ، وايضاح عناصره ، وبيان خصائصه ·

٢ ــ ان هذا الفقر المؤمن لا يعنى الانكماش والانعزال عن دنيا الاحياء

٣ ــ توضيح الفارق بين فقر المؤمن وفقر الكافر

٤ ــ حث المسلمين ودعوتهم الى الاستمساك بالغيرة والحمية الدينية ·

٥ ــ يبدى اقبال تأثره العميق لما أصاب العالم الاسلامى من تخلف وانحراف عن الجادة ·

٦ ــ بيان انحراف الافكار المادية وخطرها ، وهو يهيب بالمسلمين الى تجنيد أنفسهم من جديد لبناء ذاتيتهم ، والتفانى فيما يعيد اليهم مكانهم الرفيع ، ومجدهم المنيع تحت الشمس ·

ويسأل اقبال عن الفقر : ما هو ؟ ثم يتولى بنفسه الجواب فيقول : ان الفقير كما أسلفنا هو المؤمن ذو البصيرة التى يعرف بها طريق الحق ، ويستجلى بها غوامض الامور ، وهو من له ذلك القلب الواعي المنير ، العامر بحب الله · وأن تكون له تلك القدرة على تنسيق الامور وتوجيه اعمال الحياة على النحو الذى رسمته شريعة الله للانسان ، وأن تكون حياته تطبيقا واقعيا لمعاني كلمة التوحيد بالعمل الصحيح النابع من عقيدة قوية دون الاكتفاء بمجرد التلفظ والنطق ·

وذلك الفقر الذى يتوج صاحبه بالفوز والانتصار ، والفتح الظافر ، انما يكون ثمرة للاكتفاء بالقليل ، وبمثل خبز الشعير الذى لم يكن للامام على كرم الله وجهه عند فتح خيبر زاد سواه ، ففى ذلك الفقر من التزود بقوة الروح ، ما لا يستطيع الغنى والثراء الوفير أن يمنحه الانسان ، والذى يتمتع بمزايا الفقر الغنى يتعلق الكبار بأهدابه ، ويسيرون خلف ركابه ، ومن كان هذا شأنه لا يبالى بسيطرة ولا يعجزه دفع العدوان ·

تم الفقر بعد ذلك هو العزم الصادق فى أسمى معانيه ، وهو الشوق والايمان فى أجل مراميه ، وهو التسليم والرضا ، ووضع مقاليد الامور فى يد الشريعة (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) وذلك الفقر هو المتاع الذى هو ميراث خير الانبياء ونحن على تراثه امناء ، وذلك الفقر هو متاع الرسول صلوات الله عليه ·

فماذا كان مجلسه　　صفاء والبساط حرير
وماذا كان مطعمه　　رغيف من دقيق شعير
وماذا كان ملبسه　　قماش لم يكن بحرير

غنى عن جميع الخلق　　لكن للاله فقير

ان ذلك الفقر المؤمن يكسب الانسان من الطاقة والقوة ما يكاد يعيش به فى صفوف الملائكة ، ويتغلب على نواميس الكون بما فيه من طاقة كامنة ، ويسخر عناصر الوجود حتى يجعلها قيد مشيئته وطوع أمره ، وكأنما يملى ارادته على الزمان والمكان ·

ان ذلك الفقر هو الذى يجعلك قادرا على أن تحطم اغلال المادة وسيطرة الميول والاطماع ، ويرفعك الى المقامات القدسية من عالم الملكوت ويسمو بقيمتك حتى يصنع الالماس من زجاجك ، ويحول ضعفك الى قوة وتخلفك الى تقدم فتزود فيه بالعزيمة الصادقة والامل المشرق ·

والقرآن الكريم هو المنبع الفياض والمصدر الاول لكل معاني القدرة والطاقة لذلك الفقير ، الذى تمتد رحابة نفسه الى الافاق البعيدة والفضاء الشاسع ، حتى لكأن الكون بأرضه وسمائه أقل من أن يتسع لموهبته وفطرته فهو يحرر نفسه من كل القيود وينطلق فوق جميع الحدود ·

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sale

ان يكن فى صورة النمل خفاء
ليس يرجو من سليمان عطاء
قال خير الخلق تاج المرسلين
كل أرض مسجد للمؤمنين
أين يبنى مسجد للمسلمين ؟
فوق أرض فى يد المستعمرين
يالها كارثة فى العالمين !!
مسجد الهادى بأيدى الغاصبين
حرر الارض معا والمسجدا
لايكن غيرك فيها سيدا
ايها الناصح ليلا ونهارا
داعيا أن نترك الدنيا احتقارا
ان معنى تركها تسخيرها
فى سبيل الخير لا تدميرها
والذى يعلو على صهوتها
يأمن المحنة من عثرتها
فأتخذها من مطايا الاخرة
تنج من تلك العجوز الساحرة
هى صيد المؤمن الحر الجسور
قبل أن يصطاده فيها الغرور
كل زهد لم يكن من واجد
فهو سلوى لعديم فاقد
انا من مشكلتى طال اكتئابى
حلها أعيا على الجهد صوابى
ايها الشاهين ما هذا الجمود
أين منك البأس أو أين الصعود
بائس ام انت مقصوص الجناح
ام نسيت الوثب فى هوج الرياح
ما شكا مخليك النسر ولا
فر من عزمك طير فى الفلا
الجبال الشم والافاق لك
أيها الهارب من أوج الفلك
طر الى النجم وحلق من جديد
فى الفضاء اللازوردى البعيد
فقرنا تمليه آيات الكتاب
ليس فى رقص وسكر ورباب
فقرنا معناه تسخير الجهات
واحتساب لجميع الكائنات
يرفع المؤمن فوق الشبهات
مظهر أعلى لقدسى الصفات
فقر أهل الكفر هدم للفطر
ومجافاة لعمران البشر
عيشه بين الغيافى والكهوف
لا يرى موضعه بين الصفوف
لم يكن فى الدهر منذ المولد
غير صفر فى يسار العدد
ليس للمؤمن بالفقر اعتزال
هو فى البر وفى الجسر نضال

الصهيونية

السعادة والشقاء

وانما تاتى السعادة والشقاء من داخل نفس الانسان

(قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدينفيها ، ما دامت السموات والارض ، الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ •• الى آخر الاية • ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» فيورث الارض من يشاء من عباده ، ويجعل لهم العزة والعاقبة وما بريد الله أن يجعل على الناس الحرج أو يعنتهم •

وانما يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تحيد البشرية عن أهدافها وتنحرف عن قصدها •

الحنيفية رسالة البشرية :

لذلك أرسل رسله جميعا بالحنيفية السمحة فكانوا طلائع العالم ، ورواد البشرية ، يهدونها باذن ربهم الى صراطها السوى : صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، يصلونها ببارئها ، ويصلون ما بين الناس وقلوب الناس ، فى ود ورحمة وتعاون واخاء ، ويدفعونها للمنازل العليا روحية ومادية واجتماعية وسياسية وعلمية واقتصادية ويعلمونها كيف تنزع وتسلك • وينفون عنها الخبث والادران ، وما يوجب الفرقة والتحلل ويصححون العقيدة •

ما دعوا اليه :

وقد دعوا جميعا لعبادة الله وتوحيده ، وتنزيهه ، وعملوا على تزكية النفس وانارة العقل ، وتطهير البدن ، ونظافة اليد واللسان ، والخلق الكريم ونهوا عن الفاحشة ما ظهر منها وما بطن ، وعن الغل والحقد والكبر والاستعلاء بالوسائل التى شرعها الله لحفظ الناس والمال والعرض والعقل والدين ، ولرفع المستوى الاجتماعى لبنى الانسان ، وتكافؤ الفرص للجميع ،بالجد والعمل والنهوض والدأب ، تظلهم جميعا راية الله ، ويصدرون عن توجيه ربانى موحد ، تحت حكم شريعة واحدة ، فى طريق معبد واضح الاعراف والمنارات ، والحدود والمعالم والهدف فى ذلك كله هو وجه الحق للحق ، ولاسعاد الناس ، لا استعمار ولا عبودية ، ولا استغلال ، ولا اقطاع ولا سيطرة ولا تحكم بمال أو جاه أو نفوذ مع احترام الملكية الفردية ، وتشجيع رؤوس الاموال ، واستغلالها لمصلحة المجموع عن رغبة واختيار من ذويها ، وثقة وامانة من مستغليها ، الارض أرض الله لمن يعمل فيها ، ويستخرج كنوزها ، استخلفهم الله عليها ليثيروها ويعمروها ، والمال مال الله ، والحكم شورى فيمابينهم ، والقيادة للاصلح الاتقى ، والخبير القادر على تحمل مسئولياتها ، والنهوض بأعبائها ، والطعام حل الا ما استخبث ، أو كان ضارا من حيوان أو نبات أو جماد ، والبحر ملك للجميع ، وللاوطان حرماتها ، والتعايش السلمى هو المبدأ المقرر ، والاشتراكية والتعاون والوحدة ، هى الوسائل لتحقيق مصلحة الوطن الواحد ، والامة الموحدة ، والعبادة وكيفيتها واصولها ، وأسس المجتمع القوى المتماسك هى عند كل داعية وفى كل أمة (وان من أمة الا خلا فيها نذير) (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

وأساليبها

فضيلة الشيخ حسن صالح

ومنهم من حقت عليه الضلالة) الا بعضا من فروع الشرائع كانت لعارض من بنى اسرائيل ، ثم عادت الى وضعها الاصلى ·

استواء الفطرة :

وما ترك رب العباد خلقه هملا ، وما جعل لهم حجة ، بل جعلهم فى الفطرة سواء ، وهداهم بها وبالعقل ثم بالرسل ، حينما التوت فطر بعض الناس واختلفوا على الله ، فلم تأخذ بهديه ، وضلت السبيل ، (**وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا**) (**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه**) (**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**) ·

أبو البشر وأمه :

وأمدهم بالطاقة والملكة والاستعداد منذ بدء البشر بأبى البشر وأمة ثم خلق منهما رجالا كثيرا ونساء بالنطفة وبما اشتملت عليه من عناصر التوجيه وكروموز ناتها (**واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهمالست بربكم قالوا بلى شهدنا**) ثم كان ما كان فى القرون الاولى ، من تجسيد وحلول ، وثنائية الخالق وتعدده ، وتصويره بالمخلوقين ، وتخيل فى الملائكة ، والشركة والتسوية بينه وبين الاوثان أو التقرب بها اليه وعبادتها زلفى والبنوة له سبحانه ·

ما أدخله اليهود ··

وأدخل هؤلاء اليهود كل هذه الموروثات فى عقيدتهم وما كتبوه بايديهم (**قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا**) واتبعوا السحر والباطل الذى كتبوه ، ونسبوه الى هاروت وماروت ، وادعوا كذبا على سليمان باتباعه ، فأظلم الطريق ، وذهبت معالم الهدى ، وتعاليم الرسل فجاء كتاب الله يرد الحق الى نصابه ، والبشرية الى هداها ، بينما استمسك هؤلاء بالدجل المفترى ، وبما شعوذوا به على الناس وبالرسائل الموحى اليهم بها من شياطينهم وقادة الشر فيهم ، وعملوا على نشره واذاعته بشتى الحيل وأفانين العرض ·

الاسرائيليات :

وحينما عجزوا أن يفعلوا بالكتاب المبين ما فعلوا بالرسالات السابقة دسوا فى تأويله ما يعرف بالاسرائيليات والموضوعات بعد أن تماروا فى حياة الرسول الامين ، وتآمروا عليه ، ثم على الخلفاء الراشدين ، وكانت السيئة والفتنة الكبرى بفعلهم ، وتفرق أهل الملة أيدى سبأ ، واستعانوا بالديلم ومن دخل فى دين الله على سجيتهم الاولى وتصورهم فى دياناتهم ، فاشابوا العقيدة بما كاد أن يجعلها جاهلية موغلة ، وأصيب المجتمع الاسلامى بالنكسة والفرقة والتمزق ، ثم جاء الاستعمار فوضعوا الخطط ، ودبروا للقضاء على الفكرة الاسلامية فى عقر دارها ، وعلى القومية العربية فى حرمات أوطانها ، ونفذوها معه صليبية يهودية ·

أمنيتهم فى فلسطين :

وكان لعابهم يسيل على فلسطين ارض ميعادهم كما يدعون ، وقبلة أنظارهم فى كل الاماد لتكون نقطة ارتكاز ، ورأس جسرفى وثبتهم الكبرى لتحقيق دولتهم المزعومة ، فحشدوا القوى وشذاذ الافاق ، فى تلك البقعة المباركة من وطننا المقدس ، لاقتطاع بقيته وازدراده جزءا جزءا فى كل دولة أولئك العملاء والممالئون ، والمستغفلون من النوم ، والغافلون عما يحاك ، وان شئت فقل : وجهاز الامم المتحدة والبيوت المالية ورؤوس الاموال ، وما يملكون من اجهزة الدعاية ، من صحف ، ومجلات ، ودور للصور ، والافلام ، والاذاعات فى عصرنا الحديث ، ووكالات الانباء ·

اليهودية المتمسلمة فى تركيا :

واليهودية المتمسلمة فى تركيا كانت أقوى ركائزهم فى دار الخلافة الاسلامية تعمل تحت شعارها الزائف ، لتمكين اليهود من قلب الاسلام ومن المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، فكان منبت الانبياء ، وملتقى الرسالات ، والمجمع المقدس لرسل الله وملائكته ، ليلة أسرى بنبى الهدى ، ومجال الروحانيات العليا ·

والفيض الربانى الذى يشرق الله به على قلوب من اصطفى من خلقه ، فيدركون من آيات الله الكبرى ، مالا يخطر على قلب بشر ·

وقد كانت للبيئة التى عاشوا فيها فى مصر طقوسها وكهنوتها ، مستأثرين بها وسطاء بين الفراعنة ورع وآمون والهياكل ، وشعارات الديانة المصرية القديمة والكيماويات والطلاسم ، فطغى عليهم كل أولئك ، واشربوا فى قلوبهم العجل وحب المال ، فتكونت أخلاقهم ، وتشكلت طبيعتهم بحكم الجوار ، واختلفت عقائدهم ، وجمعوا المال وأقاموا هيكلهم عليه ، وبنوا طقوسهم كما علموها ، وحصروا الكهانة فى بنى هارون منهم ، والخدمة فى الهياكل وعند قدس الاقداس فى غيرهم وصنعوا المحرقات والادهنة والتمائم ، ودرجوا فى التمويه على بقية الشعب ، والاحتفاظ بالسر المكنون ، وخرقوا لهم شرائع وسنوا لهم من القوانين ما لم يأذن به الله ولم ينزل على رسول من رسل الله اليهم أو الى غيرهم ·

الوثنية فى الجزيرة وغيرها :

وكانت الوثنية من عهد نوح وابراهيم فى الاشورين والبابلين والكلدانيين وفى الجزيرة العربية من عهد عاد وثمود والذين بعدهم ، وفى البيزنطية البذخ والفجور والجهل المقيت ، وفى اليونان الالهة الاثنى عشر بقيادة جوبيتار ، وفى الصين والهند مالا يحصره عد من النحل والملل ، فأخذوا من كل منها ما يحلو لهم ، وزودوا به مكتبتهم وكتابهم ، فطلعوا على الناس فى خدعة منسقة ، ووشى قشيب ، أخذ بصرهم ولبهم ، فصدوا عن الهدى ، ومردوا على الله ، وصرفهم ذلك عما جاءت به دعوة الله على لسان رسله جميعا ، ولم يبق فى الكون ما يخرجه من دامس هذا الظلام فى القلوب ، والعقائد والعقول والاخلاق ، ومن المادية الجاحدة ، والظلم والبغى والعدوان ·

عيسى عليه السلام :

فجاء عيسى عليه السلام ومعه نور الله فى ثوب قديسى طاهر ، رسولا من عند الله الى هؤلاء مصدقا لما بين يديه من التوراة ، ومبشرا برسول يأتى من بعده اسمه أحمد ، وكان مجيئه ايذانا بهدم كل ما بنوا ، وازالة كل الركام الذى ركموا ، وما ران على قلوب الناس وطمس بصائرهم ، فكان الحواريون ومن حملوا الرسالة من أنصار الله منهم ·· » ·

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

حب من السماء

لى حبيب لست أخشى فيـــه عـــين الرقبـــاء
أتمنــــاه ، ولا يمنـــعنى عنـــه حيـــائى
هو فى الشـــدة عونى ، وهـــو فى اليأس رجائى
وعليـــه صـــلواتى ... ولمغنـــاه دعـــائى
يا حبيب اللـــه والنـــاس ويا نور الســـماء
يا مجـــيرى من مصـــيرى يا أمـــير الأنبيـــاء
يا شـــفيعى يوم لا يســـأل عنى شـــفعائى
انا غنيت بذكـــراك صـــباحى ومســـائى
وبنجـــواك انتشت روحى وعـــزت خيـــلائى
وعـــلى بابـــك يا أحمـــد ألقـــيت ردائى
كلمـــا عـــانيت ناديتـــك فانداح عنـــائى
يا شـــفيع المـــؤمنين المســـلمين الاتقيـــاء
ان تكـــن عنى رضـــيا فأنا فى الســـعداء
يا حبيب اللـــه والنـــاس ويا نور الســـماء
يا مجـــيرى من مصـــيرى يا أمـــير الانبيـــاء

الشاعر صالح جودت

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

إعداد المواطن الصالح ضرورة من ضرورات قيام الديمقراطية السليمة

الاستاذ سعد عبد السلام حبيب

الديمقراطية هي نظام الحكم الذي يكون فيه الشعب مصدر السيادة وصاحبها ..

على أن معنى الديموقراطية لم يعد يقتصر على مفهومها التقليدي ، سلطة الشعب وسيادته وتحقيق الحرية والمساواة في الحقوق السياسية ، بل لقد ترتب على تقدم الصناعة ووسائل الانتاج وتطور الحياة الاجتماعية ، أن قامت الديمقراطية « كتنظيم اجتماعي » الى جانب كونها مذهب سياسي . ومن ثم أصبحت الديموقراطية تهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الافراد وتقرير حقوق لهم في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية وغيرها مع رعاية هذه الحقوق بوضع الضمانات التي تكفلها والوسائل التي تحميها ..

.. ومن أهم العوامل التي تساعد على قيام الديموقراطية ونجاحها :

- نشر التعليم وتمكين الناس منه ..
- اعداد المواطن الصالح ..
- اقامة العدالة الاجتماعية ...
- الاخذ بأساليب الحكم المحلي ...
- غرس مبادىء الدين وتعاليمه في النفوس ...

ونتحدث في هذا المقال عن « اعداد المواطن الصالح » كعامل من أهم العوامل التي ترتكز عليها الديموقراطية السليمة ..

واعداد المواطن الصالح معناه اعداد عضو عامل في المجتمع يستطيع أن يتفاهم وأن يتعامل وأن يتعاون مع سائر الاعضاء في المجتمع . وفي الوقت نفسه يزود بالوعي الاجتماعي والسياسي بحيث لا يكون مجرد آلة تسير في عجلة المجتمع وتتناسق مع سائر الاجزاء ، وانما هو فرد يعرف واجباته ويعرف حقوقه ، ويعرف أن في أدائه لواجباته وتمسكه بحقوقه أهمية حيوية للمجتمع .

فالمواطن الصالح لابد أن يكون مدركا حقوقه وواجباته وواعيا مركزه من المجتمع بجانب كونه عضوا نافعا فعالا .. والمواطن الصالح يتكون في المنزل ، والمدرسة ، وفي المجتمع بوجه عام .. ويجب ان تبذل جهود ايجابية في تكوين هذا المواطن .. يجب أن يتجه البيت والمدرسة والدولة والمجتمع والكتاب والجريدة والمجلة والاذاعة .. وغير ذلك من الوسائل نحو تكوين المواطن الصالح اذا أردنا أن نصل في ذلك الى نتائج جدية ..

١ — **دور المنزل** : ففي البيت مثلا يجب أن تسود العلاقات والمبادىء الديموقراطية جو الاسرة ، حتى يكون موطنا للتدريب الديموقراطي . فلا يطغى رب الاسرة ولا يتعالى على أبنائه ويحرمهم من حقوقهم المعقولة . وانما يجب أن يشعر كل فرد في الاسرة بكرامته وأن تعطى له الفرصة للتعبير عن ذاته واظهار فرديته .. هذا الى احترام آراء الصغار وتوجيه هذه الاراء التوجيه السليم عن طريق المناقشة والاقناع لا عن طريق التسفيه أو المنع من الكلام .

٢ — **دور المدرسة** : وواجب المدرسة أيضا هو العناية بوسائل الديموقراطية ، وأن يتجه التعليم ، تعليم الناشئين وتعليم البالغين ، الى اعدادهم لكي يكونوا أعضاء في مجتمع ديموقراطي .

لقد كان التعليم يعنى منذ وقت طويل بالمادة العلمية كغرض في ذاتها . ولكن التطور الاجتماعي في الحقبة الاخيرة أخذ يلح على التعليم الحاحا شديدا ، ويدفعه الى أن يكيف نظمه وأساليبه وفقا لهذا التطور .. وقد نشأت الاتجاهات المعاصرة في

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

فلسفة التربية مؤذنة بمسايرة هذا التطور فأصبح التعليم يرمى الى الاعداد للحياة ، والى تهيئة الفرد لكى يكون عضوا نافعا فى المجتمع . وكان من أهم العوامل التى أدت الى هذا الاتجاه الاخذ بنظام الديموقراطية . فاذا كانت النظم المعادية للديموقراطية تكتفى بأن يكون فى أى بلد عدد من « القادة » الذين يفرضون رأيهم على الجماهير ويرغمونها على أن تعمل لصالحهم ، فان النظام الديموقراطى يجعل لكل فرد فيه رأى ، ولكل رأى فيه مكان ، وهو يقوم أساسا على تفاعل هذه الاراء تفاعلا منظما . ويعتمد على صفات فردية منها : احترام آراء الغير احتراما حقيقيا حتى ولو أدت الى عكس ما نريد ، واحتمال وتقبل مالا يرضينا ما دام يرضى الاغلبية ، وادراك أن التعاون والتكافل هو الشرط الاساسى الذى يقوم عليه البنيان الاجتماعى ، وأن اداء الواجبات والتمسك بالحقوق السياسية والفردية شرطان جوهريان لحفظ كيان المجتمع .. الى غير ذلك من صفات واتجاهات معينة يتطلبها قيام النظام الديموقراطى فى أفراد المجتمع والعمل بمقتضاها . فالديموقراطية ليست مجرد نظام للحكم ، وانما هى ايضا أسلوب فى التعامل والتفكير والحياة ..

والواقع أن مشكلة تكوين المواطن الصالح مشكلة ديموقراطية ، ولا تبدو ضرورتها مثل ما تبدو فى البلاد التى تأخذ بهذا النظام . ومن ثم فلابد من التربية التى تتجه قصدا الى اعداد الافراد وتمكينهم من أن يكونوا أعضاء فى مجتمع ديموقراطى ، فالمسألة ليست مسألة نظم فحسب ، بل هى مسألة تربية واستعداد سياسى من جانب الشعب ..

ولكى يسهم التعليم فى اعداد المواطن الصالح يجب أن يدخل على المدرسة تغيير أساسى بوجه جوها العام وبرامجها وطرق التدريس فيها نحو هذه الوجهة . وفوق هذا بل وقبل هذا يجب أن يعد التلميذ اعدادا خاصا فى هذه الناحية عن طريق الممارسة والخبرة للتفاعل الاجتماعى والحكم الذاتى والحياة الديموقراطية ..

دستور المعاملة فى المدرسة : يجب أن يكون دستور المعاملة السائد فى المدرسة دستورا أخويا عاما ، فيه اخوة كبار هم المدرسون ، واخوة صغار هم التلاميذ .. مجتمع ليس فيه طرفان أحدهما يملى والاخر يملى عليه . ان موقف المدرس ازاء التلاميذ هو موقف المرشد الموجه لا موقف الحاكم المستبد ، الامر الناهى . ان الهدف الحقيقى للتربية هوتحقيق النشاط المطلق للافراد ، وأن التربية ليس معناها أن يصمت التلميذ ، بل ان معناها أن ينشط ويعمل ويجرب ويتكلم . التربية ليس معناها تلقين المعلومات وحشدها فى الاذهان ، بل ان معناها تحقيق النمو الحر للفرد ..

ومن هنا كان لابد من أن تصطبغ التربية بالروح الديموقراطية .. ونقصد بالديموقراطية فى التعليم أن لا يفرض المدرس آراءه على التلميذ ، فخير للتلميذ الا يتقبل حقيقة لا يفهمها من أن يتقبل حقيقة لا يسلم بها ، مثله فى ذلك كمثل الغذاء للجسم . ولذلك كان لابد من أن يعطى الطالب حق المناقشة فيما يلقى عليه ، ومعنى ذلك أن تتحول حجرة الدراسة الى شبه حلقة لتبادل الاراء والافكار بين المدرس وتلاميذه ، وبين التلميذ وزملائه ، وأن يقف المدرس موقف الناقد المهذب الذى يهىء لطلبته الظروف التى تساعدهم على تبين الخطأ فى تفكيرهم ويظهر لهم ما اختفى عليهم من زوايا فى دراسة الموضوع ..

التوفيق بين الحرية والنظام فى المجتمع المدرسى

التعليم نظام فى حدود الحرية ، وهو حرية فى حدود النظام . واذا كانت التربية الديموقراطية تؤمن بقيمة الحرية وضرورتها ، الا أن المقصود بالحرية هنا ، الحرية الموجهة المضبوطة ، فالحرية غير المحدودة فوضى . ومن ثم يجب أن يتجه الانسان الى ممارسة حقوقه واداء واجباته فى الحدود التى يرسمها القانون والعرف والتقاليد .. وصورة المواطن الصالح هو شخص يخضع للنظام لانه الوسيلة العملية لتحقيق الحرية فى المجتمع ، اذ بدون القواعد التى نسمى مجموعها بالنظام لا يمكن أن يستمتع الفرد بحرية ما .. فالنظام هو الدستور الذى يحدد العلاقة بين الافراد ، بل هو دستور توجيه الحاجة الملحة الى الحرية داخل الجماعة .. ومعنى ذلك أن المدرسة يجب أن ينتظمها دستور ثابت منطقى معقول للمعاملة ، يحترمه الكبير والصغير .. ويبين للمخالف او مسىء الفهم وجه الحكمة فى هذا الدستور . وبهذا يصبح النظام والحرية فكرتين تنموان جنبا الى جنب لا تناقض بينهما . ولو أزلنا من المجتمع المدرسى التناقض بين فكرتى النظام والحرية لاصبنا نجاحا عظيما فى تكوين الاجيال المستقبلة . ولكى نصل الى ذلك يجب أن نهىء الحرية للفرد عن طريق النظام ، وأن نراعى فى ذلك بقدر الامكان أن يتكون النظام أو يفهم كدستور لممارسة الحرية ، حرية النمو وحرية العمل ، وأن يشعر كل فرد شعورا ناتجا من خبرته العملية أن النظام يحميه من غيره مثلما يحمى غيره منه .

وعلى ذلك يجب أن تكون المدرسة فى مجموعها جماعة ديموقراطية تقوم على الاسس التى لا صلاح لديموقراطية بدونها ، وهى : الاحترام المتبادل ، والتسليم بحق الغير ، والخضوع للنظام المتفق عليه ، واستخدام وسائل الديموقراطية فى تسيير شئونها بالقدر الذى تستطيعه .. فتعنى بنظام الشورى ليشعر كل فرد فيها أن فى امكانه أن يبدى رأيه ، وأن لرأيه من الوزن ما لرأى غيره ، وأن تكون العبرة فى تغليب رأى على رأى بالاقتناع والمناقشة .

الاستفادة من الحركات التربوية الحديثة : وفى نطاق الحركات التربوية الحديثة نجد مجالا خصبا لتطبيق المبدأ الديموقراطى . فالتربية العملية أو النفعية ، مثلا ، تابى أن يكون التلميذ فى موقف سلبى يقبل آراء غيره ونتائج تفكيره ، فالتعليم عن

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

طريق العمل هو أساس هذا المذهب وعدته . فالتلميذ يتعلم عن طريق النشاط أكثر من تعلمه عن طريق التلقى . ودروس المعلمين فى المدرسة النفعية هى ارشاد لا تلقين ، ودفع الى استكشاف الحقائق واستنباطها ، لا فرض لهذه الحقائق على عقول الصبية والشباب . فالمدرسة النفعية تنظر الى التلميذ على أنه انسان حر مفكر يبحث ويستكشف ويدرس ويستنبط ويكون لنفسه رأيا فيما حوله من الاشياء . ومن ثم تعنى المدرسة النفعية « بطريقة المشروع » عناية بالغة حيث يتعاون الطلبة ككل لحل مشكلة ما .. مشتركين معا فى التفكير والتدبر ، والعمل والتجريب ، والمحاولة والخطأ ، والحكم والموازنة ، وتبادل الاراء والمناقشة ، وجمع المعلومات ، ووضع الخطط وتنفيذها .. وبهذا يكون المشروع نشاطا تلقائيا حرا ، معبرا عن نشاط التلاميذ ورغباتهم .. فطريقة المشروع تستغل النشاط التلقائى للتلميذ ، وتسمح له بقدر من الحرية يحبب اليه العمل ويدربه على حياة المجتمع ، طريقة تختلط فيها حياة المدرسة بحياة المجتمع ، لا يدرى التلميذ فيها هل هو يلعب أو يعمل ، انه اللعب المتسم بطابع الجد ، أو هو العمل عن طريق اللعب . والتلميذ فى أثناء ذلك يكتسب معارف وخبرات ومهارات وتنمو شخصيته ..

والتربية الفنية اذ تقوم على التجريب والتفاعل المستمر بين الفرد والبيئة بمختلف عناصرها ، انما تساعد على فهم المرء لنفسه بالنسبة لغيره وتقديرها حق قدرها . ومن جهة أخرى ، فان أساليب التفاعل بين التلاميذ ، والاخذ والعطاء ، وترابطهم وتعاونهم لحل مشكلة ما ، كل هذا يساعد على تنمية فكرة الحق والواجب ، والاحساس بالمسئولية الاجتماعية والولاء الاجتماعى ..

ويجب على المدرسة أن تختار أنواع الخبرات التى تضعها فى طريق الطفل ، مع مراعاة مواجهة التلميذ بألوان الخبرة التى تتعلق وطور نموه ، بمعنى تنظيم ميادين الخبرة بالكيفية التى تؤدى الى التدرج فى العمق والاتساع ، والانتقال بالطفل من مستوى الى مستوى أعلى ، وهذا يؤدى الى زيادة كسب الخبرة ، أو بعبارة أخرى الى النمو وتكامل الشخصية .

النشاط المدرسى : الواقع أن مجال التدريب والتفاعل الاجتماعى فى المدارس مجال واسع فى رقعته متعدد فى نواحيه .. فهناك مثلا النشاط المدرسى الذى يقصد به النشاط الخارج عن حجر الدراسة ومناهج التعليم ، وربما كان « نظام الاسر » من أهم نواحى هذا النشاط ، وهو نظام يقوم على تقسيم التلاميذ الى مجموعات لكل مجموعة منها حياتها الرياضية والاجتماعية ، فيكون التلميذ داخل المدرسة فردا من مجموعة محدودة هى « الاسرة » يشعر نحوها بالولاء ، ثم ان فى وجود الاسر الاخرى تدريبا على التنافس البرىء من جهة ، والتعاون والتكافل من جهة أخرى ، فالاسرة من حيث هى مجموعة من التلاميذ ، لها عميد أو رئيس أو أخ أكبر من بين المدرسين ، ولها مجلس ادارة من بين التلاميذ ، ومعنى ذلك أنه فى داخل الاسرة وفيما بين الاسرة ، يتدرب التلميذ على الحكم الذاتى وعلى نوع من الديموقراطية يعده لحياته السياسية والاجتماعية المستقبلة . ففى نظام الاسر يتدرب التلاميذ على القيادة والتبعية ، ورسم الخطط وانفاذها والاخذ والعطاء ، وتقدير بعضهم بعضا ، وتحمل أخطاء الغير ، وانكار الذات والتضحية ، وتقديم واجباتهم نحو غيرهم على حقوقهم عند غيرهم ، كما يتدربون على التحرر من روح التشيع بقدر المستطاع عند اصدار أى حكم من الاحكام ، وعلى القيام بدورهم فى الانتخابات العامة على الوجه الصحيح وعدم اعطاء أصواتهم الا بعد دراسة واقتناع .. الى غير ذلك مما يترتب عليه تكوين الصفات الاجتماعية العليا ..

واذا كان نظام الاسر نوعا من الحياة الديموقراطية فان هناك غير نظام الاسر : المعسكرات ، والرحلات ، ونظام الكشف .. الى غير ذلك من نواحى النشاط المدرسى العديدة .

اشتراك المدرسين فى الحياة الديموقراطية :

ويجدر بنا أن ننوه أخيرا الى أن النظام الديموقراطى اذا طبق على التلاميذ دون المدرسين كان نظاما ناقصا لان فاقد الشىء لا يعطيه ، كما يقولون . فيجب مثلا أن يكون الامر شورى فيما يتعلق بادارة المدرسة ، ووضع نظمها ، وتنفيذ خططها وبرامجها ، ورسم سياستها .

٣ — دور المجتمع : واذا كان كل من المنزل والمدرسة يعد من أخص عوامل التربية واعداد المواطن الصالح ، فان تأثير الحياة الخارجية لا يقل أثرا عن المنزل والمدرسة . وعوامل التربية فى المجتمع على جانب كبير من الاهمية ، وهى كثيرة ومتعددة ، وتكاد تكون بعدد المعارف والخبرات الموجودة فى المجتمع . ولكن اذا حاولنا تخصيص بعض هذه العوامل بما له قيمة خاصة ، لوجدنا هناك الاندية ، والسينما ، والمسرح ، والصحافة ، والاذاعة ، والتليفزيون ، والمحاضرات العامة ، ومقالات وأبحاث قادة الفكر والرأى .. من المسئولين الى غير ذلك من وسائل التربية والثقافة العامة وكلها عوامل مهمة وتحتاج من المسئولين الى الكثير من الرقابة والتوجيه السديد لما لها من أثر حميد فى ازدياد وعى الشعب ونضجه سياسيا ، وتنوير الرأى العام حتى يلم الشعب بنظم الدول المختلفة ويوازن بين هذه النظم ، ويدرك ما فى المبدأ الديموقراطى من محاسن ومزايا وقيم .

والواقع أن تقدم الشعوب بازدياد ثقافتها ورقيها فى مختلف نواحى الحياة يجعل من المستحيل عقلا قيام حكومة غير ديموقراطية واستمرارها ، اذ لابد فى حالة الشعوب المستنيرة الواعية من أن تستند الحكومات الى ثقة الشعب ورضائه حتى تظفر بالدوام والثبات والاستقرار .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

عيد

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

تا لله ما يوم أحق بأن يرى
عيدا كيوم الفطر بعد طواكا

يوم تلا ربع الحنيفة كله
أفليس أهلا أن يكون كذاكا ؟

وبه ابتداء فريضة الحج التى
طوباك يا من نلته طوباكا

يوم الجوائز للألى صاموا ومن
تلك الجوائز غفره أخطاكا

فازدر به أهلا وأحبابا ومن
تسطيع ممن يشتهى مرآكا

وتهللن وحى رب تحية
بأتم أو بنظير ما حياكا

واذا التقى من أسلما وتصافحا
أولاهما غفرانه مولاكا

واذا استطعت به زيارة ذى القلى
فافعل يبدل بالغرام قلاكا

كم زورة جلبت هوى وتحية
جعلت فؤاد أخى القلى يهواكا

وأكتب لمن ينأون عنك مهنئا
واعجل بتهنئة الذى هناكا

واحذر به مالا يليق وأحسنن
ما اسطعت فيه وصافحن أعداكا

لاتكسرن خواطر البؤساء من
بذخ به واعطف على بؤساكا

سر الحزين به ، وسامح من أسا
وأعن ذوى حاج ، وأبد صفاكا

واطعم به واشرب على حذر فكم
قد ألهبت من بطنة أحشاكا

وتمتعن بالطيبات بحكمة
واشكر مبيحك ما بأمس حماكا

جهل الالى جعلوه مرتع لهوهم
وفسوقهم اياكهم اياكا

وبه استباحوا المنكرات وأشبعوا
رغباتهم مما يجر هلاكا

يأبى عليك صيامه كرما أما
يأبى عليك المنكرات حجاكا

اجزاؤه ونهاك عن مؤذيك أن
تعمى فتأتى ما به ايذاكا ؟

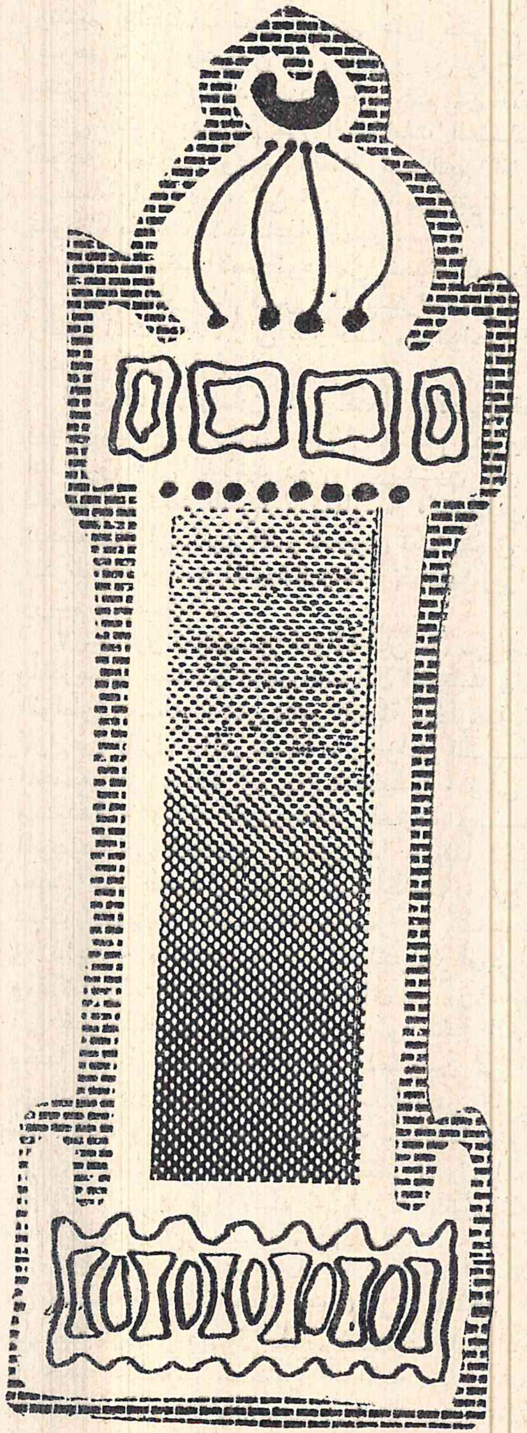

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الفطر

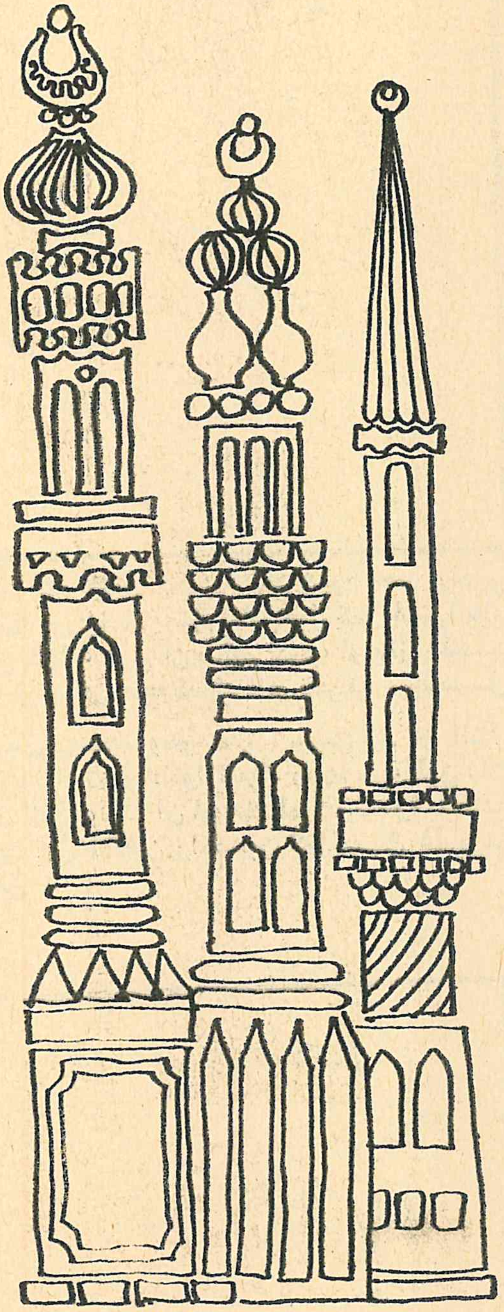

أفشــكره والأمـر أجمعـــه له
تعصـــيه بالخير الـــذى أولاكا ؟
ارجـع اليه ، وخف عليك ، والطفه
ســـله وسله العفـو عن أخطـاكا
لا تخـــدعن بحلمــــه وهو الذى
يمـلى لترجـــع أو يزيــــد أذاكا
أفما رأيت نكـــــاله بعصــاته
أفما ســـمعت فما الـــذى أغراكا
أو ما تحـس ؟ أما تقـــدره ؟ أما
لك من نهى ؟ أم أين منـــك حيـــاكا
ســبحانك اللهم حلمك شـــامل
حتى الذى يعصـــيك يوم عطاكا
وأبى الحــنيف زيارة المـوتى به
أتعيـــد فى يوم السرور أســـاكا
لو شمت فيها الفاتنـــات وفتيــــة
أيامــه ســالت دمــا عينـــاكا
شيطانة ســـارت وشـــيطانا وقـــد
جمعا المفـــاتن كلها حاشـــــاكا
متغـــازلين وربمـــا أتيـــا بهـــا
ما كالصـــــواعق لوعت أذناكا
يتستران ، وكيف عنـــــه وعلمـــه
شرع بـــه اخفــــاك أو أبـــداكا
وعلى رءوس الجمع يهتك فى غـــد
من كان يبغى ســـــتره هتـــاكا
أو فى مقـــابر كم بها من واعظ
ان لم يكـــن ران على ســـــوداكا
تأتى مغاضبة وســـوف ترى بها
مزجت برأســـــك فى الثرى قدماكا
يا من خـــلا ويظـــن خـــلوته أما
تــــدرى بأن اللـــه جـــل يراكـــا
والكاتبــــون الحــــافظون لكل ما
أحدثت أو أخطرته ســــــــوداكا
لا تســـتقيم خلاك عنك ، ولو خـــلا
عن كل ما خــــلق الاله خـــلاكا
أنى وســـمعك مثل عينـــك ذاكر
كالجـلد يوم قيـــامة مأســـاكا
واللـــه مالك لو ملكت جميعهـــا
الا اللباس ومطـــعم ســــكناكا
ولك الوبال بهـــا ســـوى ما قدمت
لنجـــاتها يوم الــــردى كفـــاكا

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

سلطات العلماء فى مجلس الحرب

وقف قائد التتار وجنوده عند حدود مصر يريدون اقتحامها ، ويبغون التهام بلاد النيل كما التهموا بلاد الشرق كلها ، دون أن ينالهم نصب أو يعز عليهم فتح ، أو يتأخر عنهم فساد ، أو تخريب ، وأرسل للمصريين يهددهم ويتوعدهم ، ويبين لهم أن التتار قد فتحوا البلاد وأهلكوا العباد وأنهم سيفعلون ذلك بوادى النيل وأهله ان لم يستسلموا ويذعنوا بالطاعة ويخروا الى الاذقان راكعين كما فعل غيرهم من قبل .

الأستاذ على الجمبلاطى

ولقد صدم الامر المصريين وأصابهم الذعر ، وأخذهم الفزع وهب حكامهم وعلى رأسهم (قطز) القيم على السلطان (المنصور) الطفل الصغير ، وكان أول بادرة بدرت من قطز أنه ذبح رسل التتار وألقى بهم خارج القلعة فكان الجواب أبلغ جواب ، وكان هذا الرد أعظم رد — ولم يغب عن قطز فداحة الامر وصعوبة الموقف بل قدر الامر قدره ، وأعد عدته لمواجهة هذا الموقف العظيم ، فكان أول ما فكر فيه ، أن يستشير العلماء والقضاة والامراء والاعيان ، اذ لم يرد أن يستأثر بالامر فى هذا الشأن العظيم ، وانى له أن يفعل ذلك ، وقد رأى من التتار ما رأى ، وسمع عنهم ما سمع ، مما تشيب لهوله الولدان ، وهكذا دعا الى مجلس كبير يضم رجالات مصر وكبار القوم فيها ليرى الرأى ويصنع ما يريد وحين جمع (قطز) هذا المجلس الخطير فكر أول ما فكر فى أن يحضره (الامام سلطان العلماء العز بن عبد السلام) ولم يكن العز حينذاك من رجال الحكم أو القضاء ، ولم يكن له فى الدولة أمر ولا نهى ، ولم يكن له منصب الا التدريس بالمدرسة (الصالحية) وهى مدرسة بين مدارس كثيرة انشأها السلاطين والحكام منذ حكم السلجوقيين والايوبيين .

هذه هى وظيفته ، وهذا هو عمله الرسمى فى هذه الدولة ولكنه بقوة شخصيته وواسع علمه واخلاصه قد نصب نفسه لمصالح الناس ، وأعدها للجهاد فى سبيلهم أمرا بالمعروف ، ودعوة الى الحق ، ونهيا عن المنكر ، وابعادا عن الباطل .

وكان الناس اذ ذاك مستضعفين لا حيلة لهم ولا طول ، استبد بهم جنود المماليك ، وعلوا علوا كبيرا ، ولم يكن لهم من عون ولا نصير ، الا ما يجود به الزمان من الفقهاء أمثال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، الذين يقفون للدفاع عن مصالحهم ، ويبلون البلاء الحسن من أجلهم .

واذا كان الشيخ العز من هؤلاء القلائل الذين يجود بهم الزمن من حين الى حين ، والذين ينصبون أنفسهم للكفاح فى سبيل الحق ، والجهاد فى سبيل العدل ، فلا عجب أن يفوض الشعب أمره اليه ، بل لا نعجب أن يعتمد الشعب عليه اعتمادا تاما ، اذ وجده جديرا بثقته لجرأته فى الحق ، وشدة اخلاصه له ، وقوة تمسكه به ، وعظيم دفاعه عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

أجل كان الشعب يعتمد عليه كزعيم روحى عظيم له عاطفة دينية قوية كان يستطع أن يترجمها فى صورة فتاوى يقاوم بها المنكرات ، ويقاوم الملوك المتعسفين كمقاومته للملك الصالح اسماعيل

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

فى أمر تسليم قلاع المسلمين للفرنج ، وكطلبه من الاشرف موسى ألا يظهر لاخيه الكامل ما يدل على العداء ، بل يجب أن يتوجه بعدائه الى المغول الذين يتربصون الشر بالبلاد ، وكهدمه (الطبلخانة) التى بنيت فوق المسجد ، وكمقاومته الملوك حين يرهقون الناس بالضرائب كما فعل مع الملك الاشرف موسى حين طالبه بابطال المكوس ومنع الحانات ، ولما رأى المماليك قد أساءوا الى الناس ، وأنهم يتمتعون بخيرات البلاد من دون أهلها ، وأن مصالح المسلمين معطلة ، رأى منفذا الى جمع المال لانفاقه فى المصالح العامة ، وذلك ببيع هؤلاء الامراء الحاكمين الجبارين واخمادا لانفاسهموتحقيقا لمصالح المسلمين بأثمانهم ، وغير ذلك من الاعمال الجليلة التى حفلت بها حياته الكريمة ، وتاريخه المجيد .

لقد حضر الشيخ عز الدين هذا الاجتماع الذى دعا اليه قطز ، وقد وقر فى نفسه وفى نفس الجميع أيضا أنه يتحدثبالحق ، ويدافع عنصوالح الشعب ويتحدث باسمه ، ويصدع برأى الشرع دون مواربة أو حيدة أو خوف .

وان ما حدث فى المجلس ليدل دلالة واضحة على أن جميع الحاضرين فيه كانوا يدركون فى الشيخ هذه المعانى العظام ويعتقدون توافرها فيه ، فانهم يقرونه جميعا ، ولا يعترضون عليه فى شىء ، بل انه لم يوجد فى عملية القوم الذين حضروا هذا المجلس المصيرى الذى يقرر شأنا من اهم شئون المسلمين وأبعدها خطرا — من حدثته نفسه أنينفس على الشيخ العز مركزه أو يحسده علىمكانته لاقرار الجميع له بالفضل ، واعترافهم له بالجراة البالغة فى الحق مع الاتزان فى القول والعمل ، ومع الزهد البالغ فى كل شأن من شئون الحياة التى تهفو اليها النفوس ، ويطمع فيها الطامعون .

وتلك منزلة تتطلع اليها نفوس الناس جميعا ، ولكن لا يبلغها الا من وفقه الله ، لانها لا تنال الا عن طريق لا ترضاه النفوس الراغبة فى النفع ، الطالبة للسلامة ، الموزعة بين الرغبات والاهواء وقل ألا تكون كذلك نفس الانسان .

ولقد قال صاحب « النجوم الزاهرة » فى شأن هذا الاجتماع :

« وأفاضوا فى الحديث ، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام » نعم كان الاعتماد على مايقوله الامام العز بنعبدالسلاملانهكان يتحدثباسم الشرع ، وباسم الحق ، وباسم الشعب جميعا ، وهو يتكلم فى ذلك بوضوح وجلاء وصراحة جريئة تحمل السامعين جميعا على الرضوخ والاستسلام ، لقد تكلم الجميع قبله ، تكلم القضاة ، وتكلم العلماء ، وتكلم قطز صاحب الامر اذ ذاك نائبا عن السلطان الصغير ، وأفاض كل منهم فى الحديثوعرض وجهة نظره وبين فكرته ورأيه .

ثم تكلم الشيخ عز الدين ، وانصت الجميع لكلامه ، وأصغوا لقوله ، وجابه هوبكلامه،أصحاب السلطان وأولى الحل والعقد ، وطلب منهم أنيثوبوا الى الحق ، ويرجعوا الى الرشد ، وكان هؤلاء وأولئك من السامعين يصغون اليه وينصتون حين يتكلم ، ولم يستطع أحد منهم أن يعترض عليه . أما العلماء والقضاة فقد سكتوا ، لانهم رأوه يتكلمبالحق الذى أرادوه ، ويترجم عما فى نفوسهم ، ويعبر عما يجول بخواطرهم ، وان لم يستطيعوا ان يفصحوا عنه ويبينوه ، رغبة فى جاه أو رهبة من سلطان أو عجزا عن الاحاطة والبيان .

واما رجال الحكم فلما وجدوه فى الشيخ من قوة عارضة وصدق لهجة ، ولما احسوه وما علموه من مكان الشيخ فى نفوس الناس كلهم ، وما لمسوه من منزلته السامية بين الجميع الخاص منهم والعام فهو فى نظرهم القائد الشعبى الذى يصغى اليه هذا الشعب اصغاء قلبيا خالصا ويستجيب له ان دعا استجابة لا تلكؤ فيها ولا فتور ، ويستطيع الشيخ العز بذلك أن يحركه كما يريد ، وان يوجهه أية وجهة رغب فيها ، فسكتوا خوفا منه واقرارا لزعامته الروحية ، ورغبة فى رضاه عنهم ، وبذلك ظهروا أمامه بمظهر المنفذين للشرع الراغبين فى اعلاء شأن أحكامه ، العاملين به فى السر والعلن وبذلك بدوا محققين لرغبات الشعب، عاملين لصالح الاسلام والمسلمين .

أما ما كان فى هذا المجلس من حديث ، فكان يتناول أمر الحرب مع المغول تناولا اساسيا ، ثم الكلام فى مسائل أخرى تفرعت عن فكرة حرب المغول ، أو ترتبت عليها ، ولذلك يمكن حصر مادار الكلام فيه فى أربع نقاط هى رءوس الموضوعات أو العناصر الرئيسية التى دار حولها الحديث :

المسألة الاولى : مسألة الحرب ضد التتار (المغول) الذين يهددون البلاد أيقدم المصريون على هذه الحرب أم يحجمون ويستسلمون طلبا للعافية كما فعل صاحب الشام ؟

والمسألة الثانية : اذا اختار المجتمعون طريق الحرب والجهاد فمن أين يؤتى بالمال اللازم لها ؟ وبيت المال فى حاجة الى المال ؟

والمسألة الثالثة : مسألة العناية بمصالح الشعب برغم ما يكون من حرب .

والمسألة الرابعة : ما موقف الملك الصغير أومن يتولى الملك وقيادة الحرب ... والى العدد القادم ان شاء الله للحديث بما دار فى مجلس الحرب ودور سلطان العلماء الامام العز بن عبد السلام فيه وبالله التوفيق .●

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

الفجر

على أرض الميعاد

● الشاعر أحمد عمر هاشم ●

تطاول ليله وتنا
وحت أبعاده الجهمه
وراود فجره التيا
ه . فاستعصى على الظلمه
ترنح لحنه المنغو
م . اثر بقية الكلمه
فعاد بحفنة من ذك
ريات مرة النغمه
وقاب وجهه فى الأف
ق يشكو للسما همه

. . .

وأجهش دربة فى هم
سة ريانة النبره
فكم زرع الأمانى فيـ
ـه . ناضرة ومخضره
وكم غنت له الآما
ل . ناعمة الرؤى ثره
ولكن الدنا سرعا
ن ما قد أغلقت فجره
فعاد يقلب الكفين . . يرفع للعلا أمره
ترى أيئوب يوما عز
ه المتقاعس القلق
ويصحو يومه السأما
ن بالأفراح يأتلق
ويندى فجره المرعو
ش حين يهزه القلق
فملء فؤاده نار
من الأشواق تحترق
وفى أعماقه أمل
تأجج كاد ينطلق

. . .

لئن بهت الضياء وغمـ
ـغمت فى الأفق الحانه
وعرى أرضك الخضرا
ء جدب ثار طغيانه
فسوف تعود فى نصر
تغنى المجد أزمانه
ويرجع موطن اللاجين كى يرعاه ربانه

. . .

أخى : فجر الخلاص أطل يزجى النور والأمل
ولن تحيا فلسطين الـ
حبيبة فى الدنا هملا
فقد عبأت أيامى
لساع خلاصها عملا
وان الشوق والتحنا
ن بين جوانحى اعتملا
فصبرى لم يعد صبرى
على المأساة محتملا

. . .

أتغفو فى خيام الذل يلفح عمرك الألم
وليلك حائر النجما
ت كم غامت به الظلم
وأنت ملعثم الآما
ل . . لا ترقى بك الهمم
تقدم وأصرع الطغيا
ن . قد دانت لك القمم
وهات يديك لا تيأس
فان الله منتقم

. . .

أخى يابن الكفاح المر
يا من دربه دربى
تعال فكل ما فى قلـ
ـبك الموتور فى قلبى
رويدك كفكف العبرا
ت . فجرك لاح عن قرب
صحالك كونك العملا
ق . من شرق ، ومن غرب

. . .

غدا ستعانق الصبح النـ
ـدى الرحب عن كثب
غدا سيراق هذا الليـ
ـل فى دوامة الغضب
ويشرق صبحك الموعو
د بين النخل والعنب

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

الأصول التاريخية والأبعاد الإسلامية لعيد الفطر المبارك

اعداد
السيد محجوب الميرغني

ان هناك الكثير من الاصول التاريخية لعيد الفطر المبارك فهذا العيد قد من به الله على الامة الاسلامية مكافأة لهم على فعلهم الخير ٠

فعيد الفطر احتفال بالتوفيق فى صيام شهر رمضان وفرحة بانتصار النفس على شهواتها تقربا الى الله سبحانه وتعالى ٠ وتنفيذا لامره والتماسا لثوبته وكرمه ٠ وهذالايكون الا بطاعته ولان الصيام أحد أركان الاسلام وكـذلك صـدقة الفطـر وهى تكون فى عيد الفطر وفرضت وسنت ليكون العيد برا بالفقراء ٠

ولكى نلقى الضوء على أهم الجوانب التاريخية فى الاحتفال بعيد الفطر المبارك وفى أى عهد آخذ مظاهر الاحتفال التقيت بالسيد الدكتور ابراهيم أحمد العدوى فاستفسرت من سيادته عن أهم مظاهر الاحتفال بعيد الفطر وفى أى عصر بدأت تلك الاحتفالات ؟

فأجاب سيادته ٠

الاعياد الاسلامية

عرفت الدولة الاسلامية عددا هائلا من الاعياد فاق ما عرفته الدول الاخرى سواء فى العصور القديمة او العصر الحديث ٠ ويرجع السبب فى ذلك الى عظمة الدين الاسلامى وما اتسم به من روح التسامح العالية واحترام اهل الديانات الاخرى من أصحاب الكتب السماوية ٠ ومن ثم انقسمت الاعياد فى الدولة الاسلامية الى ثلاثة أنواع رئيسية ٠

الاولى : أعياد قومية تطورت فى ظل الاسلام حيث شارك المسلمون الاهالى فى بعض مظاهر الجانب الاجتماعى لتلك الاعياد ، وذلك على نحو ما حدث فى بلاد فارس والعراق عند الاحتفال بعيد رأس السنة الفارسية، وهى النيروز أو أول الربيع ، وفى مصر عيد رأس السنة القبطية ، وهو آخر اغسطس ولكن لم يلبث العيد الاسلامى الخاص برأس السنة الهجرية أن أخذ مكانه العظيم على امتداد الدولة الاسلامية الشاسعة الارجاء ، وأخذ يطوى فى نفس الوقت الاعياد القديمة التى تركها أصحابها بدخولهم فى الاسلام ووجدوا فى الاعياد الاسلامية مظهرا جليلا يتفق والتطور الذى ساد

الثانية : أعياد أبقى عليها المسلمون احتراما لاهل الكتاب الذين بقوا على المسيحية أو اليهودية ومن أهم تلك الاعياد المسيحية التى شارك فيها المسلمون عيد الزيتونة ، وهو عيد قديم كان المسيحيون يخرجون فيه فى بيت المقدس حاملين شجرة من أشجار الزيتون ويمرون بشوارع المدينة وهم فى طريقهم الى كنيسة القيامة ٠ وكان لهذا العيد فى مصر مكانة عظمى أيضا وشارك فيه أهل البلاد ٠

الثالثة : الاعياد الاسلامية وأهمها عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد المولد النبوى الكريم ٠ ولقى الاحتفال بعيد الفطر اهتماما واسعا بين جميع المسلمين لمجيئه بعد شهر رمضان المبارك ٠ وتنافست البلاد الاسلامية فى الاستعداد لهذا العيد ، وكذلك فى مظاهر الحفاوة به ٠ وشاركت السلطات الرسمية عامة الناس الاحتفال بعيد الفطر وغيره من الاعياد الدينية وذلك استكمالا لبهاء تلك الاعياد وتعظيما لروعتها فى نفوس الناس ٠

وبلغ الاحتفال بعيد الفطر أروع مظاهره فى مصر خاصة ولا سيما زمن الفاطميين ٠ ذلك أن الدولة الفاطمية رأت فى عيد الفطر مناسبة تدعم فيه سلطانها فى البلاد المصرية ، واحياء للمناسبات الكريمة التى امتلا بها هذا الشهر بالنسبة للسلطان الفاطمى ٠ اذ استقرت الاحوال فى مصر للفاطميين فى شهر رمضان سنة ٣٥٨ هـ ، وغدت القاهرة مقرا للدولة الفاطمية نفسها فى رمضان سنة ٣٦٢ هـ ، وذلك حين انتقل اليها المعز لدين الله الفاطمى لذلك حرص الفاطميون على الاحتفال بليالى رمضان ويجتهدون على اضفاء مظاهر البر والكرم طوال أيامه المباركة ٠

ودأب الخلفاء الفاطميون ومعهم عامة الناس على الاستعداد للاحتفال بعيد الفطر منذ منتصف شهر رمضان ٠ اذ ينتقل الخليفة ومعه كبار أهل بيته الى « دار الفطرة » حيث السكر والعسل والزعفران والطيب والدقيق والفستق الى غير ذلك من المواد الخاصة بصناعة الحلوى ٠ وكانت هذه الاصناف معبأة مثل الجبال ثم تقسم الى أكوام حسب أصنافها وتختلف فى الوزن من ربع قنطار وهو أكبرها الى رطل واحد وهو أقلها ٠ ويقوم موظف مخصوص بتوزيع تلك الحلوى طبقا لقوائم سبق اعدادها ، حسب أقدار أصحابها ٠ ويحمل الفراشون نصيب كل واحد الى بيته فى صنيات كبيرة أو صغيرة حسب المقام ٠ ويثبت أمام كل اسم فى القائمة اسم الفراش الذى حمل اليه نصيبه حتى لا يضيع شىء ٠ ولا يزال الفراشون يخرجون بالصوانى ملاى ويعودون بها فارغة الى أن ينقضى شهر رمضان ويأتى عيد الفطر ٠

وكانت الليلة الختامية من شهر رمضان تشاهد أبهج استعداد للعيد فكان الاحتفال بها يقوم به المقرئون حيث يرتلون القرآن الكريم من فاتحته الى خاتمته ومتى ختم القرآن الكريم ينشد المؤذنون الصوفيات ويهللون ويكبرون الى أن تنثر عليهم الدنانير والدراهم من المكان الذى يقيم به الخليفة ٠ وبعد ذلك تقدم القطائف وأصناف الحلوى، ويخلع الخليفة على المشتركين فى الاحتفال بهذه الليلة ٠

ودأب الخليفة على الخروج فى موكب عظيم لصلاة عيد الفطر ٠ وانفرد هذا العيد باقامة سماطين يحضرهما الخليفة ٠ أما السماط الاول أو الوليمة الاولى فكانت تقام لافراد الشعب ٠ بالايوان الكبير وهو عبارة عن قاعة فسيحة ذات أعمدة سامقة فسمد فى وسطه مائدة طويلة تنثر عليها أصناف الفطرة مما يعمل فى العيد كالجبل الشاهق ٠ وكان الخليفة يجلس فى الشباك الذى فى هذا الايوان ليشاهد الناس وهى تاكل الفطرة وتأخذ منها على سبيل البركة ٠

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

وكان السماط الثانى يقام بعد عودة الخليفة من صلاة العيد ، وذلك فى قاعة الذهب · ويخصص هذا السماط الثانى او الوليمة الثانية لكبار رجال الدولة وكان يعتنى بهذا السماط عناية خاصة فيفرش بالازهار وترص عليه آوان عديدة من الفضيات والذهبيات والصينى والخزف تزخر كلها بالاطعمة الممتازة الفائحة الرائحة والفاتحة للشهية · وكان يوضع فى واحد وعشرين طبقا طويلا كقامة الرجل واحد وعشرون خروفا سمينا مشويا ، بالاضافة الى ثلثمائة وخمسين طائرا من حمام ودجاج · وبين هذه الاطباق يوج خمسمائة صحن خزف فى كل منها سبع دجاجات مشربة بكل أنواع الحلواء واللحوم المشققة · وكانت أصناف الحلوى متعددة أيضا ، منها شجرة تشبه شجرة البرتقال كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر ، وقصران جميلان من الحلوى · أما الخبز فيرص على حافتى السماط كل واحد يزن ثلاثة أرطال وله بريق وكانت هذه الوليمة تستمر حتى يغادرها الخليفة ·

وتابعت مصر الاحتفال بعيد الفطر على هذا النحو الرائع فى العصر المملوكى فكان الناس يستعدون لهذا العيد ويسهرون الليل فى اعداد الملابس · أما الكعك وغيره من أصناف الحلوى فصنعها الناس فى أواخر رمضان ليتبادلوا بها التهنئة فى العيد ويبدو أن عادة أكل السمك المجفف (البكلاه) فى عيد الفطر اليوم ترجع الى عصر المماليك حيث فضل الناس أكل السمك المشقوق « صباح عيد الفطر » وكان يصحب هذا العيد موكب عظيم للسلطان أيضا ·

ولم يقل الاحتفال بالعيد فى سائر البلاد الاسلامية الاخرى عن الاحتفال به فى مصر · اذ كانت عواصم البلاد الاسلامية ومدنها الكبرى أيضا تتنافس فى الاحتفال بعيد الفطر · ولكن بلغت الاحتفالات أوجها فى الجهات الاسلامية المتاخمة للعدو ، وهى المناطق المعروفة بالعواصم والثغوربشمال الشام والعراق · وترك لنا الرحالة المسلمون صورا تنبض بالحياة عن الروح العالية للجهاد حتى زمن الاعياد ·

ولكى نعطى فكرة واضحه للسادة القراء عن صدقة الفطر وحكمتها وأفضل الاوقات لتأديتها التقيت بالسيد الدكتور صلاح الدين خطاب استاذ الشريعة بالدراسات العليا ·

فاستفسرت من سيادته عن حكمة صدقة الفطر وشروط وجوبها ؟ فأجاب سيادته :

لقد شرعت صدقة الفطر تطهيرا للصائم فى الخلل الواقع ولقد أجمع العلماء على وجوبها وهى من خصائص هذه الامة ووقت وجوبها غروب الشمس من آخر يوم من رمضان · أو طلوع فجر يوم العيد · وتصح من أول يوم فى رمضان حتى فجر العيد ·

وتجب على كل مسلم زاد عن قوته وقوت عياله الذين تلزمهم نفقتهم يوم الفطر وليلته ·

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من الشعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين) رواه الشيخان ·

وأفضل الاوقات التى تقدم فيها صدقة الفطر الوقت الذى يقع قبل صلاة العيد مباشرة · فان الله تعالى يقول (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) والامر هنا للندب لان القصد منها اغناء الفقراء عن الطلب والمسألة يوم العيد · وفى حديث ابن عمر (اغنوهم - يعنى المساكين - عن الطواف هذا اليوم) · وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال **(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات) ·**

رواه أبوداودوابن ماجة وقد ذهب العلماء الى أن اخراجها قبل صلاة العيد سنة وجزموا بأنها تجزىء الى آخر يوم الفطر فمن لم يخرجها فى الوقت المعلوم يجب عليه فورا اخراجها ولا تسقط بالتأخير ·

ويجوز عند الحنفية اخراج القيمة اذا كان أدفع لحاجة الفقير ولا يجوز عند غيره الا بتقليده **(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض)**

وبسؤال سيادته عمن تخرج زكاة الفطر ؟

فأجاب : تخرج زكاة الفطر عن الشخص وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والاقارب وهم الوالدان الفقيران والاولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الاناث الى أن يدخل بهن الزوج والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم ·

يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم (حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء) ·

ويقول الضحاك : من منع خمسا منع الله منه خمسا : **ومن منع الزكاة منع الله فيه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافيه ومن منع العشر منع الله منه بركة أرضه ومن منع الدعاء منع الله منه الاجابة وتهاون بالصلاة منع منه عند الموت شهادة أن لا اله الا الله ·**

وبسؤال سيادته عن **زيارة القبور ؟**

فأجاب سيادته : **يشترك سائر المسلمين مع الحجاج فى الاحتفال** بهذه المناسبة الا أن كثيرا من المسلمين خرجوا عن هذه المعانى فحولوا زيارة القبور الى مهرجانات يعدون لها الاطعمة والفرش ، ويتخذون من المقابر ساحات للهو واللعب واخطر ما فى هذه الزيارات أن يتخذها بعض النسوة معرضا يتباهين فيه بالثياب والزينة وهذا يخدش الحياء ويعتدى على جلال الذكرى وحرمة المكان ·

فعيد الفطر مثلا عيد يحتفل به المؤمنون للتوفيق الى صيام شهر رمضان ، وفرحا بانتصار النفس على شهواتها تقربا الى الله · وتنفيذا لامره والتماسا لمثوبته بطاعته وعيد الاضحى عيد يحتفل به الحجاج من المؤمنين لتوفيقهم فى أداء فريضة الحج ، وتحقيق آمالهم فى زيارة البيت المعظم ولثم الحجر الاكرم · والخطوة بالشراب من زمزم ، **والقرب من رحاب الله وروضة رسوله ويشترك سائر المسلمين مع الحجاج فى الاحتفال بهذه المناسبة · وفى هذه الاعياد أيضا تصحبنا بعض التقاليد كاعداد أطعمة خاصة بها والتوسع فى الانفاق عليها فتبارى الاسر فى اعداد الكعك وفطائره وتبذل فى الانفاق عليه ما يسبب أزمات عائلية خطيرة قد تنتهى بانهيار الاسر وتقويض دعائمها ، وفى عيد الاضحى تتبارى الاسر فى تلوين اللحوم لتستكمل مظاهر العيد وتحافظ على ما ورثناه من تقاليد ·**

وللامم تقاليد فى اختيار أمكنة الاشتغال بالاعياد ومظاهرها فمن الامم من يرى ان تكون الاحتفالات فى المعابد فى قمم الجبال وفى الكهوف فى بطون الاودية ومنهم من يرى ان تكون الاحتفالات فى الرياض النضرة والحقول المعشبة ·

ومن أكثر الامم شهرة فى الاعياد فى العصور القديمة أمة الفرس ، ومن أعيادها التى لا تزال كالعهد بها عيد النيروز ومن عاداتهم فيه أن يوقدوا النيران فى ليله وينثروا الماء فى صباحه ويدهنوا أجسامهم بالاطيبة ، ويلبسوا الالبسة الفاخرة ، ومن أعياد العرب **القديمة الجديرة بالتنوية ما كانوا يفعلونه فى سوق** عكاظ مما يشبه عيد العلم فى العصر الحديث ، فقد كانت قبائل العرب تتوافد اليه فى ذى القعدة من كل عام من سائر الانحاء ، ويتناشد شعراؤهم الاشعار فى هذه المتجمعات كأشبه ما يكون بالمسابقات فى هذا العصر ·

ولما جاء الاسلام لم يشأ ان يبطل ما كان للعرب من أعياد حتى لا يجذبهم الحنين الى أعيادهم الجاهلية فأبدلهم بها عيدى الفطر والاضحى وبهذين العيدين توحدت أعياد العرب واعياد المسلمين عامة لتلتقى الروحية المنطلقة السامية والمادية النافعة الجميلة ، الطاهرة البريئة وصدق سيدى عبد القادر الجيلانى حينما قال : ليس العيد بلبس الناعمات ، وأكل الطيبات، ومعانقة المستحسنات والتمتع باللذات والشهوات ، لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات ، وتكفير الذنوب والخطيئات ، وتبديل السيئات بالحسنات ، والبشارة بارتفاع الدرجات ، والخلع والطرف والهبات والكرامات ، وانشراح الصدور بنور الايمان ، وسكون القلب بقوة اليقين ، وما ظهر عليه من العلامات ، وانفجار بحور العلوم من القلب على الالسنة ، وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة ولقد خرج أحد الزهاد يوما فى يوم عيد فى هيئة رثة فقيل له أتخرج فى مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزينون ؟ فقال :

[illegible]
كان صومكم قد قبلفماهذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل فما هذا فعل المحزونين ، فوقع كلامه فى قلوبهم وتركوا لهوهم ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : (من قام ليلتى العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) وعن سعد بن أوس الانصارى عن أبيه رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : الا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رجالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم (الجائزة) ياأبناء أمة محمد : ما أعظم المسلم حينما يستقبل يوم العيدوهو عارف لمعناه متعمق فى أهدافه فهو يوم تتحرك فيه العواطف وتهتز فيه المشاعر وتحن فيه الارواح والقلوب فما أحبها الى الله أن يدخل الانسان فى هذا اليوم على أخته بوجه طلق ولسان عذب وفم ضحوك ، يتفقد أحوالها ويقبل أطفالها ويحمل اليها من هدايا العيد ما يستطيع وما أكرمها على الله ان يدخل الانسان على أسرة فقيرة ، فيقلل من همها ، ويخفف من حملها ويذهب عنها شيئا من قسوةالدنيا ومرارةالايام ، ما أجملها عندالله أن يدخل الانسانفى هذا اليوم على أيتام بؤساء ويجلس منهم مجلس والدهم الراحل ويخلع من سروره على حزنهم ومن نعيمة على بؤسهم ، ومن قوته على ضعفهم حتى يشعروا أن فى الاسلام أبوة رحيمة هى خير من أبوة النسب والدماء ·

وما أرضاها عند الله فى هذا اليوم أن يلقى أحد المتخاصمين أخاه فى الله كلمة لينة أو ابتسامة مشرقة أو عتاب هادىء رقيق ، وما أسرعها الى السماء فى هذا اليوم حسنة تسقط من يدك ،أو صدقة تخرج من بيتك ، أو معونة تقدمها الى صرعى البؤس والشقاء ، وضحايا العلل والامراض ·

ليس العيد أن نملا بطوننا طعاما وشرابا ، وأجسامنا لباسا وثيابا ، وبيوتنا زينة ومتاعا ولكن العيد الصحيح لمن طهره الصيام من النجس والخبث ، وأبرأه القيام من الشح والبخل ، وداواه القرآن من النفاق والخداع ، وأبعده الوعظ عن جميع المعاصى والمنكرات فخاف الله واتقاه ، وسأله رضاه وهكذا كانت الاعياد عند الصالحين مذالسلف : فرح ولكن فى طاعة الله ، ومرح ولكن عن٥ الصالحين مذالسلف : فرح ولكن فى طاعة الله ، ومرح ولكن بعبادة الله وابتهاج ولكن بتوفيق الله وسرور ولكن بالتقرب الى الله والسلام عليكم ورحمة الله ·

استقبال عيد الفطر المبارك فى اندونيسيا

ولكى نتعرف على تقاليد الشعب الاسلامى الاندونيسى وكيفية استقبالهم واحتفالهم بعيد الفطر المبار ك·

التقيت بالسيد الملحق الثقافىوالتربوى لجمهورية اندونيسيا الاسلامية السيد (تولوس سو بروتو)

فأستفسرت من سيادتهعنخطوات استقبال عيد الفطر المبارك :

فأجاب سيادته : كما تعلم ويعلم اخوننا المسلمين ان اندونيسيا تتكون من عدة جزر · وطريقة استقبال عيد الفطر تختلف من جزيرة الى أخرى ولكن الصورة العامة فى جميع الجزر موحدة · وانى لسوف اعطى صورة عن كيفية الاحتفال فى بلدى المقيم فيها وهى جاوة احدى جزر أندونيسيا ·

واستطرد يقول فقبلمجىء العيد بيوم أو يومين يقومون الاهالى بزيارة المقابر وذلك لان تلك الزيارة تذكرنا بالسالفين الصالحين وعظة للانسان لليوم الاخر · ويقوم الاهالى بتنظيف المقابر من أوراق الشجر المتساقطة نظرا لان مقابرنا موجودة وسط الاشجار والمزروعات وهذا العمل لكى يحس الانسان على ان تلك الاماكن لها حريتها وقدسيتها ·

وعندما تعلن الحكومة أن الرؤية قد تحددت وان غدا يوم العيد تقرع الطبول فى المساجد ويوجد فى كل مسجد طبلة · وان تبادل القرع على الطبول فى جميع المساجد فى آن واحد يضفى على جو الاحتفال بهجة بقدوم العيد المبارك ·

والاحتفال بعيد الفطرفىاندونيسيا مكانة مقدسة ويهتم به اهتمام خاو اكثر من الاحتفال بالعيد الاضحى · نظرا لان شهر رمضان

[illegible]
بجانب المساجد الكثيرة المنتشرة فى ادنونيساي ·

وهناك وجه شبه فى الاحتفال بشهر رمضان فى مصر واندونيسيا · ونجد ان الشعب الاونديسى يقوم بقرأة القرآن طوال شهر رمضان من بدايته حتى خاتمته · وقد نجد ان بعض الاسر قد اتمت قرأة القرآن طوال شهر رمضان عدة مرات · وعند انهاء شهر رمضان أى فى مساء ٢٩ رمضان يقوم الشعب الاندونيسى بزيارة المساجد وحمل باقات الزهور المعطرة والروائح الذكية · ويقومون بالدعاء وتلاوة القرآن ونشاهد ان لقدسية عيد الفطر فى اندونيسيا ان يقوم جميع الموظفين المغتربين فى الدول الأخرى والجزر المتاخمة بالاستعداد بأخذ عطلاتهم السنوية فى شهر رمضان وعيد الفطر لكى يستطيعوا الاحتفال به مع الاهل فى الوطن ·

وتتم صلاة العيد عادة فى الاماكن العامة والساحات الكبرى هذا بجانب المساجد نظرا لكثرة المصلين ·

وبعد انتهاء صلاة العيد مباشرة يفترق الاهالى (ليتسامحوا بعض البعض) وهذا التسامح منأهم دعائم ومبادىءالاسلام فلابد ان يكون هناك صفاء بين الناس فى هذا الاحتفال الكريم ·

ويظل الاحتفال بالعيد الكريم طوال أسبوع · تتحلى فيه النساء بأبهى حليهن ويرتدى الرجال والاطفال أبهى ملابس والجديد منها · وتقوم ربات البيوت باعداد المأكولات العظمة سواء من الحلوى والارز هذا لكى يكون المنزل مستعدا لاستقبال الضيوف والزائرين فى أى وقت فى تلك الفترة المباركة ·

وان أعظم ما يقوله الانسان لاخيه فى العيد عبارة (من العائدين الفائزين)

وسألت سيادته عن طريقة جمع زكاة الفطر وهل هى فردية أم جماعية أى بواسطة لجنة ؟

فأجاب سيادته : انها ننتمشى مع تعاليم الديانة الاسلاميه ولقد قال الله تعالى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ولذلك ففى ليلة ٢٩ رمضان تقرر لجنة مخصصة لجمع زكاة الفطر والزكاة المفروضة على الاموال · وتقوم بجمعها وقد يكرن ما جمعته مال أو الارز لانه العنصر الاساسى فى اندونيسيا ·

وتقوم هذه اللجنه باعمال بيت مال المسلمين · وتقوم هذه اللجنة بتوزيع ما جمعته طوال الليل حتى صباح العيد · على الفقراء والمساكين كما قال تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهاوالمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليهم حكيم) ويقوم بعد ذلك الاهالى بزيارة قبور المسلمون الاوائل تفكرا لاعمالهم الصالحة وهؤلاء تسعة وهم الذين قاموا بنشر الدعوة الاسلامية فى الفتوح الاسلامية فى جزيرة جاوة وبسؤال سيادته هل يقوم المسلمون فى أندونيسيا بأداء العمرة فى شهر رمضان :

فأجاب سيادته : ان تكاليف السفر مناندونيسيا الى مكه المكرمة تبلغ نفقاتها حوالى ٥٠٠ جنيها مصريا ولذلك نجد ان الاثرياء فقط هم الذين يسافرون لادائها · أما الحجاج فى اندونيسيا فيبلغ عددهم حوالى ١٢٠ ألف حاج وهم عادة يسافرون فى أواخر رمضان الى بيت الله ويقضون العيد ثم يقيمون فى مكة شهرى ذى القعدة وذى الحجة حتى يؤدون فريضة الحج ويعودون ·

ومن المعتاد عندنا فى جزيرة جاوة ان عند الافطار يقومون بصلاة المغرب ويتناولون بعض المأكولات الخفيفة ثم يستريحون وبعد ذلك يكملون طعامهم ·

وأما الاحتفال برؤية هلال العيد فيكون رسميا ويحتفل به الهيئات الحكومية فى جميع انحاء الدولة وفى جميع المستويات لانه احتفال يجب أن يقدر · وفى ختام الحديث أشار السيد الملحق الثقافىأن الجالية الاونديسية تقوم باتباع نفس التقاليد فى مصر · فيقومون بالتجمع فى مسجد السفارة لاداء صلاة العيد ويتسامحون وهناك عبارة (اعطنى حقى وخذ حقك) وهو بمعنى التسامح ·

وبعد ذلك يتوجهوا الىمنازلهم لكى يحتلفون بهذا العيد المبارك ·

فشكرت سيادته على هذا الحديث وقد ابرز لنا وجه الشبه بين تقارب وتلاقى الشعب المصرى والاندويسى بالاحتفال بالعيد الكريم اعادة الله عليكم وعلى الامة الاسلامية بالخير والبركة ·

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

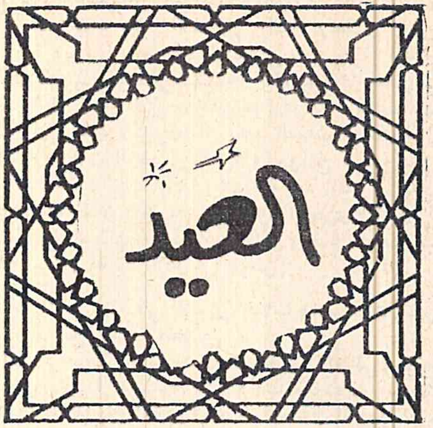

للشاعر محمد حليم غالى

مقبــــل يمــلا الوجـــود تســـا
بيــح .. ويغرى أرواحــنا بالضيـاء
تتحـــلى لــه الطبيعـــة بالطهــ
ــر .. وتنــدى بنفحــة الاتقيــاء
ويطـــل الهـــلال يهمس فى الافـ
ــق .. كوحى الســماء للانبيـــاء
كالبشــير الفــرحان يلهــم قــومى
قـــوة الروح .. فى هـــدى ونقـاء

• • •

ايهـا القـادم المهيـــب عـــلى الكو
ن .. ســلاما مــن مهبط الايحــاء
مهـــبط الوحى بالرســالات فى الشر
ق .. بصــبح معطــر الاضــواء
يوم بجــح الوجــود بالشر والظلــ
ــم .. وماجت دروبه بالعـــــداء
جــاء نور الاســلام شرعة خــير
وهــدى ثائر .. وصــبح رجــاء

• • •

فرحـــة جئت للعـــباد .. ويومـــا
مــن فيــوض الرحمــن .. بالنعـماء
فرحــة الصــائم العفيف .. بما صا
م .. وما قام .. بعد خــير ابتــلاء
للصــيام المقبول .. للعمــل الحــلو
.. لدنيـــا ظليـــلة الافيـــاء
العـــيد .. ويزجيـــه موكب البشراء

• • •

جئت يا فرحــة العــباد .. لتصــحو
فى حمـــاك الارواح .. فى خــيلاء
فى بيوت الاحباب .. فى مسجد الحى
ولحــن الاذان حـــلو النـــداء
فالمصــلون هاتفـــون ـ قيامـــا
وسجــودا .. فى عــزة .. ودعــاء
وبيـــوت الرحمـــن يمــلؤهــا الذكــر
.. وللذكــر نفحـــــة الــكبرياء
وجـــلال القــرآن يشرق فى القلـ
ـب .. فيصــحو على تقى واهــتداء
هـــو تــكريم أمة .. صــامت الشهـ
ـر .. وربــت نفوســـها بالولاء
وتســامت على الرذيـــلة والســوء
.. ولبـــت نداء رب الســـماء

• • •

طف على أرضــنا الحبيبة .. يا عيـ
ــد .. ومــلىء فــؤادها بالاخــاء
ذكر القــوم بالمـــواقف .. والفتــ
ــح .. وصـــبر الفوارس الاصــلاء
كيف ســادوا .. ؟ وكيف أشرق دين
فى يدى قــلة .. بنــور الفــداء
أوقدوا فى الوجــود شــعلة ضــوء
من ضــياء الاسلام .. فى الارجــاء
وهــبوا المــوت أنفســـا .. فتراءت
فى رحـــاب الخــلود فى الاحــياء
والشعوب التى يؤيدها الله .. تؤدى رسالة الانبياء

• • •

فليـــكن عيـــدنا المظفـــر بالنصـ
ـر .. هـــو العيـــد .. رائع الاضواء
قـــد محـــونا الجـــراح .. والالم المر
.. وعــدنا بعـــزة الاتقيـــاء
لنعيـــد التـــاريخ يكتبـــه النو
ر .. بنصر مـــؤزر .. وابـــاء
لنحـق الحــق ـ فى شرعة العـــد
ل .. ونجـــلى كثافـة الظلمـــاء
عن شعوبى .. وعن ديارى على القد
س .. وشعب الخيام فى الصحراء
عـــن ربى غـــزة الابية .. والجــو
لان .. عن ضفتى .. وعن سيناء
لم يعد منطق الحديث هو الحسم
.. ولـــكن ارادة الشرفـــاء

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ - Not-for-sale

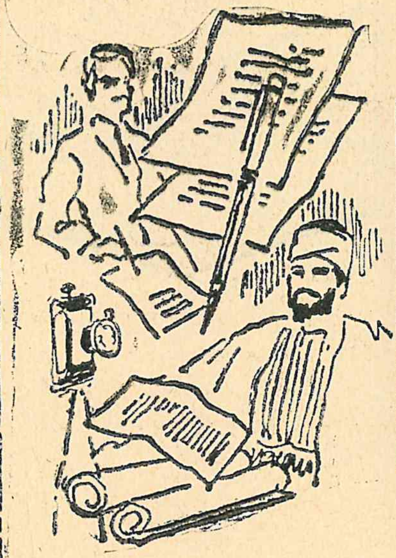

المكتبة الإسلاميّة

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

البخارى

عرض وتلخيص

محمد فادى عسر

هذا البحث عن أبى عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بردذبه الجعفي البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية وصاحب أشهر كتب الحديث في الاسلام · هذا البحث قدمه صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد عميد كلية اللغة العربية سابقا وعضو مجمع اللغة العربية ورئيس لجنة احياء كتب السنة بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ـ وصاحب السيرة التى نحن بصددها له فضل عريض على المسلمين عامة وعلى الدارسين للاحاديث النبوية الصحيحة · وهو صاحب جهد كبير فى جمع وتبويب الاحاديث ، جهد لا يقدر عليه الا أصحاب القلوب الكبيرة المؤمنة بحق الله ورسوله وحق المسئولية ·

وقد أنزل الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كتابا قيما فيه تبيان كل شىء ، ووكل سبحانه وتعالى الى رسوله الكريم بيان مجمله وايضاح اشارته وتفسير ما لا تدرك العقول حقيقته حيث يقول تعالى : « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون** » · وقد صدع رسول الله للامر فبين ما أنزل الله اليه بالقول ، أمرا ونهيا وتقرير ونفيا ، وبالفعل وبالسكوت عن بعض ما يقول بعض أصحابه أو يفعل فى مجلسه أو بعيد عنه ثم يبلغه ، وأمر أصحابه أن يبلغوا عنه من لم يحظ بمشـــاهدته حيث قال : « ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » · ورزق الله أصحابه حافظة واعية ونفوسا شريفة عالية ، وتفرقوا فى الاقاليم والامصار مع الفتوحات الاسلامية ، ونقل كل منهم ما وعاه للناس نقلا أمينا · وتتابع النقل من الحافظة حتى كتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم يقول : « أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم · ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » · وحينئذ بدأ الحفاظ يدونون ويرتحلون من مصر الى مصر ، ليأخذوا ما يجدونه من الاحاديث الشريفة ويسندونها الى من سمعوها منهم ، ثم تتابع الاسناد حتى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

يصل به الى الرسول الكريم وهو أمر لم يعهده الناس في أمة من الامم قبل الاسلام ٠

ودخل فى الامر بعض ضعاف الحافظة أو بعض من ذوى النفوس السيئة ، فاضطر كتاب الحديث الى أن يبحثوا فى أحوال الرواة ، وفى مقدار ما تكامل فيهم من صفات العدالة والضبط ، وقسموا الرواة الى طبقات ، بعضهم يبلغ أعلى درجة من صلاح الظاهر والباطن ومن الضبط والاتقان لما يرويه ، وبعضهم دون هؤلاء بقليل وهكذا الى ان يكون بعضهم ممن لا تحل الرواية عنهم لكذب جربوه أو لغفلة تمنعه من أن يميز بين صحيح ما يسمع وفاسده ٠

حتى ظهر الكتابان الجليلان اللذان اشتهرا باسم الصحيحين وأحدهما الصحيح الذى جمعه أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل البخارى والثانى الذى جمعه الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى القشيرى ، فتلقاهما أئمة المسلمين ـ بعد البحث الدقيق ـ بالقبول ٠ وأعلنوا فى ثقة وطمانينة قلب أنها أصح الكتب التى صنفها الناس فى ملة الاسلام وأنه ليس فوقهما الا القرآن الكريم ٠

وأخذ علماء المسلمين على تتابع الازمان يتناولون الصحيحين وغيرهما من كتب السنة بمداومة الطبع والتبويب والفهرسة والشرح ٠

والجامع الصحيح المسند أو صحيح البخارى هو كتاب أمير المؤمنين فى الحديث أبى عبد الله البخارى مولدا ووطنا الجعفى نسبا ٠ ورأس أسرته واسمه برد ذبه كان فارسى الاصل عاش ومات مجوسى الدين ٠ وكان ابنه المغيرة ـ الجد الاكبر لصاحب السيرة ـ أول من شرح الله صدره بالاسلام ٠ أما والده اسماعيل فقد كانت حياته مطلع النباهة لهذه الاسرة ، وكان أول المتجهين من أفرادها لدائرة النور ، وشارك فى الحياة العلمية ، مختارا أهم جوانبها فى عصره ، وهو جانب الخدمة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ووفق اسماعيل فى حياته كلها ، وفق فى سلوكه مع الله والناس ، واشتهر بالتقوى والورع ولم يعرف عنه الا ما يوجب الثناء والذكر المستطاب ، ووفق فى معاشه ، فجمع من الثروة حظا وفيرا سلك فى جمعه مسلكه فى علمه ـ وكان يقول (لا أعلم فى مالى درهما من شبهة) ٠

ورزق قبيل وفاته بابنه أبا عبدالله محمد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ هجرية فى مدينة بخارى من بلاد التركستان ـ وكانت واحدة من الحواضر الاسلامية العظيمة ، ومركزا من أهم المراكز العلمية للثقافة الدينية هناك ٠ وكانت والدته صاحبة كرامة ، وممن يقبل الله دعاءهم ٠ ومما يروى عنها أن ابنها صاحب السيرة ـ ذهبت عيناه فى صغره ، فرأت فى المنام الخليل ابراهيم عليه السلام يقول لها : « يا هذه ، قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك » ٠ فأصبحت لترى ابنها وقد رد الله عليه بصره ٠ وقد قامت برعاية ابنها ـ وخاصة بعد وفاة والده ـ خير رعاية ، وسهرت على توجيه وتسديد خطاه ٠ والفترة التى عاشها البخارى فى كنف أمه كانت فترة استقرار واقامة دائمة ـ حتى اذا ذهبت لتأدية فريضة الحج ذهب معها وعادت هى مع أخيه وبقى هو هناك ليتابع الحياة على نحو جيد ، تفتحت فيه مداركه وتكشفت ميوله وتم صقله وتكامل نضجه ، وفيه اجتمع له من العلم ذخيرة غنية ، جمعها بالقراءة والحفظ من الكتب وبالسماع والتحمل عن الشيوخ ، وبالجوار والمناقشة فى مجالس الدرس ٠ وقد ساعده على ذلك أنه كان مشرق العقل ساطع الذكاء واسع الخطو فى طريق النبوغ ٠ وكان فى نضج مداركه اسبق منه فى سنى عمره ٠ وبدأ يلتهم حفظ الحديث وهو فى العاشرة أو ما دونها ٠ ثم يتجه الى التخصص فيه وفى علومه من ذلك الحين ٠ واقتحم مجالس العلم وهو فى سن مبكرة ، وما هو الا زمن يسير حتى لمع نجمه ولفت الانظار اليه ، واستطاع أن يتعقب الشيوخ فى أول عهده بمجالسهم ٠ وان يراجعهم فى سقطات الوهم وأخطائه ، ويصحح ما قد يند انتباههم وانتباه تلاميذهم من هذه الاخطاء ٠

وكان شغوفا الى أن ينمى مواهبه ومعلوماته على الدوام ، فكان لا يكتفى بأن يختلف كل يوم الى مجالس الدرس ، ولا يقتنع بالتلمذة لمن يلتقى بهم من شيوخها ، بل يدفعه الطموح الى أن يعكف على الكتب يشغل وقته بقراءتها وحفظها ويستمر على هذا المنهاج خمسة أعوام بعد مجاوزته مقاعد الكتاب ٠ حتى اذا أشرفت هذه الاعوام على التمام كان قد استوعب علم الاعلام المشهورين فى بلده ٠

ويقول فى هذا الشأن : « ... فلما طعنت فى ست عشرة ، حفظت كتب ابن المبارك ، ووكيع ، وعرفت كلام كل هؤلاء » ٠ يعنى أصحاب الرأى كما يقول الحافظ بن حجر ٠ ويروى محمد بن أبى حاتم عنه القصة التالية فيقول : « سمعت سليم بن مجاهد يقول : كنت عند محمد بن سلام البيكندى ٠ فقال لى : لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين الف حديث ٠ قال فخرجت فى طلبه فلقيته فقلت : أنت الذى تقول أنا أحفظ سبعين الف حديث ؟ قال : نعم وأكثر ٠ ولا أجيئك بحديث عن الصحابة أو التابعين الاول فى ذلك أصل أحفظه حفظا ، عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » ٠ **وقد كان شيوخ بخارى يعرفون قيمة هذا العلم ويرفعون قدر صاحبه رغم حداثة سنه ٠ ويثقون فيه ويعتمدون عليه ، ويحملون له فى القلوب هيبة تقارب الخوف ٠** ويقول بعض الرواة : « كنت عند محمد بن سلام البيكندى ، فدخل محمد بن اسماعيل البخارى ، فلما خرج قال محمد بن سلام (كلما دخل على هذا الصبى تحيرت ، والتبس على أمر الحديث ، ولا أزال خائفا ما لم يخرج) » ٠

والبخارى كان ضعيف البنيان ، ليس بالطويل ولا بالقصير ٠ وكان عزيز النفس ، عفيف اليد ، يتجمل ويتحمل ولا يريق ماء وجهه حتى فى أشد حالات العسرة ، فيعالج الجوع ومرارته بأكل الحشائش ، ويستر العرى ويدارى أذاه بالاحتباس فى البيت ٠ ويحمل على نفسه بالصبر الشديد الى أن يفرج الله كربته ٠ وينزه كرامته عن امتداد اليد لقرض ييسر الغذاء أو الكساء ٠

وفى عام ٢١٠ هجرية ودع البخارى موطنه وما فيه من استقرار ٠ وكان فى حوالى السادسة عشرة من عمره ٠ وذهب للحج وبقى فى المسجد الحرام بعض الوقت ٠ وذهب الى المدينة المنورة ومكث بها نحو عام ، حتى اذا استوفى خطا لمحدثى الحجاز ، انطلق فى سياحته متنقلا حتى شملت رحلاته معظم الرقعة الاسلامية ٠ ومما قاله فى رحلاته وفيمن قابلهم (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان فما رأيت واحدا منهم يختلف فى هذه الاشياء « أن الدين قول وعمل ، وأن القرآن كلام الله ») ويقول أيضا (دخلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات ، وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين) ٠ وقال كذلك (دخلت بغداد ثمان مرات كل ذلك وأجالس أحمد بن حنبل ، فقال لى آخر ما ودعته : يا أبا عبد الله ، تترك العلم والناس ، وتصير الى خراسان) ٠ وقد كانت أسفاره غايته منها العلم ٠ فما ونى عنه لحظة من حياته ٠ ولا أشرك فى طلبه والسعى له شيئا من عرض الدنيا وان جل ٠ وما شوهد ـ فيما وراء نومه القليل ـ الا وهو على حال ثلاث : اما جالسا الى شيخ يسمع منه ، ويتلقى عنه ، أو متصدرا للحديث على الملتفين حوله من الطلاب أو منقطعا الى القلم والقرطاس يقيد شوارد ما جمع ليحفظها بالتدوين من التبدد والضياع وليعدها بالتصنيف والتأليف للانتفاع وسهولة الاطلاع ٠ وكان كتابه الجامع الصحيح حصيلة هذا الجهد الشاق المتواصل ويقول عنه (أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث ، وصنفته فى ست عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله) كما يقول فيه أيضا (لم أخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح) كما قال أيضا : (ما أدخلت فى كتابى الجامع الى ما صح ، وتركت من الصحيح الكثير حتى لا يطول ٠

وقد كان للبخارى قدرة نادرة على الوعى والتسجيل ٠ يقول عنه حاشد بن اسماعيل (كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام ، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال : قد أكثرتم على فاعرضوا على ما كتبتم ، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث ٠ فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من لفظه) ٠ ويقول محمد بن أبى الازهر السجستانى (كنت فى مجلس سليمان بن حرب والبخارى معنا يسمع ولا يكتب ، فقيل لبعضهم ٠ ما له لا يكتب ؟ فقال : يرجع الى بخارى ويكتب من حفظه) ٠

ويحدث هو عن نفسه فيقول (رب حديث سمعته بالبصرة ، كتبته بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر) ٠ وما ذلك الا لقوة حفظه وسلامة ذاكرته واعتماده منها على سجل أمين ٠
وكان العلماء اذا تحدثوا عن الحفاظ رفعوه على رأس قائمتهم

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

ولـما سئل الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن الحفاظ قال : شابان من خراسان وبدأهم بالبخارى ·

ولا عجب أن يعليه شيوخه وأقرانه الى المقام الرفيع ، فقد كان أول ما يروع كل من لقبه) بغزارة حفظه ولكنه تجنب الغرور بذلك · ولم يقعد عن طلب المزيد وما فوق المزيد · فتكلف من عناء الرحلة ما تكلف · وما زال يلتقى بمحدثى الامصار واحدا بعد واحد · فيأخذ من هذا ما لا يجده عند ذاك · ويتحمل عن كل شيخ ما انفرد به فى الرواية ، حتى اجتمع له بهذا التحمل كل ما تفوق فيهم · وبذلك امتاز عليهم أجمعين وكان يبلغ بحفظه درجة عالية من السلامة فقد كان يحفظ كل ما يسمع حفظ تثبت وتمكن ، ومما يروى عنه أنه كان بسمرقند أربعمائة محدث فتجمعوا وأحبوا أن يغالطوه ، فأدخلوا اسناد الشام فى اسناد العراق واسناد العراق فى اسناد الشام واسناد الحرمين فى اسناد اليمن ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة · ومما شهد له شيوخ بخارى بأنهم اعتبروا روايته معيار الصدق فى الاحاديث ، فما عرفه قبلوه وما أنكره رفضوه ·

ولم يكن البخارى مجرد حافظ للحديث ، بل كان يقرن الرواية بالدراية ، ويشفع نصيبه من الحفظ بالمعارف المقرنة لسلامته وتأمينه من الزيف · فيحفظ أصول المتون ليزنها بميزان صادق أمين ، ويحيط بأحوال الرجال ليعرف العدل والمجروح من الرواة ، والصحيح والفاسد من الاسانيد وتضاعف نصيبه من علوم الدراية بقدر ما تجدد له من مصادرها المختلفة من كثرة ترحاله ومقابلاته وبقدر ما زاد فى حفظه من المتون وما زاد فى أسانيده من الرجال · وقد اختط لنفسه خطة فريدة فى جمع الحديث ، فكان اذا سمع حديثا من رجل لم يتركه الا بعد التأكد من شخصه والتعرف على أحواله ، والتثبت من صحة نقله ويقول فى معرض الموازنة بين عمله وعمل المحدثين (لم تكن كتابتى للحديث كما كتب هؤلاء ، كنت اذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته ، وحمل الحديث ان كان الرجل فهما ، فان لم يكن سألته أن يخرج الى أصله ، ونسخته ، أما الاخرون فلا يبالون بما يكتبون) ·

وبهذا اتسعت مدارك البخارى فى فقه الحديث وعلومه وارتقت معارفه الى القدر الذى يعلن عن امتيازه ، وتنبه شيوخه وأقرانه الى هذه المعانى فيه ، فجعلوه صاحب لوائها وجامع أفضالها وعبروا بالقول والفعل عن سموه فيها · فأحالوا عليه المسائل المشكلة واعتمدوا على فتياه فيها · وجاهروا بتقديمه على أنفسهم وعلى كبار الائمة النابهين حتى قال فيه أحدهم وهو ابن خزيمة (ما تحت أديم السماء أعلم منه) ·

ورغم ما جمعه من ثروة علمية فانه لم يكن شحيحا بها على غيره ، وكانت عقيدته فى هذا الشأن أن العلماء ورثة الانبياء ، وأن التبليغ من خصائص هذه الوراثة ، فسخت نفسه بثمار كده وسعيه وعمل بكل جهده على نشر علمه بالطرق المتاحة وهى التدريس والتأليف وقد وفقه الله فيهما ايما توفيق · ولم يقم فى بلد الا وكان التبادل موصولا بينه وبين أهله ، وما ارتحل عن بلد الا وقد خلف الجم الغفير من المنتفعين بعلمه ، ويذكر المقريزى أن من سمعوا من البخارى كتابه الجامع الصحيح وحده كانوا تسعين ألفا · وقد كان المقريزى ممن سمعوه ·

وقد تنبه البخارى الى ميزة التأليف من وقت مبكر فى حياته فيقول (ولـما طعنت فى ثمانى عشرة صنفت كتـاب « قضـايا الصحابة والتابعين » ثم صنفت « التاريخ » فى المدينة المنورة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة · وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة الا انى كرهت أن يطول الكتاب) · كما يقول أيضا (وأقمت بالبصرة خمس سنين معى كتبى أصنف وأحج وأرجع من مكة الى البصرة وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى للمسلمين فى هذه المصنفات) ·

وقد كان شديد الاناة فى تاليف كتبه ، فهو لا ينفض يده من كتاب الا بعد أن يحتاط لسلامته كل الاحتياط ولا يتعجل اخراجه قبل أن يطمئن لبراعته من العيوب ولا يظهر عليه أحدا الا راجعه بدل المرة مرات فربما زاد فيه أو نقص وربما أعاد تنظيمه كتابته من جديد·

وقد عد له الامام الحفاظ بن حجر واحدا وعشرين كتابا وهناك من عد له أربعا وعشرين ، وما هو مجود منها محفوظا كان أم مطبوعا اثنى عشر كتابا فقط ·

واذا كان البخارى هذا بعض مبلغه من العلم ، فانه فى أخلاقه بلغ درجة عالية من عفة اللسان وتقديره للكرامة الانسانية والتسامح الكريم مع الناس ومقابلة الاساءة بالاحسان مع عزة النفس وأخذها بالزهد ولم ينقطع لحظة عن ربه وما زال يرتفع فى اخلاصه وعبادته حتى وصل الى حال المقربين الذين تستجاب منهم الدعوات · جعلنا الله من المعتدين به والمنتفعين بنصحه ونهجه السديد ·

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

السيدة زينب رضي الله عنها

أولى بنات النبي صلى الله عليه وسلم

وفرح بيت محمد بن عبدالله ..
فقد ولدت السيدة خديجة ..

وكانت المولودة .. انثى .. أول ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم .. واحتضنها أبوها اليتيم .. المحروم من حنان الاهل .. وسماها زينب ..

وعاشت زينب فى بيت سيدنا محمد بن عبد الله .. تحنو عليها أمها .. وتعلمها .. وتكبر على عينيها ..

وكانت زينب بالنسبة لامها الاخت .. والصديقة .. والام الصغرى لاخواتها رقية وأم كلثوم وفاطمة من بعدها ..

وعندما بلغت العاشرة من عمرها وكان ذلك قبل البعثة بأربع سنين بدأ شباب مكة كلهم يتمنونها زوجة .. ولكن واحدا فيهم كان أقرب الى أمهاتهم جميعا .. وهو أبو العاصى بن الربيع لانه من سادة القوم .. وهو خير الشباب .. وابن أختها .. ولانها فوق ذلك أحست بقلب الام أنه صادق فى حبه لابنتها ..

ووافق رسول الله على زواج ابنته لابن العاصى .. وباركه ..

وذهبت زينب الى بيت الزوجية ولم تبعد عن عين والديها ولا قلبيهما ..

وتمضى الايام سريعا .. لتصير زينب أما .. لابنة يسميها جدها امامة .. وبعدها بأقل من عامين كان حدث الدنيا كله .. فقد هبط الوحى .. وأذن الله لنبيه بابلاغ الدعوة الاسلامية وبعدها شهدت السيدة زينب كل أحداث النبوة . وهاجمتها المتاعب والالام بما لم يره أحد .. ولكنها قابلت كل ذلك بصبر وايمان ـ واباء تلميذة خديجة ـ وبنت النبى .

فقد أسلمت الى الله ورسوله ..

وبقى زوجها أبو أمامة .. وشريك حياتها على دين آبائه .. يجمعهما الحب الخالص .. ولا تفرقهما الاحداث .. وان كان العذاب يملك قلب أبى العاصى اذ تشده عصبيته فى البقاء على دين آبائه وتتنازعه عواطفه الى والد زوجته ولايملك طاعتها ..

وتمر الايام على هذا العذاب والصراع فى بيت زينب سريعة .. وبطيئة .. حتى يأذن الرسول بعد سنوات الى اتباعه بالهجرة .. ويفرق المشركين بين أبنائهم وزوجاتهم من بنات المسلين وفيهما رقية وأم كلثوم ـ أما زينب فقد حرص عليها زوجها ورفض كل الضغوط لتركها أو حتى الزواج عليها ..

وخلت مكة من أهلها تماما ..

ولم يعد فيها غير زوجها .. وكل أعدائها من أهل زوجها ومشركى مكة جميعا ..

ورضيت زينب بقضاء الله .. واحتملت .. وصبرت .

وجاءت موقعة بدر فزاد عذابها .. فقد كان أبوها فى جانب .. وبقى مع المشركين زوجها فى الجانب الاخر .. وعاشت الابنة الزوجة على أعصابها الايام والليالى حتى انتهت الحرب ..

الأستاذ صبحي عزام

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

وحملت اليها عمة أبيها عاتكة بنت عبد المطلب أخبارها وأن أباها قد انتصر .. وأن زوجها لم يصب بأذى ولكنه أسير فى يد النبى أبيها صلى الله عليه وسلم ..

وفرحت زينب ..

وكان عليها أن تفك أسار زوجها ..

وكان يوم شاهد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا مؤثرا .. وانسانيا رائعا .. اذ يقبل عمرو بن الربيع أخو أبو العاصى على رسول الله ويسلم له فداء أخيه الذى أرسلته زينب .. ويفك رسول الله الصرة ليجد فيها قلادة عرس ابنته التى أهدته اليها أمها الطاهرة السيدة خديجة .. ويستروح رسول الله الشوق لابنته .. ذكريات أم اولاده .. ويتألم قلب رسول الله .. وهو يرى ما يدور أمامه . ويصمت طويلا .. فيعلم صحابته ما يعتمل فى نفسه .. فيحنون رؤوسهم اجلالا وانتظارا .. ثم يتحدث بعد فترة فيخبرهم بين ترك الاسير أو قبول الفدية و .. (ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا ...) .

وفعلوا ..

وقبل أن يعود الاسير .. جاء الى رسول الله مجيبا صهره .. وجد ابنته .. وطلب منه النبى أن يعيد اليه ابنته وأن لا يقربها فان الاسلام يفرق بينهما ..

وعاد أبو العاصى وعلى عذاب قلبه نفذ أمر رسول الله وعلم المشركون أن ابنة رسول الله فى الطريق اليه فأرسلوا وراءها فرقة من الرجال ليقتلوها .. وأصاب سهم واحد من أتباع أبى سفيان ناقتها فوقعت من عليها فأجهضتها وأصابها نزيف دم .. اضطرت معه للعودة ثانية بعد أن هدد حراسها بالقتل كل من يقترب منها من اتباع أبى سفيان . وعندما أحست بقدرة على الحركة أصرت زينب على السفر .. والالام تمزقها من آلام المرض .. وآلام فراق الزوج الحبيب ..

وفى المدينة استقبلها رسول الله الاب .. وعلم بخبرها المسلمون .. وتألم الاب والجميع لما حدث لها .. ويقلب الاب يأمر رسول الله سرية من المسلمين بأن يظفروا بهبار وزميله اللذين اصابا السيدة زينب .. وأن يحرقوهما بالنار .

ويعود النبى مع ابنته الى بيته . وفوق عذاب القلب يعدل قراره فى اليوم التالى فيقول أبو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار الاسود أو الرجل الاخر الذى سيق معه الى زينب فحرقوهما بالنار .. فلما كان الغد بعث الينا فقال ، انى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغى لاحد أن يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ..)

وفى المدينة عاشت السيدة زينب .. فى كنف الاب وحنانه .. وفى شوق الانتظار لعودة الزوج .. وفى دعاء الى الحق تبارك وتعالى ان يهديه سواءالسبيل .. فيتغلب على هواه .. وينضم الى صفوف المسلمين

ومضت سنوات أربع طوال ..

الى ان كان ذات فجر .. فاذا بصوت هامس ينادى عليها .. أمر غريب لم يحدث .. ولا يمكن أن يحدث .. واذا بهذا الصوت كما لو كان لابن العاصى .. وتستيقظ السيدة زينب على صوت وتهزها الفرحة . وتهم بلقاء أبى امامة .. فقد عاد . وظنت أنه قد جاء استجابة لدعائها .. ولكنه بعد لحظات .. اذا به يقول لها .. أنه قد قدم لها مستجيرا بها اذ كان على قافلة من تجارة القوم فخرج عليه بعض نفر من المسلمين فأخذوها وهرب هو .. ولميجد أمامهالا أنه يستجير بها مستشفعا حتى يأمن على نفسه من القتل .. ويستعيد بضاعة الناس .. وتظل سمعته بينهم مرفوعة

ومع الامل الضائع .. وعذاب القلب .. استجابت السيدة زينب .. لشريك عمرها .. وانتظرت حتى سمعت صوت بلال يرتفع بالاذان لصلاة الصبح . وسمعت صوت النبى يكبر فى المسجد .. ونادت بأعلى الصوت (ايها الناس ، انى أجرت أبا العاصى بن الربيع) .. ودهش الرسول لهذا الذى سمعه .. ونظر الى من معه فى المسجد .. وسألهم عما اذا كانوا سمعوا ما سمع فأجابوا جميعا بنعم .. فقال لهم (اما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم .. وصمت قليلا — ثم قال .. أنه يجير على المسلمين أدناهم .. وقد أجرنا من أجارت) .

وانتهت الصلاة .. وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف حقيقة الخبر .. واذا بأبنته تتعلق به فى رجاء أن يقبل اجارتها .. وأن يحقق لزوجها أمله .. وقالت له فى دموع (يا رسول الله أن أبا العاصى ان قرب فابن عم .. وان بعد فأبو ولد وانى قد أجرته) .

قربت عليها النبى فى حنان وضمها فى عطف وهو يعلم حقيقة مشاعرها وما تعانيه نحو زوجها وقال لها (أى بنية اكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له ..) .

وعاد بعدها رسول الله الى المسجد .. حيث حدث الناس بالامر .. وقال لهم بعد ذلك (ان هذا الرجل منا حيث علمتموقد أصبتم له مالا فان تحسنواوتردوا عليه الذى له فأنا نحب ذلك وان ابيتم فهو فىء الله الذى افاء عليكم فأنتم احق به) .

فقالواجميعا .. بل نرد عليه حاجته يا رسول الله .. وجمعوها له لم ينقص منها شىء .. وتسلمها

البقية ص ٢٠٢

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

سيدى أبو مدين المغربى

رضى الله عنه

من نفحات الجود الالهى فاضت أنوار الحضرة القدسية على عبيد الاختصاص من الاولياء الخواص أهل الاتصال والكمال . فسبحوا فى أفلاك الولاية الحقانية ،وتهيأت قلوبهم لتلقى الاسرار الالهية والتقت أنوار الحضرة الربانية بأنوار عبودية القلب وهو ساجد لمولاه سجود الابد على بساط الخصوصية . فاندرج نور العبودية فى نور الربوبية وصار العبد صوفيا ربانيا دائم الاستغراق فى المعية القدسية . لايرى فى الوجود الا الله ،ولا يسمع الا بالله ، ولا ينطق الا بالله تلك نعوت ندمان حضرة الرحمن الذين استنارت بهم الاكوان ، وسرت بركاتهم عبر تتابع الازمان، رضى الله عنهم وعنا بهم وأفاض علينا من بركاتهم ما يلحقنا بركبهم الاسعد فى الدنيا والاخرة .

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

من عيون أولئك السادة الذين سبقت لهم الحسنى وزيادة ، امام من صفوة الائمة المقربين ورأس من رءوس الصديقين وعلم من أعلام الولاية الراسخين وقطب من أكابر المحققين وعارف : رفعت له فى ذرى العرفان أعلام شامخة ، وسارت بذكره كتائب الايام لمناقبه مؤرخه . فهو كنز فى الحقائق تسترت جواهره خلف حجب الابهام ، وهو بحر فى المعارف لم تسبح فى خضمه زوارق الافهام . فياله من عارف وياله من امام . **انه قطب الاقطاب وشيخ الشيوخ العارف الشهير ، والغوث الكبير سيدى شعيب بن الحسين الانصارى الاندلسى الشهير بأبى مدين المغربى قدس الله سره ورضى عنه وعنا به فى ظل جنابه الشريف .**

أصله من (**أشبيلية**) وقد ولد على مقربة من شمالها بحصن (**قنطنيانة**) فى العقد الثانى من القرن السادس الهجرى . وقد اختلفت الروايات فى تحديد تاريخ ميلاده ووفاته فابن العماد فى شذرات الذهب يؤرخ لوفاته بسنة ٥٩٠ هـ ويقول انه قد قارب الثمانين عمرا وعلى ذلك يكون ميلاده حوالى سنة ٥١٠ هـ . ويذكر الامام المناوى رضى الله عنه أنه مات سنة نيف وثمانين وخمسمائة على نحو ثمانين سنة بتلمسان . وهذا القول أصوب من سابقه . بينما تقول بعض الروايات الاخرى أن وفاته كانت سنة ٥٩٤ هـ وممن قال بهذا الرأى دائرة المعارف الاسلامية والزركلى فى الاعلام والاستاذ محمد البهلى النبال فى كتابه (**الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامى**) نشر مكتبة النجاح بتونس .

وما ذكره المناوى هو الاقرب الى الصواب . ومحصل مجموع الاراء أن الامام أبا مدين عاش فيما بين أوائل العقد الثانى وأوائل العاشر من القرن السادس الهجرى .

وقد نشأ سيدى أبو مدين فى أشبيلية متدرجا فى مدارج الولاية والفتوح الربانى، وقد أحاطت به منذ البداية عناصر الصقل الروحى الذى ولى وجهه شطر السماء مستجديا عناية الله ورعايته فقد شب يتيما من أسرة فقيرة كل ما تملكه من تراث هو العلم والتدين وكانت هذه هى المكونات الاولى لشخصية سيدى أبى مدين ومن ورائها كانت تكمن فطرة زكية حبتها العناية باستعداد قوى للمضى فى درب الولاية . ورأى سيدى شعيب منذ البداية أن عليه ان يتكسب من عمل يديه

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

وشرع فى حفظ كتاب الله تعالى والتردد على الشيوخ فى أشبيلية ثم رأى أن يرتحل الى المغرب فعبر البحر الى طنجة ثم سبتة فمراكش واستقر به المقام فى فاس موئل العلم والولاية التى خرجت أقطابا عديدين مثل سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وعنا به . وهناك وجد ضالته المنشودة حيث كانت مجالس العلماء والفقهاء والزهاد والذاكرين . فأخذ يختلف اليهم بحثا عمن يجد قلبه عنده وتأتى نقطة التحول الاولى فيقول سيدى أبو مدين : **(فلم أثبت على شىء الى ان جلست الى شيخ ثبت كلامه فى قلبى . فسألت عنه . فقيل : هو أبو الحسن ابن حرزهم)** . وهذا هو أول شيوخه فى الطريق فلازمه وتتلمذ على يديه فى علوم الظاهر والباطن فدرس عليه (السنن)لابى عيسى الترمذى و (الرعاية) للامام الحارث المحاسبى وغير ذلك .

وأما شيخه الثانى الذى أخذ عنه الطريق فهو سيدى أبو يعزى المغربى رضى الله عنه . يقول عنه الامام الشعرانى رضى الله عنه فى طبقاته : (انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها ، وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون) .

ويقص سيدى أبو مدين قصة التقائه بشيخه أبى يعزى للمرة الاولى . فيروى الاستاذ النبال فى كتابه أنه قال : **(سمعت الناس يتكلمون عن كرامات ابى يعزى فذهبت اليه فى جماعة لزيارته ، فلما وصلنا الى جبال مرجان دخلنا على أبى يعزى أقبل الشيخ على القوم دونى . فلما حضر الطعام منعنى من الاكل ، وهكذا كان يمنعنى من الاكل ثلاثة أيام وقد أجهدنى الجوع وفقدت بصرى، ومن الغد استدعانى وقال لى : اقرب يا اندلسى . فدنوت منه فمسح بيده على عينى فأبصرت، ومسح على صدرى وقال ، هذا سيكون له شأن عظيم)** وبدأ التحول الحاسم وأخذ الامام أبو يعزى بناصية سيدى أبى مدين وقد عرف قيمة جوهره ورأى نورانية فطرته مشعة وضاءة ، وشفافية قلبه مشرقة متألقة فأخذ بيده الى الفتح الاكبر وأعطاه مفتاح الوصول . ودله على طريق السعادة الابدية فأمره بالجهاد الروحى الدائب الذى يقشع عنه الحجب ويوصله الى الحقيقة : صيام دائم وقيام لازم، وصمت وعزلة، وجوع وسهر، وذكر وفكر وسار سيدى أبو مدين على الدرب .. درب النور والعناية ، والفتح والولاية ، وأخذت تتفتح له مغاليق الاسرار وصار ينهل من محيط الانوار ، وعثر على حقيقة ذاته حين ذابت نفسه فى مصهر الجهاد . وحين عرف نفسه عرف ربه . ولا يقولن أحد أن هذا الضرب من الجهاد الشاق بعيد عن روح الاسلام . فكلنا يعلم أن الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه الشريفتان، وكان يربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع

انها قمة العبودية لله تعالى . وانها للأسوة الحسنة فى النبى العظيم عليه أفضل صلوات الله وسلامه لكى تحظى أمته بشرف المتابعة حسبما تتسع طاقات أفرادها على ما بينهم من تفاوت . وكل يعمل على شاكلته .. **(ولكل درجات مما عملوا)** . أما الذين يحتجون على هذا السلوك المثالى المحمدى ممن ثقلت ترابيتهم فاتهموا التصوف بالانحراف عن هدى الدين القويم : فهم شواذ الفطرة غلف القلوب ، لم يفهموا روح الاسلام الذى يرقى بالعبد فى درجات العبودية حتى المشاهدة .

وماذا كانت ثمرة الجهاد عند سيدى أبى مدين ؟ انها المعرفة .. انها الولاية .. انها الربانية . وانضم سيدى شعيب الى صفوف الصفوة وذاق طعم شرابهم . وكما يقول العارف :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ولو دراه غدا بالروح يشريه

وبعد أن حدث التحول الروحى العظيم لسيدى أبى مدين على يد شيوخه بفاس ازمع الارتحال — باذن شيخه — الى بلاد المشرق فقصد بيت الله الحرام وروضة المصطفى عليه أتم الصلاة والسلام . وفى مكة كان اللقاء المرتقب مع ثالث شيوخه القطب الغوث سيدى عبد القادر الجيلانى قدس الله سره ورضى عنه وعنا به ، ولبس منه الخرقة الصوفية ، وتقلد النسبة القادرية . وتضيف بعض الروايات الى شيوخه قطبين آخرين هما ، أبو عبد الله الدقاق وأبو الحسن السلاوى . بيد أن أكثر المصادر ان لم يكن كلها يولى الشيخ أبا يعزى أهمية خاصة فى تأثيره الروحى فيه وتربيته الصوفية . وكذلك كان سيدى أبو مدين يشيد به دائما حتى أنه كان يقول : **(رأيت أخبار الصالحين من أويس القرنى الى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبى يعزى)** . وأيضا فقد تأثر بكتاب **(احياء علوم الدين)** للامام الغزالى حتى لقد كان يقول **(نظرت فى كتب التصوف فما رأيت مثل الاحياء للغزالى)** . وهكذا تكاملت جوانب عدة جعلت من سيدى أبى مدين شخصا فذا فى عصره فريدا فى نوعه . فهو من الناحية العلمية قد خاض غمار العلوم بنفس طلعة وهمة تواقة حتى تبحر فى مختلف الفنون وصار حجة فى الافتاء واماما فى الفقه المالكى ومحدثا ثبتا وأديبا فريدا بل وشاعرا مبدعا . ومما يؤثر من روائع شعره ما رواه صاحب نفح الطيب من قوله قدس سره :

بكت السحاب فأضحكت لبكائها
زهر الرياض وفاضت الانهار

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

خضراء فى المزارع ...

وأتى الربيع بخيله وجنوده
فتمعنت فى حسنه الابصار

والورد نادى بالورود الى الجنى
فتسابق الاطيار والاشجار

والناس ترقص والعقار تشعشعت
والجو يضحك والحبيب يزار

والعود للغيد الحسان مجاوب
والطار أخفى صوته المزمار

لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا
مزمارنا التسبيح والاذكار

وهكذا تلتقى رقة الطبع مع شفافية الروح وتتجاوب الشاعرية مع الصوفية فى ايقاع عذب يملك اللب ويمطر القلب بسيل متدفق من النور المذاب .

والله ما أحلى صوت الروح وهو يرفل ثياب القريض ليوقظ القلب من غفوته ويصله بخالقه . وكما شدا سيدى أبو مدين بجمال صنعة البديع جل جلاله فقد أرسل نجواه الى خالقه تعالى شأنه لائذا وقاصدا لبابه وفى هذا المعنى يروى صاحب شذرات الذهب هذه الابيات من شعره رضى الله عنه :

يامن علا فرأى ما فى الغيوب وما
تحت الثرى وظلام الليل منسدل

أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه
أنت الدليل لمن حارت به الحيل

انا قصدناك والامال واثقة
والكل يدعوك ملهوف ومبتهل

فان عفوت فذو فضل وذو كرم
وان سطوت فأنت الحاكم العدل

وأخذ سيدى أبو مدين يحلق فى آفاق النور ويرتقى فى مدارج الكمال ، ويسمو فى معارج التحقيق ويترقى فى الاحوال والمقامات حتى وصل الى علياء منازل المقربين .

ولو حاولنا التعرف على تلك القمة التى وصلها سيدى أبو مدين فى الولاية لوجدناه متربعا على أعلا المقامات يشهد بذلك لسانه فى الحقائق وآراء أهل التحقيق فيه . كما يشهد له منهجه الصوفى الذى تربى عليه وربى عليه صفوة من أكابر العارفين .

ولعل فى مقدمة من نتعرف منهم على مقام سيدى أبى مدين أعظم أبنائه فى الطريق وحبيب روحه فى الله سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه ونفعنا به . فقد كان يقول عن سيدى أبى مدين : **(شيخنا أبو مدين رضى الله عنه : الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شىء ...)** ومرة أخرى يقول : **(شيخنا أبو مدين من الثمانى عشرة نفسا الظاهرين بأمر الله عن أمر الله لايرون سوى الله فى الاكوان ، وهم أهل علانية وجهر ، مثبتون للاسباب ، وخرق العوائد عندهم عادة ــ قل الله ثم ذرهم ــ)** وكان سيدى أبو مدين كثيرا ما يردد هذا البيت الذى يجسد مشربه الروحى :

الله قل وذر الوجود وما حوى
ان كنت مرتادا بصدق مراد

وكان سيدى أبو مدين لتفرده فى علوم الحقائق غريبا فى عصره شأن كل عارف وكان محل انكار من المتعنتين المحجوبين ولكنه كان نخبة الله فى زمانه ، وكانت معيته للحق تنسيه كل شىء ومن ثم كان شعاره **(الله قل وذر الوجود وما حوى)** . وكان دائم الحضور مع ربه حتى أنه لصدق تحققه بهذا المقام كان يقول : **(نسيان العبد للحق طرفة عين خيانة يستحق بها العقوبة)** !! ويروى مولانا الامام الشعرانى رضى الله عنه أن سيدى أبا مدين كان يقول : **(الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة ، والانس به حياة والاستيحاش منه موت)** . **ومما يدلنا على** مقام الامام أبى مدين ما رواه سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن عربى قدس سره فى (الفتوحات) قائلا : **(ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به . فقال لى البدل : سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت : من أى البلاد ؟ فقلنا من بجاية فقالت : ما حال أبى مدين مع أهلها ؟ فقلنا لها : يرمونه بالزندقة . فقالت : عجبا والله لبنى آدم . والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد . فقلنا لها : ومن أعلمك به ؟ فقالت : ياسبحان الله ! وهل على الارض دابة تجهله ؟ انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق)** وقد علق الامام الشعرانى على هذا فى طبقاته قائلا : **(وأجمع**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

وكان طريقا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه) . وأما موضوع محادثة الحية التى بجبل قاف فانه من قبيل الكرامات التى اختص بها أولياءه . والكرامة بنت المعجزة وتشترك معهما فى خرق العادة . وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كلمه الضب فى مجلسه مع أصحابه الاعلام وكلمه الجمل فى واقعة أخرى . واذن فلا يكون خرق العادة مثارا للطعن فى الولاية ممن ملكتهم العادة.

ويروى الامام محيى الدين بن عربى قدس سره فى كتابه (محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار) أن بعض الصالحين رأى سيدى أبا مدين فى رؤيا منامية ومعه جمهرة من أعلام أهل الحقيقة . ذكر منهم سيدى أبا حامد الغزالى وسيدى أبا طالب المكى وسيدى أبا يزيد البسطامى قدس الله أسرارهم . وهؤلاء الاقطاب يسألون العارف أبا مدين ويستزيدونه فى أمهات مسائل التصوف . فسيدى أبو حامد الغزالى رضى الله عنه يسأل سيدى أبا مدين عن سر معرفته ومحبته فيقول له سيدى أبو مدين (**المحبة مركبى ، والمعرفة مذهبى والتوحيد وصولى . للمحبة سر لا يكشف ،وادراكات لا يعبر عنها ، ولا يوصف سرها ومنبعها ، وفى واصلها الجود العلى . فهى للخواص سنة مسنونة دل على ذلك قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) فالمعرفة يا أخى فخرى ، وهى قاعدة سرى وأمرى . ثمرتها التوحيد ، ومنها وفيها يكون المزيد . فالتوحيد أصل وما سواه فرع . وهو غاية المقامات ونهاية الاحوال ، وماذا بعد الحق الا الضلال ؟**) ويروى الامام الشعرانى رضى الله عنه وعنا به فى طبقاته واقعة تتفق مع ما ذكره الشيخ الاكبر فى محاضرة الابرار اتفاقا لفظيا فى معظم فقراتها وهى احدى الوقائع المنامية التى مر احداها بيد أن مولانا الشعرانى لم ينسبها للطرف السائل واكتفى بنسبتها لسيدى أبى مدين . أما السائل فيذكر الشيخ الاكبر أنه الامام الغزالى أيضا وقد آثرنا رواية الامام الشعرانى لان فيها فقرات غير ما فى محاضرة الابرار . يقول سيدنا الشعرانى (وقيل له مرة فى المنام : حقيقة سرك فى توحيدك ؟ فقال : سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لاينبغى بثها لغير أهلها ،اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات . هناك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى ، والحق تعالى فى غنى عن الكل . قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق ، وكشف لى عن مكنون الى الفردانية . فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى : ياشعيب ، كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد . رضى الله عنه) . ومما يزيدنا تعرفا على مقام سيدى أبى مدين رضى الله عنه وعنابه ، ماارواه سيدى عبد الوهاب الشعرانى قدس سره فى طبقاته قائلا : **(قال الشيخ أبوالحجاج الاقصرى : سمعت شيخنا عبد الرازق رضى الله عنه يقول : لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال : هو امام الصديقين فى هذا الوقت ، وسره من الارادة ذلك أتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ، ما فى هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه . ثم قال : ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بيسير)** هؤلاء والله هم الرجال ، مصابيح الامة ومنارات الخلق ، طريقهم هو الموصل الى السعادة العظمى وأى سعادة ؟؟ انها الوصول الى الله والمثول فى حضرته والانس به والفناء فيه والبقاء به والارتواء من بحار محبته حتى لا يزداد العبد مع كثرة الارتواء الا ظمأ . لقد حظى سيدى أبو مدين رضى الله عنه بكل هذه العطاءات وبلغ ذروة المقامات ونال القطبية العظمى وغوثية الزمان فى آخر عمره الحافل بالقرب وبالعروج . ولقد تحدث الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين عن منزل القطب فى رسالة له تحمل هذا العنوان ، وذكر أن ثمة اماما مين يليان القطب فى المقام وأعلاهما الامام الذىعن يمينه ثم قالوهو بصددبيانمنزلةامام اليمين (... وفى هذا المقام عاش الشيخ أبو مدين ببجاية الى قرب موته بساعة أو ساعتين خلعت عليه خلعة القطبية ونزعت عنه خلعة هذه الامامة وصار اسمه عبدالاله وانتقلت خلعته باسم عبدالرب الى رجل ببغداد اسمه عبد الوهاب ، وكان الشيخ أبو مدين قد تطاول له بها رجل من بلاد خراسان. مات الشيخ قطبا كبيرا) ومرة أخرى يصرح سيدى محيى الدين بقطبانية شيخه قبل موته فى كتابه (مواقع النجوم) فيقول : (وبلغ الى بعض الروحانية عند اجتماعى به أن شيخنا أبا النجا أعنى أبا مدين رضى الله عنه ما مات حتى كان قطبا قبل موته بساعة أو ساعتين ولقد أتانى بذلك أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه فى رؤيا رأيتها وانى لا علم وارثه الان فى ذلك المقام الامامى وأعرفه غاية المعرفة ولله الحمد على ذلك) لم يلحق الامام أبو مدين بربه الا وهو متربع على أعلا مقامات الولاية ، ودرجته فى الدنيا هى درجته فى الاخرة التى يحشر عليها . كذا قال أهل التحقيق. ولم يلحق سيدى أبو مدين بربه الا وقد ربى سلطان العارفين مفخرة الصوفية وترجمانها الاكبر سيدى محيى الدين رضى الله عنه وعنا به وعنه تسلسل الائمة والاقطاب . وأيضا فسيدى أبو مدين هو

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

هو شيخ لسيدى أبى الحجاج الاقصرى، رضى الله عنه وقد كان قطب عصره . كذلك فان سيدى أبا مدين هو شيخ لاربع من شيوخ سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه مباشرة وهم سيدى أبو عبد الله بن حرازم وسيدى أبو سعيد الباجى وسيدى أبو محمد المهدوى والرابع هو سيدى محيى الدين بن عربى على ما يذكره بعض الرواة . وأيضا فان سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه شيخ الامام الشاذلى قد أخذ عن الشيخ عبد الرحمن المدنى وهو عن العارف الدكالى أحد أبناء سيدى أبى مدين فى الطريق . ومن ثم نقف على مركز سيدى أبى مدين فى الولاية حين نعلم أنه مؤسس لكل هذه المدارس الصوفية وشيخ لشيوخ الطرق . ومن ثم لقبه سيدى محيى الدين رضى الله عنه بلقب (**شيخ الشيوخ**) كما أنه لقب سيدى محيى الدين بلقب (**الشيخ الاكبر**) ولقبه أيضا بـ : (**سلطان العارفين**) . وكان لسيدى أبى مدين رضى الله عنه منهاج خاص فى تربية مريدية وترقيتهم فى مقامات الولاية . فيروى الامام المناوى نقلا عن الامام الشعرانى رضى الله عنهما أن سيدى عليا الخواص رضى الله عنه وعنا به كان يقول :

(كان مذهب الشيخ — يعنى أبا مدين — رضى الله عنه تقريب الطريق على المريدين ونقلهم الى محل الفتح من غير أن يمر بهم على الملكوت خوفا عليهم من تعشق نفوسهم بعجائب الملكوت) كما يروى العارف المناوى عن سيدى محيى الدين أن سيدى أبا مدين كان يقول لاصحابه : (أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة ، وأظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة — يعنى خرق العوائد — والباطنة — يعنى المعارف ، فانه تعالى يقول (**وأما بنعمة ربك فحدث**) ثم يقول سيدى محيى الدين : (وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا فى عالم الشهادة) . وكان سيدى أبو مدين يقول لاصحابه (اعلنوا بالطاعة حتى تكون كلمة الله هى العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصى ولا يستحيون من الله) وكان يقول فى قوله تعالى (**فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب**): فاذا فرغت من الاكوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب فى الدوام ، واذا دخلت فى عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل يا ليتها كانت القاضية) وكان القطب أبو مدين فقيها عن الله بأسرار العبادات فهو يعلل لافضيلة صلاة الجماعة على صلاة الفرد قائلا (**انما فضلت صلاة الجماعة على صلاة الفرد لانه يكتب لكل عبد من صلاته ما قام به منها ، فيكتب من صلاة عشرها ومن صلاة ثلثها ونصفها وغير ذلك — أى كما فى الحديث — فيرتفع للجميع صلاة مكملة الاجزاء بعضها ببعض فيعيد الله بركة صلاة كاملة ببركة الاجتماع**) . ومن فوائده فى تربية المريدين ما ذكره سيدى محيى الدين قائلا (كان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه يقول : من علامة صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق ، ومن علامة فراره عنهم وجوده للحق ، ومن علامة صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق فهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء وينقطع الى الله فيه ، ويترك بيته وأهله ويفر الى ربه حتى فجأه الحق فبعثه الله رسولا مرشدا لعباده . فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من أمته ومثله يسمى وارثا . فالوارث الكامل من ورثه علما وعملا وحالا) وتناول الامام أبو مدين مفهوم الفقر عند الصوفية بالايضاح قائلا : (**الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد ، وحقيقة الفقر ألا تشاهد سواه**) وكان يقول قدس سره (**من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما يشم للفقر رائحة**) وفى حقيقة الاخلاص يقول (**الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق**) وكان يقول : (**كل بدل فى قبضته عارف لان ملك البدل من السماء الى الأرض وملك العارف من العرش الى الثرى**) أما كرامات سيدى أبى مدين فهى جمة ومشهورة سار بها الركبان وتناقلها الرواة والمصنفون فى مناقب القوم . يقول مولانا الامام الشعرانى رضى الله عنه عن سيدى أبى مدين (وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ، ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره حتى مات) وروى أنه جاء الى مجلسه معترض فالتفت اليه سيدى أبو مدين وقال له لم جئت ؟ فقال : لاقتبس من نورك . فقال له ما الذى فى كمك ؟ فقال له مصحف . فقال له افتحه واقرأ فى أول سطر يخرج لك ففتحه وقرأ أول سطر فاذا هو : (**الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين**) فقال له أما يكفيك ؟ فتاب الرجل فى مجلسه ! وذكر المناوى أنه وقع له فى سياحته أنه دخل على عجوز فى مغارة فأقام عندها فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز فقعد الشيخ والابن يأكلان فقال الابن تمنيت لو كان هذا كذا فقال الشيخ سم الله وكل ما تمنيت فلم يزل يعدد التمنى وهو يقول مقالته الاولى واللون واحد يتقلب الوانا كثيرة ويجد طعم ما يتمنى . رضى الله عنك يا قطب الاقطاب يا سيدى أبا مدين بامن قلت : ما لذة العيش الا صحبة الفقرا : هم السلاطين والسادات والامرا . وجعلنا من خواص أحبابك . آمين .

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sall

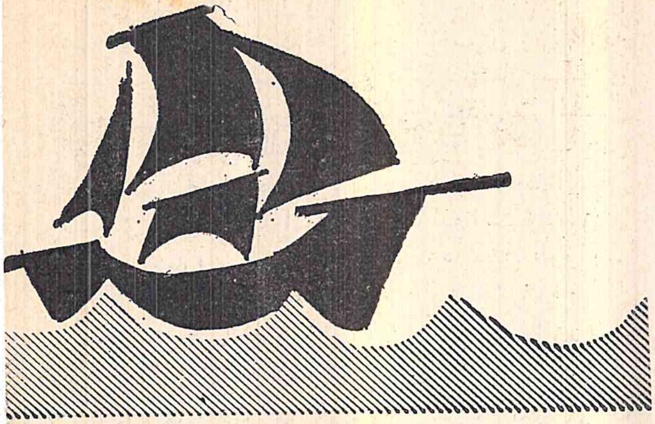

من أعلام الكفاح البحري في الإسلام

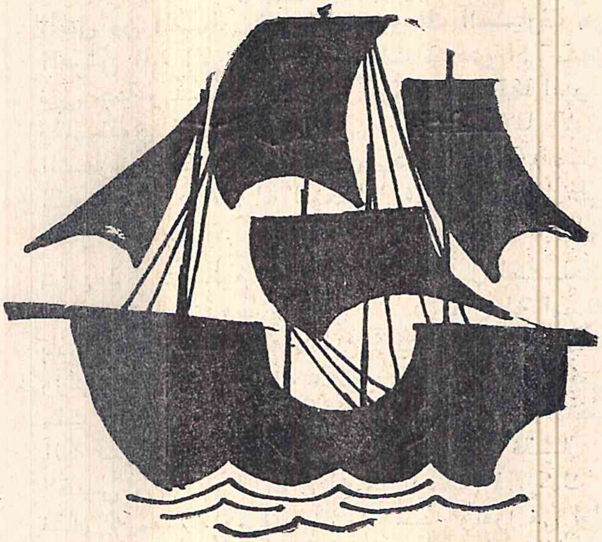

الأستاذ إبراهيم محمد الفحام

يعد (مجاهد العامرى) واحدا من أشهر القادة الاندلسيين ، الذين بذلوا عنـاية كبرى ، بانشـاء الاساطيل ، والاستعانة بها فى رد الغزوات التى كانت تتعرض لها شواطىء بلادهم ، والقيام بحملات بحرية مضادة ، لالقاء الرعب فى نفوس الاعداء .

وكان (مجاهد) مع نزعته الحربية هـذه ، شغوفا بتلقى العلم منذ نعومة أظفاره ، فأقبل على حفظ القرآن الكريم ، بقراءاته السبعة ، ودراسة الاحاديث الشريفة ، وكتب اللغة وآدابها .

وقد وصفه (ابن بسام) فى كتابه (الذخيرة فى محاسن أهل الذخيرة) نقلا عن (**ابن حيان**) بقوله :

« وكان مجاهد فتى أمراء دهره ، وأديب ملوك عصره ، لمشاركته فى علم اللسان ، ونفوذه فى علم القرآن . عنى بذلك من صباه وابتداء حاله ، الى حين اكتهاله ، ولم يشغله عن التزويد عظيم ما مر به من الحروب ، برا وبحرا ، حتى صار فى المعرفة نسيج وحده ، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة . وكانت دولته أكثر الدول خاصة ، وأسراهـا صحابة ، لانتحالهم الفهم والعلم ، فأمه جلة العلماء ، وآنسوا بركاته ، وخيموا فى ظل سلطانه . واجتمع عنده من طبقـات علمـاء أهل قرطبة وغيرها ، جملة وافرة ، وجلة ظاهرة » .

وقد أهلته صفاته الفذة ، التى تتمثل فى ذكائه ، وشجاعتـه ، وعلمـه ، وفروسـيته ، لتـولى أمر (دانية أحدى الولايات الاندلسية فى خلافة هشام الثانى) فى اوائل القـرن الخـامس الهجـرى ، الذى يوافق القرن الحادى عشر الميلادى .

وكانت (دانية) تتمتع بموقع بحرى ممتاز ، وتعد من خطوط الدفاع الاولى عن أراضى الاندلس . وكان ميناؤها المسمى بـ (مرسى السـمان) حصينا ، يقع فى حماية جبل يسمى (قاعون) كان يعد خير موقع لكشف سفن الاعداء القادمة ، عن

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

مجاهد العامري

بعد . كما كان للمدينة سور حصين ، من ناحية الشرق ، يمتد فى البحر ، وقد بنى بدقة هندسية عظيمة .

وقد بادر (مجاهد) الى تجديد دار الصناعة القديمة بالمدينة ومضاعفة طاقتها لصناعة السفن المقاتلة ، وناقلات الجنود ، من مختلف الاحجام .
واستطاع بفضل جلده واخلاصه وقوة عزيمته ، أن يعد أسطولا قويا ، وأن يحشد عددا كبيرا من البحارة والفرسان المدربين ، والمسلحين بأحسن السلاح ، لاستخدامهم فى غزواته البحرية ، التى تستهدف الاستيلاء على الجزر الاوربية المجاورة ، التى كانت مصدر غزوات متلاحقة من سفن الاعداء .

وعندما آنس (مجاهد) فى نفسه القدرة على الغزو ، أبحر بأسطوله الى جزر البليار فى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ — ١٠١٥) م . واستولى على الجزر الثلاثة الكبرى منها وهى (ميورقة) و (منورقة) و (باسطة)، فسيطر عليها جميعا .

وما أن وطأتها أقدام جنده ، حتى بدأ يستعد لخوض مغامرة أخرى كبرى ، بغزو جزيرة (سردينيا) على بعد ثمانية أيام فأبحر اليها فى العام التالى ، فى أسطول يضم ١٢٠ سفينة بين كبيرة وصغيرة ، وعلى سطحها — فيما عدا البحارة — نحو ألف فارس . وقد تولى القيادة البحرية للاسطول ، أمير البحر (أبو حروب)

وترجع أهمية (سردينيا) الى قربها من الشواطىء الايطالية : فضلا عن أنها تعد ثانية جزر البحر الابيض المتوسط حجما ، بعد جزيرة صقلية .

وكان أول موقع رسى فيه أسطول (مجاهد) قرب مدينة (كاليارى) ، حيث دارت معركة طاحنة ، سقط فيها كثير من قتلى الاعداء — ومنهم القائد السردينى (مالوتو) — فضلا عمن وقع فى الاسر .

وبرغم استماتة الحاميات السردينية فى القتال ، فقد تقدم (مجاهد) ورجاله الى الامام ، فاحتلوا معظم أراضى الجزيرة ، وأسقطوا أغلب معاقلها ، وشرعوا فى اقامة معاقل جديدة ، وانشاء مدينة خاصة نقل اليها (مجاهد) أهله .

ويرجح المؤرخ (ماس لاترى) ان الغزاة العرب قد استولوا كذلك على الجزء الساحلى من جزيرة (كورسيكا) المجاورة — التى انجبت القائد الفرنسى نابليون بونابرت فيما بعد — بدليل ما ثبت من سيطرتهم على بوغاز (بونيفاتشو) الذى يفصل بين الجزيرتين .

ولم يكتف (مجاهد بذلك النصر ، بل أخذ يشن الغارات البحرية على الشاطىء الايطالى : فاستولى على مدينة (لونى) الكبيرة ، وكانت أحد الثغور الايطالية على البحر التيرانى ، وتقع فى شمال نهر (ماجدا) فى اقليم (اتروريا) . وكانت تلك المدينة تعد مركزا تجاريا هاما ، كما اشتهرت بصناعة الرخام .

ومنذ أن استقر فى تلك المدينة ، حتى اتخذها قاعدة لمهاجمة بعض المدن الايطالية المجاورة ، فهاجم مدينة (بيزا) عاصمة الجمهورية المعروفة بهذا الاسم . وهى احدى الجمهوريات التى تكونت من اتحادها الدولة الايطالية فيما بعد ، فاحتل جانبا منها .

ولما أحس سكان تلك المنطقة بخطورة الموقف ، وحدوا صفوفهم ، وخاصة عندما أعلن البابا (بندكتوس الثامن) الحرب الصليبية ، وتحالف مع حكام جمهوريتين (جنوة) و (بيزا) اللتين اشتهرتا بتفوقهما البحرى ، فجندوا جيشا

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ضخما يفوق جيشه عددا ، وجهزوا أسطولا عظيما يفوق أسطوله قوة وعدة ، فاضطر أن يتراجع الى مقر قيادته فى جزيرة (سردينيا)

وكان مركزه فى الجزيرة ، قد بدا يسير من سيء الى أسوأ ، بسبب كثرة ما بها من المستنقعات ، التى كانت مرتعا خصبا لمرض الملاريا ، وغيره من الامراض الاخرى ، حتى ان أهلها كانوا يضطرون لسكنى الهضاب والجبال ، التى ترتفع نحو ألفى متر ، عن سطح البحر .

وقد دفعت هذه الظروف بعض جنوده الى التمرد ، وأعلنوا رغبتهم فى العودة الى ديارهم ، فاضطر للانسحاب على وجه السرعة ، برغم اعتراض قائده البحرى (ابى حروب) وخاصة أن الظروف الجوية لم تكن ملائمة . وقد صدق حدس ذلك القائد ، اذ تعرض الاسطول لعاصفة بحرية عاتية ، حطمت معظم سفنه ، وكان على ظهرها ما يقرب من ثمانية آلاف من الاسرى .

ووقع بعض أفراد أسرة (مجاهد) فى الاسر ، ومنهم ولده (على) وكان طفلا صغيرا يبلغ من العمر سبع سنوات ولم يرد لابيه الا ابن ستة عشر عاما وقد ذكر المؤرخ الايطالى (سيتا) ان مجاهدا العامرى كان يهدف الى فكرة جريئة وهى جعل البحر الابيض بحرا اسلاميا » .

وعلل المؤرخ (مارى) عدم توفيقه فى تحقيق تلك الفكرة بأنها كانت أضخم من الامكانات المتوفرة له ، وتنبأ بأنه لو حقق أمنيته ، لازدهرت فى (سردينيا) حضارة اسلامية رائعة ، فقال :

«ولو نجح مجاهد العامرى ، فى مشروعه ، واستقر المسلمون فى سردينيا ، لكان مرجحا أن تزدهر حضارة اسلامية ، كتلك التى ازدهرت فى صقلية . بل وكان مرجحا أن يطول عهد الاسلام فى صقلية ، ويتأخر سقوطها ، فى يدى (النورمان) عصورا أخرى ، ولكن المشروع كان فى الواقع أضخم من مقدرة أمير من أمراء الطوائف » .

وقد انصرف مجاهد بعد ذلك الى تشجيع العلماء والقراء ، وفاض عليهم من كرمه ، فأقبلوا عليه من كل صوب ، حتى أصبحت (دانية) فى زمنه مركزا للدراسات الدينية ، وأصبح أهلها أمراء أهل الاندلس . ووصف (ياقوت الحموى) مدينتهم فى كتابه (معجم البلدان) بأنها (معدن القراءة بالغرب) .

وكان من أشهر القراء الذين عاصروه ، وتمتعوا بتشجيعه (ابو عمر الدانى) صاحب المؤلفات المشهورة ، وأهمها كتاب (التيسير) كما نبغ على يده تلميذه (أبو داود سليمان بن نجاح) من موالى مجاهد .

وقد ظلت جزر (البليار) خاضعة للحكم الاسلامى بعد غزوها بنحو ١٣٠ سنة . وظلت سيرة (مجاهد العامرى) تتردد — أجيالا طوالا — على ألسنة الرواة من ابناء الشواطىء الايطالية والفرنسية ، والجزر القريبة منها ، حتى أصبح بطلا لبعض أقاصيصهم الخيالية ، التى حرفوا اسمه فيها الى (موجيتوس) و (موسيتو) والتى تصور غزواته الجريئة المتلاحقة ، على تلك الشواطىء والجزر .

بقية مقال « السيدة زينب رضى الله عنها »

أبو العاصي ·· وودعته زينب بعذاب قلبها ·· وودعه رسول الله .

وذهب الزوج ··

وبقيت الزوجة ··

ووصل أبو العاصي مكة ·· ووزع على كل حاجته ثم وقف فى الجميع متحدثا وسألهم يامعشر قريش هل

بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟

فأجابوه بالنفى ودعوا له

فقال لهم اذا ·· (فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ·· والله ما منعنى من الاسلام الا تخوف أن تظنوا انى انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ··) .

وصل الخبر المدينة ·· وبدأ الامل فى اللقاء القريب يملأ قلب زينب ··

ومرت شهور ·· وبعد فراق طال خمس سنين شاهدت المدينة أبا العاصى متجها الى مسجد الرسول عليه السلام يبايعه ويعتذر عن تأخيره ·· ثم أقام فى مجلس النبى على استحياء حتى قام رسول الله ومد يده اليه ·· وأخذه معه ·· ورد اليه زوجته ··

وكان لقاء بعد غيبة ··

واجتمع شمل السيدة زينب بأب ابنتها ·· ورفيق عمرها

والذى لم تنفع معه كل الاغراءات فى استبدال غيرها رغم الظروف ·· ورغم السنين .

وعاشت بنت الطاهرة فى سعادة غامرة — ولم **تتركها الايام لفرحتها ·· اذ لم يمض عام على العودة ·· حتى كانت تلفظ أنفاسها بين ذراعى زوجها ·· ولم تكن قد اكملت من العمر ٣٥ عاما ·· وشيعها زوجها أبو العاصي مع رسول الله ·· بالدمع والالم · وظل ما بقى له من حياة وفيا لذكرى زوجته ·· عاكفا على تربية ابنتها أمامه ·· رافضا الزواج من غيرها الى ان لحق بها بعد اربع سنوات من الرحيل .**

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الفارابي فيلسوف العرب

الاستاذ عبد المنعم حمادة

سبق أن تحدثنا فى عدد شعبان ١٣٩١ — سبتمبر ١٩٧١ من هذه المجلة عن الفارابى : عن اسمه ولقبه ، وعن مولده ونشأته ،وعن طفولته وشبابه ، وكنا نأمل أن نواصل الحديث عنه فى عدد الشهر الماضى ، غير أنه كانت لشهر رمضان المعظم نفحات خاصة ، ولذلك آثرنا أن نكتب عنه .

ونعود فى هذا العدد لنواصل الحديث عن الفارابى ، عن الرجل الذى كان له أثره فى تطوير الفكر الاسلامى والثقافة الاسلامية ، وأن يضع فى الفلسفة منهاجا جديدا استحق به أن يوصف بفيلسوف العرب والمعلم الثانى .

عصر الفارابى :

اذا صح ما قيل من أن الفارابى ولد سنة ٢٦٠ هـ ، فمعنى هذا انه ولد على عهد الخليفة المعتمد على الله الذى تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ الى سنة ٢٧٩ هـ ، واذا كانت وفاته فى سنة ٣٣٩ هـ بعد أن انتقل الى حلب وعاش فى كنف سيف الدولة ، فمعنى هذا أنه عاصر فى بغداد اربعة من الخلفاء هم : المعتمد على الله ، والمعتضد بالله — والمكتفى بالله — والمقتدر ، وكلهم من خلفاء العصر العباسى الثانى .. وكان معنى هذا أنه جاء الى الدنيا فى اعقاب العصر الاول ، عصر الازدهار والنهضة الشاملة ، وانتهى به الاجل فى آخريات العصر الثانى عصر الاضمحلال والزوال .. فقد كانت رقعة البلاد الاسلامية قد اتسعت بكثرة الفتوحات وانتشار العرب بين بلاد الشرق والغرب يعلون كلمة الاسلام ، ويرفعون رايته اينما حلوا ، وليس من شك فى ان العلم والمعرفة انما يعظم امرهما حيث ينتشر العمران ،ويستقيم امر المسئولين ، والعكس صحيح .. ولابن خلدون رأى فى ذلك حيث يقول :

« ان تعليم العلم من جملة الصنائع ، وان الصنائع انما تكثر فى الامصار ، وعلى نسبة عمرانها فى الكثرة والقلة ،والحضارة والترف ، تكون نسبة الصنائع فى الجودة والكثرة ، لانه امر زائد على المعاش .. فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ما وراء المعاش من التصرف فى خاصية الانسان وهى العلوم والصنائع ، ومن تشوف بفطرته الى العلم ممن نشأ فى القرى والامصار غير المتمدنة ،فلا يجد فيها التعليم الذى هو صناعى لفقدان الصنائع فى اهل البدو .. ولا بد له من الرحلة فى طلبه ، الى الامصار المستبحرة شأن الصنائع كلها ..

« واعتبر ما قررناه بحال بغداد ، وقرطبة ، والقيروان ، والبصرة ، والكوفة ، لما كثر عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة ، كيف زخرت فيها بحار العلم ، وتفننوا فى اصطلاحات التعليم واصناف العلوم ، واستنباط المسائل والفنون ، حتى اربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين ، ولما تناقص عمرانها وابذعر سكانها ، انطوى ذلك البساط بما عليه جملة ، وفقد العلم بها والتعليم ، وانتقل الى غيرها من امصار الاسلام »
[مقدمة ابن خلدون طبعة دار الشعب ص ٤٠٠]

وقد انتهى بالفارابى الاجل فى آخريات العصر العباسى الثانى ، عصر الفتن والقلاقل ، وان بقيت دولة العلم تجول وتصول ، وترتفع اعلامها فى كل ناحية فترة من الزمن لان الخلفاء كانوا لا يزالون على قوتهم وحبهم للعلم والعلماء .. ولقد ازدهرت العلوم الدنيوية فى العصر العباسى الاول ، وفاض نورها على البلاد من اقصاها الى اقصاها ، وترجمت الفلسفة اليونانية بجميع فروعها من طب ومنطق وطبيعة وكيمياء ونجوم ورياضة ، كما ترجمت الرياضة الهندية وتاريخ الامم من فرس ويونان ورومان ، كما فتحت آفاق جديدة للمعرفة أمام المسلمين ، ووجهت انظارهم الى حضارات وعلوم وصلت الى درجة عالية

من الرقى واستقرت عند أوضاع معينة كان لا بد أن يستفيدوا بها فى تخطيطهم لحياتهم القادمة ونهضتهم المستقبلة .

وفى ذلك العصر لجا المسلمون الى المنطق فى نشر الدعوة الاسلامية ثم تحولوا الى علم الكلام ، وكانت هذه الظواهر اكثر وضوحا فى العلوم الدنيوية التى اعتمدت على التجارب واقوال العلماء والمنطق .. وفى هذا برزت كذلك فكرة تمييز العلوم بعضها عن بعض ، ووضعت اسس جميع العلوم .. لقد كان العصر العباسى الاول غنيا غاية الغنى بالنهضة العلمية والثقافية .

وجاء العصر العباسى الثانى ، وكان ضمن خلفائه المعتمد على الله الذى تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ الى سنة ٢٧٩ هـ والذى راى الفارابى نور الدنيا على ايامه .. وكان المعتمد ضعيفا مغلوبا على امره ، فكانت دولته عجيبة الوضع .. كان هو واخوه طلحة كالشريكين فى الخلافة .. للمعتمد الخطبة ، والسكة ، والتسمى بامرة المؤمنين ، وكان لاخيه طلحة الامر والنهى ، وقود العساكر ، ومحاربة الاعداء ، ومرابطة الثغور ، وترتيب الوزراء والامراء ، وقد اعفى ذلك المعتمد من كثير من امور الدولة ، واعباء الخلافة ومسئولياتها الجسيمة ، وترك له الفرصة للانهماك فى لهوه وملذاته ، واشباع نزواته .. وانصرف المعتمد الى هذا اللون من الحياة ، وهذا الضرب من العبث ، فبعدت الشقة بينه وبين الرعية ، وكرهه الناس واحبوا اخاه .. وكانت النتيجة الحتمية لذلك اندلاع الفتن ، وهبوب العواصف العاتية التى كان لها اثر كبير فى تاريخ الدولة العباسية ، ولعل من اهم هذه الفتن والعواصف ثورة الزنج ، واختفاء الامام الثانى عشر عند طائفة الامامية الاثنا عشرية ، وتاسيس طائفة الاسماعيلية التى ينتسب اليها اسماعيل بن جعفر الصادق .

وعلى الرغم من ان ايام المعتمد كانت كلها محن وخطوب ، وفتن واضطرابات ، الا انها تميزت الى جانب ذلك بالازدهار العلمى الذى هو سمة العصر العباسى كله ، فقد ظهر فى عهده طائفة من الاعلام الفضلاء كالبخارى ، ومسلم ، وابى داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وغيرهم .

وجاء بعد المعتمد ابو العباس بن الموفق الذى لقب بالمعتضد بالله ، والذى تولى الخلافة من سنة ٢٧٩ هـ الى سنة ٢٨٩ هـ .. وقد احسن هذا الخليفة الى آل الامام على ـ كرم الله وجهه ـ وراح يشيد بفضل الامام ، وينال الامويين بالنقد والتجريح مما دعا بعض خاصته ان ينصح له بالعدول عن هذه السياسة حتى لا يمهد السبيل الى التفاف الرعية حول العلويين وبذلك تضيع هيبة العباسيين ويخرج الامر من ايديهم .

وكان المعتضد حسن السيرة ، مخلصا فى عمله ، متجها الى الناس بأعماله ، ولذلك احبوه .. وكان وافر العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة على المذنب .. اذا غضب على قائد امر بالقائه فى حفرة وردم عليه ، ومع هذه الوطأة وقلة الرحمة كان شهما جلدا ·· خاض غمار الحروب ، وقام بالامر أحسن قيام ، فعرف الناس فضله وهابوه ورهبوه اعظم رهبة .. وتميزت ايامه بهدوء الفتن ، واستتباب الامن ، وكثرة الرخاء ، حتى نبغ فى عهده كثير من الكتاب ، والمفكرين ، والشعراء ، كابن ابى الدنيا مثقف الخليفة المكتفى فى حداثته ، والبحترى ، والمبرد اللغوى ، وابن قتيبه ، والبلاذرى ، وابن قرة الحرانى الرياضى ، وابن الفقيه الهمذانى الجغرافى ، وابن المعتز ، وابن الرومى الشاعرين .

وجاء بعده ابو الفضل جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر ، والذى تولى الخلافة ما يقرب من خمس وعشرين سنة ، من سنة ٢٩٥ هـ الى سنة ٣٢٠ هـ ؟ والذى عرف بالضعف حتى كان كالريشة فى مهب الريح .. فقد اعتلى اريكة الخلافة بنصيحة من ابن الفرات للعباس بن الحسن وزير المكتفى ليكون أسلس قيادا من ابن المعتز ، فقد اشار ابن الفرات بتنصيب المقتدر قائلا للوزير : « اتق الله ولا تنصب فى هذا الامر من قد عرف دار هذا ، ونعمة هذا ، وبستان هذا ، وضيعة هذا ، وفرس هذا ، ومن لقى الناس ولقوه ، وعرف الامور وتحنك ، وحسب حساب نعم الناس » تاريخ الاسلام د. حسن ابراهيم حـ٣ ص٢٠.

وكان المقتدر قليل التجارب ، قليل الخبرة ، ولذلك اختاره العباس بن الحسن ، حتى يستطيع ان يوجهه كيفما يريد .. وكان الى جانب هذا سمح الخلق ، كريما ، كثير الانفاق .. وقد وصف صاحب الفخرى دولة المقتدر فقال : « واعلم ان دولة المقتدر كانت دولة ذات تخليط كثير لصغر سنه ، ولاستيلاء امه ونسائه وخدمه عليه .. فكانت دولة تدور امورها على تدبير النساء والخدم ، وهو مشغول بلذاته ، فخربت الدنيا فى ايامه ، وخلت بيوت الاموال ، واختلفت الكلمة ، فخلع ، ثم اعيد ، ثم قتل » تاريخ الاسلام د. حسن ابراهيم حـ٣ ص٢٢

وهذا هو العصر الذى ولد وعاش فيه الفارابى ، ويمكن ان نلاحظ فيه عدة ظواهر أثرت فى الحياة عامة ، وفى حياة الدولة العباسية خاصة ، ولعل اول هذه الظواهر الجديرة بالذكر هى تغلغل نفوذ الاتراك فى الدولة لدرجة جعلت احد الامراء يحمل السلاح ليل نهار خوفا على حياته ، ومع ذلك لم يغن عنه ذلك شيئا ومات قتيلا .. واما ثانى هذه الظواهر ، فهو اشتداد الفتن والقلاقل والاضطرابات التى أضعفت هيبة الدولة ، وأما الظاهرة الثالثة : فهى ضعف الخلفاء وتدخل النساء فى أمور الدولة « وامام هذا كله من ضعف الخلفاء ، وتفاقم نفوذ الاتراك ، كان من السهل على حكام الاقاليم ان يعلنوا استقلالهم الداخلى ، بل وجد من بينهم من نصب نفسه خليفة مثل عبد الرحمن الثالث الاموى ، فقد نصب نفسه خليفة على الاندلس [٣٠٠ــ٣٢٠هـ] ولقب نفسه بامير المؤمنين الناصر لدين الله .. وقد وجد من بين الخلفاء من يخضع للامر الواقع ، فيتخلى عن التشبث بمقاليد الحكم ويعهد فيه الى احد الامراء مكتفيا باللقب وذكر اسمه فى خطبة الجمعة ونقشه على السكة .. وكان اول من فعل ذلك هو الخليفة الراضى ، وبذا اصبح المسلمون تحت ظل نوع من الحكم سمى عصر امرة الامراء ، استمر حوالى عشر سنوات [٣٢٤ ــ ٣٣٤ هـ] ، حتى خضعت الدولة العباسية الى سلطان آل بويه » [الفارابى : للاستاذ سعيد زايد ص ٧٠] .

لقد كان هذا هو حال العصر من الناحية السياسية ، اما من الناحية الاجتماعية فقد كانت هناك عدة ظواهر كذلك منها : دخول عناصر جديدة فى المجتمع الاسلامى الذى اصبح يتألف من العرب والفرس والمغاربة والاتراك ، كما ضم بعض العناصر الاخرى من الفراعنة والاكراد والديلم .. ومنها : ظهور طائفة الرقيق من البيض والسود ، ومن النساء والغلمان ، ولم تكن هذه الطائفة ممتهنة ، فقد كانت امهات كثير من الخلفاء من الرقيق كما احتوى المجتمع طوائف من النصارى واليهود وهم الذين سماهم المسلمون اهل الذمة ، كما وضح اتساع العمران ، وفخامة القصور ، وغناء الحدائق ، وابهة مجالس الغناء والطرب التى كان يعقدها الخلفاء ، ويحضرها الشعراء والمغنون والادباء والموسيقيون واهل الفكاهة .

واما من الناحية الدينية ، فان العصر الذى عاش فيه الفارابى ومات ، وهو العصر العباسى الثانى ، فقد « تعددت فيه الحركات الدينية تعدد الحركات السياسية سواء بسواء ، ثورات شعبية نشرت مبادىء الشيعة بعد ان انتزعت كثيرا من بلاد الدولة العباسية ، وحركات سياسية ودينية قام بها الخوارج والفرنج ، وانتعاش لمذهب المعتزلة ، وذيوع لمذهب اهل السنة على يدى

جروب مجلات قديمة - https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الاشعرى ثم الغزالى من بعده ، وتطور لبعض آراء المتصوفة » [الفارابى : سعيد زايد ص ١٠ ، ١١] .

وهكذا جاء الفارابى يسمع عن ايام ناضرة مشرقة ، تركت بصماتها على كل ناحية من نواحى الحياة ، وهكذا عاش يشاهد فى نفس الوقت متناقضات كثيرة .. خلفاء يحبون الرعية ، ورعية يبادلون خلفاءهم حبا بحب .. وخلفاء يتسمون بالضعف فتثور فى وجوههم الفتن والاضطرابات ، فيعزلون ، ثم يعادون ثم يقتلون ..

واذا كان فيلسوفنا قد عاش فى مسقط راسه وسيج اذا اخذنا بأقوال بعض المؤرخين ، او عاش فى فاراب اذا اخذنا بأقوال البعض الاخر ، فمعنى هذا أن انتقاله الى بغداد ، عاصمة الخلافة ومهد العلم فى حوالى سنة ٣١٠ هـ ، كان فى حوالى الاربعين من عمره ، وكان فى عهد الخليفة المقتدر ..

واذن فقد نشأ الفارابى يسمع عن العهد العباسى الاول ، عهد الاشراق والنور ، وعهد النهضة والتقدم العلمى ..ويسمع عن خلفائه وما قاموا به فى سبيل الاسلام والمسلمين ، وما أدوه للعلم والثقافة من رعاية ..

وهو فى نفس الوقت قد عاصر عهد الفتن والقلاقل والاضطرابات فى العصر العباسى الثانى .. كان يرى بعينيه ، ويسمع بأذنيه أحداث ذلك الزمان وما يثور فيه من خلافات .. وأغلب الظن أن هذه الفتن والقلاقل والاضطرابات قد شجعته على أن يبتعد عن السياسة ، وأن يفضل العزلة والانفراد ، وأن يؤثر حياة التقشف والزهد .

وكان الفارابى يختلف عن تلميذه ابن سينا فى البعد عن السياسة ، وعدم الاشتغال بها ، وايثاره اعتزال الناس ، وفى ذلك يقول الاستاذ سعيد زايد :

« ولئن كان فيلسوفنا لم يتصل بالسياسة فى كثير ولا قليل ، بل آثر عيشة العزلة والتقشف ، وفضل أن يظل سابحا فى بحار الفلسفة ، بعيدا عن معمعان السياسة وتقلباتها على عكس تلميذه ابن سينا الذى كان له اثر فعال فى مجال السياسة.. نقول : لئن كان الفارابى لم يتصل بالسياسة ، فقد اتصل ببعض الحكام ، وان كان اتصاله بهم لم يخرج عن دائرة العلم ، يتكلم معهم باللغة التى يحبونها . [الفارابى ص٨] ثقافته وحياته :

وضح لنا مما سبق أن التاريخ قد صمت تماما أمام فترة طفولة الفارابى وشبابه . ولم يذكر لنا شيئا عن نشأته وحياته فى تلك الفترة مما جعل المؤرخين يعجزون عن التعرض لها بالتفصيل ، وأغلب الظن أن الفارابى الذى ولد فى العصر الذهبى للدولة الاسلامية ، قد تأثر بالجو الذى أحاط به ، وعاش فيه .. سمع الفارابى — كما قلنا — بالنهضة العلمية والثقافية، وبالترجمة عن اللغات الفارسية والرومانية والهندية، وعما تحتويه هذه الترجمات من كنوز .. وسمع عن احترام الخلفاء للعلماء والادباء والشعراء ورعايتهم واحاطتهم بكل أنواع التقدير .. وسمع عن المجالس العلمية والادبية التى تعقد فى قصور الخلفاء والامراء .. وليس من شك أن الفارابى قد سمع عن هذا كله ، وساعده على ذلك أن والده كان قائدا فى جيش فارس ، وكان من السهل عليه أن تترامى اليه أنباء هذا كله .

وحيث أنه قد عرف عن الفارابى حدة الذهن ، وتوقد الذكاء، وطموح النفس ، وحيث أن أباه كان قائدا فى الجيش ، فليس ببعيد أن تكون نشأته هذه ، وأن يكون أبوه قد أشعلا فيه نزعة الطموح وتحصيل العلوم ليصبح شيئا جديرا بالحياة وليستطيع أن يدرك من أسرار الوجود ماتنزع اليه نفسه .

ولابد أن يكون الفارابى قد تلقى مبادىء القراءة والكتابة كأبناء المرموقين فى زمانه ، ولابد أن تكون الفرص قد تهيأت أمامه بعد ذلك ليسير شوطا بعيدا فى سبيل المعرفة ، بدليل أنه لما خرج من مسقط رأسه قاصدا بغداد حوالى سنة ٣١٠هـ تتلمذ على أبى متى بشر بن يونس ليأخذ عنه دروس المنطق ، ولا أعتقد ان أحدا ممن لايزالون على أول درجات الثقافة والعلم يستطيع دراسة المنطق مباشرة ، وقبل أن تهيأ مداركه وعقله لذلك ، ويقول الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق فى ذلك :

« خرج الفارابى من بلده قاصدا بغداد حوالى سنة ٣١٠هـ ، وهو يومئذ يناهز الخمسين ، فحضر دروس أبى بشر بن متى فى المنطق ، وذلل فى اثناء ذلك العربية عن ابن السراج فى مقابل تعليمه المنطق ..

« والظاهر ان الفارابى حين وصل الى بغداد لم يكن جاهلا العربية ، ولا للعلوم الحكمية ، كما يفنده كلام المؤرخين ، فليس من المعقول ان الامام ابن السراج ، المجمع على فضله وجلالة قدره فى النحو والادب يتعلم المنطق من ناشىء يتلقى دروسه الاولى ، ثم يتأثر عقله بأسلوب هذا الناشىء وتعاليمه، وليس بالمعقول أن من يجهل اللغة العربية يتعلم الفها وياءها من ابن السراج ..

« وانما خرج الفارابى من بلاده ليتصل بائمة الحكمة والعلم فى العراق والشام تكميلا لما عنده من العلم والحكمة » .

ومعنى هذا ان الفارابى قضى أيامه الاولى فى مسقط رأسه ، وانه بدأ فى تلقى العلم كما يتلقاه — الاطفال والشباب الذين حسنت عزلتهم الاجتماعية بعض الشىء .. وليس من شك فى أنه — لفرط ذكائه وسعة ادراكه — حصل فى جميع العلوم التى عرضت له مرتبة فاقت غيره من لداته.. مرتبة مكنته من أن يسير فى هذه العلوم الى النهاية ، اشباعا لنهم نفسه وطموحه .

وأغلب الظن كذلك أن الفارابى ، وقد رأى نفسه ، أنه قد بلغ من العلم مرحلة يمكن أن يعتد بها ، ونال شيئا يؤهله الى مزيد منه ، بل ويفتح له الطريق الى مستويات أعلى تشبع هوايته ، وتبلغه أمله ، وتنيله ماتطمح اليه نفسه الوثابة الطموحة .. نقول انه ما أن شعر الفارابى بالقدرة على استيعاب المزيد حتى ارتحل الى بغداد ليستوفى حظه من الدراسة .. وفى بغداد ، التى مكث بها زمنا ، تتلمذ على أبى بشر متى بن يونس الحكيم المعروف ، فقرأ عليه المنطق ، وفى ذلك يقول الدكتور محمد غلاب :

« انتقل الفارابى من مسقط رأسه وتعددت أسفاره من بلد الى بلد حتى القى عصا التسيار فى بغداد التى وجد فيها مايتقع غلته ، ويروى ظمأه الى العلم والمعرفة .. وكان حين نزل بدار السلام يعرف العربية والتركية ، وقيل أنه يعرف كذلك الاغريقية والسريانية .. وكان بهذه المدينة اذ ذاك عالم جليل قد علا كعبه وذاع صيته فى المنطق والفلسفة وهو : أبو بشر متى بن يونس الذى انفرد من بين علماء بغداد بحسن العبارة، ورقة الاسلوب ، ووضوح الفكرة، والخلوص من تلك الالتواءات التى تؤدى الى غموض المعنى وتقلل الفائدة من المؤلفات ،فمال الفارابى الى الاخذ عنه والتتلمذ عليه ، وتأثر فى كتاباته فيما بعد بأسلوبه الساحر ، حتى جاءت كل مؤلفاته غاية فى البسط والوضوح ، ولا أحسب أن هناك سببا حمل القاضى صاعدا على مهاجمة الكندى — اذا لم يكن مغرضا أو متأثرا بأعدائه — الا مقارنة كتبه المتعددة بكتب الفارابى الواضحة التى دفعت

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

... الى أن يقول ماملخصه : ما أرى أبا نصر الفارابى أخذ طريق تفهيم المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابى بشر ..

« وكان من أساتذته فى بغداد أيضا : يوحنا بن حيلان ، الذى تلقى عنه المنطق ،وبرع فيه حتى فاق جميع اهل عصره » .

ووصف ابن خلكان كيفية اتصاله بأبى بشر ويوحنا وتتلمذه عليهما ، وأخذه عنهما بما يأتى :

« ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور ، وهو شيخ كبير ، وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ، ويجتمع فى حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق ، وهو يقرأ كتاب ارسطو طاليس فى المنطق ، ويملى على تلامذته شرحه ، ولم يكن فى ذلك الوقت مثله فى فنه ، وكان حسن العبارة فى تكاليفه ، لطيف الاشارة ، وكان يستعمل تصانيفه البسط والتذليل ، حتى قال بعض علماء هذا الفن : ما أرى أبا نصر الفارابى أخذ طريق تفهيم المعانى بالالفاظ السهلة الا من أبى بشر ، وكان أبو نصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته » .

ويقال ان الفارابى قبل رحيله الى بغداد كان يعرف سبعين لغة ، ويخيل الينا أن ذلك ضرب من المبالغة والشطط ، ومع ذلك فهو قول لايخلو من أثر للصحة ، فمن غير المشكوك فيه انه كان يعرف التركية والفارسية والعربية ، ولعله كان يعرف اليونانية والسريانية ، وهذه خمس لغات كافية لان يكون صاحبها من أصحاب الثقافات العالية .

ولما استوفى حظه من العلم فى بغداد ، رأى أن يجرب حظه فى بلد آخر من بلاد العالم الواسعة ، فانتقل الى حران ليأخذ طرفا من المنطق عن يوحنا بن حيلان الحكيم النصرانى ، ولكنه لم يمكث طويلا حيث رجع الى بغداد « وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول بالدرس والشرح والتعليق جميع ماوصل اليه من كتب أرسطو ، وتمهر فى استخراج معانيها ، وكذلك درس ببغداد علم النحو على يد أبى بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج ، لقاء دروس فى المنطق كان يلقيها عليه » .

ودراسة الفارابى تؤكد لنا أنه نبغ فى علوم عصره كلها من منطق ـ كما أوضحنا فى دراسته على أبى بشر ـ وعلوم الرياضيات ، والفلك ، والطبيعيات ، وان لم يذكر لنا المؤرخون أسماء أساتذته فى هذه العلوم ، وكان للفارابى احاطة بالعلوم الطبية وان لم يمارس صناعة الشفاء ، وليس من شك فى انه كان أنبغ من نبغوا فى عصره فى علوم الموسيقى العربية النظرية ، وان لم يفته التطبيق ، ويقال انه المخترع للالة المسماة بالقانون، ويحكى فى ذلك حكاية اشبه ماتكون بالاساطير

هذا عن ثقافته ، سواء فى مسقط رأسه أو بعد ارتحاله الى بغداد ، ثم حران ، ثم عودته الى بغداد مرة ثانية ، ثم رحيله الى الشام ومصر ، فقد كان يهوى الاسفار ، ويتعشق المعرفة ويطلبها حيث وجدت .. وأما عن حياته فلا علم لنا بالاوجه التى كان يقضى بها أيام طفولته وشبابه حتى نزح الى بغداد ، وبدأت أضواء الكتاب والمؤرخين تسلط عليه ،وتتبع اتجاه تفكيره وسير انتاجه ، وكل ماوصل الينا من معلومات انه اشتغل بالقضاء فى بلده قبل أن يترك مسقط رأسه .. يقول الدكتور مرحبا : « ولا يعرف شىء ذو بال عن طفولته وشبابه ، فلا هو ترجم لنفسه ولا ترجم له تلاميذه ، وكل ماهنالك أقوال مقتضبة منثورة هنا وهناك يؤخذ منها أنه اشتغل بالقضاء فى بلدته قبل أن يعكف على دراسة الفلسفة فى بغداد التى انتقل اليها وهو فى الاربعين من عمره »

وعن زيارته للشام واستقراره فى دمشق فترة من الزمن ، لم تصلنا غير أنباء مقتضبة لاتشفى غلة النهم الى الكتابة ، فكل مافيها انه عاش فقيرا ، واضطر الى أن يعمل حارسا فى أحد بساتينها ، وانه كان لفقره يسأل الحارس الليلى مصباحه ليطالع على ضوئه ويؤلف ، كما أوضحنا من قبل .

البحث بقية

(الرسول المعلم)

جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال : أحسنت اليك قال الاعرابى : ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم قام ودخل النبى وأرسل الى الاعرابى وزاده شيئا .

ثم قال له : أحسنت اليك قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال : له صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى من ذلك شىء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك .

قال نعم : فلما كان الغد أو العشى جاء فقال صلى الله عليه وسلم أن هذا الاعرابى قال ، ما قال فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا .

فقال : صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق بها منكم وأعلم .

فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها .

وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

الإفتاء • المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

أنت تسأل و المفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س ١ : من السائل : أحمد خليل بكفر الزيات يقول :

ما هو الدليل المقنع على وجود الله ؟

الجواب : الدليل المقنع على وجود الله آثاره المشاهدة التى لا يمكن أن تكون موجودة بغير قوة كبرى على قدرة وعلم وصفات يصدر عنها هذا الابداع وهى قوة الله تعالى ، والايمان بوجود الله حقيقة مقررة فى فطرة الانسان منذ خلق ، والرجل البدوى حين سئل عن وجود الله نطق بفطرته فقال : **البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج .. وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير ؟** وانت تعلم أن آدم خلق وهبط الى الارض وفى قلبه هذه الحقيقة ، ونشأت ذريته الاولى على هذا الايمان ولما تفرقوا فى طول البلاد وعرضها ، شغلهم طلب العيش والمأوى عن التفكير فى خالق هذا الكون ، وحدثتهم فطرتهم الى أن هناك من هو أقوى منهم يسيرهم ويسيطر عليهم بما يرونه من كواكب ومخلوقات شتى حاولوا التقرب اليها أو التحصن ضد خطرها ، وكما يحدثنا علماء الفلسفة والاجناس البشرية رمزوا الى هذه القوة الخفية بما يعبر عن عقيدتهم فى شكل تمثال أو غيره ، ومن هنا جاء الرسل لتلفت أنظار الضالين الى حقيقة الالوهية .

ومهما يكن من شىء فان علماء العصر الحديث على الرغم من تنكرهم للدين الذى عاشوا فى ظله قرونا وحرمهم كثيرا مما يحتمه انطلاق الفكر ونشاط الارادة لم يستطيعوا أن ينكروا وجود آله وراء هذه المادة التى هى وعاء علمهم وتجاربهم وكان أسلوبهم فى البحث بعيدا عن الاسلوب التقليدى الدينى الذى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sale

أنت تسأل والمفتي يجيب

ثاروا عليه ؟ ولو شئت لاوردت لك كثيرا من أقوال كبارهم فى اثبات وجود الاله ، ولكنى أحيلك على كتاب « **الله يتجلى فى عصر العلم** » الذى جمع فيه « **جون كلوفرموسما** » الباحث الدينى الاجتماعى كثيرا من شهادات علماء أمريكا المتخصصين فى سائر العلوم بما يؤكد اعتراف العلم بوجود الله .

وان شئت دليلا على طريقة المتكلمين وعلماء التوحيد على وجود الله وأحيلك على « **رسالة التوحيد** » **للشيخ محمد عبده ولعلك** توفق الى فهم الاسلوب الموضوع للاستدلال على وجوده سبحانه .

واعتقد أيها السيد السائل أنك مادمت مسلما ، ومؤمنا بالتالى بوجود الله فلا تشغل نفسك بأمر لا يعنى به الا الفلاسفة والعلماء المختصون الذين ينفقون وقتا كبيرا فى الجدل والمناقشة ونحن أحوج ما نكون الى أى وقت وأى جهد يبذل فى سبيل المعركة المصيرية التى يخوضها المسلمون عامة فى هذه الايام .

□

س ٢ : **ومن السائل نفسه .. يسأل عن طريق اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .**

الجواب : ان قيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى دين جديد حقيقة تاريخية مقررة لا ريب فيها . وتلك آثارها شاهد صدق عليها ، ولما جاء بالدعوة وكذبه قومه وطلبوا منه ما يثبت صدقه بالاضافة الى ما عرفوه عنه من صدق وأمانة وقد انتزع منهم هذا التصديق المبدئى بقوله : « **أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا** فقال لهم : « **انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد** » .

فلما كذبوا جاءهم بالقرآن متحديا به فعجزوا وبعشر سور فعجزوا وبسورة منه فعجزوا على الرغم من أنهم فرسان البلاغة والفصاحة ، وقد نص على ذلك قول الله تعالى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » . **وحيث أنهم عجزوا عن محاكاته علم أنه ليس من صنعه فيكون من صنع الله وحده الذى جعل هذه المعجزة دليلا على أن الرسول مبعوث من عنده** وقد صح فى الحديث المتفق عليه « **ما من الانبياء من نبى الا وقد أعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** » .

واذا صدقنا بالقرآن معجزة صدقنا برسالة سيدنا محمد وبكل ما جاء به فالايات فى القرآن كثيرة تثبت رسالة جميع الرسل السابقين ، وان شئت توضيحا لهذه الحقيقة فارجع الى « **رسالة التوحيد** » للشيخ محمد عبده .

□

س ٣ : **ومن السائل نفسه يقول : هل الزواج بأكثر من واحدة حلال ، وما هو الدليل على ذلك ؟**

الجواب : ان الزواج بأكثر من واحدة حلال لقول الله تعالى « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** » وقد أجمع على ذلك علماء الاسلام ، وهو محدود بأربع على ما ذهب اليه أكثر علماء أهل السنة ، كما تدل عليه الاية ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم لغيلان عندما اسلم وتحته عشر نسوة . . . : « **أمسك عليك أربعا وفارق سائرهن** » ، رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن

جروب مجلات قديمة - ت
https://t.me/megallat/
Not-for-sal

ابن عمر رضى الله عنهما وقد شرط الاسلام جواز التعدد بالعدل فى المبيت والنفقة بدليل قول الله تعالى فى هذه الاية « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » والسنة تحرم الجور وتحذر الزواج من أكثر من واحدة اذا خيف عدم العدل . ففى الحديث « من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل » رواه أصحاب السنن عن ابى هريرة .

كما شرط العلماء لجواز التعدد القدرة على الانفاق وذلك للنصوص الواردة فى القرآن والسنة تشترط القدرة على الانفاق عند ارادة الزواج وتوصى بعدم الاقدام على تكوين الاسرة حتى تتيسر أسباب العيش الكريم ، قال تعالى « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » . وفى الحديث الشريف « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » رواه البخارى ومسلم وجاء فيه ايضا « كفى بالمرء أثما أن يضيع من يقوت » رواه أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

أما بيان حكمة التعدد ومقارنة ذلك بما فى الاديان الاخرى فلا يتسع له هذا المقام .

□

س ٤ : ومن السائل نفسه يسأل عن تحريم أكل لحم الخنزير ؟

الجواب : ان تحريم لحم الخنزير منصوص عليه فى قول الله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » وحكمة التحريم ترجع اليها فى فتاوى شهر رجب الماضى من هذه المجلة .

□

س ٥ : ومن السائل نفسه يسأل عن شرب الخمر .

الجواب : ان شرب الخمر محرم بنص القرآن والسنة ، والشواهد عليه كثيرة ، وحكمة التحريم منصوص عليها فى قول الله تعالى « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » . وتفصيل الاستدلال وتوضيح الحكمة لا يتسع لهما المقام ، وقد شرح الاطباء وعلماء الاخلاق والاجتماع وغيرهم الاضرار المترتبة على شرب الخمر بما يزيد المؤمن ايمانا بحكمة التشريع . والخمر هى كل ما خامر العقل بصرف النظر عن الاسم الذى يطلق عليها وبصرف النظر عن مادتها . وما اسكر كثيره فقليله وكثيره حرام وقد نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر ، وكل ذلك وردت به النصوص القوية . والحديث فيه تكرار لا يغير من الحكم شيئا .

□

س ٦ : ومن السائل نفسه يقول :

هل الاسلام يتمشى مع جميع العصور ، ويساير التقدم العلمى الحديث ، مثل العقل الاليكترونى وسفن الفضاء واكتشاف القمر علما بأن هذه الاشياء لم يرد ذكرها فى القرآن الكريم ؟

الجواب : ان الاسلام هو آخر الاديان جميعا وهو صالح لكل زمان ومكان ، بحيث يتمشى مع تطور البشرية فى عصورها المختلفة ويتناسب مع كل بيئة مهما كان مستواها وذلك بفضل قواعده الكلية ونصوصه الجامعة التى لا تدع مجالا واسعا للتفسير والتطبيق على الاحداث والقضايا المتجددة والمتنوعة وتوضيح ذلك يحتاج الى مساحة واسعة ووقت لا يتحمله باب الفتوى فى

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

أنت تسأل والمفتي يجيب

المجلة واحيلك على كتاب « الاسلام دين عام خالد » للمرحوم محمد فريد وجدي ، أما من جهة مسايرته للتقدم العلمي الحديث وما جاء به من كشوف فان الاسلام كرم العقل وقدره وحث على النظر والفكر والتدبر فى ملكوت السموات والارض وشجع كل باحث على البحث مهما كانت النتيجة التى يصل اليها فله أجر ان اخطأ وأجران ان اصاب وماجاء به العلم من كشوف فى العصور الزاهية للاسلام وفى عصر النهضة الحديثة فانما هو نفحة من نفحات السياسة العلمية التى لم يجىء فى غير الاسلام ما يضاهيها قوة ودقة وتشجيعا ، وهو لم ينص على اكتشاف معين فما اكثر الاكتشافات وحتى لايجعل لبعضها نوعا من الاهتمام يثير جدلا – وان يبعث على الفتور ، قال تعالى « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** » . وقد حاول بعض الناس ان يلتمسوا نصوصاصريحة تدل علىأكتشاف معين ولكنهم تعسفوا فى التأويل بما لا حاجة الى القرآن به فيكفيه التشجيع العام للعلم وتكريم العلماء وتسخير الكون كله ارضه وسمائهلنشاط الانسان بعقلهوفكره وعمله .

وأن شئت مثالا على هذه المحاولة فارجع الى مقال « **القمر بين غار حراء وسفن الفضاء** » فى عدد شعبان الماضى من هذه المجلة .

س ٧ ومن الطالب عاطف على حسن من شنشور مركز أشمون منوفية :

يقول : قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون » فما معنى الوسيلة وما انواعها وما الفرق بينهاوبين التوسل ؟

الجواب : ان الوسيلة فى هذه الاية بمعنى القربة التى يبتغى بها مطلوب ، وهو الفلاح الوارد فى اخر الاية مترتبا على التقوى والجهاد فى سبيل الله وطلب الوسيلة اليه سبحانه .

وتقوى الله طريقها معروف وهو الايمان والعمل الصالح والقربات مبينة فى الكتاب والسنة والجهاد أمره واضح فلا اشكال فى معرفة معنى الوسيلة ولا فى معرفة ظواهرها .

وجاءت الوسيلة بهذا المعنى فى قوله تعالى « **اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب** » اى يطلبون من الله الزلفى والقربة ويتضرعون اليه فى طلب الجنة .

وجاءت الوسيلة فىالسنة بمعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم **اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بهاعشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فىالجنة لاتنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن أكون انا هو ، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة** » . رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

والوسيلة صيغةعلى وزن فعيلة ، مأخوذة من توسلت اليه اى تقربت ، قال عنترة انالرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك تكهلى وتخضبى

ولعلك تقصد بسؤالك ايها الطالب ما تعارف عليه بعض الناس من قولهم توسلت بفلان الى الله ، او توسلت بجاه محمد أو جاه بعض الاولياء الى الله فاعلم أن التوسل الى الله لايكون الا بالايمان به وطاعته ولا يشفع احد لاحد الابأذنه سبحانه ، واذا توسل انسان الى الله بدعاء رجل صالح فان قصد الرجل الصالح ليكون هو الداعى دليلعلى حب وتقدير لهذا الصالح ، وتقدير الصالحين وحبهم لون من ألوان الطاعة لله .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

أما قول بعضهم : أسالك بحق أنبيائك فقد منعه بعض الفقهاء كما قال القدورى : المسألة بحقه لاتجوز لانه لا حق للخلق على الخالق .

ومهما يكن من شيء فان الواجب على المسلمان يجتهد فى عمل الطاعات فهى وسيلته الى الله وان يدعوه فان الدعاء مخ العبادة ورابطة العبد بالله ولابأس من سؤال احد الصالحين ان يدعو له ربه فان الطلب كله من الله وقد سأل الصحابة بعضهم بعضا الدعاء . ويجب تحسين الالفاظ وتحديدها عند الدعاء حتى لايكون هناك اعتراض يثير الجدل ويرمى به بعض الناس بالكفر . واخيرا اقول (**انما الاعمال بالنيات**) . وما دام المقصود بالطلب هو الله وحده فانه لاشراك فى ذلك . وليكن تعليم الجهال من العامة بالحكمة والموعظة الحسنة وتفضيل موضوع الوسيلة بين المجيزين والمانعين ليس محله هنا .

□

س ٨ ومن السائل نفسه يقول :

ماراى الدين فى مشاهدة أفلام الحب والغرام والرقصات على شاشة التليفزيون ؟

الجواب ان هذه المناظر لايجوز عرضها حرصا على أخلاق الشباب بالذات ، أما مشاهدتها فغير جائزة لمن يتأثر بها تأثرا سيئا يغريه بالسوء . وهى على كل حال لهو ينبغى الترفع عنه ان أمنت الفتنة ولم يلهه عن واجب والا كان ذلك حراما .

س ٩ : من المواطن الليبى المصرى العيساوى الورفلى من طرابلس الغرب ليبيا - يقول : نحن نؤمن بأن الله يختلف عن البشر شكلا وتكوينا فما رأيكم فى هذه الاية (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . ؟

الجواب : ان للعلماء فى مثل هذه الايات رأيين الاول : رأى السلف .. وهو يقول التفويض اى لايمان بما جاء فى القرآن من هذه الامور وأنها منسوبة لله ولكنها ليست كما هى معهودة فى المخلوقات فنؤمن بأن له يدا ولكن لا كأيدينا وهكذا . والثانى : رأى الخلف .. وهو التأويل اى صرف هذه الالفاظ عن حقائقها وارادة لازمها الذى يتناسب مع الله ، فيريدون « باليد » هنا فى هذه الاية الغنى الواسع ، أو نعيم الدنيا ونعيم الاخرة وكلا هذين الرأيين تطبيق لقول الله سبحانه (ليس كمثله شيء) .

□

س ١٠ : ومن السائل نفسه يقول .

يوجد بعض مشايخ يكتبون للناس بغية علاجهم مستخدمين كلام الله فى ذلك ، وقد يأتى هذا العلاج بنتائج طيبة ، فما رأيكم . ؟

الجواب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعباد الله تداووا فان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله » . والعلاج بالادوية المادية سنة من سنن الله فى كونه وهو قائم على قانون الاسباب والمسببات وقد مارسه العرب واشتهر منهم الحرث بن كلدة الذى كان النبى يوصى بعض أصحابه بطلب الطب عنده . والعلاج بالادوية المادية قد لايتم الشفاء بها الا مع توافر عوامل نفسية وروحية يستعان عليها بقوة العقيدة والثقة والامل . ولا شيء يفيد فى خلق هذا الجو النفسى كالصلة بالله عن طريق الايمان والذكر والدعاء والعمل الصالح على وجه العموم ، وهذا ما يطلق عليه أحيانا « الطب الروحانى » وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم أقر ما قام به بعض المسلمين من علاج سيد حى من الاحياء لدغ وذلك بقراءة الفاتحة عليه فشفاه الله قال الله تعالى « وننزل من القرآن ما هو

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

أنت تسأل والمفتى يجيب

شفاء ورحمة للمؤمنين » •وقد أخذهاكثير من المفسرين على عمومها فالشفاء أعم من الشفاء المادى والروحى وقد صنف علماء الاسلام كتبا فى هذا الموضوع ومن أراد المزيد فعليه بزاد المعاد لابن القيم ، والمواهب اللدنية للقسطلانى « راجع تفسير القرطبى لهذه الاية ففيها أحكام هامة •

□

س ١١ : من المقاتل شوقى أحمد أحمد بالوحدة ٩٢٨٠ جـ ٦٣ يقول :

هل تجوز الصلاة مع عدم الطهارة الكاملة اذا كان لمصلى محتلما ولم يتمكن من الطهارة لعدم توفر المياه فى المنطقة الموجود فيها الا مياه الشرب فقط ؟

الجواب : لاتجوز الصلاة مطلقا بغير طهارة كاملة ، والطهارة اما بالماء واما بالتراب عند عدم وجود الماء او تعذر استعماله •والمنطقة التى يوجد فيها السائل ليس فيها الا مياه للشرب فقط،وهنا تكون طهارته من الجنابة (الاحتلام بالتيمم ، وأما الصلاة بدون تيمم فى هذه الحالة فلا تجوز مطلقا •

□

س ١٢ : ومن السائل نفسه يقول :

كثر كلام الناس فيقولون : ان فلان يصلى ولكن نيته سيئة، وغير المصلى يستغنى بعمله عن الصلاة ويقولون انه أحسن من المصلى ، فهل يغنى العمل الصالح عن الصلاة ، وما موقف الاسلام من غير المصلين الذين يستهزئون بالمصلين ؟

الجواب ، ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهى أحد أركان الاسلام الخمسة ومن تركها متعمدا جاحدا فقد كفر ولا يغنى عمل عن عمل مطلقا ، فكل ما أمر به الشرع مطلوب تنفيذه ، واذا كان المصلى سىء النية مثلا فان له ثواب صلاته وعليه عقاب نيته السيئة، وان كان الاسلام يحث على أن تكون الصلاة وسيلة لتطهير النفوس واستقامة السلوك كما قال تعالى « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » وغير المصلى عليه وزر ترك الصلاة ووزرهاكبير جدا،وله ثواب عمله الاخر الذى يعمله ، والحساب يوم القيامة هو الذى يبين جزاء كل ومايستحقه من نعيم أو عذاب ، وأخشى أن يكون غير المصلين المكتفين بأعمالهم الاخرى مثل اليهود الذين قال الله فيهم (**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** » والاستهزاء بالمصلين نذير سوء وضلال فكر فهو فعل الكافرين أو الفاسقين ، وعلى المصلى أن يثبت على طاعته وألا يتأثر بما يقوله هؤلاء العاصون ، فالله من ورائهم محيط

□

س ١٣ : ومن السائل نفسه يقول :

نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به ، فهل يجوز عمله فى وقت لاحق ، وما حكم الشرع من النذر والوفاء به ؟

الجواب : لو نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به فى وقت ما فهو دين فى ذمته لا يبرأ منه حتى يوفيه فى أى وقت من الاوقات ، وينبغى التعجيل بالوفاء به متى كان مستطيعا والنذر فى الاسلام جائز فيما كان من جنس الطاعات كالصلاة والصيام واطعام الطعام ونحو ذلك ، وهو التزام الزم به الناذر نفسه فيجب الوفاء به ، كما قال تعالى «**وليوفوا نذورهم** » وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم « **من نذر أن يطيع الله فليطعه** » رواه البخارى . وقد كره العلماء انشاء النذر خوف عدم التمكن من الوفاء به فيقع الناذر فى المحظور وما كان أغناه عن ذلك ، فمن أراد أن يتقرب الى الله بطاعة فليتقرب بها دون الزام لنفسه بها ، وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لاتنذروا

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

فان النذر لا يغنى من القدر شيئا ، وانما يستخرج به من البخيل » رواه مسلم عن أبى هريرة .

□

س ١٤ : ومن السائل نفسه يقول :

بالنسبة للظروف التى أعيش فيها لم أتمكن من صلاة الجمعة عدة أسابيع : وذلك خارج عن ارادتى : فهل ينطبق على الحديث ؟ من ترك صلاة جمعتين عامدا متعمدا لا تكفى عنه صلاة الدهر كله » ؟

الجواب : ان الجمعة فرض على القادر عليها وهى تقوم مقام صلاة الظهر . والاعذار التى تبيح عدم أدائها كثيرة ، ولعل عذرك مقبول وأنت فى جبهة القتال ، وعدم تمكنك من ادائها خارج عن ارادتك كما تقول ، والحديث المروى فى جزاء تاركها هو : « **من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه** » فقد شرط الحديث أن يكون تركها تهاونا بها بمعنى انه كان يستطيع أداءها ولكنه لم يؤدها استخفافا أو عدم مبالاة .

□

س ١٥ : **من محمد حسين عواد بقليوب البلد يقول :**

قال النبى صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » فهل اذا كان رجل مزارع يزرع ويحصد كل عام ما بالارض من غلة « قمح وذرة وخلافه » ومن عادة الناس أن يحتفظوا بخمسة أرادب أو أكثر الى أن يخرج المحصول الجديد ، فهل هذا حرام ، وهل هذا الحديث قيل فى أمثال ذلك ؟

الجواب : ان الحديث الصحيح الذى ورد فى النهى عن الاحتكار هو « **من احتكر طعاما فهو خاطىء** » رواه مسلم وغيره وفى رواية للترمذى وابن ماجة «**لا يحتكر الا خاطىء**» والاحتكار المنهى عنه هو ان يحبس الشخص السلعة والناس محتاجون اليها يريد بذلك رفع السعر واستغلال حاجتهم الشديدة الى ما عنده . وهذا يدل على قسوة قلب وأنانية وعدم تعاون على الخير الذى أمر الله به المسلمين وهذا هو ما تحدث عنه السابقون فى الاحاديث التى تروى عن النبى صلى الله عليه وسلم بسند غير مقبول ومنها « بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح » وليس التاجر الذى يعرض بضاعته للبيع من هذا القبيل الذى يخزن لرخص السعر ويفرح للغلاء ، فهو بائع ومشتر وليس بائعا فقط ، ولكن المحتكر هو الذى يحبس القوت عنده حتى تشتد حاجة الناس اليه فيمتنع عن بيعها الا بسعر غال فهو متحكم فى أقوات الناس ، ومن الوارد أيضا فى هذا المعنى « **من دخل فى شىء من أسعار المسلمين يغلى عليهم كان حقا على الله أن يقذفه فى جهنم رأسه أسفله** » .

والزارع الذى يحتفظ ببعض محصوله الى آخر الموسم ينتظر غلاء السعر ، ان احتاج الناس الى ما عنده فمنعه عنهم حتى يعرضوا عليه سعرا يريده هو فهو محتكر أما اذا لم يحتاجوا الى ما عنده واحتاجوا فباعه بالسعر الجارى فلا يعد محتكرا ، والله أعلم .

□

س ١٦ ومن السائل نفسه يقول :

هل يجوز شرعا تمثيل الرسل والانبياء أو هو حرام ؟

الجواب ، ان تمثيل الرسل والانبياء حرام ، لان الممثل لايكون بالوصف ولا يأتى تماما بما كان يأتى به النبى الذى يمثله ، والتمثيل اذا لم يطابق الحقيقة يعد كذبا وقد جاء فى الحديث الصحيح « **من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » ولا شك أن هذا الحديث كما ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينطبق على جميع الانبياء فهم جميعا فى مقام التنزيه والاحترام ، على أن الصورة التى يكونها المسلم عن النبى فى ذهنه وهى صورة كلها قداسة واجلال ستتغير حتما عندما يراها فى شخص الممثل الذى لايمكن ابدا أن يتقن دوره أو يكون بهيئة تطابق تماما شخصية الرسول ، كما أقر بذلك المختصون ، على أن تمثل شخصيات الانبياء ليس أمرا لازما لحكاية تاريخه أو دعوته فالوسائل الى ذلك كثيرة . وقد كان ذلك موجودا قبل أن يخترع التمثيل أو ينتشر هذا الانتشار فلا حاجة لنا به .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

الأستاذ ناصف سليم

الجودو

... وسيلة للعلاج النفسي

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

طبيعة المرحلة الحالية التى تمر بها الامة العربية ، هى التى تفرض الحديث عن رياضات المعركة ، وللمعركة ‥ كما أسلفت فى أحاديث سابقة رياضات خاصة ، لا غنى للمحارب عنها ، بل هى والسلاح فى يده شيء واحد •

والجودو ـ وقد قدمنا له فى مقال العدد الماضى ـ من هذه الرياضات ، بل من أهمها ، ولا غنى لانسان عنه فى العصر الحديث ‥ فكما أن تحديات المعركة التى تعيشها الامة العربية توجب على الانسان أن يتسلح بالايمان بالله ، وبالثقة بالنفس • فان من الواجب عليه أن يتسلح بامكانيات القدرة الطبيعية : وبالامكانيات المادية ، واذا كانت الامكانيات المادية ليست فى متناول الشخص ، فان القدرة الجسمية : اذا لم تكن طبيعية فهى تكتسب بالتدريب والمران الشاقة • بأسلوب علمى سليم : يكفل له أن ينال شرف الاسهام فى تحرير الارض ودحر العدوان ‥ أو على أقل تقدير ـ الدفاع عن نفسه اذا اقتضى الامر ‥ والانسان مطالب بالدفاع عن نفسه فى السلم وفى الحرب على السواء ‥ ومطالب باكتساب القدرة البدنية فى كل وقت ‥

وليس هذا من متطلبات العصر الحديث فقط ، ولكنه أمر معروف منذ القدم ‥ وما قرأت عن محارب شجاع ، ومبرز فى الميادين سباق ، الا وكان يملك القدرة الطبيعية او المكتسبة ‥ سواء أكان ذلك فى الجاهلية أو الاسلام ، ولقد لفت نظرى حديث الاديب الكبير الراحل محمود عباس العقاد عن القدرة البدنية الطبيعية والمكتسبة فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أشجع المحاربين ، وأقدرهم على خوض المعارك ‥ الى درجة أنه حين أراد أن يصف أحد أحفاد على من الابطال الافذاذ ، أعاد الفضل فى قوته الفطرية الى عامل الوراثة ‥ فهو كما يقول عن : يحيى بن عمر • نقلا عن الكاتب الاموى أبى الفرج الاصفهانى :

كان « رجلا فارسا ، شجاعا ، شديد البدن ، مجتمع القلب ، بعيدا عن رهق الشباب وما يعاب به مثله » ومما يروى عنه كدليل على القوة البدنية الفائقة « أنه كان له عمود حديد ثقيل يكون معه فى منزله ، وربما سخط على العبد أو الامة من حشمه ‥ فيلوى العمود فى عنقه ، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحله يحيى بن عمر رضى الله عنه ! ‥

من هنا أرى أنه لا غنى للانسان عن القدرة البدنية مهما تطورت الاسلحة ، وسهل استعمالها حتى على الضعفاء والمرضى ‥ لان القدرة البدنية ، هى الاساس فى المقاومة الشعبية ، وكان جمال عبد الناصر زعيمنا الراحل يطالب بأن يكون رفع مستوى اللياقة البدنية عند الشعب هدفا قوميا ينبغى أن تشارك فيه كل الجهود وتتآزر من أجله كل القدرات الاكاديمية والعلمية حتى يصبح مبدأ الرياضة من أجل الجميع هدفا اشتراكيا يسعى الكل الى تحقيقه

لذلك أصبح مرفوضا ، أن تكون الرياضة ‥ فى دولة تعيش وايدى جنودها على الزناد مجرد وسيلة للترفيه او لقضاء وقت الفراغ ، بل يجب أن تكون وسيلة علمية فعالة لبناء الاجسام بناء سليما يمكن من رفع المستوى الصحى والاجتماعى والاخلاقى ، ويساعد على دفع عجلة الانتاج قدما الى الامام •

ولم أجد من رياضات المعركة رياضة ، تكسب الفرد طاقة كبيرة بسرعة هائلة ، كرياضة الجودو ، لذلك قدمتها على بقية اللعبات ، وهى بلاشك أقدمها ، وهى وان تطورت أنواعها ، الا أن الهدف من ممارستها واحد ، وهو : اكتساب القدرة البدنية والمهارات الفنية التى تمكن الانسان من أن يصرع خصمه ، ويدافع عن نفسه •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

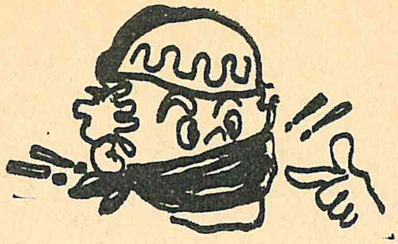

ووعدت فى الحديث السابق أن أدلك على مدارس الجودو فى جمهورية مصر العربية ، ولقد وجدتها منتشرة فى مختلف أندية الجمهورية ، والقاهرة بالذات : واذا كانت أندية كالاهلى والزمالك وهليوبوليس والطيران بمصر الجديدة تعنى بالناشئين الجدد فى هذه الرياضة ـ الا أن ممارسة الكبار لها مقبول ومفيد ، وتعطى نتائج سريعة مذهلة •

وكان أول مصرى مارس اللعبة هو الفريق عزيز المصرى عام ١٩٤٣ عندما ادخلها كلية الشرطة وهو مدير لها •• وأحضر الاستاذ شيجورو ليلقى محاضراتها على الطلبة ، ولقد أجمع المدربون وعلماء النفس على أن لاعب الجودو يكتسب صفات جديدة بالتدريب المستمر على هذه الرياضة ومنها :

□

١ ـ اللباقة ودماثة الخلق •

٢ ـ الثقة بالنفس وقوة العزيمة بالتغلب على الصعوبات •

٣ ـ السيطرة على الاعصاب •

٤ ـ حسن التصرف وسرعة البديهة وقوة الملاحظة •

٥ ـ تكوين الشخصية وطاعة المدربين والحكام •

٦ ـ محاسبة اللاعب لنفسه على مدى تصرفه أثناء التدريب •

□

ومع كثرة التدريب تنعكس المؤثرات النفسية له على عقلية اللاعب ، ويكون لهذه المؤثرات البعيدة عن العواطف أثر كبير فى تصرفاته مع الاخرين • ودراسته لوجوه الحياة الفلسفية والروحانية •

ولقد ذكر المدرب فتح الله بركات ، وهو من أقدم مدربى الجودو فى مصر ، أن بعض مستشفيات أمريكا تستخدم تدريبات الجودو كوسيلة لعلاج الامراض النفسية ، بعد أن أعلن علماء النفس أن هذه الرياضة تساعد على الشفاء من هذه الامراض •

وليست رياضة الجودو عنيفة الى الحد الذى يتصوره بعض الناس ، اذ أن لها قواعد وأصول تضبط تحركات اللاعب وتصرفاته ومنها :

□

١ ـ ممنوع تشابك القدمين والارجل معا !

٢ ـ ممنوع الضغط على الرقبة أو المعدة بطريقة تقصى للرجل •

٣ ـ ممنوع « لوى » المفاصل ما عدا مفصل الكوع فمصرح به •

٤ ـ ممنوع مهاجمة خصمك من الخلف والوقوع به أرضا •

٥ ـ ممنوع فك يد خصمك وهو ممسك بك ••

□

وبطبيعة الحال ، فتلك القواعد والاصول ، تلقى جانبا حين يستخدم اللاعب الجودو فى الحرب ، وبيده سلاح أبيض أو غيره ، فكل ما سبق وسيلة مبدئية لاكتساب القوة والقدرات الفنية التى تمكن الانسان من صرع خصمه •• فاذا كان هذا الخصم عدوا مهاجما لك •• او رايت ان تبدا بالمهاجمة •• فالوضع مختلف ، وكل ما تملكه لايذائه وهزيمته •• مباح •

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

من وصــايا الحكماء

قالَ الحكماء : اجعلْ قتــالَ عدوكَ آخر حيلتك ، وانتهز الفرصة وقت امكانها ، وكل الامور الى اكفائها ومن ركب ظهر العجلة لم يأمن الكبوة ، ومن عادى من لا طــاقة له بــه فالرأى له مداراته وملاطفتــه والتضرع اليــه حتى يخلص من شره ببعض وجــوه الخلاص .

وقالوا : ينبغى للملك ملاطفــة اعــدائه واخوان اعدائه ، فبدوام الاحسان اليهم تزول عداوتهم ، وان أصروا على عداوته بعد احسانه كانوا قد بغوا عليه ، ومن بغى عليه لينصرنه الله .

ووعظ بعض الحكماء بعض افاضل الملوك ، فقال : الدنيا دول وما كان فيها لك أتاك على ضعفك ، وما كان فيهــا عليك لم تدفعه بقوتك ، والشر مخــوف ، ولا يخافه الا العاقل ، والخير مرجو تطلبه كل احد ، وطالما تاتى الخير من ناحية الشر ، وتاتى الشر من ناحية الخير ، وهــذا مأخوذ من قوله « تعــالى » : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون »

● ● ●

التوبة والاســتغفار

مر المسيح ابنَ مريم [عليه السلام] بقوم من بنى اسرائيل يبكون ، فقال لهم : ما يبكيكم ؟ .. قالوا : نبكى لذنوبنا .. قال : اتركوها تغفر لكم .

وقال على بن ابى طالب [كرم الله وجهه] : عجبا لمن يهلك ومعه النجاة ! .. قيل له : وما هى ؟ .. قال : التوبة والاستغفار .

وقالوا : كان شــاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ، ثم عصاه عشرين حجة ، فبينما هو فى بيته يتراءى فى مرآته ، نظر الى الشيب فى لحيته ، فســاءه ذلك ، فقال : الهى أطعتك عشرين ســنة ، وعصيتك عشرين ســنة ، فان رجعت اليك تقبلنى ؟ .. فسمع صــوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا : احببتنــا فأحببنــاك ، وتركتنا فتركناك ، وعصــيتنا فأمهلناك ، وان رجعت الينا قبلناك .

● ● ●

الرجاء فى الله

توفي رجل في عهد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، وكان مسرفا على نفسه ، فرفع رأسه وهو يجود بنفسه ، فاذا أبواه يبكيان عند رأسه ، فقال : ما يبكيكما ؟ .. قالا : نبكى لاسرافك على نفسك .. قال : لا تبكيا ، فوالله ما يسرنى أن الذى بيد الله فى أمرى بأيديــكما .. ثم مــات ، فأتى جبريل [عليه السلام] النبى [صلى الله عليه وســلم] فأخبره أن فتى توفى اليوم فاشهده بانه من الجنة .. فســأل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أبويه عن عمله فقالا : ما علمنا عنده شيئا من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا .. فقال رسول الله [صلى الله عليه وســلم] من هاهنــا أوتى ، أن حسن الظن بالله من افضل العمل عنده .

وقال الاصمعى : سمعت اعرابيا يقول فى ابتهاله ودعائه : الهى ما تفكرت سعــة رحمتــك الا وكانت نغمة عفوك تقرع مســامعى : أن قد غفرت لك ، فصدق ظنى بك ، وحقق رجائى فيك .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

مع القراء

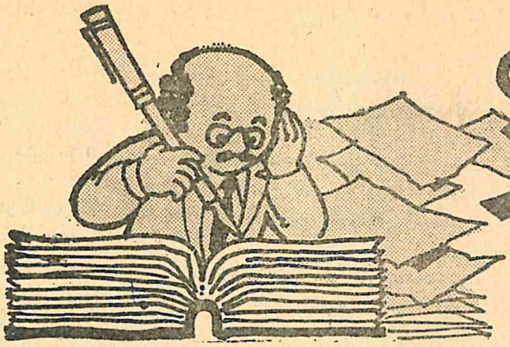

إعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

لأمر ما أراد الله سبحانه وتعالى أن تشهد أمتنا العربية والاسلامية شهر رمضان قبل أن تشهد اليوم الحاسم فى تاريخنا الحافل بالامجاد ومستقبلنا المتطلع الى آفاق رحبة تواكب قيمنا وتحمى تراثنا ، وتعز أحفادنا ، وتحقق انتسابنا الى اسلافنا الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ، فنشروا الفضيلة بعدلهم ، وأقاموا الحضارة بعلمهم ، ونشروا الامن والطمأنينة بأن وهبوا أرواحهم فى سبيل الله راضين غير متقاعسين ، مدافعين غير مفرطين ، آملين فى نصر الله غير قانطين ، « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ..

فما أحرانا وقد عايشنا شهر رمضان المعظم معايشة خالصة فحواها الصدق والامانة ، فكرا ، وسلوكا ، وثمارها العزم والاصرار ايمانا واحتسابا، أن تكون نظرتنا الى الامور وتفاعلنا معها قائمة على الاخلاص فى القول والفهم والحركة ..

فمعركتنا المقدسة مع العدو ليست مجرد مبارزة حربية تنحصر نتائجها على كسب أرض أو خسارة معركة فحسب ، وانما تنسحب آثارها على تراثنا ومقدساتنا ومكاسبنا التى شرفنا الله بها كخلفاء له فى أرضه ، وكخير أمة تأمر شريعتها بالجهاد كفريضة من أجل الحق واعلائه ، ومن أجل الفضيلة ونشرها ، ومن ثم تتسع دائرة النصر فى شريعتنا لتشمل الانسانية جمعاء حتى من كانوا يناصبونها العداء .

وقد حبانا الله بدستور للقتال يقوم فى أساسه على العدل ودرء الفتنة والعنصرية وهو ما خصه الله بالتفصيل فى كتابه العزيز ، وطبقه الرسول الامين فى صراعه المرير مع أعداء الله والانسانية وسار على نهجه الخلفاء الراشدون حتى أن التاريخ يذكر بكل فخر واعزاز أن الشعوب المغلوبة على أمرها كانت تسارع الى مناصرة الجيوش الاسلامية الفاتحة ضد حكوماتها الظالمة ايمانا منها بأنها جيوش رحمة وعزة وسلام .. وأن القتال فى شريعتها وسيلة أمن واستقرار لا لكسب وسفك دماء .. وصدق الله العظيم اذ يقول : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ..

ومعركتنا القادمة هى من أشرف المعارك التى سيسجلها التاريخ لامتنا المعاصرة .. لاننا نخوضها وسط عالم تجتاحه موجة عاتية من التطاحن الفكرى والايديولوجى حتى أننا نرى أمريكا حاملة لواء التقدم التكنولوجى وصاحبة ميثاق الحرية فى العصر الحديث تقذف بأبنائها فى أتون حرب ضارية وتشيع الدمار والخراب وسط شعب آمن يبعد عنها مئات الالوف من الاميال .

واليوم وقد أعددنا لكل شىء عدته باقامة مجتمع يسوده العدل ، وينعم بالامن والطمأنينة على غده ومستقبله بفضل حركة التصحيح الخالدة التى حمل لواءها فى صدق وأمانة زعيمنا وقائد نضالنا وأمل أمتنا العربية والاسلامية فى معركة المصير الرئيس أنور السادات .. أقول : أصبح لزاما علينا أن نتوخى الصدق والامانة فى كل ما نقدم عليه ، ومتابعة ما أعددناه حتى نحقق الاهداف المنشودة ، فمما لا شك فيه أن أمتنا العربية بخير ما تمسكت بالامانة والتزمت بالصدق والتجاوب الفعال مع معركتها ، فكرا وسلوكا ، قولا وعملا ، وسيكون النصر حليفها ما أن أخذت بأسبابه من تضحية وفداء ووحدة على مستوى الشعوب والحكومات ...

وهو ما أشار اليه السيد الرئيس أنور السادات فى مستهل خطابه التاريخى الهام فى افتتاح الدورة الاولى لمجلس الشعب الجديد فى ١١ - ١١ - ١٩٧١

لقد أعددنا الوسائل أى أقمنا المؤسسات القادرة على تحديد أهداف نضالنا الوطنى ، وبلورة هذه الاهداف بالعلم والديمقراطية ، ثم اكمال تنفيذها بالكفاءة والامانة ...

ويشجعنى على التفاؤل بخط مسيرتنا ، ايمانى المطلق بأن الوسائل جزء من الغايات،واننا لانستطيع أن نتوسل الى أشرف الاهداف الا بأشرف الوسائل .

ولا نستطيع أن نكون أمناء الا اذا التزمنا الامانة مسلكا وغاية . ولا نستطيع أن نكون مسئولين الا اذا التزمنا المسئولية فكرا وعملا .

أمانة المسلك هى أمانة الهدف ..

ومسئولية الفكرة هى مسئولية العمل . وأى فصل بين الاثنين نوع من انفصام الشخصية .. لا يليق ولا يجوز ، بل ولا هو يجدى ..

وبعون من الله وفضله سوف نثبت للعالم أجمع أننا أمة نضال وجهاد .

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

نداء مستجاب

يبعث به المواطن الاديب محمد منصور على سليمان بمدرسة أحمد عرابى الثانوية بالزقازيق .. حيث يقول :

اننى اناشد المسلمين فى جميع انحاء العالم بالوقوف يدا واحدة فى وجه المخطط الاستعمارى الاسرائيلى الذى يهدف الى احتلال الارض بالقوة ، والذى انتهك حرمات الاماكن المقدسة وخير دليل على ما اقول هو احراق المسجد الاقصى ، الذى بارك الله حوله ، ثم لا ننسى الجريمة البشعة التى ارتكبوها بتدمير مدرسة بحر البقر الابتدائية بطائرات الفانتوم الامريكية الصنع ، ماذنب هذه البراعم الصغيرة !!!

ان هذا وغيره كثير دليل على ان اسرائيل بمساعدة الاستعمار تريد تدمير كل شىء على هذه الارض الطيبة وتريد التوسع على حساب العرب ولو استخدمت فى ذلك كل وسائل الغدر والخيانة .. ولاننسى تدمير مصنع ابو زعبل !!

اخى المواطن :

اننا مقبلون على معركة فاصلة مع العدو اما نكون أو لا نكون وكما اعلن الرئيس القائد محمد انور السادات فى كل مناسبة أن عام ١٩٧١ سيكون عاما حاسما .. ان سلما أو حربا .. فمرحبا بالحرب من اجل السلام ، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وما النصر الا من عند الله .. وكل عام والامة الاسلامية فى خير حال وحسن مآل ..

الراحمون يرحمهم الله

من وحى هذا المعنى الكريم يبعث الاديب محمد عبد الرحمن السحرتى برسالته التى يستهلها بقوله :

قال العزيز الحكيم : « ورحمتى وسعت كل شىء »

ومن رحمته تعالى : توبته على العصاة الذين أقلعوا عن سيئاتهم ورجعوا الى ربهم « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » عن ابن عمر قال : قال صلى الله عليه وسلم : الراحمون يرحمهم الرحمن .

ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء) (وما بكم من نعمة فمن الله) (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) : ظاهرة أى محسوسة، وباطنة أى معقولة : ومن رحمة الرحمن ما نحسه من شفقة ودافع لنصره المظلوم وما تحمله الامهات والاباء من عطف غريزى نحو أولادهم ..

وروى البخارى عن ابى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جعل الله الرحمة فى مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل فى الارض جزءا واحدا . فمن هذا الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه .

فالرحمة ايها الاخ المسلم توجب من الكبير الى الصغير ، ومن القوى الى الضعيف ، ومن الغنى الى الفقير ، فتكون الناس فى الارض كالملائكة فى السماء ليس بينهم مابين عالم الارض من ظلم وعداء وحروب ودماء . فالرحمة هى ذلك السر الالهى الذى يودعه فى قلوب عباده المؤمنين فتفيض ايديهم بالبذل والاحسان وتستحم بعبارات الرقة والحنان فيتبسم الضعفاء وتجف دموع الفقراء وتبتهج اليتامى وتجف الام البائسين . قال تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم » ، « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا » ..

هذه الايات تبين لنا حقيقة التعاون مع الفقراء والمساكين

وقال تعالى « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

ماذا بعد رمضان

بقلم الاستاذ عبد الحميد اسماعيل

مدرس بشنشور منوفية

جميل من المسلمين أن يستقبلوا رمضان ، وأن يودعوه فى جميع بقاع الارض ، وفى كل عام مثلما استقبلوه وودعوه فى عامنا هذا .. بالتهليل والتكبير والتعظيم والتبجيل ، فرحين باستقباله ، آسفين على ذهابه وفراقه .. وحميد منهم أن يكون تمجيدهم لهذا الشهر باديا ظاهرا ، فالله تعالى كما فضل بعض الاماكن على بعض وآثر بعض الازمنة على غيرها .. وشهر رمضان فيه أنزل القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ..لاشك انه مفضل عند المسلمين يدعوهم الى البذل والعطاء والبر بالفقراء والى طهارة اللسان عن الفحش والايذاء ، والى غشيان المساجد واداء الصلوات فيصل الارض بالسماء ، كما يدعوهم الى الصبر على المكارة وتنظيم الاوقات واتحاد القلوب والمشاعر فهو كما سماه بعض الصالحين « مدرسة الثلاثين يوما » كتابها القرآن ودروسها الاخلاق ، واستاذها خير الامام « محمد عليه السلام » يتعلم فيها المسلمون افضل الاعمال ويتدربون على اكرم الخلال وأحسن الاقوال .. وهكذا يعيش المسلمون رمضان كرماء ابرارا اطهارا متسامحين مسبحين مصلين قادرين على البذل والتضحية بالنفس والمال فى سبيل الله حتى تطهر الارض من رجس الصهيونية بزعامة قائد نضالنا البطل الرئيس محمد أنور السادات .

رسالة الرأى والاقتراح

يبعث بها الاديب أحمد كامل السيد – كلية الحقوق جامعة القاهرة .

والمجلة تشير الى بعض الاقتراحات التى تضمنتها رسالته فهو يرجو أن تسجل المجلة خطب السيد الرئيس انور السادات جميعها والمجلة يسرها أن تعلن افتتاحية المجلة هو عنوان [معالم الطريق] حيث ينشر بالنص جميع خطب السيد الرئيس حتى يكون مجال دراستها والرجوع اليها سهل ميسور .. تحقيقا للفائدة وتعميما للنفع واسهاما فى نشر الوعى القومى ..

واقتراحاتك الاخرى الخاصة بالغلاف والاعلانات ، ونشر تفسير القرطبى سوف تكون محل بحث ودراسة .. والله الموفق والمستعان ..

منبر الاسلام فى الميزان

بقلم الاديب الخبير الاستاذ جلال نجار سيد ناظر مدرسة صنبو للبنين حيث يقول :

المجلة بمظهرها الحالى سجل حافل وسفر زاخر بشتى الافكار والمعلومات القيمة من عصارات أفكار العلماء والمفكرين ، وخبرات الكتاب والمثقفين العرب مما يجعلها فى مصاف أحسن المجلات الدينية والاسلامية والاجتماعية والثقافية والسياسية .. يعكف على قراءتها ويحرص على اقتنائها عدد عظيم فى كل البلاد الاسلامية والعربية ..

وأرى أن المجلة تتكلف الكثير وأن سعرها الحالى ما هو الا رمز والمجلة أمام هذا تنشر بعض المقالات بهذا البنط الصغير بدلا من الحروف الكبيرة والورق العادى بدلا من الورق الابيض .. وغير ذلك .. وأرى أن يرتفع سعر المجلة بما يناسب تكاليفها كالمجلات التى تصدر فى البلاد الاسلامية الاخرى ..

والمجلة تشكر بادىء ذى بدء هذه الروح الاسلامية الصادقة التى يتمتع بها أديبنا المخلص .. واريد أن اضع أمامه هذه الكلمات أن مجلة المنبر تطبع وتتمتع بأعظم ما وصل اليه العلم الحديث فى فن الطباعة والاخراج ..أما مايذكره من البنط والورق فهذا يرجع اولا واخيرا الى مفهوم الاقتصاد الحربى فضلا عن أن هذا لا يتعارض مع مفهوم جمال الطباعة وحسن الاخراج ..

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

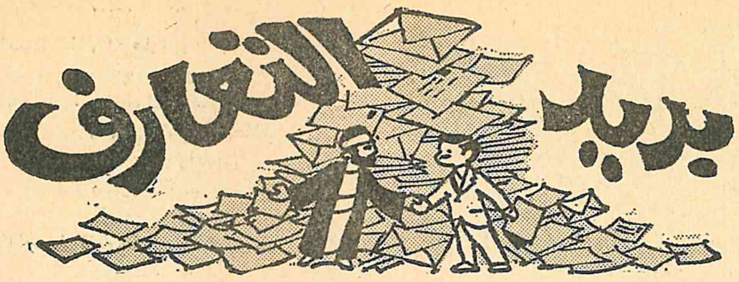

الاســم : صادق محمد ابراهيم فتنى
الســن : ١٨ سنة .
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع — والمناظر — ومراسلة الجنسين وتبادل الاراء
البلد : الجزائر .
العنوان: ثانوية محمود بن محمود — قالمة — عنابة — الجزائر .

الاسم : فوزى تركى القيسى
الســن : ١٧ عاما
المهنـة : طـالب فى المعهد الاسلامى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب والمجلات الاسلامية
العنوان: العراق محافظة الانبار — المكتبة الاسلامية
البلد : جمهورية العراق

الاســم : الحسينى محمد حمادة بصيلة
الســن : ٢٤ عاما
المهنة : مدرس رياضيات — ومجند بالقوات المسلحة
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان: صالحجر غربية ومنها الى كفر سالم
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : عباس حسان عبد السلام حسان
الســن : ٢٢ عاما
المهنـة : طالب بمعهد المنصورة الدينى الثانوى الازهرى
الهواية : المراسلة والتعارف وتبادل الاراء وقراءة الكتب الدينية
العنوان: محافظة الدقهلية — بسنديله — الجواديه
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : محمد منصور على سليمان
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب ثانوى [قسم علمى]
الهواية : المراسلة
العنوان: الزقازيق — مدرسة أحمد عرابى
البلد : جمهورية مصر العربية

الاســم : محمد الشريف السعيد
الســن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : تبادل الطوابع البريدية — والمناظر الطبيعية والرياضة والسباحة
العنوان: محمد الشريف السعيد ٣١٢ شـارع الشيخ العربى التبى رقم ١١ تبة ولاية عنابة
البلد : الجمهورية الجزائرية

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sal

الاسم : عبد الله مختار عبد الغفار
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب تجارى
الهواية : كتابة الشعر والمسرحيات ـ الاطلاع الديني والادبى ـ والمراسلة ـ تبادل الصور والرحلات
العنوان: الطويلة ـ طلخا ـ دقهلية
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : سعيد يسلم على بابطاط
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ـ جمع الطوابع البريدية .
العنوان: عدن ـ كريتر ـ المحافظة الاولى ص.ب ٤٢٤٣ جمهورية اليمن
البلد : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

الاسم : صدقى احمد ابراهيم
السن : ٣٠ عاما
المهنة : عريف بسلاح الحدود
الهواية : قراءة المجلات الاسلامية
العنوان: مرسى مطروح الوحدة ٥٤٠٦
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : شحته حسن محمد
السن : ٢٥ عاما
المهنة : عريف بالقوات المسلحة
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان: الموساة مركز دكرنس دقهلية
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : سعيد محمد حيدوى
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بكلية الاداب ـ جامعة القاهرة
الهواية : المراسلة ـ والادب
العنوان: الجيزة ـ امبابة ـ ١١ شارع محمد ابراهيم متفرع من شارع الجامع بالمنيرة
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : محمد سيد سعيد محمد
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب الادبية ـ والمجلات
العنوان: نهج [د] رقم ١ هى ميمون سيدى بلعباس
البلد : الجزائر

الاسم : احمد الشربينى احمد مندور
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بمعهد [illegible]
الهواية : المراسلة ـ جمع الطوابع
العنوان: الوحدة المجمعة [illegible] دقهلية
البلد : جمهورية مصر العربية

الاسم : فارس جمال عبد الناصر
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع ـ والمناظر والصور ـ وتبادل الهدايا والكتب والمعلومات والنقود القديمة
العنوان: ثانوية ابن باديس ـ قسنطينة
البلد : الجمهورية الجزائرية

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

اقرأ فى هذا العدد

■ معالم الطريق

● نص الخطاب الهام الذى القاه الرئيس أنور السادات فى افتتاح الدورة الاولى لمجلس الشعب ١٩٧١/١١/١١		٤
ماذا عن مباحثات الشافعى فى ايران	اعداد عبد العليم المهدى	١٨

■ فقه وتشريع

سورة الحاقة	الاستاذ احمد حسين	٢٢
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٨
اعجاز القرآن الكريم	الدكتور احمد الحوفى	٣١
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٣٣
من قصص السنة « قضاء حوائج الناس »	الشيخ محمود احمد هاشم	٣٥
فواصل القرآن الكريم	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٣٧
جريمة السرقة وموقف الاسلام منها	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٣٩
قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٤١
الامثال فى القرآن الكريم	الدكتور محمد سعاد جلال	٤٥
معية الله للمؤمنين	الدكتور الحسينى محمد اسماعيل	٤٨
العلم فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	٥١
الاحسان فى الاسلام	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٥٣
أولو الالباب فى هدى رسول الله	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	٥٥
مواطن العبر فى يوم حنين	الدكتور محمد الطيب النجار	٥٦
المستشرقون والقرآن الكريم	الدكتور رمضان عبد التواب	٦٠
لاتشبهوا باليهود	الاستاذ محمد دياب	٦٣
من أخلاق القرآن « الامانة »	الدكتور احمد الشرباصى	٦٥
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة مبشر الطرازى الحسينى	٦٩
اقباس من النور ولمحات من المعرفة	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى	٧٢
صفات المؤمنين	الدكتور عبد الله شحاته	٧٤
الطريق الى الله	الاستاذ أحمد زين	
التعاون فى الاسلام	الاستاذ محمد المتولى النظامى	٨٠
التكافل الاجتماعى أصله ثابت فى السلام	الدكتور محمود عثمان الهمشرى	٨١
المرأة فى الاسلام	الدكتور عوض الله حجازى	٨٤
الدين والتطور	الشيخ عطية صقر	٨٦
القرآن والقتال	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٨٩
النصر منحة من الله بأسبابه ووسائله	الشيخ معوض عوض ابراهيم	٩٢
الصوفية فى الهامهم « الحضور والغفلة »	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٩٦
قطوف	الاستاذ على الجندى	١٠٠
كلمة الاسلام عن القرآن الكريم	الاستاذ احمد عبد الحميد الشاعر	١٠٣
الدار الاخرة	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٠٦
الاعياد فى الاسلام	الشيخ احمد كامل الخضرى	١١٠
فضائل وحوادث شهر شوال	الشيخ السيد خليل الجراحى	١١٤
اليوم فرحة الصائم	الشيخ عبد الحميد بلبع	١١٦
مابعد الصوم متابعة	الاستاذ عبد المقصود حبيب	١١٨

	العيد الاسلامى	الاستاذ عوض احمد سعيد	١٢١
	مواقف ومفاهيم اسلامية	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٢٣
	الحج والعمرة	الشيخ احمد على منصور	١٢٥
	فى يوم العيد ذكرى وتحية	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٢٨
	الاعياد فى حياة الامم والشعوب	الشيخ حسينى عرابى عطوة	
	صور وخواطر فى يوم العيد	الاستاذ احمد وافى	١٣٥
■ باب العلم	الجهاد فريضة يوجبها الاسلام	المستشار محمد عبد المجيد	١٤٠
	جهاد مستمر ونصر قريب	الشيخ عبد الحكيم سرور	١٤٢
	الايمان يدعو الى العلم والعمل	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٤٤
	الاسلام وسيادة القانون	الدكتور محمد رأفت عثمان	١٤٦
	ان هذه أمتكم أمة واحدة	الشيخ عبد الوهاب الساكت	١٤٩
	الانسان الجديد والدولة العصرية	الدكتور على حسنى الخربوطلى	١٥١
التاريخ الاسلامى	بنو طاهر فى اليمن	الاستاذ قاسم غالب احمد	١٥٤
■ فكر وفن	صلاة الجمعة اليتيمة فى مسجد عمرو بن العاص	الدكتورة سعاد ماهر	١٦٠
	زكاة الفطر	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٦٣
	الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية	اعداد على على عياد	١٦٤
	روحى تحن الى التقى	الشاعرة روحية القلينى	١٦٧
	قراءات وطرائف	تقديم فؤاد هيبه	١٦٨
	الله أكبر قد أهل العيد	الشاعر المهدى محمود عبد الله	١٧٢
	من المثنوى « الفقر المناضل »	الشيخ الصاوى شعلان	١٧٣
	الصهيونية وأساليبها	الشيخ حسن صالح	١٧٤
	حب من السماء	الشاعر صالح جودت	١٧٦
	اعداد المواطن الصالح	الاستاذ سعد عبد السلام حبيب	١٧٧
	عيد الفطر	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٨٠
	سلطان العلماء فى مجلس الحرب	الاستاذ على الجمبلاطى	١٨٢
	الفجر على أرض الميعاد	الشاعر احمد عمر هاشم	١٨٤
	الاصول التاريخية والابعاد الاسلامية لعيد الفطر المبارك	اعداد السيد محجوب المرغنى	١٨٥
	العيد	الشاعر محمد حليم غالى	١٨٨
■ المكتبة الاسلامية	البخارى	عرض محمد فاوى عسر	١٩٠
■ الاعلام	أولى بنات النبى صلى الله عليه وسلم	الاستاذ صلاح عزام	١٩٤
	من أعلام الصوفية سيدى أبو مدين المغربى	الاستاذ جوده محمد ابو يزيد المهدى	١٩٦
	من أعلام الكفاح البحرى فى الاسلام « مجاهد العامرى »	الاستاذ ابراهيم الفحام	٢٠١
	الفارابى فيلسوف العرب	الاستاذ عبد المنعم حماده	٢٠٤
■ الافتاء	أنت تسال والمفتى يجيب	الامام الاكبر الدكتور محمد محمد الفحام	٢٠٨
	الجودو وسيلة للعلاج النفسى	الاستاذ ناصف سليم	٢١٥
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبه	٢١٩
	بريد التعارف		٢٢١

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم
مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة
اسطوانات طويلة المدى بتجويد القراء الأربعة بسرعة $33\frac{1}{3}$ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة **٨٠** قرشا
البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي
الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق
الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ جـ مليم

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي
الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

"رواية حفص عن عاصم"

	جنيه مليم
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٧٩٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	١٩,٣٢٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة — جنيه مليم ٣٥,١٥٠

سرعة $33\frac{1}{3}$ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية
واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية
واللغات الإفريقية: السواحلية، الفولانية
ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد **٥٠** قرشا

مخازن البيع

القاهرة:
مخازن القرآن المرتل:
٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:
فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - ت https://t.me/megallat/ Not-for-sall